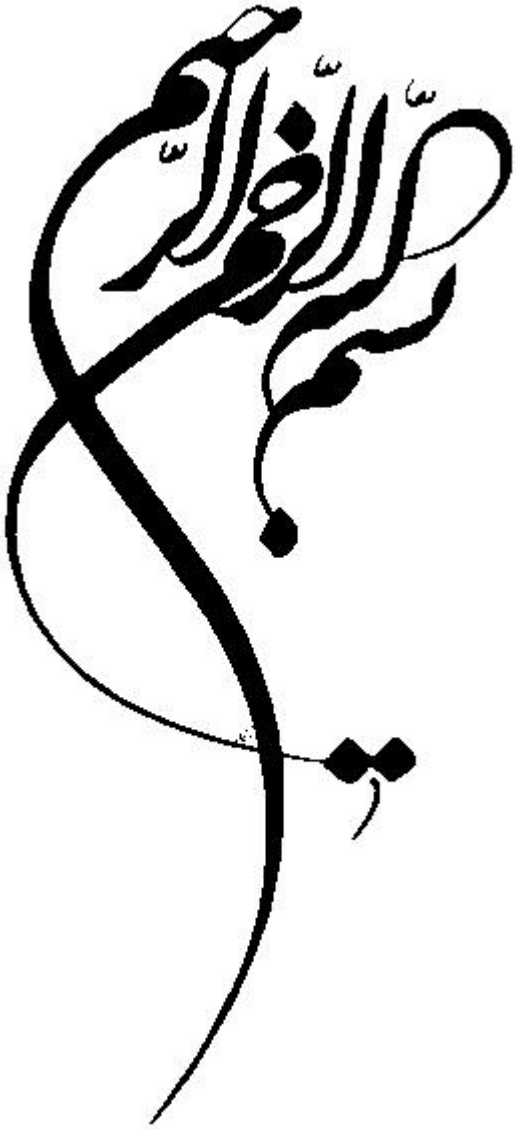
بسم الله الرحمن الرحیم

اهل البیت (ع) ملائکه الارض

كلمة الناشر

وفقت للقائه ومرافقته لزيارة العتبات المقدسة قال لى فى مناسبة: ولدت فى 11 ذى القعدة؛ لكنهم سمونى حسيناً، وذات يوم قلت لأمى: أليس من المناسب أن يكون أسمى رضا «1»، فقالت أمى رحمها الله: قبل ولادتك بشهرين رأيت أطيافاً فى المنام أوحت لى بأن أسميك حسيناً.

ويستطرد قائلًا: ويبدو أن وراء حجب الغيب أشياء لا نعرف أسرارها، على أية حال عندما تقرر أن أقوم بترجمة كتاب أهل البيت (ع) بأسلوبه الفريد البليغ إلى بعض اللغات الحيّة رأيت من المناسب الإفادة من هذه الفرصة والتعريف بهذه الأسرة الكريمة أسرة الشيوخ الأنصاريين، فقد ظهرت شخصيات تفتخر بها مدينة خوانسار. فى القرن الماضى ظهرت شخصية المرحوم آية الله الحاج الشيخ موسى الخوانسارى، وكان عظيماً فى علمه وعمله وكان فى طليعة تلامذة المرحوم النائينى ذلك الفقيه الكبير الذى لم يظهر له نظير حتى الآن، وفى عصرنا الحاضر فإن جناب آية الله الحاج حسين أنصاريان هو فخرنا ومنار عزّتنا والذى أجد قلمى عاجزا فى بيان مقامه، ولذا اكتفى بما نشر فى مجلّة البحوث القرآنية فى مدينة مشهد بقلم الأستاذ الفاضل السيد حسن حكيم باشى:

الأستاذ حسين أنصاريان من الوجوه العريقة المعروفة وفى نفس الوقت ما تزال مجهولة فى ميادين المعارف والعلوم الإسلامية.

أنه أحد أبرز أعلام المنبر الخطابى والتبليغ الدينى ومن انتشر

---

(1) ولد الإمام الرضا* فى 11 ذى القعدة.

فكره وبلغ صوته نقاطاً بعيدة فى البلاد، فعرف فضله الخاص والعام، واسم علم كاسم حسين أنصاريان هو كما ذكرنا هو مجهول ذلك؛ أن أبعاد شخصيته العلمية والتحقيقية ما تزال خافية على الكثير إلا من ثلّة تعرفه عن قرب.

فهو المؤلف والكاتب القدير الذى صدرت له عشرات الكتب القيمة فى موضوعات عديدة كالقرآن الكريم، الحديث، الفقه، التفسير، العرفان، الأخلاق، والتراجم، أما شروحه على نهج البلاغة والصحيفة السجادية، ومصباح الحقيقة فإنها تضعه فى مصاف كبار العلماء وأبرز المؤلفين فى البحوث والدراسات الدينية.

وقد وصل عدد طبعات بعض مؤلفاته إلى العشرين وله مخاطبون ينشدون إلى خطابه وحديثه كما له قراءه فى داخل البلاد وخارجها.

ولقد أهله هذا الإنتاج فى سعته وعمقه وإحاطته إلى أن يقدم على مشروعه الكبير فى ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية فاستغرقت فى هذا العمل المضنى سنوات طويلة ولتشغل هذه الترجمة وبرغم عدم اشتهارها مكانها إلى جانب الترجمات الجديرة الأخرى.

وتظهر الترجمة قدرته الخلاقة على نقل المعانى العظيمة، العميقة للقرآن الكريم إلى المخاطب باللغة الفارسية.

ولذا لا نعجب إذا عرفنا أن أستاذنا شاعر مجيد وقدرته فى نظم الشعر واضحة من خلال بعض قصائده المنشورة وهذه القابلية غير بعيدة التأثير والأثر فى قدرته فى نقل معانى القرآن الكريم.

وهى ترجمة ضمنها: العديد من الإشارات التوضيحية التى تجعل منها فريدة فى عدة نواحى وخاصّة اشتمالها على جانب تفسير يعضد عملية الترجمة ونقل المعانى إلى ألفاظ جديدة.

أجل أن ما أورده الأستاذ حكيم باشا بأسلوبه البديع الذى عرف

به هو إضاءة وبصيص نور فى عالم هذه الشخصية الفذّة وهو غيض من فيض كما يقال.

ختاماً أسأله تعالى أن يهبه وإيانا المزيد من التسديد والموفقية أنه سميع مجيب.

مؤسسة أنصاريان

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 9

قبس من حیاة المؤلف

قدّمت مدینة خوانسار وعلی مدی قرون وجوهاً مشرقة للإنسانیة کان من بینها علماء کبار کالمرحوم آیة الله العظمی السید حسین الخوانساری (رحمة الله) والمرحوم آیة الله العظمی السید محمد تقی الخوانساری (رحمة الله) والمرحوم آیة الله العظمی السید أحمد الخوانساری (رحمة الله) وآلاف العلماء ممن نشأوا فی هذه المدینة العریقة.

ولد سماحة العلامة المحقق الأستاذ الشیخ حسین الأنصاریان مد ظلّه العالی فی آبان سنة 1323 هـ. ش حیث فتح عینیه فی هذه المدینة المبارکة من إیران الإسلامیة.

وأسرته معروفة بأسرة الحاج شیخ وقد اشتهرت هذه الأسرة بالتدیّن والخدمات الدینیة وکثیر منهم من العلماء الأعلام حیث المرحوم الفقیه آیة الله العظمی الشیخ موسی أنصاریان (رحمة الله) من أعرق وجوه هذه الأسرة العلمیة والدینیة.

یقول الإمام الخمینی (رحمة الله) فیه:

لم أجد کتاباً فی فقه الصلاة أجود من کتاب المرحوم آیة الله أنصاریان (رحمة الله).

وللمرحوم عشرات الآثار الأخری ف منیة الطالب الذی هو تقریراته فی دروس المرحوم النائینی (رحمة الله) من أبرزها.

قلّده معظم أهالی النجف الأشرف بعد رحیل آیة الله العظمی الأصفهانی (رحمة الله)، ولکن الأجل لم یمهله فتوفی إثره بمدة قلیلة.

أما نسبه من والدته: وهی من علویات البیت المصطفوی وجدّه من أمه شخصیة معروفة یقصدها کثیر من العلماء القادمین من النجف وقم، حیث منزله مفتوح لاستضافتهم وإقامتهم.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 10

یروی الأستاذ إحدی ذکریاته یوم کان فی الثالثة من عمره:

جئت إلى بيت جدى ذات يوم آية الله العظمى محمد تقى الخوانسارى (رحمة الله) كنت يومها طفلًا فتحت الباب على غرفة الضيوف وقصدته وجلست فى حضنه فأراد جدى أن يأخذنى إلى العيال فمنعه وراح يمسح على رأسى وسألنى ماذا تحب أن تصبح فى المستقبل؟ قلت: أريد أن أصير مثلك، فدعا لى، وما يزال طيف تلك الذكرى ماثلًا أمامى كأحلى ذكرى فى حياتى.

شاء القدر أن تنتقل أسرته إلى طهران وهو ما يزال فى الثالثة من عمره وقد قطنت أسرته فى إحدى المحلات المحافظة التى كانت تعرف ب شارع خراسان.

وكان عالم المحلة يومئذ المرحوم آية الله الحاج الشيخ على أكبر برهان (رحمة الله) فتتلمذ الأستاذ على يديه وهو ما يزال فى نعومة أظفاره وقد أثر فى حياته تأثيراً بالغاً ممّا جعله يقول:

إنه لم ير له نظيراً أبداً.

كان آية الله برهان عالماً جليل القدر ومجتهداً تقياً وكان يؤم المسلمين فى جامع لرزاده وكانت شخصيته تنطوى على جاذبية شدّت إليها الجميع من الطفل الصغير إلى الشيخ الكبير ... وكان مهتماً بتعليم الجميع وتربيتهم، فافتتح مدرسة فى الجامع وأخذ على عاتقه مهمة التدريس من المراحل الابتدائية.

يروى سماحة العلامة المترجم ذكرياته فى تلك الفترة قائلًا:

طالما سمعت المرحوم أستاذنا يكرر من فوق المنبر أنه لا يودّ أن يموت فى طهران ويدفن فيها وكان يدعو الله فى تلك الليالى ليالى الأحياء بعيون دامعة، فكان عاقبة أمره أن توفاه الله سبحانه وتعالى فى سنة 1338 فى الحج إلى بيت الله الحرام ودفن فى مدينة جدة وكان عمرى يومئذٍ أربعة عشر عاماً.

وآنس الأستاذ من طفولته مع وجوه مشرقة مثل مرحوم آية الله

السيد محمد تقى غضنفرى (رحمة الله) إمام جامع موسى بن جعفر (عليهما السلام) فى خوانسار ويروى ذكرى أخرى عنه:

انتظمت فى سلك الدراسة الدينية ووصل خبر ذلك إلى المرحوم غضنفرى (رحمة الله)، رتب بهذه المناسبة حفلًا دعا أقارب والدى وعدداً من أهالى المحلة وقد كان لذلك من الأثر فى نفسى كبير، حيث شجعنى على مواصلة طلب العلم بهمّة عالية وإرادة لا تعرف الخور.

وكان عالماً زاهداً وأقام صلاة الجمعة سنوات كثيرة فى مدينة خوانسار.

ومن الوجوه المشرقة التى تأثر بها الأستاذ هو المرحوم آية الله سيد حسين علوى الخوانسارى (رحمة الله)، وكان من المجتهدين المبرزين وله حوزة علمية تتلمذ فيها عدة من محصلى العلوم الدينية وكان قد عاد من النجف مجتهداً بتصديق أساتذته وليستقر فى خوانسار.

يقول الأستاذ أنصاريان مد ظله العالى عن المرحوم:

عندما ارتديت زى الطلبة وذهبت لزيارة جدى لأمى المرحوم السيد محمد باقر مصطفوى (رحمة الله) وجدّتى وقومى فى خوانسار دعانى أحدهم لإقامة مجلس حسينى لمدة عشرة أيام فى مسجد آقا أسدالله قلت: نعم وارتقيت المنبر فى اليوم الأول فرأيت المرحوم آية الله علوى (رحمة الله) كان ضمن الجالسين فتعجبت أن يجلس مثله إلى منبر مثلى وأنا شاب، قلت فى نفسى لعل له علاقة مع صاحب المجلس فجاء للمجاملة ولكن يا للعجب لقد رأيته فى جميع تلك الليالى وعرفت أنه كان يحضر من أجل تشجيعى.

من الوجوه الأخرى هو آية الله الحاج السيد محمد على بن الرضا الخوانسارى مد الله بركاته وكانت له معه علاقة نسب وهو عالم زاهد متخلق بأخلاق الإسلام ويقول فيه المؤلف:

منذ أيام الصبا استقرت فى ذهنى منه حفظه الله نقطة أساسية

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 12

أصبح لها الأثر الكبير فى حياتى وهى مواظبته على زيارة سيدنا الحسين (ع) فى ليلة كل جمعة بعد صلاة العشاء وهى الزيارة المعروفة ب زيارة وارث وكان يقرأها قائماً فى حال عجيبة تؤثر فى الكثير من الناس ممن يحضر تلك الزيارة.

وكانت للمؤلف علاقة طيبة جداً مع المرحوم إلهى قمشه أى حيث كان يحضر دروسه فى الأخلاق والتفسير والمعقول.

وقد ساعدت جميع هذه العوامل فى تحديد مسار دراسة العلامة المؤلف فما أن أكمل دراسة الثانوية حتى اتخذ سمته صوب الدراسة الدينية بمشورة مع الأستاذ قمشه أى.

انتهل المؤلف دروسه الدينية فى حوزتى قم وطهران، ففى طهران بعد إتمام الآداب درس معالم الأصول على يد آية الله الميرزا على فلسفى (رحمة الله)، وكان قد خلف برهان فى إمامة المؤمنين فى جامع لرزاده وآية الله فلسفى حصل على إجازة الاجتهاد من السيد الخوئى (رحمة الله).

وقد استجاز المؤلف من آية الله فلسفى (رحمة الله) للرحيل إلى حوزة قم وقد بلغ من اهتمام آية الله فلسفى بالمؤلف أنه كان يرعاه رعاية خاصة وودعه إلى قم بعد أن أهداه حديثاً عن سيدنا محمد (ص):

من كان لله كان الله له.

ويقول المؤلف: أنه منذ ذلك اليوم وهو يسعى أن يكون لله ومع الله عز وجل وأنه لمس عن قرب أنه متى كان كذلك كان الله معه دائماً، وأن الله ينصر من ينصره.

وقد تمّ تعرف المؤلف على أساتذة قم ودرس على أيديهم العلوم الدينية فى طليعتهم المرحوم آية الله الحاج الشيخ عباس الطهرانى (رحمة الله)، وكان يواظب على حضور دروس الأخلاق التى كان يلقيها الحاج السيد حسين الفاطمى يقول عنها المؤلف كانت أحاديث مفعمة بالحب والدموع.

وقد تلبس بلباس روحانى على يد المرحوم آية الله الحاج الشيخ عباس الطهرانى (رحمة الله)، وانتهل علوم الدين الوسائل والمكاسب والكفاية على أيدى أساتذة أجلاء وبعد أن أتم دراسته السطوح العالية ولج مرحلة الاستنباط فى الفقه والأصول أو ما يعرف بدرس الخارج فدرس على أيدى كبار الفقهاء كالمرحوم آية الله السيد محمد محقق داماد (رحمة الله)، وآية الله العظمى منتظرى والمرحوم آية الله العظمى ميرزا هاشم الآملى (رحمة الله) والمرحوم آية الله العظمى الشيخ أبو الفضل النجفى الخوانسارى (رحمة الله) وكان حصيلة ذلك تقريرات قيمة فى الفقه والأصول.

وقد أجيز المؤلف علماً ورواية من قبل كثير من العلماء منهم: المرحوم آية الله العظمى الميلانى (رحمة الله) والمرحوم آية الله العظمى الآخوند الهمدانى (رحمة الله) والمرحوم آية الله كمره أى (رحمة الله) والمرحوم آية الله العظمى الگلبايگانى (رحمة الله) والمرحوم آية الله العظمى السيد أحمد الخوانسارى (رحمة الله) والمرحوم آية الله العظمى المرعشى النجفى (رحمة الله) والمرحوم آية الله العظمى الإمام الخمينى (رحمة الله) وبعد هذه المرحلة ولج سماحة العلامة المحقق الأستاذ أنصاريان مد ظله العالى عالم التأليف والتحقيق والتبليغ، وقد نتج عن هذه المرحلة التى امتدت إلى حوالى أربعين سنة خمسة آلاف محاضرة فى مواضيع متنوعة وأكثر من ستين كتاباً تقع فى حدود تسعين مجلداً وكلها خلال إقامته الإجبارية فى مدينة طهران.

شخصية أهل البيت

ضرورة معرفة أهل البيت (ع)

إنّ آية المودة تقضى «1» بضرورة معرفة أهل البيت (ع) وأتباعهم وكان سيدنا محمد (ص) يوصى بطاعتهم (ع) ذلك أن طاعتهم هى طاعة للرسول وطاعة الرسول (ص) طاعة لله عز وجل وقد تضافرت الآيات الكريمة والروايات المعتبرة على أن حب أهل البيت (ع) وموالاتهم وإتباع أمرهم موجب للسعادة فى الدارين الدنيا والآخرة وأن الانحراف عنهم وعدم إتباعهم ونصب العداوة لهم يقود إلى الشقاء الأبدى لأنه لا تنفع طاعة عبد ما لم يوالى أهل بيت النبى (ص)، قال الإمام الصادق (ع) لأحد أصحابه:

يا معلى! لو أن عبداً عبد الله مائة عام بين الركن والمقام يصوم النهار ويقوم الليل حتى يسقط حاجباه على عينيه، وتلتقى تراقيه هرماً جاهلًا لحقنا لم يكن له ثواب «2».

وبمعرفة أهل البيت (ع) المعرفة التى تستند إلى آيات القرآن الكريم وترتكز إلى الروايات المعتبرة

وبهذه المعرفة تنزاح الحجب والستائر الباطلة التى هى السبب

---

(1) سورة الشورى: الآية 23 ذلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ.

(2) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: 455؛ المحاسن 1/ 90 ب 16 حديث 40، بحار الأنوار: 27/ 177 باب 7 حديث 24.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 16

فى ابتعادنا عن أهل البيت (ع) وحينئذ تتجلى آثارهم الوجودية والسلوكية والثقافية لهؤلاء الكرام فى صفحات الحياة الإنسانية.

إن المعرفة الحقيقية والصحيحة هى التى تمكن الجميع من إدراك موقعهم؟؟ الفريد؟؟ فى ساحة الوجود وكذا فى ساحة الوجود البشرى وتجعلنا ندرك أهمية وضرورة أتباعهم فى كل شؤون الحياة باعتبارهم الدليل والمرشد والطريق المضىء.

إننا عندما ندرك الحقيقة ونعرفها وهى أنهم (ع) هم المصاديق الحقيقية والواقعية التامّة والكاملة لما ورد فى القرآن الكريم من مفردات وعناوين وما ورد فى الروايات والمعارف الإسلامية الثابتة، إننا عندما ندرك أن أولئك الكرام هم أهل الذكر وهم الصادقون والمحسنون والمتقون والمجاهدون والمؤمنون والصابرون وهم أولو الألباب والصراط المستقيم والسبيل إلى الله وأنهم وجه الله وعين الله وجنب الله وأذن الله وكلام الله وأنهم أولياء الله وأنهم أهل البيت عندما ندرك كل ذلك نكون قد اكتشفنا الطريق وعرفنا كيفية الارتباط بهم والانتهال من علمهم وحكمتهم، فهم نبع السعادة الإنسانية وهم سفينة النجاة وهم الأئمة بالحق الذين يتوجب انتخابهم وهم حصننا الحصين فى مواجهة مشكلات الحياة فى هذه الدنيا وهم الصراط الذى نجوز عليه فى الآخرة إلى دار الخلود فى ظلال رحمة الله عز وجل.

إنهم عليهم أفضل الصلاة والسلام عمادنا إذا هاجمتنا الوساوس وهم سندنا الذى نستند إليه إذا تحدتنا الإغراءات أو واجهنا الإغواء والشبهات فى ديننا ودنيانا أليسوا هم الراسخون فى العلم «1» الذين نرجع إليهم، أليسوا هم النبع الفياض الذى يروى ظمأ العقل والقلب والروح من شراب طهور تتدفق به معارفهم فترتوى منها؟ أليست

---

(1) آل عمران: الآية 73.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 17

هذه هى الحقيقة وقد قال عز من قائل:

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ «1».

أجل أنهم (ع) هم طريقنا إلى حب الله عز وجل وهم ملاذنا وكهفنا إذا أردنا أن نكون محبوبين من لدن الله سبحانه، أجل أنهم مدار حب الله تعالى لعباده.

إنّ معرفة أهل البيت (ع) التى هى السبب فى معرفة الله والقرآن الكريم ومعرفة الوجود وهى السبب فى إضاءة القلب بنور الإيمان والحقيقة وهم الوسيلة فى المكاشفة وشهود الحق وهم عامل التزكية للنفس الإنسانية وتربية الأعماق وانكشاف الآفاق وهم الطريق فى نمو الأخلاق.

وهم بلا ريب السبيل الوحيد للإنعتاق من النار وبئس القرار والنجاة من الجحيم والعذاب المقيم. أجل أن حب أهل البيت (ع) ومودتهم وعشقهم هو الجواز فى العبور على الصراط وأن تولّيهم والالتزام بولائهم

هو الذى يحمى الإنسان من السقوط فى هاوية النار وهم الوسيلة للخلاص من عذاب يوم القيامة.

نعم أن إعلان الولاء لهم، وقبول قيادتهم والإيمان بإمامتهم هو طريق الخلاص.

جاء عن الرسول الأكرم (ص) فى رواية هامة يذكر ها الشيخ سليمان القندوزى الحنفى لذى نستند إليه إذا تحدّتنا الإغراءات أو واجهنا الإغراء والشبهات فى ديننا ودنيانا، أليس هم الراسخون فى العلم «2» الذين نرجع إليهم، أليس النبع الفياض الذى يروى ظمأ العقل والقلب والروح من شراب طهور تتوفق به معارفهم فترتوى منها؟

---

(1) آل عمران: الآية 31.

(2) آل عمران: الآية 73. رل

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 18

أليست هذه هى الحقيقة وقد قال عزّ من قائل: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ «1».

أجل أنهم (ع) هم طريقنا إلى حب الله عزّ وجل وهم ملاذنا وكهفنا إذا أردنا أن نكون محبوبين من لدن الله سبحانه، أجل أنهم مدار حب الله تعالى لعباده.

إن معرفة أهل البيت التى هى السبب فى معرفة الله والقرآن الكريم ومعرفة الوجود وهى السبب فى إضاءة القلب بنور الإيمان للنفس الإنسانية وتربية الأعماق وانكشاف الآفاق وهم الطريق فى نمر الأخلاق.

وهم بلا ريب السبيل الوحيد للإنعتاق من النار وبئس القرار، والنجاة من الجحيم والعذاب المقيم، أجل أن حب أهل (ع) ومودتهم وعشقهم هو الجواز فى العبور على الصراط وأن تولّيهم والالتزام بولائهم هو الذى يحمى الإنسان من السقوط فى هاوية النار وهم الوسيلة للخلاص من عذاب يوم القيامة.

نعم أن إعلان الولاء لهم (ع) وقبول قيادتهم والإيمان بإمامتهم هو طريق الخلاص.

جاء عن الرسول الأكرم (ص) فى برواية هامة يذكرها الشيخ سليمان القندوزى الحنفى.

بسند معتبر أنه (ص)، قال:

«معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب» «2».

أجل إذا ما عرفنا أهل البيت من خلال القرآن الكريم والسنة

---

(1) آل عمران: الآية 31.

(2) ينابيع المودة: 1/ 78، باب 3، حديث 16؛ فرائد السبطين: 2/ 256، باب 49 حديث 525.

النبوية الشريفة فأن الطريق إلى سعادة الدارين تتفتح أمامنا وتنسدطريق الشقاء الأبدى فلا تهوى فى هاوية العذاب ولا نسقط فى ظلمات المصير الذى ينتظر الأشقياء وها هو سليمان القندوزى وإبراهيم بن محمد الجوينى وكلاهما من علماء أهل السنة المنصفين والأعلام البارزين ينقلان هذه الرواية عن رسول الله (ص) فى مسألة معرفة أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين من بعده:

«يا على أنا مدينة العلم وأنت بابها ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبنى ويبغضك لأنك منى وأنا منك لحمك لحمى ودمك من دمى وروحك من روحى وسريرتك من سريرتى، وعلانيتك من علانيتى وأنت إمام أمتى وخليفتى عليها بعدى سعد من أطاعك وشقى من عصاك وربح من تولّاك وخسر من عاداك، وفاز من لزمك وهلك من فارقك مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدى مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثلكم كمثل النجوم، كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة» «1».

أن التمسك بحبل الله يستلزم معرفته أولًا وقد قال تعالى:

وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا «2».

جاء عن الإمام محمد الباقر (ع): آل محمد صلوات الله عليهم، هم حبل الله المتين الذى أمر بالاعتصام به فقال عز وجل: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا «3».

أجل أن هؤلاء العظماء هم البحر الواسع الوسيع الذى يموج

---

(1) ينابيع المودة: 1/ 95، باب 4، حديث 6؛ فرائد السمطين: 2/ 423 حديث 517؛ جامع الأخبار: 14، الفصل الخامس وجاء فى الأمالى للصدوق: 269، المجلس الخامس والأربعون، حديث 18، ولكن مدينة العلم جاء بدلها مدينة الحكمة.

(2) سورة آل عمران: الآية 103.

(3) تفسير العياشى: 1/ 194، حديث 123؛ تفسير الصافى 1/ 365؛ بحار الأنوار: 65/ 233 باب 24.

بالمعرفة والعلوم والذى يزخر بالفضائل والكمالات والأعمال الصالحة، فهم فرائد الوجود الإنسانى، لا تجد لهم نظيراً فى تاريخ البشر.

وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن ينصبهم للإمامة ويجعل لهم القيادة فى الناس فيعيشوا إلى ضوئهم فريق من الخلق يسلكون طريق الحق والفوز بالجنة ورضوان من الله، وينجو بهم من يخاف النار يوم النشور، ويلج جنات الله بهم من كان أهلًا أن يدخل الجنة ويتبوأ مكان صدق راضياً مرضياً متنعماً بمقام القرب الإلهى وهؤلاء هم من بلغوا درجة اليقين ومقام العليين.

إن المعرفة الحقّة بالمبدأ والمعاد وبالإدراك الحقيقى للمفاهيم المعنوية واكتشاف ومعرفة معانى القرآن، وفهم السنة النبوية وتحصيل الكمالات الإنسانية والفضائل الربانية وبلوغ السعادة فى الدارين والأمان من الشقاء الأبدى والضياع، والتحلى بالحسنات والخصال الطيبة، والنجاة من السيئات وبلوغ مقام القرب الإلهى ولقاء المحبوب وأن استحقاق الجنة والنعيم والخلاص من النار والجحيم وأن طريق المواجهة والصمود أمام الإغواء والإغراء والوساوس الشيطانية وأن التلذذ بعبادة الله وطاعته سبحانه واجتناب المعاصى والآثام، والتنعم بأردية التقوى وارتداء ألبسة الورع والعفة والعفاف والتزام الاستقامة وعدم السقوط فى مهاوى الانحراف وأن الصدق والوقار أن كل هذا وذاك إنما يتحقق بمعرفة أهل البيت وإتباع أمرهم والاستجابة لهم وتطبيق أحكامهم.

أجل أن آيات الله عز وجل فى كتابه الحكيم وما ورد فى الروايات وفى أحاديث رسوله الكريم تؤكد البركات المادية والمعنوية والروحية وأن الإنسان الجاهل بحقهم والمحروم من التمسك بهم سيعيش الحرمان من جميع البركات الإلهية والنعم الربانية العلوية.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 21

يروى الشيخ سليمان القندوزى وإبراهيم بن محمد الجوينى

عن على (ع) عن رسول الله (ص) قوله: يا على أكتب ما أملى عليك. قلت: يا رسول الله أتخاف علىَّ النسيان؟ قال: لا، وقد دعوت الله عز وجل أن يجعلك حافظاً، ولكن أكتب لشركائك. قلت: ومن شركائى يا نبى الله؟ قال: الأئمة من ولدك: بهم تسقى أمتى الغيث وبهم يستجاب دعاؤهم وبهم يصرف الله عن الناس البلاء وبهم تنزل الرحمة من السماء وهذا أولهم وأشار إلى الحسن. ثم قال: وهذا ثانيهم وأشار إلى الحسين (ع) قال: والأئمة من ولده «1».

مصداق ومعنى أهل البيت

لقد استغل فريق من وعاظ السلاطين مواقعهم وما أغدقه عليهم السلاطين من السحت فاستغلوا الدين من خلال وسائل عديدة فى تبرير حكم الظلمة ومنح المشروعية للظالمين فجعلوا من الدين وسيلة لهم فى اكتساب الدنيا الزائلة، فكانوا أعوان الحاكمين والظالمين فى ترسيخ حكمهم وتحكيم سلطانهم وكان السلطان يغدق عليهم مما اغتنمه من مال المسلمين والضعفاء

والمحرومين فطمسوا الحقائق واظهروا الأباطيل وفسروا آيات الله بغير الحق وأولوا كلام الله بالباطل ونجمت الفتن وتفرق المسلمون مذاهب شتى.

أن من جملة الحقائق التى تعرضت للتحريف وطمس الحقيقة مفهوم أهل البيت الذى ورد فى آية التطهير.

أهل البيت فى آية التطهير

قال الله عز وجل فى محكم الكتاب الكريم:

إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ

---

(1) ينابيع المودة: 1/ 73 باب 3 حديث 8، فرائد السمطين: 2/ 259 باب 50 حديث 527.

تَطْهِيراً «1».

هذا التصريح بطهر أهل البيت الذى لا يمكن التغطية عليه فى صريح الآية جاء بعض الجهلة المتعالمين والحاقدين المتعصبين فشوشوا على مفاد هذا المفهوم وزرقوا به أذهان المسلمين لتعمى عليهم الحقيقة فأطلقوا له تفسيراً لا يستند إلى أصل ولا إلى منطق ولا إلى علم فقالوا: أن أهل البيت إنما يعبر عن نساء النبى (ص) وذلك فى سياق الخطاب الذى غلب عليه نون النسوة غافلين عن أن الضمير المستخدم فى هذه الآية التى تغير فيه إلى المذكر فقالوا من دون علم أنه يعنى نساء النبى وأزواجه!!

روى عن زيد بن على بن الحسين (ع) قوله: إنّ جهالًا من الناس يزعمون إنّما أراد الله بهذه الآية وقد كذبوا وأثموا وأيم الله لو عنى بها أزواج النبى (ص) لقال: ليذهب عنكن الرجس وليطهركن تطهيراً ولكان الكلام مؤنثاً كما قال: وَ اذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَ وَ لا تَبَرَّجْنَ و لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ «2».

وهذه رؤية أخرى فى أحد أهم مصادر كتب الحديث لدى أهل السنة وهو صحيح مسلم وهى تشكل لوحدها حجة على علماء السوء ممن لا تقوى لهم ولا ورع الذين باعوا دينهم بدنيا الحاكمين من بنى أمية وبنى العباس الذين حرفوا معنى آية التطهير ففسروا أهل البيت بغير ما قصده القرآن والروايات المعتبرة فقالوا: أهل البيت هم نساء النبى وأزواجه!

عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم (بعد ذكر حديث الثقلين: أنى تارك فيكم الثقلين ... كتاب الله وعترتى أهل بيتى) فقلنا من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من

---

(1) سورة الأحزاب: الآية 33.

(2) صحيح مسلم: 4/ 1493 باب 4 ح 2408.

الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها؛ أهل بيته أصله وعصبته الذى حرموا الصدقة بعده «1».

هذا مع علمهم أن أزواج النبى (ص) بما فى ذلك عائشة «2» وفريق من الصحابة وطائفة كبيرة من علمائهم يرون أن مصداق ومعنى أهل البيت (ع) إنما ينطبق على الإمام على (ع) والسيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطى النبى (ص) والأئمة من ذرية الحسين (ع) ولكن ظلمة الباطن والعناد والعداء للشيعة دفع بهم إلى الانحراف وراحوا يحرفون الكلم عن مواضعه تملقاً للحاكمين من الأمويين والعباسيين وطمعاً فى حطام الدنيا وبهارجها فحرفوا الحقيقة وطمسوا على أعين الناس وجاءوا بكذب عظيم.

معنى أهل البيت فى الروايات

لقد تظافرت الروايات الكثيرة عن النبى (ص) فى أن مصداق أهل البيت ليس سوى على وفاطمة و الحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين وذريته وهذه طائفة منهم:

أم سلمة، عائشة، أبو سعيد الخدرى، أبو برزة الأسلمى، أبو الحمراء هلال بن الحارث، أبو ليلى الأنصارى، أنس بن مالك، البراء بن عازب ثوبان بن بجدد، جابر بن عبدالله الأنصارى، زيد بن أرقم، زينب ابنة أبى سلمة المخزومى سعد بن أبى وقاص، صبيح، عبدالله بن عباس، عمر بن أبى سلمة، عمر بن الخطاب، واثلة بن أسقع.

وهذه كتب أهل السنة المعتبرة زاخرة بروايات عن هؤلاء الرواة فى أن المصداق الحقيقى لأهل البيت (ع) هم من ذكرنا آنفاً كما أن الشيعة إنما يستدلون على هذه الحقيقة بالقرآن الكريم وبروايات

(1) تفسير القمى: 2/ 193، بحار الأنوار: 35/ 206، باب 5 حديث 1.

(2) صحيح مسلم: 4/ 1501 باب 9 حديث 2424.

هؤلاء الرواة وهى مسجلة فى كتب العامة.

فالشيعة إنما تعلقوا بأهل البيت واتخذوهم أئمة يهدون بالحق إنما جاء استجابة لما ورد فى القرآن ولما زخرت به الروايات لدى الفريقين فى وجوب طاعتهم وإتباع أمرهم والانتهاء لنهيهم وأنهم أوصياء النبى (ص) والأئمة من بعده وان فى طاعتهم طاعة الله والرسول وسبب فى السعادة فى الدنيا، والنجاة والفوز فى الآخرة.

وتبركاً وتيمناً وتطميناً للقلب وتسكيناً للروح نذكر طائفة من هذه الروايات ذكرى لمن يتذكر ويخشى، وهدية لمحبى أهل البيت وعشاق الحق.

الرواية الأولى: العوام بن حوشب عن التميمى قال: دخلت على عائشة فحدثتنا أنها رأت رسول الله دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا «1».

الرواية الثانية:

عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: «أيها الناس أنى فرط لكم، وأنكم واردون علىّ الحوض، حوضاً أعرض مما بين صنعاء وبصرى فيه قدحان عدد النجوم من فضّة وأنى سائلكم حين تردون علىّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به ولا تبدّلوا، وعترتى أهل بيتى فأنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقنا حتى يردا علىّ الحوض، فقلت يا رسول الله من عترتك؟ قال: أهل بيتى على وفاطمة والحسن والحسين «2».

الرواية الثالثة: عيسى بن عبدالله بن مالك عن عمر بن الخطاب:

(1) الأمالی، الصدوق: 382.

(2) تفسیر البرهان (مع اختلاف قلیل): 1/ 9 کفایة الأثر: 91؛ وبحار الأنوار: 36/ 317.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 25

سمعت رسول الله (ص) یقول: أیها الناس أنی فرط لکم وأنکم واردون علی الحوض، حوضاً أعرض مما بین صنعاء وبصری فیه قدحان عدد النجوم من فضة، وأنی مسائلکم حین تردون علیَّ عن الثقلین، فانظروا کیف تخلفونی فیهما، السبب الأکبر کتاب الله طرفه بید الله، وطرفه بأیدیکم، فاستمسکوا ولا تبدلوا، وعترتی أهل بیتی فأنه قد بتأنی اللطیف الخبیر أنهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض، فقلت: یا رسول الله! من عترتك؟ قال: أهل بیتی من ولد علی وفاطمة والحسن والحسین وتسعة من صلب الحسین، أئمة أبرار هم عترتی من لحمی ودمی «1».

الروایة الرابعة:

موسی بن عبد ربه: سمعت الحسین بن علی یقول فی مسجد النبی (ص) وذلك فی حیاة أبیه علی سمعت رسول الله یقول: ألا أن أهل بیتی أمان لکم فاحبّوهم لحبی وتمسکوا بهم لن تضلوا.

قیل: فمن أهل بیتك یا بنی الله؟ قال: علی وسبطای وتسعة من ولد الحسین، أئمة أمناء معصومون، ألا أنهم أهل بیتی وعترتی من لحمی ودمی «2».

من هنا یتضح أن الشیعة الإمامیة الأثنی عشریة، إنما یتمسکون بأهل البیت انطلاقاً من مفاد آیات القرآن الکریم والسنة السنویة الشریفة، ویعتبرون طاعتهم وإتباعهم والولاء لهم أمراً شرعیاً وواجباً دینیاً وأن الإسلام بکماله لا یتحقق إلا بذلك وحجتهم فی ذلك واضحة وبرهانهم علی رأیهم قوی لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه.

أن الحقیقة الکبری والحجة العظمی هی أن أهل البیت علی

(1) شواهد التنزیل: 2/ 61، حدیث 682.

(2) كناية الأثير: 170 ح بحار الأنوار: 36/ 341، باب 41 ح 207 (مع اختلاف قليل).

وفاطمة وذريتهما الطاهرة و بهذا تظافرت الروايات والأخبار المتواترة فى كتب الفريقين ومن جاء بغير ذلك إنما جاء بالباطل والضلال، وهو من عمل وعّاظ السلاطين ومن رشاهم بالأموال.

لقد شاء الحاكمون أن يحرفوا الحقيقة، ولكن أنّى لهم التناوش من مكان بعيد فوالله الذى لا إله إلا هو سيبقى أهل البيت مناراً ساطعاً ونوراً يضىء الطريق، لا ينكر ذلك إلا الخفافيش ومن اعتادوا الحياة فى الظلام.

ومهما كاد الكائدون وتفاقمت وساوس الشياطين فى أن يطفئوا نور الحقيقة أو يحجبوا ضوءها فلن يفلحوا فى ذلك وأنه متم نوره ولو كره المبطلون.

إنّ حب أهل البيت نبع يتدفق فى قلوب كل الناس الطيبين وأن ما تعرضوا له من محن ومصائب يفجّر العيون دموعاً والقلوب حزناً لأن أهل البيت هم المصداق الكبير والقيمة الحقيقية العليا للإنسانية، وهذا سيدنا الحسين تبكيه الأجيال على مرّ العصور لأن محنته وما تعرض له من مصائب تذيب الصخر الجلمود، ولقد بكته السماء والأرض وكل الشرفاء من البشر.

ضرورة معرفة أهل البيت

فى علم المنطق وفى بحث المعرّف يجمع أهل هذا العلم على أن المعّرف الذى يستخدم فى تعريف حقيقة يجب أن يكون أجلى من المعرَّف حتى يمكنه تصوير الحقيقة كما هى.

الآن وقد أثبتنا إمامة أهل البيت (ع) وأنهم هم ورثة علوم الأنبياء وأن الله عز وجل يلهمهم العلم إلهاماً ويفيضه عليهم فيضاً بعد كل هذا يجب القول: هل من معرّف فى هذا الوجود بعد الله سبحانه يمكنه أن يعرِّف أهل البيت غير ذات أهل البيت أنفسهم؟.

ولذا لا مفرّ لمعرفة أبعاد شخصية أهل البيت (ع) سوى الرجوع

إليهم فى معرفتهم ذلك أنه لا يوجد أحد له الإحاطة التامة بإبعاد وجوداتهم وسيبقى كل ما قاله الآخرون فى حقهم ناقصاً أو حسب تعبير المناطقة ليس بجامع أفراد ومانع أغيار أبداً يعنى لا يمكن معرفة أهل البيت كما هى حقيقتهم.

وانطلاقاً مما ورد فى أن معرفة أهل البيت (ع) ومعرفة حقيقتهم أمر ضرورى ولازم وعليه يتوقف مصير الإنسان فى الآخرة، لأنه لا معرفة حقيقية للإسلام إلا بمعرفتهم لأنهم هم الصراط المستقيم الذى أمرنا بسلوكه وبسبب حساسية هذا الموضوع نشير إلى طائفة من الروايات:

عن أمير المؤمنين (ع) قال: أسعد الناس من عرف فضلنا وتقرّب إلى الله بنا، وأخلص حبنا وعمل بما إليه ندبنا وانتهى عما نحن نهينا، فذاك منا وهو فى دار المقامة معنا «1».

وجاء فى كتب الحديث عن زرعة أنه قال للإمام الصادق (ع) أى الأعمال هو أفضل بعد المعرفة؟ قال: ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة، ولا بعد المعرفة والصلاة شيء يعدل الزكاة، ولا بعد ذلك شيء يعدل الصوم، ولا بعد ذلك شيء يعدل الحج، وفاتحة ذلك كلّه معرفتنا وخاتمته معرفتنا «2».

أجل أن كيفية الصلاة والزكاة والصوم والحج وطريقة أداء هذه العبادات يجب أن نأخذها ونتعلمها من أهل البيت (ع) لأن القرآن إنما نزل فى بيتهم وهم وحدهم من ورث علم النبى (ص) ولا يتيسر أخذ العلم إلا أن مدينته والنبى مدينة العلم ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها ولا المدن إلا من بواباتها.

قال رسول الله (ص):

---

(1) غرر الحكم: 115 فى ضرورة الإمامة/ حديث 1995.

(2) الأمالى، الطوسى: 694 مجلس يوم الجمعة، حديث 1478؛ وسائل الشيعة: 1/ 27.

مَنْ منّ الله عليه بمعرفة أهل بيت وولايتهم فقد جمع الله له الخير كلّه «1».

وعن أبی بصیر عن الإمام الصادق (ع) فی تأویل الآیة الکریمة: وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَةَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً «2».

وجاء أیضاً قوله (ع) طاعة الله ومعرفة الإمام «3».

أهل البیت الأسمی والأفضل

من بین کائنات الوجود ما هی الکائنات التی هی من حیث الخلقة مادیة محضة وما هی الکائنات التی هی مفعمة بالنور تزخر بالوجود المعنوی وما هی الکائنات التی هی مزیج من المادة واللامادة وما هی الأسمی وما هی الأفضل؟

إنّ سبب التسامی وعلّة الأفضلیة بین هذه الأنواع الثلاثة من الوجودات هو إما انتخاب الحق له أو بسبب سعة الوجودیة أو الإیمان الکامل والتام والیقین الشامل والجامع و العمل الجدیر وبسبب آخر وعلّة أخری خفیت علینا ومن أجل توضیح الموضوع أکثر نشیر إلی الأسمی والأفضل لکل نوع من هذه الأنواع:

أفضل البقاع

أشار القرآن الکریم وکذا ما ورد فی الروایات إلی أن أفضل بقاع الأرض بقعة لها شأن عظیم وقد کرمها الله وجعلها أفضل البقاع

---

(1) بشارة المصطفی: 176؛ الأمالی: 474، المجلس 72 حدیث 9، بحار الأنوار: 27/ 88 باب 4 حدیث 36.

(2) سورة البقرة: الآیة 269.

(3) الکافی: 1/ 185 باب معرفة الإمام/ حدیث 11، المحاسن 1/ 148 باب 19، حدیث 60، بحار الأنوار: 1/ 215.

وجعلها الله سبحانه محلًا لأداء العبادة كبرى يؤديها المؤمن فى أيام معدودات وجعل لهذه الأعمال من الثواب العظيم والأجر الكريم ما يعجز عن تصوره البشر، وحذّر من انتهاك حرمتها وأنذر من فعل ذلك بالعقاب الأليم وما هى هذه البقعة إلا الأرض التى تنهض عليها الكعبة العظمى بيت الله الحرام.

الكعبة الشريفة

أختار الله سبحانه وتعالى هذه البقعة لتنهض عليها الكعبة بيته الحرام فكانت بقعة مقدسة شريفة.

قال الإمام الصادق (ع): إنّ الله اختار من كل شيء شيئاً واختار من الأرض موضع الكعبة «1».

وشاء الله عز وجل أن يكون أول بيت له فى هذه البقعة المباركة المقدسة وشاء الله سبحانه أن تكون فى هذه الأرض مدينة مباركة يعمّ خيرها للعالمين فمنها انبثق النور ... نور الهداية الإلهية للناس أجمعين.

فأضحت هذه البقعة مصدر النور الحقيقى، وحيث مقام إبراهيم الخليل والمكان الآمن الذى يشعر فيه الإنسان بالطمأنينة والسلام قال عز من قائل: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَ هُدىً لِلْعالَمِينَ فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً «2».

إنّ مكة المكرمة وقد احتضنت بيت الله الحرام أصبحت مركز

---

(1) من لا يحضره الفقيه: 2/ 243، باب دار الكعبة وفضلها، حديث 2306 وسائل الشيعة: حديث 17649.

(2) سورة آل عمران: الآيتان 97 96.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 30

إشعاع للنور الإلهى والأمن والسكينة، قال الإمام الصادق (ع): من أتى الكعبة فعرف حقها وحرمتها لم يخرج من مكة إلا وقد غفر الله له ذنوبه وكفاه الله ما يهمه من أمر دنياه وآخرته «1».

أشرف الأزمنة

يلفت القرآن الكريم نظر الناس إلى أزمنة وأوقات فى السنة ويحث المؤمنين إلى الإهتمام بها لما فيها من عظيم الثواب وجزيل الشكر من قبيل ليلة القدر «2» والأيام العشرة الأول من شهر ذى الحجة الحرام «3» وأيام الله «4» فهذه فرص فريدة لكسب الثواب والتقرب إلى الله عز وجل بالعبادة والتقوى والورع والإنابة إلى إليه عز وجل.

ليلة القدر

جاء عن النبى (ص) قوله: تفتح أبواب السماوات فى ليلة القدر فما من عبد يصلى فيها إلّا كتب الله تعالى له بكلّ سجدة شجرة فى الجنة» «5».

العشرة الأوائل من ذى الحجة الحرام

إنّ العشر الأوائل من ذى الحجة الحرام من الأيام المعلومات

---

(1) وسائل الشيعة 13/ 242 باب 18 حديث 17652، وجاء فى الروايات: ما خلق الله تعالى بقعة فى الأرض أحب إليه منها وأومأ إلى الكعبة ولا أكرم على الله عز وجل منها لها حرّم الله بالأشهر الحرم فى كتابه يوم خلق السماوات والأرض .)

(2) سورة القدر: الآية 1.

(3) سورة الفجر: الآية 1.

(4) سورة إبراهيم: الآية 5.

(5) بحار الأنوار: 98/ 145، باب أدعية ليالى القدر ..

كما ورد ذلك فى القرآن الكريم «1» وهى من أفضل الأوقات لأداء عمرة التمتع والحج واليوم التاسع منها هو يوم عرفة وليلة العاشر هى ليلة البينونة والواجب أدائها فى المشعر واليوم العاشر يوم الأضحى المبارك.

وعندما يطل شهر ذى الحجة الحرام ترى عباد الله الصالحين والمؤمنين ينهضون للعبادة كأفضل ما يكون يعبدون الله ويستغفرونه وينيبون إليه ويتضرعون فهم إما فى حالة دعاء ومناجاة أو فى حالة ركوع وسجود وصلاة؛ خاشعين لله يسبحون آناء الليل وأطراف النهار، لأنها من أفضل الأيام، فهى مفعمة بالبركات والخيرات، وقد جاء فى الأثر عن سيدنا ونبينا محمد (ص) أنه قال: ما من أيام العمل أحب إلى الله عز وجل من أيام هذه العشرة «2».

ولهذا يقوم المؤمن للصلاة فى هذه الأيام بهمة ونشاط وإخلاص ويعمل ما وسعه من أعمال الخير.

أيام الله

أيام الله أيام تتألق بالدروس والعبر مزدانة بالآيات فهى أيام انتصار وأيام عبر أيام لها طعم الشهد أو مذاق الحنظل، أيام سرور وأيام حزن مرير، أيام تتدفق فيها الرحمة كالنبع البارد، وأيام تتأجج بغضب الله كبركان ثائر ... أيام رحمة للمؤمنين، وأيام غضب يعصف بالكافرين والمنافقين.

إنّ الاستعبار بأيام الله والتأمل فى تلك الحوادث الكبرى واستلهام الدروس والعبر هو من الأعمال المطلوبة من الإنسان المؤمن لأن ذلك مما يزيد فى وعى الإنسان وينمى إدراكاته، فيدرك

---

(1) سورة البقرة: الآية 197.

(2) مفاتيح الجنان: 413.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 32

حركة التاريخ ويتفهم غائية الرسالات الإلهية فتصحو الأمم وتنهض الشعوب ويقوم الناس لله رب العالمين، قال الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم: وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ «1».

وإضافة إلى ما ورد آنفاً فإن أفضل الأوقات للعودة إلى الحق والإنابة إلى رب الأرباب والتوبة إلى الله عز وجل هو هذه الأيام المباركة، وهذا ما أشارت إليه الآثار عن الأئمة الأطهار (ع).

أفضل الناس

إنّ معيار الأفضلية بين الناس هو فى درجة الإيمان والعلم والتقوى.

إن الإنسان المؤمن بالله واليوم الآخر والذى يخشى الله سبحانه هو الأسمى بين الناس بإيمانه وتقواه، والعالم العامل بعلمه له درجات يمتاز بها بين المؤمنين وأن المتقين الذين بلغوا أوج اليقين لهم الرفعة بين الناس جميعاً؛ وإذا ما تأملنا فى آيات القرآن الكريم وجدنا إشارات واضحة تضىء القلوب والعقول:

أهل الإيمان

قال تعالى: يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ «2».

إنّ الاتجاه العام الذى تحرم فيه آيات القرآن الكريم وما ورد فى الروايات عن أهل البيت (ع) إن المؤمن له من الكرامة عند الله عز وجل والشأن، بحيث يكون حب المؤمن وموذّته هو حب الله

---

(1) سورة إبراهيم: الآية

(2) سورة المجادلة: الآية 11.

ورسوله وتقديم العون للمؤمن بمثابة العون لله والرسول وإدخال البهجة والفرح فى قلب المؤمن هو ما يسرّ الله والرسول.

يروى الإمام محمد الباقر عن جدّه رسول الله (ص) قوله: من سرّ مؤمناً فقد سرّنى ومن سرّنى فقد سرّ الله «1».

وقال الإمام الباقر (ع): ما عبد الله بشىء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن «2».

وقال الإمام الصادق (ع): لقضاء حاجة امرئ مؤمن أحب إلى الله من عشرين حجة كل حجة يُنفق فيها صاحبها مئة ألف «3».

وجاء عنه (ع) قوله: إنْ أشبع رجلًا من أخوانى، أحب إلىّ من أن أدخل سوقكم هذا فأبتاع منها رأساً فأعتقه «4».

أهل العلم

قال رسول الله (ص): أفضل العالم على سائر الناس كفضلي على أدناهم «5».

وعنه صلوات الله عليه قال: فضل العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب «6».

وقال (ص): ثلاثة يشفعون إلى الله عز وجل فيشفّعون: الأنبياء

---

(1) الكافي: 2/ 188 باب إدخال السرور على المؤمنين، حديث 1، وسائل الشيعة: 16/ 349، باب 24 حديث 41733.

(2) الكافي: 2/ 193 باب قضاء حاجة المؤمن، حديث 4، وسائل الشيعة: 16/ 363 باب 26 ح 21769.

(3) الكافي: 2/ 302، باب إطعام المؤمن، ح 14؛ المحاسن: 2/ 394، باب 1، ح 52، وسائل الشيعة 24/ 302، باب 29، ح 8، 6، 3.

(4) تفسير الصافي: 2/ 675.

(5) تفسير الصافي: 2/ 675.

(6) عوالي اللئالي: 1/ 357، ح 28، تفسير الصافي: 2/ 675.

ثم العلماء، ثم الشهداء «1».

وعن الإمام محمد الباقر (ع) قال: عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد «2».

أهل التقوى

يقول القرآن الكريم حول التقوى:

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ «3».

وجاء عن النبي (ص): إن الله عز وجل يخاطب الناس يوم القيامة:

أمرتكم فضيعتم ما عهدت إليكم فيه، ورفعتم أنسابكم فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم، أين المتقون؟ إن أكرمكم عند الله أتقاكم «4».

أهل البيت أفضل الخليقة

إنّ المعيار في قيمة الإنسان في ميزان العدالة والحق هو الإيمان والمعرفة والتقوى، وهذه الآيات القرآنية وما جاء في الروايات تؤكد بجلاء أن إيمان ومعرفة وتقوى أهل البيت (ع) هو في الذروة وأن أهل البيت (ع) في السنام الأعلى في كل الخليقة من أهل العقل والمكلفين من قبل الملائكة والإنس والجن فهم سلام الله عليهم الأكثر علماً وورعاً والأرفع إيماناً فهم الأوج والأوسع معرفة وعلماً وعلمهم يمتد ليشمل ما كان وما يكون، فهم الأعلم في ظاهر الأشياء

---

(1) تفسير الصافي: 2/ 676.

(2) الكافي: 1/ 33 باب صفة العلم وفضله، حديث 8، تحف العقول: 294؛ تفسير الصافي: 2/ 676.

(3) سورة الحجرات: الآية 13.

(4) مجمع البيان: تفسير سورة الحجرات، بحار الأنوار: 67/ 278 باب 56.

وفي باطنها، وتقواهم لا يقاس به ولا يدانيه أحد، ولهذا فهم مقدمون على الخلق أجمعين.

وأن من لا يتبع أمرهم ولا يقتدى بهداهم ولا يلتزم بطاعتهم كالأنعام «1»، وهو كالموتى «2» طمست عليه بصيرته «3».

أجل أن من لا يأتم بإمامتهم ميت وأن كان فى الظاهر حى، وأعمى وإن كان فى الظاهر ذا عينين؛ لأنه لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور.

إن العقل ليقضى فى أن يتبع الجاهل العاقل ويطيعه والذى لا يفقه بالفقيه العالم يأخذ عنه وإن على من ليس له تخصص أن يتبع ويطيع المتخصص، وإن العقل ليوجب أن يتبع الضال الهادى وأن يقتدى المأموم بالإمام.

هكذا يقول المنطق السليم والعقل الحرّ لأن هذه حقيقة لا ينكرها إلا الجاهل أو الذى فى قلبه مرض.

إن الإنسان مهما كانت ظروفه وأينما وجد وعاش إذا ما قدر له أن يطلع على علوم أهل البيت ومعارفهم وهم الأئمة بالحق نصّبهم الله للناس جميعاً قادة وسادة، إذا لم يأتم بهم ويهتدى بهداهم ولا يأخذ عنهم دينه ولا يسلك طريقهم الذكر صراط الله المستقيم ولا ينتهل من فيض ثقافتهم ومعارفهم، وهم تفسير الكتاب، إن من يفعل ذلك فقد باء بالخسران المبين حتى لو أمضى حياته فى الجهاد والجد والاجتهاد، وفعل ما فعل من أعمال الخير فإن كل هذا لا ينفعه أبداً «4»، ويبقى فى ضلاله سادراً إلى أن يكون من الهالكين.

---

(1) سورة الأعراف: الآية 179.

(2) سورة النمل: الآية 80.

(3) سورة فاطر: الآية 19.

(4) ينابيع المودة: 2/ 272، باب 53، حديث 775.

أجل أن الإنسان إذا ما أراد الهداية والنجاة من الضياع والضلال وإذا ما أراد أن يكون لجهاده ثمار ويقطف من حديقة عمره الأزهار، وإذا ما أراد أن يتقبل الله منه ويغفر له ويشكر له سعيه فعليه أن يتمسك بالثقلين كتاب الله عز وجل وعترة رسوله (ص)، وقد تواتر الحديث عن رسول الله (ص) وقوله:

إنّی تارك فیکم الثقلین ما أن تمسکتم به لن تضلوا بعدی: أحدهما أعظم من الآخر: کتاب الله حبل ممدود من السماء إلی الأرض وعترتی أهل بیتی ولن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض فانظروا کیف تخلفونی فیهما «1».

الحقیقة الوجودیة لأهل البیت (ع)

انطلاقاً مما ورد وبالاستناد إلی آیة المباهلة «2» ندرك تماماً أن الإمام علی (ع) هو نفس النبی (ص) ووجوده سلام الله علیه (الإمام) هو الجذر والأساس فی وجود الأئمة من ولده وهم أحد عشر إماماً.

فنوره (ع) هو من نور محمد (ص) ولا یوجد ثمة تفاوت بینها إلا فی الجسم والمادة.

---

(1) سنن الترمذی: 5/ 663؛ بحار الأنوار 23/ 118، باب 7 حدیث 36.

(2) آل عمران: الآیة 11. فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ ...، ورد فی تفسیر الإمام الحسن العسکری: 656 وبحار الأنوار 37/ 48، باب 50 حدیث 27 فی ذیل الحدیث الشریف المروی عن النبی الأکرم فی تفسیر الآیة الکریمة (المباهلة):) فکان الأبناء الحسن والحسین، جاء بهما رسول الله فأقعدهما بین یدیه کشبلی الأسد وأما النساء فکانت فاطمة جاء بها رسول الله وأقعدها کلبوة الأسد، وأما الأنفس فکان علی بن أبی طالب*.

وقد أجمع المفسرون الشیعة وبعض مفسری السنة أجمع المفسرون علی المراد بالنفس ها هنا علی* وقد أشار إلی ذلك ابن حجر فی الصواعق المحرقة: 238، وورد کذلك فی بحار الأنوار: 35/ 257، باب 7 وهو باب مختص بهذه الآیة الشریفة.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 37

جاء فی روایة هامة للإمام الصادق (ع):

إن الله کان إذ لا کان، فخلق الکان والمکان، وخلق نور الأنوار الذی نوّرت منه الأنوار، وأجری فیه نوره الذی نوّرت منه الأنوار وهو النور الذی خلق منه محمداً وعلیاً «1».

وجاء فی روایة أخری عن ابن عباس قال:

سمعت رسول الله (ص) یخاطب علی (ع): یا علی أن الله تبارك وتعالی کان ولا شیء معه فخلقنی وخلقك روحین من نور جلاله فکنّا أمام عرش رب العالمین نسبح الله ونقدسه ونحمده ونهلله وذلك قبل أن یخلق السماوات والأرضین «2».

وعن جابر (رضی الله عنه) قال: قال رسول الله (ص): أول ما خلق الله نور ففتق منه نور علی ثم خلق العرش واللوح والشمس ونور النهار ونور الأبصار والعقل والمعرفة.

ومن هنا فأنه لا توجد روح ولا یوجد نور اکثر أنساً واندماجا بنور النبی وروحه من روح علی حتی أن الله سبحانه لما أسری بالنبی (ص) وخرج به إلی السماء وکلم رسوله محمد (ص) کلمه بصوت علی المبارك ولهذا کان محمد أخاً لعلی فقد انصهرت روحهما وأضحتا روحاً واحدة وتوحدا فی عالم الطبیعیة، ولهذا قال النبی (ص) یخاطب أخاه ونفسه.

وأنك تسمع ما أسمع وتری ما أری «3».

وعندما نستقصی دلالات الروایات فإننا ندرك نتیجة واحدة وهی أن علیاً (ع) هو سرّ وباطن محمد وأن محمداً (ص) هو الفیض

---

(1) الکافی: 1/ 441 باب مولد النبی ووفاته حدیث 9، بحار الأنوار: 15/ 24 حدیث 46.

(2) 57/ 168 ح 109.

(3) نهج البلاغة: 562، خطبة 234؛ عوالی اللئالی: 4/ 122، حدیث 204؛ بحار الأنوار: 18/ 223، باب 1، حدیث 61.

الإلهی، وأنها إرادة الله ومشیئته سبحانه أن تکون الولایة هی باطن وجوهر وسرّ الرسالة، فإینما کان محمد (ص) من الظهور فإنه یحمل معه الباطن والسرّ وإذن غیاب الولایة لأمیر المؤمنین (ع) یعنی أن الرسالة ناقصة.

وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته «1».

إن الوجود المقدس لأسد الله الغالب عليه بن أبي طالب (ع) فى مرتبة ولايته متصرف فى ملكوت ومالك لباطن الوجودات بأذن الحق وهو التجلى لجميع مدارج الغيب والشهود، ولا يتبلور أدنى تصرف فى الوجود من دون نور على (ع)، وإذنه فإنه من دون حب على (ع) وقبول ولايته لا يمكن بلوغ حب النبى (ص) وحب الله عز وجل ذلك أن ولى الله هو باب الله وأن نور محمد ونور على (ع) وقبول ولايته لا يمكن بلوغ حب النبى (ص) وحب الله عز وجل:

ذلك أن ولى الله هو باب الله وان نور محمد ونور على (ع) هما بدء ونهاية الوجود:

بكم فتح الله وبكم يختم وإياب الخلق إليكم «2».

ولأن علياً أندك فى الناموس الأكبر وذاب فى عبوديته لله عز وجل حتى أصبح لا يرى شيئاً إلا ورأى الله قبله وبعده وفيه من أجل ملأ حبه قلوب المؤمنين وأضحى الدليل على الله عز وجل والطريق إليه سبحانه وتعالى.

كلما حدقت فى الآفاق — وسبرت الوجود والأعماق

أرى فى حناياه علياً — أنه يملأ الأبصار والأحداق

ليس كفراً هذا الذى قلت — فعلى دليل الإيمان فى الآفاق

---

(1) سورة المائدة: الآية 67.

(2) عيون أخبار الرضا: 2/ 272؛ مفاتيح الجنان، زيارة الجامعة الكبيرة.

وتفید الروایات المعتبرة فی مصادر الإسلام الأصیلة فی تطابق أوصاف الأئمة الأثنی جمیعاً فی کل الأوصاف والخصال ذلك أنهم مخلوقون من نور النبی محمد (ص).

فهم بالنسبة للنبی (ص) کالضوء والشعاع من الشمس فهم والنبی من معدن واحد لا یختلفون عنه بشیء إلا بمقام النبوة الذی اختص به الله سبحانه وتعالی رسوله الأکرم محمد (ص).

وما عدا ذلك فکل ما فی شخصه الطاهر موجود فیه (ص).

أجل کل ما فی النبی من خصال وصفات موجود قبس منه فی نفوس الأئمة الأطهار من آله، وقد جاء فی الأثر عنهم (ع): نحن والله أسماؤه الحسنی «1».

ولهذا فإن العالم مدین لتلك الأرواح الطاهرة ولهم (ع) حقوق علی العالمین، وقد جاء فی کتاب الکافی الشریف عن المعصوم (ع) قوله: الدنیا وما فیها لله تبارك وتعالی ولرسوله ولنا، فمن غلب علی شیء منها فلیتق الله ولیؤدّ حق الله تبارك وتعالی ولیبرّ أخوانه، فإن لم یفعل ذلك فالله ورسوله ونحن براء منه «2».

وعلی أیة حال فإن الجذور الوجودیة لأهل البیت (ع) إنما هی الحقیقة النوریة المحمدیة وقد تجلّت علی علی وفاطمة (علیهما السلام) وعندما تم اقتران هذین البحرین الزخارین بالعرفان الإلهی انبثق عن زواجهما المبارك ظهور الأئمة الأحد عشر (ع)، فتعاقبوا منذ ذلك والی یومنا هذا علی هدایة الناس وأسماؤهم معلومةً لدی صحابة النبی (ص) من الذین سمعوا حدیثه ووعوه ولم تخدعهم الدنیا بزیفها وزخرفها عن نور الحق.

فهذا جابر بن عبدالله الأنصاری ممن وعا آیات القرآن الکریم

---

(1) الکافی: 1/ 145، باب النوادر، حدیث 4.

(2) الکافی: 1/ 408 باب أن الأرض کلها للإمام* حدیث 2.

وسمع حديث النبى (ص) وآمن بالحق لا يتراجع عنه قيد أنملة وظل على عهده ووفائه إلى أن توفاه الله ... نعم هذا جابر الصحابى الجليل يقول: لما نزل قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ... «1»

سألت النبى (ص): من هم؟

فقال (ص): هم خلفائى يا جابر وأئمة المسلمين من بعدى أولهم على بن أبى طالب ثم الحسن والحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على المعروف فى التوراة بالباقر ستدركه يا جابر ثم موسى بن جعفر، ثم على بن موسى ثم محمد بن على ثم على بن محمد ثم الحسن بن على ثم سمي محمد وكنيتى حجة الله فى أرضه وبقيته فى عباده ابن الحسن بن على ذاك الذى يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها ذاك الذى يغيب عن شعيته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان «2».

إنّ ما يلفت النظر فى حقيقة أهل البيت (ع) الوجودية ومن خلال الروايات الواردة عنهم (ع) هو تشبيههم بالشجرة الطيبة، يعنى أن أهل البيت (ع) إنما هو الشجرة الطيبة.

فقد ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) حول تفسير الشجرة الطيبة فى سورة إبراهيم «3»، وقد جاء ذلك فى معرض جوابه عن سؤال عمرو بن حريث يقول (ع): رسول الله أصلها، وأمير المؤمنين فرعها والأئمة من ذريتهما أغصانها، وعلم الأئمة ثمرتها،

---

(1) سورة النساء: الآية 59.

(2) المناقب: 1/ 282؛ كمال الدين: 253؛ كفاية الأثر: 53؛ إثبات الهداة: 3/ 123.

(3) سورة إبراهيم: الآية 14.

وشيعتهم المؤمنون ورقها قال: إن المؤمن ليولد، فتورق ورقة فيها وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها «1».

الهداية النورية لأهل البيت (ع)

الحقيقة النبوية

بما أن نبي الإسلام محمد بن عبدالله (ص) سواء من ظاهر الأمر أو باطنه هو الجذر والأصل الوجودى لأهل البيت (ع) فهم من النبي (ص) كالفرع من الأصل، والشعاع من الشمس فإن معرفة آل النبى (ص) لا تتم إلا بمعرفته (ص)، وقد جاء فى الروايات والآثار وكتب الأخبار إشارات حول أربع حقائق على أساس أنها أول الخلائق:

1 أول ما خلق الله النور «2».

2 أول ما خلق الله القلم «3».

---

(1) الكافى: 1/ 428، حديث 80 (مع افتراق ضئيل)، تفسير الصافى: 1/ 886، وهذا الرؤية تلقى الضوء على أن شيعة أهل البيت المؤمنين هم من أجزاء هذه الشجرة الطيبة المباركة، وإضافة إلى ذلك فهناك روايات تشير إلى أن المؤمنين من شيعة أهل البيت هم من أنوار أهل البيت الساطعة وقد جاء فى الأثر: شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا، يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا الأمالى للطوسى: 299 حديث 588، ومقابل الشجرة الطيبة هناك الشجرة الخبيثة للإشارة إلى حقيقة كلمة الشرك وما تنطوى عليه من فساد وانحراف وكفى فهى وبسبب بعدها عن شجرة الطيبة فإن كل الضالين والمجرمين هم أجزاء من الشجرة الخبيثة التى (أجتثت من فوق الأرض مالها من قرار) وقد جاء فى الروايات أن الشجرة الطيبة هى محمد وآل محمد والشجرة الخبيثة هم بنو أمية (تفسير نور الثقلين: 2 ذيل الآية الشريفة).

(2) علل الشرائع: 593، حديث 44؛ بحار الأنوار: 1/ 96، حديث 2.

(3) شرح أصول لكافى، صدر المتألهين؛ تفسير القمى: 2/ 198؛ بحار الأنوار: 54/ 366.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 42

3 أول ما خلق الله العقل «1».

4 أول ما خلق الله نورى «2».

5 أول ما خلق الله روحى «3».

إن الوجود المبارك لرسول الله (ص) هو المصداق للنور التام وللقلم والعقل؛ وعلى ذلك دلّت كراماته والى ذلك إشارات معجزاته وكشفت عن عظميته عظمة آثارة وقد شعّت حقيقته على العالمين، ولذا فإننا نجد روايتين أخريين تشيران إلى أن أول ما خلق الله عز وجل نوره وروحه وما هذه الروايات الأربع إلا لتدلّ على عنوان واحد أحد وهو الرسول محمد (ص).

وهذه مسألة فى غاية الأهمية نبحثها من دون تعصب ولا إدعاء، وإنما فى ضوء العقل وبالاستناد إلى دلالة الآيات الكريمة والروايات.

النور

يقول الحكماء فى تعريف النور، إنه حقيقة جليّة بذاتها مظهرة لغيرها.

والمراد من العقل فى الرواية هو الحقيقة التى تربط بين الإنسان وجميع معارف وحقائق الخلق، وقد عبر القرآن الكريم عن الرسول الأكرم محمد (ص) ب (السراج المنير) أى المصباح الساطع قال سبحانه وتعالى! يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً وَ داعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً «4».

---

(1) عوالى اللئالى: 4/ 99 حديث 141؛ بحار الأنوار: 1/ 97، باب 2، حديث 8.

(2) عوالى اللئالى: 4/ 99 حديث 141؛ بحار الأنوار: 1/ 97، باب 2، حديث 7.

(3) بحار الأنوار: 54/ 309، التكملة.

(4) سورة الأحزاب: الآيتان 46 45، يقول المرحوم المجلسى فى بحار الأنوار: 31/ 308 باب 11 فى تفسير الآية الكريمة (وسراجاً منيراً)، يهتدى بك فى الدين كما يهتدى بالسراج المنير الذى يصدر من جهته، أما بفعله وإما لأنه سبب له فالقمر منير والسراج منير لهذا المعنى (، وجاء فى البحار أيضاً فى توضيح خطبة لأمير المؤمنين*:) وسراجاً منيراً (يستضاء به فى ظلمات الجهالة ويقتبس من نور أنوار البصائر.

فهو نور وحقيقة ساطعة بذاتها مضيئة لغيرها وهو بالنسبة لجميع حقائق الوجود فى ارتباط ظاهرى وباطنى وعلى أعلى درجات الوعى للوجود متحمس فى نقل هذا الوعى إلى غيره فيكونوا على وعى وعلاقة مع ظاهر وباطن الوجود وهنا تكمن هوية النور ومعانيه وقد قال الحكماء فى تعريف النور:

النور: كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها «1».

إن الله عز وجل الرحمن الرحيم الحنان المنان شاء أن يخلق شمس محمد «2» ونوره أول ما خلق الله سبحانه، بهذا تفيد الروايات الكثيرة من شعاع تلك الشمس ومن أنوارها فانكشفت الظلمات ببركة ذلك النور عن الأشياء وانزاحت الأستار والحجب فظهرت أوجه جميع الكائنات فهو السبب المتصل بين جميع الأشياء وبارئها.

ومن هنا قال فى بعض ما ورد من أحاديث موثوقة: أنا الشمس «3»، وما أعجب هذا التشبيه: أنا الشمس! فالشمس فى عالم الطبيعة هى مركز المنظومة الشمسية، تدور حولها الكواكب وتستمد وجودها من وجود الشمس، وفى الأزمنة السحيقة كانت كواكب المنظومة وهى المريخ، والأرض والزمهرة، وزحل وعطارد والمشترى ونبتون وبلوتو أجزاءً من الشمس؛ فشاء الله عز وجل أن تنفجر الشمس انفجاراً رهيباً وانفصلت هذه الكواكب شظايا بعد سلسلة من

---

(1) (وداعياً إلى الله وسراجاً منيرا)، الأحزاب: الآية 46.

(2) معانى الأخبار: 114، باب معنى الشمس، حديث 3؛ بحار الأنوار: 24/ 74 باب 30 حديث 9.

(3) معانى الأخبار: 114، باب مض الشمس، حديث 3، بحار الأنوار: 24/ 74 باب 3 حديث 9.

الأفعال والانفعالات لتستقر فى مداراتها الحالية كما أراد الله سبحانه وشاء، وهى حتى الآن مرتبطة بالشمس تدور حولها منجذبة إليها تستمد منها النور والدفء ومقومات الوجود.

إن نور النبى (ص) خلقه الله عز وجل قبل كل شيء وشاء الله أن يكون مصدر الوجود لكل الكائنات الأخرى، فنور النبى (ص) نبع لجميع الأشياء وما هذه الكائنات إلا من نور النبى محمد (ص).

فكما أن الكواكب السيارة تشكل تجلياً للمنظومة الشمسية ومؤلفة لها فهى أجزاء شمسية لكنها تتجلى بثوب آخر وحلّة أخرى وعلى حدّ تعبير الفلاسفة، أنها كائنات تعيّن نزولها فى إطار آخر وفى حلّة أخرى.

فإنّ الكائنات الملكية والملكوتية والغيبية والشهود ية هى كذلك وبإرادة الحق تعالى هى تعينات تنزلية من شمس محمد.

فنشأت من حقيقته المباركة الأقمار والنجوم، وقد جاء فى الأثر عن النبى:

أنا الشمس وعلى القمر، وفاطمة الزهرة، والحسن والحسين الفرقدان «1».

وهذا الحديث عن النبى (ص) الذى عصمه الله من الخطأ فلا ينطق عن الهوى، وعلى هذا فهو ينطوى على دلالات عميقة، وقد اختار النبى فى حديثه مفردات يفهمها الكل ويدركها الجميع.

إن الحقيقة المحمدية متصلة بالحق اتصال الشعاع بالشمس، بل أن اتصال النبى بالحق أقوى وأوثق من اتصال شعاع الشمس

---

(1) معانى الأخبار: 114، باب مضر الشمس، حديث 2، بحار الأنوار: 24/ 74، باب 3/ حديث 9.

وجاء فى لسان العرب: 3/ 334 الفرقدان:) نجمان فى السماء لا يغربان، ولكنهما يطوقان بالجدى و .. (ولا يخلو الحديث من لطافة فى التشبيه.

بالشمس، وقد شاء الله عز وجل أن يكرم رسوله محمد (ص) بأنواع المكارم فجعله سبباً فى تحقق جميع الكائنات فى هذا الوجود الفسيح فكل الكائنات والمخلوقات مدينة له وهو من أكثرها قرباً واتصالًا بالحق تبارك وتعالى.

وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ «1».

وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ «2».

أجل أن ملكية جميع النعم هى بيد النبى (ص) بإذن الله تبارك وتعالى والجميع يأكل من مائدته بأذنه فعليهم أن يدركوا أن عليهم حقوقاً يجب أن يؤدوها بكل شوق ورغبة وليعلموا أن ما يؤدونه يعود إليهم بلطف رسول الله الكريم الأكرم:

قل ما سألتكم من أجر فهو لكم «3».

القلم

وهو تجلّ آخر لشأن الرسالة الإلهية والنبوّة المحمدية لرسول الله الذى هو السبب فى سعادة من يستحق السعادة والرحمة الربانية للعالمين وهدى ورحمة للناس أجمعين:

وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ «4».

والقلم كما تفيد الروايات حقيقة تحدد مصير كل الأمور الباطن فيها والظاهرفى هذا العالم والقلم هو الذى يعين السعادة والهداية والكرامة، حيث القلم تعبير وتجل عن إرادة الحق تبارك وتعالى

---

(1) آل عمران: الآية 132.

(2) سورة الأنفال: الآية 41.

(3) سورة سبأ: الآية 47.

(4) سورة الأنبياء: الآية 107.

للرحمة الإلهية، والقلم فى أحد معانيه هو الحقيقة المحمدية وقد أقسم به الحق تبارك وتعالى:

وَ الْقَلَمِ ... «1».

العقل: العقل بمعناه الأولی والأصلی وبلا أی ترديد ليس سوى الحقيقة المحمدية والتجلی فی عالم الوجود؛ فأول ما صدر عن الحق تبارك وتعالى هو العقل، ولذا فهو أحب الخلق إلى خالق الخلق.

وعزتی وجلالی ما خلقت خلقاً هو أحب إلیَّ منك «2».

ثم أليس أن أحب الخلق إلى الله عز وجل هو محمد (ص) حبيب الله وهو من أقرب الخلق إلى الله شأناً ومنزلةً.

أجل أنه هو عقل الكل وكل العقل وهو مجموع آثار العقل والأكثر إيجابية ونفعاً فی عرصة هذا الوجود؛ تجلی على أتم صورة وأكمل وجود فالرسول محمد (ص) هو التعبير الأكثر جلاء والاكثر كمالًا للعقل.

الروح

الروح واستناداً لآيات القرآن المجيد هی من مقام عالم الأمر وقد ظهرت بكلمة الله عز وجل (كن) وليس من مقام الخلق ظهرت و من عناصر مادية:

أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ «3».

فالروح حقيقتها ليست معلومة لأحد قد صدرت من مقام الأمر الإلهی وبكلمة منه سبحانه ظهرت للوجود.

---

(1) سورة القلم: الآية 1.

(2) الكافی: 1/ 10 كتاب العقل والجهل، حديث 1، الأمالی للصدوق: 418؛ المجلسی 65، حديث 5؛ بحار الأنوار: 1/ 96 باب 2 حديث 1.

(3) سورة الأعراف: الآية 54.

وَ إِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ «1».

قال عز وجل: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي «2».

وقال عز وجل: ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ «3».

وقد جاء فى الروايات أن الله عز وجل أول ما خلق روح محمد (ص)، وقد ورد عن النبى (ص) قوله: أول ما خلق الله روحى «4».

ويجد المرء تدرجاً وتنوعاً فى التعبير عن هذه الحقيقة مراعاةً للأفهام المختلفة والإدراكات المتنوعة كل ذلك من أجل إيصال هذه الحقيقة كل حسب طاقته ومستواه وإدراكه ولهذا نلاحظ فى الروايات: أول ما خلق الله النور.

ونرى أحياناً قو ل الرسول (ص): أول ما خلق الله القلم «5».

وقوله: أول ما خلق الله العقل وقوله: أول ما خلق نورى.

أو قوله: أول ما خلق الله روحى.

ومما أوضحنا آنفاً يمكن أن نخلص إلى نتيجة واحدة هى أن النور والقلم والروح والعقل كلمات ترتبط فيما بينها بمعنى واحد فهى تجليات لحقيقة واحدة وهى الحقيقة المحمدية: عباراتنا شتى وحسنك واحد

قصّة العشق خارجة عن البيان واختلاف الألفاظ يشير إلى جهة

---

(1) سورة البقرة: الآية 117.

(2) سورة الإسراء: الآية 85.

(3) سورة غافر: الآية 15.

(4) بحار الأنوار: 54/ 309.

(5) تفسير القمى: 2/ 198، بحار الأنوار: 54/ 266 باب 4 حديث 1.

واحدة وعلى أية حال فإن وجوده المقدس هو أصل وأساس جميع الأشياء وهو الجوهر الوجودى لكل الكائنات.

وما النور والقلم والعقل والروح إلا درجات لحقيقة واحدة أى بمعنى أن النور حقيقة القلم والروح والروح والقلم حقيقة العقل، وإذن فإن الله عز وجل خلق الحقيقة المحمدية ولها درجة النور والقلم والعقل والروح من نوره مباشرة ثم خلق جميع الكائنات بعد ذلك من نوره المقدس، وجاء فى الأثر عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام): خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة «1».

يعنى أن الله عز وجل خلق المشيئة وهى الاسم الآخر لمظهر ونور محمد (ص) بالتجلى الذاتى من دون واسطة شىء آخر ثم خلق الكائنات الأخرى من النور المحمدى، ذلك أن الحقائق المتعينة والمحدودة العقلية والغير عقلية لا يمكنها الارتباط مباشرة بالذات المقدسة الإلهية التى هى منزهة من كل التعينات والقيود.

وإذن فإن النور المحمدى الإطلاقى هو بمثابة البرزخ الواسطة بين الثابت والمتغير وبين المطلق والمقيد وبين الساكن والمتحرك.

ومن دون النور المطلق المحمدى الذى هو الفيض المنبسط فإنه يستحيل وجود ارتباط ذاتى بين الخالق والمخلوق.

وإذن فإن التجلى الذاتى للحق تبارك وتعالى والنور الظهورى والجمال المطلق هو نفسه الفيض المحمدى المطلق والمشيئة الإشراقية الأحمدية والأنوار النبوية وقد جاء فى الأثر: إن الله خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين من يمين العرش من نوره «2».

---

(1) التوحيد: 147 باب 11 حديث 19؛ بحار الأنوار: 54/ 56، باب حدوث العالم.

(2) الكافى: 1/ 85، باب 14، حديث 4.

وفرق أحمد عن أحد حرف ميم وفيه انطوت كل العوالم

أهل البيت النور المطلق

انطلاقاً من الحديث الهام والموثوق عن النبى (ص) وصور له:

أول ما خلق الله نورى «1».

وما أثبتناه فيما مضى فى أن أهل البيت (ع) هم المظهر التام والكامل لهذا النور فإنه يمكن القول وبلا تردد فى أن أهل البيت (ع) هم من حيث الهوية والماهية والخلقة ليسوا إلا النور الإلهى الذى يزخر القرآن الكريم فى الإشارة إليه، وأن حقيقة وجودهم هى من حقيقة وجود الله الجامعة لجميع الصفات الكمالية.

هذه الحقيقة الخالدة المتصلة بالحق تعالى إلى الأبد. الحقيقة المتوهجة المتألقة المضيئة أبداً والتى لا تعرف الانتهاء ولا الانطفاء مهما كاد الكائدون وكره الكافرون وتميز غيظاً الحاقدون.

يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ «2».

وهذه الآية الكريمة التى تصرح بشكل جلىّ بإضافة النور إلى الله ومن ناحية أدبية نعرف أن المضاف يكتسب هويته وتعيّنه وأوصافه من المضاف إليه وهو الله عز وجل بعبارة أخرى أن هذا النور الذى أوضحنا بأنه يعنى أهل البيت والأئمة المعصومين لا ينفصل عن الله عز وجل أبداً، وهو يتلقى الفيض الإلهى بشكل دائم ومستمر يقول الإمام الصادق (ع):

أشدّ اتصالًا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها «3».

---

(1) بحار الأنوار: 15/ 24، باب بدء خلقه وما يتعلق بذلك، حديث 44.

(2) سورة الصف: الآية 8.

(3) الكافى: 2/ 196، باب أخوة المؤمنين، حديث 4.

أجل أن أهل البيت لأشد اتصالًا بالحق من شعاع الشمس بالشمس، وهذه الزيارة الجامعة الكبيرة وهى موثوقة السند متصلة بالإمام الهادى (ع)، ونحن نزور أئمة أهل البيت جميعاً بهاو نقرأ فيها:

خلقكم الله أنواراً «1».

ونجد فيها هذا النص أيضاً: وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة طابت وطهرت «2».

ونقرأ فى زيارة وارث:

أشهد أنك كنت نوراً فى الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة «3».

كما نقرأ فى كتب المقاتل أن الإمام السجاد (ع) لما وضع جسد أبيه الذبيح فى القبر ووضع رقبته عن التراب قال:

أبتاه أما الدنيا فبعدك مظلمة، وأما الآخرة فبنور وجهك مشرقة «4».

أهل البيت وإتباعهم

يروى أبو خالد الكابلى أنه سأل الإمام الباقر (ع) حول قوله تعالى:

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا «5».

فأجاب الإمام الباقر (ع) قائلًا: يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل محمد إلى يوم القيامة، هم والله النور الذى أنزل وهم والله نور الله

---

(1) الفقيه: 2/ 613، زيارة الجامعة الكبيرة؛ بحار الأنوار: 99/ 129، باب 8.

(2) المصدر السابق.

(3) التهذيب: 6/ 113، حديث 17، الإقبال: 589، المصباح الكفعمى: 501.

(4) بيشواى شهيدان: 230 فاكسبارى شهيدان (مواراة الشهداء الثرى).

(5) سورة التغابن: الآية 8.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 51

فى السماوات والأرض والله يا أبا خالد لنور الإمام فى قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينوّرون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم. والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ويتولّانا حتى يطهر الله قلبه، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا فإذا كان سلماً سلّمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر «1»

أجل أن الإنسان عندما يجتنب الآثام والذنوب والمعاصى فإن قلبه ينفتح على نور أهل البيت فيتلقى إشراق النور، وحينئذ ينجذب إلى ذواتهم المقدسة فيملأ قلبه بحب أهل البيت (ع) ومودتهم ويتشرّب ثقافتهم ويسلك طريقهم وصراطهم الذى هو صراط الله المستقيم وطريق الحق القويم.

وقد ورد فى مقتل سيد الشهداء (ع) أن عمر بن سعد أرسل من قبله مبعوثاً إلى الإمام الحسين وكان برفقة رسول ابن سعد أربعة رجال وذلك فى ساعات يوم عاشوراء الأولى فقرأ على الإمام (ع) رسالة عمر بن سعد، وقد أجاب الإمام (ع) لكن المبعوث ظل واقفاً فقال له الإمام ألا ترجع إليه بالجواب فقال الرجل: ما جئت إليك لكى أرجع أنا باق معك، أقف إلى جانبك «2».

أجل أن القلم عندما ينفتح أمام شمس الإمام فإن ينغمر بالنور فنشد إلى الإمام ويدور فى فلكه وحينئذ يسعد فى دنياه وآخرته.

فالإمام وكما تفيد الروايات هو نور الله وشأنه المعنوى شأن الله وكل من أطاعه الله ومن أحبه فقد أحب الله ومن بايعه فقد بايع الله.

يروى ابن عباس أنه كان يطوف حول الكعبة فسمع هاتفاً

(1) الكافى: 1/ 194، باب أن الأئمة نور الله، حديث 1، تفسير القمى: 2/ 371، بحار الأنوار: 23/ 308، باب 18، حديث 5.

(2) پيشواى شهيدان: 385، شهيد كمنام (الشهيد المجهول).

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 52

يقول: أيها الناس من أراد أن يبايع الله فليبايع حسيناً، «سمعت قائلًا لم أرَ شخصه» «1».

أن أهل البيت هم نور الله عز وجل الذى هو نور السماوات والأرض، وهم فى السنام الأعلى وفى الذروة العليا من الطهر والنقاء والعصمة من الأنام والذنوب، وهم فى أقصى درجات النفور من المعاصى والذنوب، وهم يحبون لشيعتهم أن يكونوا كذلك وأن يبذلوا غاية الجهد فى اجتناب المعاصى وارتكاب الذنوب.

إنّ أهل البيت (ع) يرون الرجس الباطنى ظلمات ولذا يصرّون على شيعتهم أن يقتدوا بهم للخلاص من ظلمة الباطن وظلامه.

إن أهل البيت وهم ذروة الطهر والنقاء لا يحبذون من تلوّث ثوبه بدنس ظاهر أو باطن، ولذا (ع) لا يستقبلون من كان جنباً أو بثوبه لوث.

وقد جاء فى الأخبار أن أحدهم دخل المدينة وكان جنباً وأراد زيارة الإمام الصادق ثم الذهاب إلى الحمام للتطهّر فلما طرق الباب على الإمام إذا بصوته (ع) يأتيه: أن تطهّر ثم ائتنا «2».

اغتسل بدمعك هكذا يقول أهل الطريقة — تطهر أولًا ثم انطلق للقاء ذلك الطاهر

كلمة صدقت فى الآفاق — وسبرت الوجود والأعماق

أرى فى حنايه علياً — أنه يملأ الأبصار والأحداق

ليس كفى هذا الذى قلت فعلى دليل الإيمان فى الآفاق

إن حياة الحب والولاء لأهل البيت (ع) والاقتداء بهم فى كل شؤون الحياة المادية و الروحية أن هكذا حياة هى فى الحقيقة حياة الأنبياء.

يروى الإمام الباقر (ع) عن جدّه رسول الله (ص) قوله:

من أحب أن يحيا حياة تشبه حياة الأنبياء، ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء، ويسكن الجنان التى غرسها الرحمن، فليتولّ علياً وليوالِ

---

(1) إحقاق الحق.

(2) وتجد من قبيل هذه الرواية فى وسائل الشيعة: 2/ 212 باب 16، كراهة دخول الجنب بيوت النبى والأئمة، حديث 1952 إلى 1956.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 53

وليّه وليقتد بالأئمة من بعده، فأنهم عترتى، خلقوا من طينتى؛ اللهم أرزقهم فهمى وعلمى، وويل للمخالفين لهم من أمتى، اللهم لا تنلهم شفاعتى «1».

الدرجات الوجودية لأهل البيت (ع)

سير نزول وصعود الإنسان

إن للإنسان مراحل ودرجات طواها ومرّ بها حتى وصل إلى الدنيا ثم تعقب مرحلة الدنيا مراحل أخرى، لابد أن يمرّ بها الإنسان إلى أن يصل إلى نفس المرحلة التى بدأ منها رحلته الطويلة، ولكن مع اختلاف فى الكيفية.

قال تعالى: كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ «2».

مع التأكيد أن هذه المسيرة والحركة من الله وإلى الله لا تختص بالإنسان وحده، بل أن جميع الكائنات تسير فى قوسى النزول والصعود وبهذا تكتمل الدائرة، إلا أن السير والحركة فى الإنسان وهو أشرف المخلوقات هو سير وتحرك تكاملى، بحيث أن جميع الدرجات والمراحل الوجودية يطويها فى دائرة النزول والصعود، فالإنسان يتحرك من عند الحق فى مرحلة أحسن تقويم إلى أن يصل أسفل سافلين المادة، ومن ثم يعود إلى الحق فى حركة صعودية وسير وحركة جوهرية تكاملية مع تحولات وتغيرات فى أبعاده المعرفية والوجودية.

ومن بين البشر جميعاً هناك أناس بارزون وممتازون ولهم صفة الإمامة بالنسبة للآخرين ويمتازون بسعة وجودية خاصّة، هؤلاء الناس

---

(1) الكافى: 1/ 208، باب من فرض الله عز وجل ورسوله، حديث 3.

(2) سورة الأعراف: الآية 7.

تكون حركتهم بصورة أكمل من دون عيب أو نقص يعنى أن مسارهم التكاملى يتم بدون ارتكاب أى خطأ.

وفى طليعة هؤلاء البشر يبرز النبى الأكرم (ص) باعتباره الإنسان الأكثر كمالًا ثم أهل بيته الأطهار (ع).

مراحل نزول الإنسان

كل كائن بما فى ذلك الإنسان يمرّ بمرحلة لم يكن فيها شيئاً ثم أصبح شيئاً، وهاتان المرحلتان عبارة عن ظل وفى ذلك الزمان حيث هو فى ذات العلم الإلهى المكنون وبشكل إجمالى، له وجود فى ذات العلم المكنون وهذه هى نفسها المرحلة الأولى يعنى اللاشيئية ثم شاء الله عز وجل أن ما فى ذات علمه المكنون أن يكون فى حالة مدّ الظل على شكل أعيان ثابتة وهذه هى المرحلة الثانية لتكون مؤهلة وقابلة لتلقى الأمر الإلهى كن فيتعلق بها الوجود؛ لأنه قبل هذه المرحلة لم يكن شيئاً حتى يكون جديراً للأمر كن الوجودى.

إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ «1».

وهذه المرحلة تتحقق بالتجلى ولا يمكن تصور سرعتها أبداً:

وَ ما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ «2».

وهذه إشارة قرآنية صريحة فى قوله تعالى:

أَ وَ لا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً «3».

وكذا قوله تعالى: هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ

---

(1) سورة يس: الآية 82.

(2) سورة القمر: الآية 50.

(3) سورة مريم: الآية 67.

يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً «1».

وهذه هى مرحلة العين الثابتة وهى ليست سوى شىء غير مذكور.

ومن هذه الآية الكريمة يمكن فهم وإدراك المرحلة الثالثة، وهى أن الإنسان يمكن أن يكون شيئاً قابلًا للذكر، وهى ذات المرحلة حيث زمن الوجود الخلقى وتجلّى شمس الوجود المحمدى وجلوة نوره، والوجود الخلقى له درجات ومن أجل أن يكون خلالها جديراً بالذكر والإشارة.

كل شئ وقبل تحقق الوجود الخارجى والعينى موجود فى علم الله على نحو الوجود العلمى، فنحن كنا معلومين للحق ثم بإرادته وأمره كن ظهرنا من العلم إلى العين وأصبح لنا وجوداً خارجياً.

ومن الواضح جداً أن كل شيء يكون محلًا لخطاب الله ويتلقى أمر كن من خالق الوجود لا يمكن أن يكون عدماً محضاً لأن العدم المحض ليس أهلًا للخطاب، وإذن فنحن وإن لم يكن لنا وجود خارجي فنحن كنّا في علم الحق تعالى.

فمن جهة أن وجودنا العلمي وبسبب تجرّده كان مرافقاً للعلم ومواكباً.

وعلى هذا يكون من المؤكد أنه وقبل أن يكون لنا وجود خارجي كان لنا وجود علمي، وهذا الوجود العلمي هو وجود مجرّد وهو مجرّد بالنسبة لذات العالم.

وإذن فقبل هذا كانت لنا شيئية علمية لا شيئية عين ذات العلم، يعني أننا كنا نعلم في مقام العلم والتجرد بوجودنا إلا أن وجودنا ليس عينياً ولا خارجياً، ولذا ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: أَ وَ لا

---

(1) سورة الإنسان: الآية 1.

يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً «1».

وهذه الشعلة للتذكير والإضاءة إنما جاءت لأننا كنا نعلم، ولكن دهمتنا الغفلة وغلب علينا النسيان أو أننا نتناسى ونستغفل أنفسنا، ذلك لو أننا دققنا النظر وتأملنا وفكرنا بعمق فأننا سنتذكر أننا لم نكن شيئاً ثم أصبحنا شيئاً لكننا، لم نكن شيئاً قابلًا للذكر وأهلًا للإشارة، ثم بعد ذلك خلقنا وأصبحنا شيئاً مذكوراً.

وإذن فإن المقطع القرآني الكريم: (أولا يذكر الإنسان) يدل على أنه كان للإنسان علم سابق نسيه على نحو ما.

فإذا ما نفضنا غبار الغفلة فإننا سنتذكر أن الله عز وجل كلمنا وخاطبنا في زمن ما، وفي مرحلة خاصّة من مراحل وجودنا وقد علمنا أنه لم نكن شيئاً مذكوراً، وأنه تبارك وتعالى شاء أن ينقلنا من العلم والعين الثابت إلى العين الخارجية والخلقية.

وينبغي هنا أن نلتفت إلى هذه الحقيقة وهو أن تنزّل الإنسان من نشأة علم الحق إلى العين، ومن ثم إلى الخارج هو على نحو التجلّي لا على نحو التجافي، يعني أن نشأة علم الله لم تقفر من وجود الإنسان وأن الإنسان الذي انتقل إلى عالم الخارج فإن وجوده العملي، يظل محفوظاً في مرحلة العلم الإلهي كما هو الحال في انتقال العلم من الأستاذ إلى التلميذ، لكن هذا الانتقال لا يكون على نحو التجافي، وإنما على نحو التجلّي.

وإذن فنحن وإن كنا فى الخارج ولنا وجود فى ظرف العين، لكننا ما نزال موجودين فى مرحلة العلم الإلهى للحق تعالى وبين هاتين النشأتين ارتباط تكوينى وعلاقة قائمة.

وعلى هذا فإننا نستطيع أن ننفض عن ذاكرتنا غبار النسيان وأن نعى علاقتنا ونقويها مع وجودنا العلمى فى المرحلة النورية العالية

---

(1) سورة مريم: الآية 67.

فنتذكر كل ما قد نسيناه.

وإذن فإن وجودنا الطبعى والمادى فى أسفل السافلين هو الدرجة الأخيرة لوضعنا الوجودى وأعلى منها هو الوجود المثالى، ثم يلى هذه الدرجة والمرحلة الوجود العقلى وأعلى من هذه أيضاً هو الوجود العلمى فى ذات المكنون.

وعلى هذا فإن مرحلة الظل تلك هى نفسها مرحلة لَمْ يَكُ شَيْئاً «1» لأنها فى دائرة الذات البسيطة ومن ثم تحقق وجودها بالخطاب الأمرى (كن) وأصبحت (شيئاً مذكورا) «2».

ويتوجب القول: إن الأمر الإلهى والخلق قد اجتمعنا فى الإنسان:

أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ «3».

ليظهر الإنسان.

يقول القرآن الكريم فى شأن هذا الكائن العجيب:

إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ «4». ويقول أيضاً:

إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ «5». هاتان الآيتان وغيرهما تشيران إلى الوجود الطبيعى والخلقى فى درجات أسفل السافلين المادية، ومن ثم يقول الله عز وجل:

فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ «6».

---

(1) سورة مريم: الآية 67.

(2) سورة الإنسان: الآية 1.

(3) سورة الأعراف: الآية 7.

(4) سورة الحجر: الآية 28.

(5) سورة ص: الآية 71.

(6) سورة الحجر: الآية 29.

ومن هذه الآيات الكريمة نستنتج بأن الإنسان مخلوق جامع ويمتاز على سائر المخلوقات.

امتياز أهل البيت (ع)

من بين جميع الناس وانطلاقاً مما لدينا من معارف إلهية حقّة وآثار إسلامية وآيات قرآنية يمتاز أهل البيت (ع) فى كمالهم فى كل المراحل سواء فى المرحلة العلمية فى ذات المكنون وفى المرحلة المثالية فى لوح المحو والإثبات وفى المرحلة العقلية فى اللوح المحفوظ، وفى المرحلة الخلقية والطبيعية فى النشأة الدنيا، وأنهم عليهم أفضل الصلاة وأتم السلام طووا هذه المراحل على أتم وأكمل صورة، وأتم وأكمل سير، ذلك أنهم من شجرة واحدة ومن نور خاص وسائر الناس من شجر شتى متفاوتين ومختلفين وقد جاء فى الأثر الشريف النبى (ص): أنا على من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى «1».

إن السعة الوجودية لأهل البيت (ع) لا يمكن مقارنتها بأى كان من الناس وفى كل مرحلة من مراحل الوجود، ولذا فإن لهم من الكرامة والشأن ما ليس لغيرهم ووجوداتهم متحققة نورياً وهم مظهر للذات ومظهر ما فى الذات ومظهر الحقائق العلمية.

وقد جاء فی القرآن الکریم ما یشیر إلی مرحلة من عظمة وشخصیة الإنسان وهی عندما یکون محلًا للخطاب الإلهی قال الله عز وجل:

وَ ما کانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُکَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْیاً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ یُرْسِلَ رَسُولًا فَیُوحِیَ بِإِذْنِهِ ما یَشاءُ إِنَّهُ عَلِیٌّ حَکِیمٌ «2».

---

(1) الإقبال: 296؛ بحار الأنوار: 99/ 106، باب 7.

(2) سورة الشوری: الآیة 51.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 59

وأن أشرف وأکمل هؤلاء المخاطبین هو محمد بن عبدالله (ص) وأهل بیته الأطهار (ع)، فکل ما أشرق علی قلب النبی محمد (ص)، انتقل إلیهم فهم ورثة الرسول (ص) والأمناء علی رسالة الله عز وجل التی هی آخر الرسالات.

وأهل البیت (ع) وهم أشرف وأکمل وأتم الخلق وهم من طووا مراحل ودرجات قوس الصعود والنزول دون نقص أو عیب هم مظهر الوجود إلی شمس وجودهم وهم السبب المتصل للخطاب الإلهی مع سائر المخلوقات.

وقد جاء فی الأثر أن رسول الله (ص) قال لعلی (ع):

إنّك تسمع ما أسمع وتری ما أری «1».

إن الإنسان الکامل والذات الجامعة بین العقل والنقل والغیب والشهود والنوم والیقظة والدنیا والآخرة، لیبلغ ذروة الدرجات والمراحل الوجودیة والمعرفیة؛ لأنه بلغ مرحلة کأنّ وحصل علی مقام الإحسان الإحسان أن تعبد الله کأنك تراه «2» حتی بلغ مرحلة التحقق فقال بکل قوّة:

ما کنت أعبد رباً لم أره «3».

یعنی أن عبادته لله کأنه یراه وهو یراه حقاً، لکن لیس ببصره، بل بقلبه المتفتح للحق والنور وببصیرته المشرقة، فهو لا یعبد ربّاً لم یره.

ولهذا قال (ع):

---

(1) نهج البلاغة: 516 خطبة 234، فضل الوحی؛ عوالی اللالی: 4/ 122، حدیث 204؛ بحار الأنوار: 60/ 264، باب 3، حدیث 147.

(2) بحار الأنوار: 67/ 196، باب 53.

(3) الکافی: 1/ 98، باب فی إبطال الرؤیة، حدیث 6، التوحید: 109، باب 8، حدیث 6؛ بحار الأنوار: 4/ 44، باب 5، حدیث 23.

لو کشف الغطاء ما ازددت یقیناً «1».

ذلك أنه لا توجد بینه وبین الحق حجب تحجبه عنه فهو قد أزال عن بصیرته کل الحجب، وقد بلغ مرحلة من الوجود أنه أصبح سبباً متصلًا الوجوب والأماکن وبین الخالق والمخلوقین؛ ومن شمس وجوده التی هی شمس الحقیقة المحمدیة ظهرت الکائنات فی مقام الشهود والخلق.

فال (ص): أنا وعلی من نور واحد «2».

الإنسان الکامل هو معلم الملائکة وقد سجدت له جمیعاً علی اختلاف درجاتهم ومراتبهم، وقد سجدت له لأنها تعلمت منه الأسماء فأصبح أسمی منها؛ فخضعت له ودانت لسلطانه المعنوی، ولذا نعتقد بأن الملائکة وسائر الکائنات تدین لسلطة الإنسان الکامل الذی هو بقیة الله فی الأرض عجل الله تعالی فرجه الشریف.

الطاقة الوجودیة لأهل البیت (ع)

یقول الإمام أمیر المؤمنین علی (ع) یصف طاقة الملائکة الوجودیة:

الثابتة فی الأرضین السفلی أقدامهم والمارقة من السماء العلیا أعناقهم «3».

الملائكة حقائق مجردة ولهذا فهى تحيط بنظام الوجود وتغطى العالم، وهى ذاتها الحقيقة المجردة التى تجلت فى أعماق وباطن النبى الأكرم (ص) وأهل بيته.

وبما أن القرآن الكريم إنما ظهر من أفق قلب النبى (ص) فلا

---

(1) غرر الحكم: 119، حديث 2086، إرشاد القلوب: 1/ 124؛ بحار الأنوار: 40/ 153 باب 93.

(2) عوالى اللئالى: 4/ 124، حديث 211؛ بحار الأنوار 33/ 479، باب 29.

(3) نهج البلاغة: خطبة 1، بحار الأنوار: 74/ 302، باب 14 حديث 7.

شىء ينشأ عنه وعن أهل بيته المعصومين إلا الحق، ذلك أن الإنسان لا ينطوى على قلبين فى جوفه قلب يكون محلًا للحق تعالى وآخر للباطل، كما أن الباطل ليس أمراً وجودياً ليكون إلى جانب الحق.

وإذن فأن أهل البيت (ع) ليسوا سوى الحق ولا يقولون إلا الحق ولا يقومون إلا بالحق ولا يفعلون إلا الحق.

وهم (ع) رحمة للعالمين وأن كل الناس إنما ينهلون من رحمتهم شاءوا أم أبوا علموا أم جهلوا.

إنّ الإنسان الكامل قد بلغ أم الكتاب، وأم الكتاب محسوس بالنسبة إليه، وأهل البيت قد بلغوا هذه المرحلة:

فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ «1».

فهم (ع) فوق نشأة الطبيعة و الزمان فهم على حافة الماضى وهم أيضاً على حافة المستقبل، يعنى أنهم بلغوا درجة أصبحوا فيها أعلى من الزمان وفوقه وخارجه. ولهذا السبب فهم لديهم أخبار الماضى وما سيحصل فى المستقبل لأن المستقبل حاضر لديهم.

ومن خاصّية الذى يعلو فوق الزمن ويقف خارج حركة الزمن أن يشهد الماضى والمستقبل.

إنهم ينظرون إلى الماضى وحوادثه كما وقعت، وكما حصلت وينظرون إلى المستقبل فيرون الحوادث كيف ستجرى وكيف ستقع. ونحن نقرأ فى القرآن المجيد قصة الإسراء والمعراج، وكيف حصل المعراج إلى المستقبل وكيف نظر النبى الأكرم (ص) إلى مشاهد يوم القيامة:

ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى أَ فَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى وَ لَقَدْ رَآهُ

---

(1) سورة الواقعة: الآيتان 79 78.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 62

نَزْلَةً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى «1».

ما حصل فى المعراج أن الله سبحانه أعد لرسوله خلاصة القيامة فى صورة الجنة والجحيم، فلم يكن النبى ليعى ويدرك ويفهم الماضى والمستقبل، بل رآهما وهذه الرؤية التى تجلت للنبى (ص) انتقلت إلى أهل بيته المعصومين فهم كالنبى (ص) يعلمون، ويرون الماضى والمستقبل.

وهكذا أشخاص هم من حيث الطاقة الوجودية تكون عبادتهم على مستوى بحيث لا يقارن بهم أحد ولا يقاس بهم احد، حتى أن لحظة من عبادتهم تعدل عبادة الثقلين الإنس والجن أجمعين.

قال النبى الأكرم محمد (ص):

لضربة على يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين «2».

أهل البيت عدل القرآن الكريم

إن المسؤولية فى معرفة القرآن وفهم آياته وتطبيق قيمه الأخلاقية والإنسانية تقع على عاتق جميع الناس وبخاصة الذين آمنوا، الذين قالوا ربنا الله وآمنوا بمحمد رسولًا من الله إليهم ورحمة للعالمين.

ومعلوم أن رسول الله (ص) قد أوصى بالثقلين أحدهما كتاب الله القرآن الكريم والثقل الثانى هم أهل بيته الأطهار (ع)، فهم عدل القرآن وهما حبل الله المتين والأمان للناس من الضلال إلى يوم القيامة.

وقد جاء فى السيرة النبوية الشريفة أن رسول الله (ص) فى مرضه الذى توفى فيه خرج إلى المسجد يستند إلى أمير المؤمنين

---

(1) سورة النجم: الآيتان 15 8.

(2) الإقبال: 467؛ عوالى اللئالى: 4/ 86، حديث 102.

على (ع) وابن عباس، فتساند إلى عمود فى المسجد وكان جذع نخلة فلما اجتمع أصحابه حوله قال (ص) لهم: إنّه لم يمت نبى قط، إلا خلف تركة، وقد خلفت فيكم الثقلين؛ كتاب الله وأهل بيتى ألا فمن ضيعهم ضيعه الله «1».

وعن أمير المؤمنين على (ع) قال: إنّ الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجّته فى أرضه وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا «2».

أهل البيت (ع) كتاب الله المكنون وعدل القرآن المجيد، ومعدن آيات الله والعلم بكتاب الله ظاهره وباطنه، وهم أكثر الناس تطبيقاً لآياته وأحكامه، والعمل بما جاء فيه وهم بلا شك المصداق العينى للقرآن.

إذن فإن المسلمين هم مسؤولون أمام القرآن وهم بنفس الدرجة أيضاً مسؤولون أمام أهل البيت (ع).

إن موقف المسلمين من وصية رسول الله (ص) فى الثقلين كتاب الله والعترة من أهل البيت (ع) وكيفية تعاملهم مع القرآن وعدله، وهم أهل البيت هو موضوع آخر.

ولعل ما روى ابن ذر القاضى مع الإمام الباقر (ع) يصور هذا الموضوع ...

قال أبو فاختة خرجت حاجاً فصحبنى عمر بن ذر القاضى وابن قيس المامر والصلت بن بهرام (الكوفى) وكانوا إذا نزلوا منزلًا قالوا: أنظر الآن فقد حرّرنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جفعر (ع) منها عن ثلاثين كل يوم، وقد قلّدناك ذلك، قال: فغمّنى ذلك حتى إذا دخلنا

---

(1) الاحتجاج: 1/ 70؛ بحار الأنوار: 28/ 175، باب 4، حديث 1.

(2) الكافى: 1/ 191، باب فى أن الأئمة شهداء الله، حديث 5؛ بصائر الدرجات: 83/ باب 13، حديث 6، بحار الأنوار: 23/ 342، باب 40، حديث 26.

المدينة فافترقنا فنزلت أنا على أبى جعفر فقلت له: جعلت فداك إنّ ابن ذرّ وابن قيس الماصر والصلت صحبونى وكنت أسمعهم يقولون: قد حرّرنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر (ع) عنها فغمنى ذلك، فقال أبو جعفر (ع): ما يغمّك من ذلك؟ فإذا جاؤوا فأذن لهم.

فلمّا كان من غد دخل مولى لأبى جعفر (ع) فقال: جعلت فداك إنّ بالباب اب ذرّ ومع قوم، فقال لى أبو جعفر (ع): يا ثوير قم فأذن لهم، فقمت فأدخلتهم، فلما دخلوا سلّموا وقعدوا ولم يتكلموا، فلما طال ذلك أقبل أبو جعفر (ع) قال لجارية له يقال لها سرحة: هاتى الخوان، فلمّا جاءت به فوضعته قال أبو جعفر (ع) الحمد لله الذى جعل لكل شىء حداّ ينتهى إليه حتى أنّ لهذا الخوان حداً ينتهى إليه، فقال ابن ذرّ: وما حدّه؟ قال: إذا وضع ذكر اسم الله، وإذا رفع حمد الله، قال: ثمّ أكلوا. ثم قال أبو جعفر (ع): اسقنى فجاءته بكوز من أدم فلما صار فى يدهل قال: الحمد لله الذى جعل لكل شىء حداً ينتهى إليه حتّى أن لهذا الكوز حدّا ينتهى إليه، فقال ابن ذرّ: وما حدّه؟ قال: يذكر اسم الله عليه إذا شرب، ويحمد الله عليه إذا فرغ، ولا يشرب من عند عروته، ولا من كسر إن كان فيه.

قال: فلمّا فرغوا أقبل عليهم يستفتيهم الأحاديث فلا يتكلّمون، فلما رأى ذلك أبو جعفر (ع) قال: يا ابن ذر ألا تحدّثنا ببعض ما سقط إليكم من حديثنا؟ قال: بلى يا ابن رسول الله، قال: إنّى تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من آخر: كتاب الله، وأهل بيتى، إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا. فقال أبو جعفر (ع): يا ابن ذرّ إذا لقيت رسول الله (ص) فقال: ما خلّفتنى فى الثقلين؟ فماذا تقول؟ قال: فبكى ابن ذرّ حتّى رأيت دموعه تسيل على لحيته، ثمّ قال: أمّا الأكبر فمزّقناه، وأمّا الأصفر

فقتلناه، فقال أبو جعفر (ع): إذاً تصدّقه يا ابن ذرّ، لا والله لا تزول قدم يوم القيامة حتّى يسأل عن ثلاث: عن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن حبنا أهل

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 65

البيت «1»»

أما الأكبر فمزقناه وأما الأصغر فقتلناه «2».

إن أهل البيت (ع) هم عدل القرآن وإذن فهم يحملون كل صفات القرآن، وبما أن القرآن علم فأهل البيت علم، وبما أن القرآن نور فأهل البيت نور، وعندما يكون القرآن هو الميزان فأهل البيت أيضاً هم الميزان، والقرآن طاهر وأهل البيت أطهار، والقرآن هادى وأهل البيت هداة، والقرآن يشفع يوم الحشر وأهل البيت (ع) يشفعون لمن أذن الرحمن فى يوم القيامة.

أهل البيت والعلم

فى قصة النبى سليمان (ع) مع أهل سبأ فى سورة النمل وبعد أن رفض النبى (ع) هديتهم وعاد الوفد إلى اليمن يحمل رسالة سليمان (ع) إلى بلقيس قال النبى لأركان دولته: أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين؟ فقال عفريت من الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك هذا وأنى عليه لقوى أمين.

حينئذ: (قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ...) «3».

وعندما رأى سليمان العرش حاضراً عنده قال: هذا من فضل ربى ونلاحظ فى آخر آية من سورة الرعد إشارة إلى من عنده علم الكتاب:

وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي

---

(1) رجال الكشى: 219؛ بحار الأنوار: 10/ 159، باب 12، حديث 12.

(2) رجال الكشى: 219؛ بحار الأنوار: 10/ 159، باب 12، حديث 12.

(3) سورة النمل: الآية 40.

وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ «1».

وواضح فی الآیة الکریمة من سورة النمل أن دخول من علم الکتاب تفید التبعیض فالذی قام بإحضار عرش بلقیس کان عنده علم من الکتاب.

وإذن فإن وصی سلیمان کان عنده جزء من علم الکتاب، أما الآیة (43) من سورة الرعد فتشیر إلی من عنده علم الکتاب.

فمصداق الآیة الکریمة عنده علم الکتاب وهو الذی یشهد بالصدق علی رسالة النبی محمد (ص)، فهو أعلم الناس بعد الرسول (ص) ولقد أجمع مفسرو الشیعة الإمامیة وکثیر من مفسری السنة أن مصداق هذه الآیة لیس إلا الإمام علی أمیر المؤمنین (ع).

وهو الشخص الذی یشهد علی صدق رسالة النبی (ص)، وهو أعلم الأمة وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ بعد النبی (ص) والآیة نزلت وکان الإمام علی (ع) دون العشرین.

یقول الصحابی أبو سعید الخدری:

سألت رسول الله (ص) عن قول الله تعالی: وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ قال: ذاك أخی علی بن أبی طالب «2».

وهذه الروایة مثبتة فی مصادر السنة أیضاً.

وعن الإمام أمیر المؤمنین (ع)، فی قوله تعالی: قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ

أنا هو الذی عنده علم الکتاب «3».

وقال عبدالرحمن بن کثیر فی هذه الآیة من قوله تعالی: قالَ

---

(1) سورة الرعد: الآیة 43.

(2) شواهد التنزيل: 1/ 400، حديث 422، وفى المصادر الشيعية، الأمالى للصدوق: 564، المجلس الثالث والثمانون، حديث 3، بحار الأنوار: 35/ 429 باب 24 حديث 1، وسائل الشيعة: 27/ 188، باب 13، حديث 33564.

(3) بصائر الدرجات: 216 باب 1 حديث 21، بحار الأنوار: 35/ 432 باب 24 حديث 12.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 67

الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ «1».

وأنه سأل الإمام الصادق عن تفسيرها، فأشار الإمام إلى صدره بأصبعين مفتوحين وقال: وعندنا والله علم الكتاب كله «2».

وجاء فى الحديث القدسى عن رسول الله (ص) أن الله عز وجل قال مخاطباً نبيه (ص) حول أهل بيت الرسول (ص): هم خزّانى على علمى من بعدك «3».

وعن الإمام على بن الحسين السجاد (ع) قال: نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه ونحن تراجمه وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سرّه «4».

ويقول الإمام على أمير المؤمنين (ع): ألا أن العلم الذى هبط به آدم وجميع ما فضلت به النبيون إلا خاتم النبيين فى عترة خاتم النبيين والمرسلين محمد (ص) فأين يتاه بكم وأين تذهبون «5».

وعن رسول الله (ص) قال:

نحن أهل بيت مفاتيح الرحمة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة ومعدن العلم «6».

وعن الإمام السجاد (ع) قال: ما ينقم الناس منا! فنحن والله

---

(1) سورة النمل: الآية 40.

(2) الكافى: 1/ 229 باب أنه لم يجمع القرآن كله، حديث 5، الخرائج والجرائح: 2/ 796 باب 16، بحار الأنوار: 26/ 17، باب 12، حديث 37.

(3) الكافى: 1/ 193 باب أن الأئمة ولاة أمر الله، حديث 4، بصائر الدرجات: 23، حديث 3، بحار الأنوار: 36/ 249، باب 41 حديث 96.

(4) معانى الأخبار: 35 باب معنى الصراط، حديث 5، بحار الأنوار: 24/ 12 باب 24 حديث 5، ينابيع المودة: 3/ 359.

(5) تفسير القمى: 1/ 368، بحار الأنوار: 89/ 80 باب 8 حديث 7.

(6) فرائد السمطين: 1/ 44.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 68

شجرة النبوّة وبيت الرحمة، ومعدن العلم ومختلف الملائكة «1».

إنّ أهل البيت (ع) هم الراسخون فى العلم وهم معدن الحكمة والفكر وهم ورثة علوم الأنبياء وهم من عندهم أسرار السماء.

وأهل البيت عندهم الاسم الأعظم للحق تعالى، وهم أعلم الناس بلغات الناس وهم من عندهم علم الأولين والآخرين، علم ما مضى وعلم ما يأتى، وأعلم العالمين بكتب السماء ورسالات الله.

وهم بيت الله وسفينة نوح وعدل القرآن وأفضل الناس وهم أولو الأمر وأهل الذكر وأساس الحق، وهم معدن الرسالة وأركان العالم وحرّاس الشريعة والأمناء على الدين.

وهذه كتب الحديث والروايات تشهد لهم بذلك وهذا الكافى يشهد لهم وتفسير القرآن ومعانى الأخبار وكفاية الأثر وينابيع المودة، ونزهة الناظر كلها تنطق بالحق وما بعد الحق إلا الضلال.

أهل البيت (ع) والعبودية

بلغ أهل البيت (ع) مقام العبودية لله عز وجل لا يبلغ شأوهم فى هذا أحد لأن معرفتهم بالله عز وجل هى الأجل والأعظم والأكثر من سائر الناس أجمعين، وقد بلغوا مقام التسليم لله تبارك وتعالى.

فهم لا يخطون خطوة واحدة إلا لله وفى سبيل الله وامتثالًا لأمر الله عز وجل وحياتهم وأعمالهم وأقوالهم وسيرتهم تدور فى فلك الخالق البارئ المصور سبحانه وتعالى.

قيامهم وقعودهم سكوتهم وحديثهم وحتى زواجهم وتعاملهم وكسبهم وتجارتهم وحربهم وصلحهم سفرهم وحضرهم لباسهم ونظرتهم قولهم وصحوهم بكاؤهم وابتسامتهم وكل أعمالهم: إن كل

---

(1) الكافى: 1/ 221، باب أن الأئمة معدن العلم حديث 1، بصائر الدرجات: 85، باب 1 حديث 9.

ذلك ينطلق من نية خالصة وصفاء قلب وإيمان عميق، وهى بذلك جزء لا ينفك من مسيرتهم العبادية وهى انعكاس تام لعبوديتهم الخالصة لله عز وجل.

أهل البيت (ع) وهم يعبدون الله ويطيعونه ويسلّمون له سبحانه تسليماً أنما يفعلون ذلك لأن الله أهل للعبادة، فهم لا يعبدون الله طمعاً فى الجنة أو خوفاً من النار، إنما ينطلقون فى عبادتهم من خلال معرفة بالله سبحانه وعرفاناً لنعمائه وتسليماً لأمره ووفاء له تبارك وتعالى.

ولهذا فقد بلغوا الأوج فى العبادة، ومن يطلع على مناجاتهم ودعواتهم لا يجد فيها إلا الإخلاص والتسليم والشعور بالتقصير لأنهم يقارنون عبادتهم بعبادة رسول الله التى لا يبلغها أحد من العالمين.

وقد بلغت عبادتهم أعلى المراتب لأنها لا تأتى خوفاً ولا طمعاً وإنما لإدراك ووعى تام بأن الله سبحانه يجب أن يعبد وأن الإنسان الكامل يجب أن يكون عبداً لله عز وجل.

يقول الإمام على أمير المؤمنين (ع): إلهى ما عبدتك طمعاً فى جنتك ولا خوفاً من نارك، ولكن وجدتك أهلًا للعبادة فعبدتك «1».

وعنه (ع) أيضاً قال: إنّ قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبةً فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار «2».

وأقسم بالله لو أن الله عز وجل قال لأهل البيت (ع): سأمحو عن الوجود الجنة والجحيم فلا عقاب ولا ثواب فإن ذلك لن يؤثر

---

(1) عوالی اللئالی: 1/ 404 حدیث 63؛ بحار الأنوار: 69/ 278، باب 116، شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: 5/ 361.

(2) نهج البلاغة: 815، حکمة 237، کشف الغمة: 2/ 150، وسائل الشیعة: 1/ 63 باب 9، حدیث 136، بحار الأنوار: 41/ 14، باب 101، حدیث 4.

قید شعرة علی عبادة أهل البیت وتسلیمهم.

وبلغ الإمام علی أمیر المؤمنین (ع) الذروة التی لا یبلغها أحد حتی أولاده وذریته واعترفوا بذلك مراراً.

وأهل البیت (ع) من الأئمة الأطهار بلغوا الذری فی عبادتهم وإن کانت لا تضاهی عبادة الرسول (ص) ووصیه علی (ع) ولکن عبادتهم کانت المثل الأعلی للجمیع، وبهذه العبادة الفریدة بلغوا ما بلغوا من القرب الإلهی، فکانت لهم الولایة والإمامة وبلغوا المقام المحمود ومقام الشفاعة، وأصبحت طاعتهم علی الناس من أوجب الواجبات.

مفهوم العبادة

العبادة لله عز وجل هی أن تکون حرکات الإنسان وسکناته وحیاته ومماته لله سبحانه وتعالی، فکل خطوة یخطوها یجب أن تکون استجابة لإرادة الله ومشیئته خالصة لله دون سواه:

قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَ نُسُكِي وَ مَحْيايَ وَ مَماتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ «1».

وللمرحوم الشهید مطهری فی موضوع العبادة والعبودیة إشارات مفیدة للغایة، حیث تنطوی علی المعارف الإلهیة الحقة وللقارئ الکریم بعض ما ذکر مع شرح وتوضیح.

روی عن الإمام الصادق (ع) قوله: العبودية جوهره كنهها الربوبية «2».

إن بإمكان الإنسان أن يخطو فی طريق الكمال وأن يبلغ درجات رفيعة فی هذا المضمار، وقد يصل الإنسان إذا نجح فی طی

---

(1) سورة الأنعام: الآية 162.

(2) مصباح الشريعة.

هذا الطريق أن يعبر حدود الخيال وبالرغم من كون الإنسان مخلوقاً فقيراً محتاجاً، ولا يملك شيئاً بذاته.

إلا أنه ومن خلال عبوديته لله عز وجل وإخلاصه فی العبودية أن يبلغ درجة تمكنه من تسخير العالم.

مراحل بلوغ العبودية الكاملة

ومن أجل بلوغ مرحلة الولاية وتسخير العالم وبعبارة أخرى بلوغ درجة الكمال والقدرة التی تحصل من خلال العبودية لله والإخلاص والعبادة الحقّة فإنه يتوجب اجتياز وطی مراحل ومنازل عديدة:

المرحلة الأولى

ضبط النفس وتطويعها من خلال الارتفاع بالعبادة والعبودية بنية خالصة نقية كما يريدها الله عزّ وجلّ.

وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا «1».

إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً «2».

إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ «3».

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ «4».

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ «5».

---

(1) العنكبوت: الآية 269.

(2) سورة الأنفال: الآية 29.

(3) سورة العنكبوت: الآية 45.

(4) سورة البقرة: الآية 153.

(5) سورة البقرة: الآية 153.

وفى هذه المرحلة من العبودية تنفتح الشخصية الإنسانية على آفاق من المعرفة بحيث تكون الرغبات والميول النفسانية للإنسان طوع إرادته فتظهر بذلك أولى ملامح العبودية وهى الولاية على النفس الإمارة والسيطرة عليها.

المرحلة الثانية

وفيها تكون للإنسان ولاية على أفكاره المشتتة المبعثرة، وبعبارة أولى تكون له القدرة على التحكم والسيطرة بقوته التخيلية.

إن من أعجب العجائب فى القوى الإنسانية قوّته التخيلية وبسبب هذه القوة ينتقل ذهن الإنسان فى كل لحظة ويقفز من موضوع إلى موضوع آخر أو بما يمكن التعبير عنه بتداعى المعانى وتسلسل الخواطر.

هذه القوة ليست تحت طوعنا وإرادتنا، بل نحن أسرى هذه القوّة المدهشة، ولذا كلما حاولنا أن نركز على موضوع معين إذا بنا نقفز إلى موضوع آخر، وإذا نحن أسرى هذه القوّة التخيلية التى تحلّق بنا هنا وهناك، ولعلنا ندرك كيف نحاول أن نستحضر وقوفنا فى الصلاة، فكلما حاولنا من أن نركز على ما نقوله أثناء الصلاة من كلمات ومعانى وأن يكون لنا حضور قلبى إذا بنا نعجز عن ذلك ونكلّ.

وهناك حديث لسيدنا ونبينا عليه أفضل الصلاة والسلام يقول فيه:

مثل القلب مثل الريشة فى الفلاة تعلقت فى أصل شجرة يقلبها الريح ظهراً لبطن «1».

وتصور مشهد الريشة فى مهب الريح وهى معلقة فى أصل

---

(1) نهج البلاغة: 1/ 103.

الشجرة كيف تقلبها الريح بهذه الجهة.

وقال النبى الكريم قلب ابن آدم ريشة فى فلاة فى مهب الرياح

تعصف بها الريح مرّة صوب اليمين وأخرى تتجه بها نحو الشمال

وفى حديث آخر قال النبى:

قلب ابن آدم كالمياه تفور فى القدر الكبيرة

مرة تراه هنا وأخرى هناك

هناك فى تقلب كالمياه وهى تفور

قلب ابن آدم أشدّ انقلاباً من القدر إذا اجتمعت غليا «1».

فهل الإنسان خاضع لهذه القوة التخيلية وهل أن هذه القوة الغامضة التى تشبه عصفوراً يقفز من هذه الغصن إلى ذاك هى التى تتحكم بكياننا؟ أم أن سيطرتها علينا نابعة من ضعفنا وسذاجتنا بينما الذين بلغوا درجات الكمال وأهل الولاية قادرون على تسخير هذه القوة العتيدة وتطويقها؟.

لا ريب أن القسم الثانى من هذا التساؤل هو الصحيح ذلك أن من واجبات الإنسان أن يتحكم برغباته ويقهر قوّة الخيال لديه ويسيطر عليها وإلّا فأن هذه القوة الشيطانية إذا ما تحكمت بالنفس الإنسانية، فانها ستذهب بها بعيداً عن طريق التكامل والصراط المستقيم وسوف تستغل جميع القوى النفسانية أبشع استغلال وتبدد كل هذه القوى بعيداً عن بناء الشخصية الإنسانية الرفيعة.

الروح العوبة بيد الخيال تقذفها هنا وهناك.

إن السالكين فى طريق العبودية يبلغون فى المرحلة الثانية مقام الولاية والربوبية على القوة التخيلية فتصبح فى طوعهم، وأثر ذلك فإن الروح والضمير ينهجان بنحو التسامى وتجذبهم الفطرة نحو الله،

---

(1) مسند أحمد: 7/ 24317.

وحينئذ تكون الطريق مفتوحة بعد التحكم بالقوة التخيلية وبعادها عن قطع الطريق إلى الله.

يقول الشاعر مولوى وهو يصوغ حديث النبى (ص):

تنام عيناى ولا ينام قلبى «1».

وقال النبى (ص): عيناى لا تنام	لا ينام القلب عن رب الأنام
عينك متيقظة وقلبك نائم	عينى نائمة وقلبى متيقظ قائم
جليسك لست أنا إنما ظلى	أبعد من الأفكار أنا

إن من الممكن كسب المعركة مع قوّة الخيال لأنه:

لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها «2».

وعلى الإنسان أن يتجه إلى الله على أساس قابلياته فى العبادة، إن المرتاضين ينتهجون طرقاً أخرى وأقصى جهدهم هو الإنزواء بعيداً عن الحياة واتخاذ موقف سلبى تجاه نشاط الإنسان فى الدنيا، يعنى إهمال الحياة وتعذيب الذات عن طريق معاقبة الجسم من خلال التجويع والتشديد عليه والقيام بحركات هى فى الحقيقة نوع من التعذيب الذاتى، ومع كل ذلك فإنهم يحققون تقدماً طفيفاً على الصعيد الروحى.

إلا أن الإسلام حدد مساراً عبادياً يحقق أقصى النتائج من دون اللجوء إلى ما يقوم به المرتاضون.

إن استحضار القلب والوقوف أمام الرب والاستغراق فى هذا المشهد بشكل وجدانى سوف يوفر الظروف المساعدة للتركيز الذهنى والصفاء النفسى.

يقول ابن سينا: العبادة عند العارف رياضة ما لهممه وقوى

---

(1) مصباح الشريعة: 44 باب 20، بحار الأنوار: 64/ 252.

(2) سورة البقرة: 286.

نفسه المتوهمة والمتخيلة ليجرّها بالتعويد عن جناب الغرور إلى جناب الحق فتصير مسالمة للسرّ الباطن حينما يتجلّى الحق لا تنازعه فيخلص إلى الشروق الباطن «1».

وابن سينا فى هذا النص يعتبر القوى المتوهمة والخيال و قوى تجرّ الإنسان فى طريق الغرور بعيداً عن الحق. والرياضة هنا هى تقوية الإرادة والهمّة لكبح جماح الخيال والوهم وتطويعها من خلال التعويد الذى هو تمارين مستمرة ورياضة روحية إلى حدّ استسلام قوّة الخيال وبالتالى حدوث حالة سلام داخل النفس بانتهاء حالة النزاع، وهنا يكون القلب مستعداً لتلقى الإشراق.

المرحلة الثالثة

وفى هذه المرحلة تصل الروح فى قدرتها وقوّتها وولايتها مرحلة تكون مستغنية فى كثير من الشؤون البدنية فى وقت يكون فيه البدن محتاجاً للروح مئة بالمئة.

الروح والبدن محتاجان لبعضهما البعض، فحياة البدن بالروح والروح صورة وحافظة للبدن، وإن سلب العلاقة التدبيرية للروح بالبدن تستلزم خراب وفساد البدن.

ومن جهة أخرى فإن الروح تحتاج البدن لأداء العديد من النشاطات فالروح تستخدم البدن فى نشاطها.

أى أن الروح لا يمكنها أن تقوم بنشاطها وفعالياتها من دون الأدوات البدنية.

واستغناء الروح عن البدن فى بعض نشاطاتها قد يحصل أحياناً فى لحظات، وقد يتكرر ذلك وربما يصبح دائمياً، وهذه الحالة يطلق عليها خلع البدن.

---

(1) الإشارات: النمط التاسع.

والسهروردى فيلسوف الإشراق، يقول: أنه لا يعترف بحكمة من لا يستطيع القيام ب خلع البدن، أما ميرداماد فيذهب إلى أبعد من ذلك فيقول: أنه لا يعترف بحكمة من لا يصبح خلع البدن لديه ملكة، بحيث يمكنه القيام بذلك متى شاء.

ويرى بعض الباحثين أن خلع البدن لا يدل على مرتبة متقدمة من الكمال؛ لأن بعض من لم يعبر عالم المثال. ولم يضع قدميه فى مرحلة الغيب المعقول، يمكنه أن يقوم بذلك ويبلغ مرحلة خلع البدن.

المرحلة الرابعة

وفيها يكون البدن تحت إمرة وقيادة وإرادة الإنسان، بحيث يمكنه القيام بأعمال خارقة للعادة فى إطار بدنه.

يقول الإمام الصادق (ع): ما ضعف بدن عما قويت عليه النية «1».

المرحلة الخامسة

وهذه المرحلة من أعلى المراحل وفيها تصبح الطبيعة تحت نفوذ الإنسان وتحت سيطرته وطوع إرادته، ومن هنا تأتى معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء؛ وذلك أن المعجزات هى تصرّف وتسخير للطبيعة وتنضوى تحت الولاية التكوينية.

فالعصا واستحالتها إلى أفعى وثعبان وتحويل الأعمى إلى بصير وبعث الحياة فى الموتى ومعرفة ما رواء الأستار، إن كل ذلك يأتى من باب التصرّف والولاية التكوينية.

ويظن البعض أن وقوع معجزة ما على يد نبى أو كرامة على يد

---

(1) الأمالى للصدوق: 293، مجلس 53، حديث 6، من لا يحضره الفقيه: 4/ 400، حديث 5859، وسائل الشيعة: 1/ 1: 53/ 53، باب 6، حديث 106.

ولى ليس له علاقة بإرادة صاحب المعجزة أو الكرامة ولا دخل لشخصيتة فى ذلك وأنه فقط واسطة أو مسرح لوقوع هذه الحادثة المدهشة، وأن الذات إلى الاحدية المقدسة هى وحدها فقط وبشكل مباشر وراء ذلك، لأن المعجزة إنما هى خرق للقانون الطبيعى وهو خارج عن قدرات الإنسان مهما بلغ من قدرته.

وهذا التصور خاطئ ذلك أن الله عز وجل جعل لكل شىء سبباً وهو سبحانه يأبى أن يحدث فعل بدون واسطة وخارج نظامه ولأن هذا التصور يصطدم مع نصوص القرآن الكريم.

إن القرآن الكريم يصرح بشكل واضح أن الأنبياء هم من كانوا يقومون بالمعجزات، ولكن بإذن الله سبحانه وأنهم صلوات الله عليهم يقومون بالمعجزات بترخيص من الله عز وجل.

ومن البديهى أن الأذن الإلهى والترخيص الربّانى ليس من سنخ الأذن الإنسانى الذى نفهمه ونتصور وهو الطلب من إنسان ما الأذن بفعل شىء.

كما أنه ليس هناك منعاً أخلاقياً أو اجتماعياً، بحيث يطلب الإنسان ترخيصاً بما يقوم به مثلًا.

إن الإذن الإلهى هو نوع من الكمال يبلغه النبى وهو بإرادة الله:

وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ «1».

وفى هذه الآية الكريمة دلالة واضحة على أن المعجزة هى من النبى، ولكن بإذن الله وهو إذن تكوينى فكل كائن فى هذا العالم وفى أى درجة كان ومرحلة إنما هو منفذ لإرادة الله ومشيئته، وهو مظهر من مظاهره، وأن الأنبياء وفى كل ما يفعلون ومن ضمن ذلك قيامهم بالمعجزات إنما يستمدون ذلك من النبع الأزلى للغيب، وقد أشرنا إلى ما ورد فى قصة النبى سليمان وعرش بلقيس ملكة سبأ:

---

(1) سورة المؤمن: الآية 78.

قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ «1».

وفى الآية الكريمة تصريح إلى نسبة هذا العمل الخارق إلى الإنسان، أى ذلك الشخص فهو يقول أنا آتيك به واستناداً إلى علمه بجزء من الكتاب، فهناك علم لديه من اللوح المحفوظ وما حصل من علم خارق إنما جاء بموجب ما لديه من علم، وهكذا الأعمال الخارقة تأتى من خلال بلوغ الإنسان واطلاعه بنوع من العلوم لها علاقة واتصال باللوح المحفوظ ومقام القرب من الحق.

إذن فالقرآن الكريم يشير إلى تدرج الإنسان فى حركة جوهرية وبلوغه مرحلة يمكنه أن يتصرف بالطبيعة وتكون له ولاية على الكائنات، وهذه كلها نتيجة للقرب الإلهى وكلما زادت درجة القرب من الله عز وجل زادت قدرته فى التصرّف واشتدت ولايته.

عن الإمام الصادق (ع) عن جدّه رسول الله (ص) عن الله عز وجل فی حدیث قدسی: ما تقرّب إلیّ عبد بشیء أحب إلیَّ مما افترضت علیه، وأنه لیتقرّب إلیّ بالنافلة حتی أحبه، فإذا أحببته کنت سمعه الذی یسمع به، وبصره الذی یبصر به ولسانه الذی ینطق به، ویده التی یبطش بها إن دعانی أجبته وإن سألنی أعطیته «2».

وعلی هذا فإن الطریق الوحید لبلوغ المقامات الإنسانیة والوصول إلی درجة الإنسان الکامل هو سلوك طریق العبودیة؛ لأن جوهر وکنه العبودیة وحقیقتها هی الربوبیة والولایة.

وقد بلغ أهل البیت فی عبادتهم وأخلاقهم وعبودیتهم لله تعالی مرحلة أصبحوا فیها الأکثر قرباً من الله عز وجل من سائر الکائنات من الجن والإنس والملائکة والکائنات صاحبة العقل الأخروی، ولهذا

---

(1) سورة النمل: الآیة 40.

(2) الکافی: 2/ 352، باب من آذی المسلمین، حدیث 7.

فقد أصبحت دائرة ولایتهم من السعة والإمتداد مستوی شملت الکائنات.

أهل البیت فی عبودیتهم لله

قال معاویة اللعین لضرار الضبابی یوماً: صف لی علیاً، فقال ...

کان والله المدی شدید القوی

ثم قال: فاشهد لقد رأیته فی بعض مواقفه وقد أرخی اللیل سدوله وهو قائم فی محرابه قابض علی لحیته یتململ تململ السلیم، ویبکی بکاء الحزین، ویقول: یا دنیا یا دنیا إلیك عنی أبی تعرضت أم إلیّ تشوقت، لا حان حینك، هیهات! غرّی غیری لا حاجة لی فیك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة، فیها فعیشك قصیر، وخطرك یسیر وأملك حقیر، آه من قلّة الزاد وطول الطریق وبعد السفر وعظم المورد «1».

إن قلبى مثل وردة لالة «2» فى حزنه يحترق ليس قلبى وحده، بل بيتى و

كل حياتى ولهيب شمع فراقه فى ليل الهجران أضرم النار فى وجودى كفراشة تحترق و

بريق حبه يغمر العالم فى كل اتجاه فاحترق الساقى والكأس والشاربون

لست وحدى الذى تداعى وهوى نصباً فى حزن هجرانه احتراق كل عاقل

---

(1) حلية الأولياء: 1/ 84، مروج الذهب: 2/ 433، الاستيعاب: 3/ 209، المناقب: 2/ 103، نهج البلاغة: 765، كلمة 77.

(2) ورود حمراء اللون تنبت فى الربيع وهى فى الأساطير الإيرانية نبتت من قطرات دماء الشهداء.

ومجنون ولكى أنجو من بلبلة النفس كنت فى جانب الخمار

فرأيت الحانة ومن فيها فى حريق رحت أمرض قلبى فى ليل الهجران

فإذا آهة منه تندّ وفى الحال احترق وفى سويداء الفؤاد حيث أذكره دوماً

وإذا الصدر القلب والسويداء فى احتراق وإذا أنا ك المسكين تنبعث من فؤادى

شعلة أحرقت كل وجودى وهويت.«1»

أهل البيت (ع) ومقام الغناء

جاء فی الروایات التاریخیة أن الإمام علی (ع) وفی حرب أحد نبت فی رجله سهم وصل إلی العظم، فکلما أراد الجرّاح نزعه منعه الإمام من شدّة الألم فأخبروا النبی (ص)، بذلك فقال النبی، دعه یقوم للصلاة وانزع السهم فإنه لا یلتفت لأمر غیر الصلاة؛ فجاءه الجراح وقت صلاته ونزع منه السهم دون أن یحس الإمام بشیء مما فعل.

وقد قام جامی وهو من علماء وأدباء أحمل السنة بنظم هذه الحادثة بشعر غایة فی الجمال:

أسد الله ملك الولایة علی — صیقل علی الشر الخفی والجلی

یوم أحد وقد هاجت الحرب — جاء سهم أصابه فی الرجل

برعم السهم نبت فی وردة — فتفتحت آلاف الورود

ولما دخل محراب العبادة والصلاة — عندها لم یشعر فی الحیاة

غاصت السکین فی جسمه — وهو لا یشعر بشیء یؤلمه

أسفل السهم راحت السکین — تنزع السهم وقد سالت دماء

---

(1) من أشعار المؤلف.

فإذا مصلاه دامیاً من نزفه — وهو لا یدری مشغولًا بربه

حتى إذا انفلت والتفت ورأى بركة من حوله من دماء

قال أقسم بالله الذى يعلم السرّ لم أشعر بشيء لابسكين ولابخنجر ولأبخنجر

أن روحى كطائر يخفق خوفاً بجناحيه على قفص الجسم

جامى أنزع عنك رداء الجسد ولتكن تراباً فى خطى الطاهر الروح

فلعل غبار منه يلوحك من ذلك الرجل الذى لا يشق له غبار«1»

إن أهل البيت (ع) فى استغراقهم بالعبادة والعبودية لله عز وجل إنّما يقومون بذلك عن وعى بالحق فهم لا يستغرقون فى الأوهام والخيالات، وإنما يذوبون فى الحق إلى حدّ الفناء، وأهل البيت (ع) يعانون كثيراً فى العبادة مستغرقين فى عبوديتهم لله بجدّ واجتهاد، وقد روى الإمام الصادق (ع) عن جدّ على بن الحسين السجاد (ع) انه طلع على كتاب الأمام على بن أبى طالب (ع) وعلى بعض عبادته فقال السجّاد: من يطيق هذا؟! من يطبق هذا؟!

وأثر ذلك قال الإمام الصادق: ثم يعمل به «2».

وقال جابر بن عبدالله الأنصارى للإمام زين العابدين بعد أن رآه يهلك نفسه بالعبادة: يا ابن رسول الله أما علمت أن الله تعالى إنّما خلق الجنة لكم ولمن أحبكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الذى كلفته نفسك؟

فقال الإمام السجاد (ع): يا صاحب رسول الله أما علمت جدّى رسول الله (ص) قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلم يدع الاجتهاد والتعبّد بأبى هو وأمى حتى انتفخ الساق وورم القدم،

---

(1) عبدالرحمن جامى، هفت أورنگ.

(2) الكافى: 8/ 163، حديث الناس يوم القيامة، حديث 172، وسائل الشيعة: 1/ 85 باب 20، حديث 200.

وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال (ص): أفلا أكون عبداً شكوراً «1».

وقال الإمام الصادق (ع): كان أبي يصلى فى جوف الليل، فيسجد السجدة فيطيل حتى نقول أنه راقد «2».

وهذه هى حالة الفناء فى الله عز وجل التى بلغها الأئمة من أهل البيت (ع) وهى حالة ونوع من التجرّد عن هذا الجسم وعن الدنيا وتصبح أرواحهم المقدسة أشدّ اتصالًا بروح الله من شعاع الشمس بالشمس «3».

فلقد بلغ الإمام الحسن المجتبى (ع) الذروة فى عبادته، وكان أعبد أهل زمانه وأثرهم زهداً وأفضله منزلة، وحج البيت الله مرّات ومرّات ماشياً وحافياً، فإذا ذكر الموت بكى، فإذا ذكر القبر والقيامة أشتد بكاؤه وسالت دموعه،، إذا ذكر الصراط بكى وإذا ذكر حشر الناس يوم القيامة واجتماعهم للحساب بكى وكان يغشى عليه من خشية الله.

وإذا وقف للصلاة ارتعدت فرائصه، وإذا ذكر الجنة والجحيم كان كالسليم، أى كمن لدغته الحية يتأوه ويتلوّى من الألم وحينئذ يسأل الله أن يرزقه الجنة ويجنبه النار فإذا سمع تلاوة: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا* هتف: لبيك اللهم لبيك «4» فإذا توضأ أخذته الرعدة من خوف الله وخشيته وأصفر وجهه فقيل له فى ذلك فقال: حق على

---

(1) الأمالى، الطوسى: 636، مجلس يوم الجمعة، حديث 1314، المناقب: 1484، بحار الأنوار: 464/ 60، باب 5، حديث 18.

(2) قرب الإسناد: 5/ 4، بحار الأنوار: 84/ 197، باب 12، حديث 4.

(3) الكافى: 2/ 166، حديث 4.

(4) الأمالى للصدوق: 178، المجلس الثالث والثلاثون، حديث 8، عدّة الداعى: 151، بحار الأنوار: 43/ 331، باب 16، حديث 1.

كل من وقف بين يدى رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله وكان (ع) إذا بلغ باب رفع رأسه ويقول: إلهى ضيفك ببابك يا محسن أتاك المسيء، فتجاوز عن قبيح ما عندى بجميل ما عندك يا كريم.

وكان إذا فرغ من الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس. قال الصادق (ع) أن الحسن بن على حج خمسة وعشرين مرّة ماشياً وقال: أنى لاستحى من ربى أن ألقاه ولم أمش إلى بيته «1».

ودخل الإمام الباقر على والده السجاد (عليهما السلام) فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد فرآه وقد أصفر لونه من السهر ورمضت عيناه (احترقتا واحمرتا) من البكاء ووبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود وقد ورمت ساقاه وقدماه من القيام فى الصلاة يقول: الإمام الباقر (ع) فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء، فبكيت رحمة له، فإذا هو يفكر فالتفت إلىّ بعد هنيئة من دخولى فقال: يا بنى أعطنى بعض تلك الصحف التى فيها عبادة على بن أبى طالب فا عطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثم تركها من يد تضجراً وقال: من يقوى على عبادة على بن أبى طالب؟! «2».

وكان أبو الحسن موسى بن جعفر (ع) أعبد أهل زمانه وأفقههم وأتماهم كفاً وأكرمهم نفساً وروى أنه كان يصلّى نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، ويخرّ لله ساجداً فلا يرفع رأسه من السجود والتحميد حتى يقرب زوال الشمس، وكان يدعو كثيراً فيقول: اللهم أنى أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب ويكرر ذلك، وكان من دعائه (ع): عظم الذنب من عبدك

---

(1) المناقب: 4/ 14، بحار الأنوار: 43/ 339، باب 16، حديث 13.

(2) المناقب: 4/ 149، كشف الغمة: 2/ 85، وسائل الشيعة: 1/ 91، باب 20، حديث 215، بحار الأنوار: 46/ 74 باب 5 حديث 65.

فليحسن العفو من عندك، وكان يبكى من خشية الله حتى تخضّل لحيته بالدموع، وكان أوصل الناس لأهله ورحمه، وكان يفتقد فقراء المدينة فى الليل فيحمل إليهم الزبيل فيه العين والورق (مساعدات عينية ونقدية) والأدقة (الدقيق) والتمور فيوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أى جهة هو «1».

وقد أمضى (ع) سنوات طويلة فى السجون العباسيين ينقلونه من سجن إلى أن اغتالوه فى سجن ألسندى بن شاهك ببغداد وستشهد أثر ذلك.

وكان عليه الصلاة والسلام يكثر من السجود فى صلاته أثناء سجنه، فكان له كل يوم سجدة بعد أبيضاض الشمس إلى وقت الزوال قال الراوى: فكان هارون (الرشيد) ربما صعد يشرف منه على الحبس الذى حبس فيه أبا الحسن (ع) فكان يرى أبا الحسن ساجداً، فقال للربيع (وزيره) ما ذاك الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع؟! قال: يا أمير المؤمنين ما ذاك بثوب، وإنما هو موسى بن جعفر، له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال، قال الربيع: فقال لى هارون: أما أن هذا من رهبان بنى هاشم، فقلت: فمالك قد ضيقت عليه فى الحبس؟! قال (هارون): هيهات لابد من ذلك «2».

وقد زجّ العباسيون فى سامراء الإمام الحسن العسكرى فى السجن وأوصوا صالح بن وصيف (ضابط تركى مسؤول فى السجن) أن يضيق عليه فى السجن فوكل به رجلين من أشرّ الناس فوصلت تقاير إلى العباسيين بأن الأمام يعامل معاملة حسنة فأرسلوا وراءه واستجوبوه عن ذلك فقال: ما أصنع به؟ وقد وكلت به رجلين شرّ من

---

(1) الإرشاد للمفيد: 2/ 231، كشف الغمة: 2/ 228، بحار الأنوار: 48/ 101 باب 5 حديث 5.

(2) عيون أخبار الرضا: 1/ 95، باب 7، حديث 14، بحار الأنوار: 48/ 220، باب 9، حديث 24.

قدرت عليه فقد صارا من العبادة والصلاة إلى أمر عظيم.

ثم أمر بإحضار الموكلين فقال لهما: ويحكما ما شأنكما فى أمر هذا الرجل، فقالا له: ما نقول فى رجل يصوم نهاره ويقوم ليله كلّه، لا يتكلم ولا ينشغل بغير العبادة، فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين «1».

أهل البيت (ع) التجلى الكامل للحقائق

لقد بلغ أهل البيت (ع) الذرى فى مقام العبودية لله تعالى والإخلاص والجهاد والاجتهاد، ولهذا استحال وجودهم إلى مرآة صافية تنعكس وتتجلى فيها الحقائق كاملة تامّة.

إنّ الحقائق تشرق على قلب المؤمن بقدر ما بلغ من مراتب فى العبودية والإخلاص لله عز وجل.

إنّ مقام العبودية هو مقام رفيع تتجلى فيه أسماء الحق وصفاته، وهو المقام الذى تتجلى فيه الأخلاق وهو الدرجة التى ينمو فيها الإيمان ومنصّة الانطلاق صوب القرب من الحق والأرضية للقاء الله عز وجل.

وأهل البيت بلغوا الذروة فى مراحل الإيمان وبلغوا الذروة فى الأخلاق وبلغو القمم الشاهقة فى الإنسانية، وهذه الحقائق هى التى بلغت بأهل البيت (ع) أن يصلوا مطلع فجر الحق فتتجلى فيهم أسماء الله وصفاته وأخلاقه؛ يقول الإمام على الهادى (ع) وهو يوضح جانباً من حقائق أهل البيت (ع):

إن أنبياء الله عز وجل ورسله الذين بعثهم الله إلى الناس جاءوا «2» بالكتب من عنده، إنما بعثهم الله للتمهيد أمام بعثة رسول

---

(1) الإرشاد للمفيد: 2/ 334، كشف الغمة: 4/ 414، بحار الأنوار: 50/ 308 باب 4، حديث 6.

(2) مفاتيح الجنان/ الزيارة الجامعة الكبيرة.

الله (ص) وظهوره فى الدنيا وهو السبب فى صعود الكائنات وبخاصّة الإنسان؛ فالنبى (ص) وآله الأطهار هم حبل الله وظل الله وهم أمناء الرحمن بدأوا حركتهم الصعودية وبلغوا مراتب الكمال التى تليق بشأنهم.

ولم يرسل الله سبحانه من نبى ولا رسول إلا أخذ الميثاق منه، وهو فى تمهيد الأمر لظهور النبى (ص) ولم يخلِ سبحانه خلقه من نبى مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة ... مأخوذاً على النبيين ميثاقه «1».

ولهذا قال رسول الله (ص) وهو الصادق المصدّق: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة» «2».

أجل أن أهل البيت (ع) بلا أدنى شك هم الأوسع فى طاقتهم الوجودية فهم وعاء وسع كل الحقائق المعنوية وتجلت فيهم الحقائق الإلهية وهم المصداق الحق: لما ورد فى كتب الحديث: والآخرون السابقون والسابقون الأولون وليس كمثلهم شىء «3».

يقول مولوى الشاعر المعروف:

هكذا يبدو الغصن أصل الثمر والحقيقة أن الغصن للثمرة ثمر

ولولا الأمل فى جنى الثمر ما رعى الفلاح فى الأرض الشجر

إن بدت الأشجار أصلًا للثمار فالثمار هى أصل وجذر

ولهذا قال المصطفى أن الأنبياء من لدن آدم ورائى وأنا عندى اللواء

---

(1) نهج البلاغة: 43، خطبة 1، بحار الأنوار: 11/ 60 باب 1/ حديث 70.

(2) المناقب: 3/ 269، كشف الغمة: 1/ 11، بحار الأنوار: 16/ 118، باب 6، حديث 44، صحيح مسلم: 2/ 7.

(3) المناقب: 1/ 214، عوالى اللئالى: 4/ 121، حديث 198، بحار الأنوار: 39/ 213، باب 85، حديث 5، علم اليقين: 5، سنن الترمذى: 1/ 107.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 87

وقطاف الحكمة فى هذا المقال أنه سابق فى الآخرين سابق فى الأولين«1»

وعلّة تقدمهم وبلوغهم هذه المراتب العالية هى أنه فى علم الله ما لهذه النفوس النورانية من أخلاص، وحسب فاصطفاهم فبدأ بهم الوجود جعلهم برزخاً بين الواجب والممكن وجعلهم ختام ما بدأ، وقد وردت هذه الإشارة فى الزيارة الجامعة الكبيرة:

بكم فتح الله وبكم يختم ... وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم وإذن وكما ذكرنا آنفاً فإن الأنبياء والمرسلين إنما جاءوا لتمهيد الأمر لظهور خاتم الرسل محمد (ص) وآله الأطهار (ع) فى الدنيا.

وقد شاء الله أن يظهروا فی اعتدال من الزمان والمكان والمقام وشاء الله سبحانه، أن يأتوا من سماء أرادته وقمة فعله وأوج رحمته فيهبطوا إلى حضيض الطبيعة ليستحيلوا إلى سبب كامل فی الاتصال بين الله ومخلوقاته ويكونوا حجةً على العالمين.

وكان نزولهم إلى هذا الكوكب الترابی من حيث الزمان عند زوال شمس الوجود وهی فترة الظهر الوجودی، وفی فترة العصر الوجودی تبدأ الكائنات مرحلة القبض، ثم يعقب هذه الفترة وفترة ظهور النبی (ص) وآل بيته الأطهار (ع) وبخاصة الوجود المبارك لإمام العصر (ص) «2» فترة غروب شمس الزمان، فيدخل كل الوجود فی حالة القبض المغلق وتكون الظلمة الثانية بعد أن مرّت ملايين السنين على الظلمة الأولى التی كانت قد بدأت قبل ظهور الوجود، وفی هذه الفترة (الظلمة الثانية) والقبض المطلق يقول الله عز وجل: لِمَنِ

---

(1) مولوی، مثنوی معنوی، الدفتر الرابع.

(2) لأن ظهوره (ص) سيكون بعد غيبة طويلة فی زمان يكون الوجود فی فترة العصر، وقد انطوى صبح الوجود وظهره ومن هنا جاء تسميته ب) إمام العصر (.

الْمُلْكُ الْيَوْمَ «1».

وحينئذ يبدأ يوم القيامة الذی يصرح القرآن الكريم بأنه سيكون يوماً أبدياً ودائمياً وسرمدياً ويمتد إلى ما لا نهاية وهو يوم نهاره لا ليل فيه.

وعندما نتأمل آيات القرآن الكريم وما صح من الروايات لا نجد أبداً تعبير ليلة القيامة، وإنما الاصطلاح الثابت والوحيد هو يوم القيامة.

ولما كان طلوع الشمس إيذاناً ببدء اليوم وطلوع النهار فإن ظهور يوم القيامة سيكون بسبب شروق الشمس المحمدية والنور الوجودی الأحمدی، وقد أشار القرآن الكريم إلى النبی (ص) ورمز له ب السراج المنير «2».

يعنى السراج الذى سيضيئ ويتحقق به يوم القيامة، فهو أول من يرد على الله عز وجل فى القيامة وبسبب وروده الذى هو وجه الله ونور الله تشرق ساحة الحشر والعالم الآخر يغمره النور ويبدأ اليوم الأبدى والنهار السرمدى ويتحقق به الوعد الإلهى.

وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها وَ وُضِعَ الْكِتابُ «3».

وهذه الآية المباركة الشريفة، إنما تتحدث عن يوم القيامة لا شك ولا ترديد، فقد تظافرت الروايات والتفاسير على هذا المعنى، وهو أن مصداق النور الإلهى والنور الربّانى هو النبى (ص) والأئمة الأطهار من آله (ع).

أجل سيبدأ صبح يوم القيامة مع شروق نور الرب الذى هو نور محمد (ص) وسيكون النهار أبدياً سرمدياً دائماً؛ وببركة ذلك النور

---

(1) سورة غافر: الآية 16.

(2) سورة الأحزاب: الآية 46.

(3) سورة الزمر: الآية 69.

الأبدى تتجلى كل الحقائق، وتبلى كل السرائر وتبدأ ساعة الحساب.

يروى الإمام الباقر (ع) عن جدّه رسول الله (ص) قوله:

«أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتى، ثم أمتى، ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتى» «1».

أهل البيت (ع) سفينة النجاة

أن الأرواح الطاهرة لأهل البيت (ع) ووجوداتهم النورانية أشرقت من أفق الرحمة الإلهية، وذلك قبل خلق الكائنات، فهى محدقة بعرش الله سبحانه وتسبح فى بحر تسبيح الله وتقديسه وتنزيهه، حتى شاء الله أن يمن بهم على الناس للهداية، فكل روح من تلك الأرواح الطاهرة إذا ما حلّ وقت ظهورها وجاء زمانها ارتدت حلّة الجسم والبدن وظهرت للناس عياناً.

«خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين، حتى منّ علينا بكم فجعلكم فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها أسمه» «2».

فكانوا (ع) وهم محدقون بعرش الرحمن كسفينة نوح تنقذ الناس من الغرق وكانوا وسيلة النجاة من الطوفان والسقوط فى مستنقع البلاء.

فبلغ الله بكم أشرف محلّ المكرمين وأعلى منازل المقرّبين وأرفع درجات المرسلين «3».

أجل بلغ الله عز وجل بأهل البيت أشرف مقامات المكرمين وأعلى درجات المقربين ومنازل الأنبياء والمرسلين.

ولقد جاء فى الروايات المعتبرة وفى تفسير الأمام الحسن

---

(1) الكافى: 2/ 600، كتاب فضل القرآن، حديث، وسائل الشيعة: 6/ 170 باب 2، حديث 7653.

(2) مفاتيح الجنان: الزيارة الجامعة الكبيرة.

(3) مفاتيح الجنان، الزيارة الجامعة الكبيرة.

العسكرى (ع) أن آدم لما هبط من مقامه وكان قبل ذلك جليساً للملائكة فحرم من هذه الحالة وفقد مكانه فى الجنة، ووقع عنه رداء الكرامة والحياء ألهمه الله عز وجل أن يقول: «اللهم بجاه محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين، والطيبين من آلهم لما تفضلت علىّ بقبول توبتى وغفران زلّتى، وإعادتى من كراماتك إلى مرتبتى».

فقال الله عز وجل له: قد قبلت توبتك برضوانى عليك وصَرَفت آلائى ونعمائى إليك وأعدتك إلى مرتبتك من كراماتى ووفرت نصيبك من رحمائى، فذلك قوله عز وجل: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ «1».

كان أبو ذر آخذاً بعضادة الكعبة الشريفة فسمع النبى (ص) يقول: ألا أن مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك «2».

وقال رسول الله (ص): «نحن سفينة النجاة من تعلق بها نجا ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت» «3».

وجاء فى حديث للإمام على أمير المؤمنين (ع) لكميل بن زياد:

«يا كميل قال رسول الله (ص) قولًا والمهاجرون والأنصار متوافرون يوماً بعد العصر يوم النصف من شهر رمضان قائماً

---

(1) تفسير الإمام العسكرى*: 225، ذيل حديث 105، تأويل الآيات الظاهره: 50، بحار الأنوار: 11/ 192، باب 3، حديث 47، تفسير الصافى: 1/ 83.

(2) ينابيع المودة: 1/ 84، باب 4، حديث 1.

(3) فرائد السمطين: 1/ 37.

على قدميه فوق منبره: على وابناى منه الطيبون منى وأنا منهم وهم الطيبون بعد أمهم وهم سفينة من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى والناجى فى الجنة والهاوى فى لظى» «1».

وعنه (ع) قال: «من اتبع أمرنا سبق، ومن ركب غير سفينتنا غرق» «2».

وإذا كانت السفن التى تمخر عباب البحار تهتدى بالنجوم فلا تضل طريقها ومسارها وتبلغ شاطئ الأمان، فإن النبى (ص)، قد شبه أهل بيته بالنجوم لأهل الأرض يهتدون بها فى طريقهم وسط أمواج الحياة المتلاطمة فلا يضلون ويبلغون شاطئ النجاة، فأهل البيت هم أمان للأمة المسلمة.

قال (ص): النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف، فإذا خالفتهم قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس «3».

وعن النبى الأكرم محمد (ص) قال: إنما أهل بيتى فيكم مثل باب فى بنى حطة إسرائيل من دخله غُفر له» «4».

وقال الإمام على (ع): نحن باب حطة وهو باب السلام من دخله نجا ومن تخلف منه هوى «5».

وعنه (ع) أيضاً قال: «ألا أن العلم الذى هبط به آدم وجميع ما فضلت به النبيّون إلى خاتم النبيين فى عترة خاتم النبيين، فأين

---

(1) بشارة المصطفى: 30؛ بحار الأنوار: 74/ 276، باب 11، حديث 1.

(2) غرر الحكم: 16، حديث 2028، 2029.

(3) المستدرك على الصحيحين: 3/ 162.

(4) المعجم الصغير: 2/ 22.

(5) الخصال: 2/ 626، حديث 10، بحار الأنوار: 10/ 104 باب 7 حديث 1.

يتاه بكم، وأين تذهبون، وأنهم فيكم كأصحاب الكهف ومثلهم مثل باب حطّة وهم باب السلام فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ «1».

وقال رسول الله (ص): «نحن سفينة النجاة من تعلق بها نجا ومن حار عنها هلك فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت» «2».

وجاء فى حديث للإمام على أمير المؤمنين (ع) لكميل بن زياد:

«یا کمیل قال رسول الله (ص) قولًا والمهاجرون والأنصار متوافرون یوماً بعد العصر یوم النصف من شهر رمضان کأنما علی قدمیه فوق منبره: علی وابنای منه الطیبون منی وأنا منهم وهم الطیبون بعد أمهم وهم سفینة من رکبها نجا ومن تخلف عنها هوی والناجی فی الجنة والهاوی فی لظی» «3».

بیت الله الحرام

قال رسول الله (ص) لوصیه علی (ع): «مثلکم یا علی، مثل بیت الله الحرام من دخله کان آمناً، فمن أحبکم ووالاکم کان آمناً من عذاب النار، ومن أبغضکم ألقی فی النار یا علی ... وَلِلَّهِ عَلَی النَّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلًا «4»، ومن کان له عذر فله عذره ومن کان فقیراً فله عذره ومن کان مریضاً فله عذره، إن

---

(1) تفسیر العیاشی: 1/ 102، حدیث 300، ینابیع المودة: 1/ 332 باب 37، حدیث 4.

(2) فرائد السبطین: 1/ 37.

(3) بشارة المصطفی: 30، بحار الأنوار: 74/ 276، باب 11، حدیث 1.

(4) سورة البقرة: الآیة 208.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 93

الله لا یعذر غنیاً ولا فقیراً ولا مریضاً ولا صحیحاً ولا أعمی ولا بصیراً فی تفریطه فی موالاتکم ومحبتکم» «1».

الرأس من الجسد

قال رسول الله (ص): «أجعلوا أهل بیتی منکم مکان الرأس من الجسد ومکان العینین من الرأس، فإن الجسد لا یهتدی إلا بالرأس ولا یهتدی الرأس إلا بالعینین» «2».

ومن هنا یتضح سلوك أنصار ومحبی أهل البیت وتعاملهم مع الأئمة الأطهار (ع).

إن كبار أصحاب الأئمة كانوا يسيرون على خطى الأئمة فى كل حياتهم وكانوا لهم الدليل فى الطريق، وهم بمثابة الرأس من الجسد، ولقد كان أصحاب الأئمة لا يخطون خطوة إلا ضمن المسار الذى رسمه أهل البيت (ع).

خيار العاشقين

فى ليلة عاشوراء أعلن الإمام الحسين (ع) لأصحابه وخاطبهم قائلًا: أنتم فى حلّ من بيعتى ... وهذا الليل فاتخذوه جملًا أجل وضعهم الإمام (ع) أمام طريق يعيدهم إلى ديارهم وبيوتهم لأن جيش يزيد لم يكن يطلب سوى رأس الحسين، ولقد كان بإمكان أصحاب الحسين أن يعودوا؛ لأن الإمام (ع) جعلهم فى حلّ، فماذا كان موقفهم وهم يدركون أن الموت على بعد خطوات قليلة؟

لقد رفضوا جميعاً الحياة التى لا كرامة فيها ولا شرف وانتخبوا

---

(1) خصائص الأئمة: 77.

(2) الأمالى للطوسى: 482 مجلس 17 حديث 1053، كشف الغمة: 11/ 408، بحار الأنوار: 231/ 121، باب 7، حديث 43.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 94

الموت بكرامة، رفضوا الحياة مع يزيد وانتخبوا الموت مع الحسين (ع).

لقد أمضينا عهد الوفاء معك وقطعنا علائقنا بغيرك

شربنا من فيض حبك وكفى وحطمنا الزقاق الكأس

وسكرنا بعشقك أيها الحبيب وذهلنا عن أنفسنا والغريب

وفاض فى القلب من فيض عشقك فنحن سكارى وزهدنا بكل شىء سواك والتحقنا بقافلة عشقك

موقف الحب

لا شك أن من أرادهم وأحبهم وتاق إليهم فإنّهم لن يخيبوا ظنه ومن هزّه الشوق اليهم فإنه سيجدهم وهم له مشتاقون يحتضنون من لجأ إليهم ويهدون من استرشدهم وهم له مشتاقون يحتضنون من لجأ إليهم استرشد ومن أراد طريق الكمال لا يجد أحداً يأخذ بيده سواهم فهم مصابيح الطريق، ذلك أنهم مظهر أسماء الله عز وجل وصفاته وهم كما هو سبحانه فى حب من أحب الله.

وهم كرسول الله (ص) رحمة للعالمين أرأيت كيف كان الحسين (ع) يوم عاشوراء فى وعظه لأعدائه وكم أبلغ فى النصيحة لهم وكان يتفادى القتال ويؤجل ساعة الحرب أملًا فى أن يهتدى بضوئه من يهتدى ويتوب إلى الله من يتوب.

وقد ذكرت المقاتل كيف أن أبا الحتوف بن الحرث وأخاه سعد بن الحرث وهما من الخوارج تأثراً بخطبه ومواعظه فانحازا إلى جبهة الحسين فى اللحظات الأخيرة قبل استشهاده عليه صلوات الله.

فإذا هما وفى لحظات ينتقلان من الظلمات إلى النور فقاتلا حتى استشهدا.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 95

أهل البيت الصراط المستقيم

أن آيات القرآن الكريم عندما تعرّف الإنسان الإمام والقدوة فإنها تطرحه باعتباره المثال فى ميدان الفكر والحالة النفسية والبعد الأخلاقى والروحى فلا تجد فى سيرته وسلوكه أدنى خلل وسيرته مفعمة بحالة التوازن الكامل والطمأنينة والسكينة، فالإمام شخصية فى غاية الاتزان والتعادل والثبات وهى لا تحيد عن طريقها مهما بلغت قسوة الظروف.

ولذا عندما نطالع حياة أى إمام من أئمة أهل البيت (ع) فإننا نجد شخصية تتمتع بكل أبعاد التكامل فهى ثابتة بالرغم من صخب الحياة والشيطان لا يستطيع أن يوقف مسيرة الإنسان المخلص إلى الله سبحانه؛ لأن حياته إلهية ربانية لا يمكن للشيطان أن يحرفها عن غايتها مهما أوتى من مكر وخداع «1».

وحياة المخلصين العاشقين حياة مثمرة، فهم كالنور الذى يهدى الإنسان فى ظلمات الليل، ولهذا فإن درجة الإمام درجة عالية رفيعة لا تتأتى إلا بعد معاناة وجهاد نفسى طويل، ولا تحصل إلا بعد امتحان واختبار.

قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ «2».

وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ «3».

---

(1) قالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ، سور الحجر: الآيتان: 40 .39

(2) سورة البقرة: الآية 124.

(3) سورة الأنبياء: الآية 73.

معنى الصراط المستقيم

من خلال مجمل تأويل آيات القرآن المجيد فإن الصراط طريق بين الخالق والمخلوق ومن هنا فإن الصراط المستقيم مسار يتحرك الإنسان من خلاله وعلى ضوئه نحو غاية وهدف توصله إلى مقام القرب الإلهى ولقاء الحق تعالى والحصول على الفوز العظيم وبالتالى الخلاص والنجاة من العذاب الأليم والشقاء الأبدى.

يقول الإمام أمير المؤمنين على (ع) فى توضيح معنى الصراط: «الصراط المستقيم فى الدنيا ما قصر عن الغلوّ، وارتفع عن التقصير واستقام وفى الآخرة طريق المؤمنين إلى الجنة» «1».

وهذا التفسير والتوضيح لمعنى الصراط ينطبق تماماً على أهل البيت (ع)، ذلك أنهم (ع) يتصفون بالاعتدال التام فى كل شؤون حياتهم ومسارهم متوازن ومستقيم، وهم بعيدون كل البعد عن الإفراط والتفريط ومن خلال هدايتهم فى الدنيا يبلغ المؤمنون غايتهم فى دخول الجنة والخلاص من العذاب الأبدى.

المفهوم الحقيقى للصراط المستقيم

هناك مفردات عديدة فی القرآن الكريم لا يمكن للعقول أن تدرك معانيها أو تفهم القصد الحقيقی من ورائها، ولهذا يتوجب معرفتها من خلال النبی (ص) وآله الأطهار، فهم من يفسر القرآن وهم من بين مفاهيمه ومعانيه.

إن مفردة الصراط المستقيم التی ورد استخدامها فی القرآن فی مناسبات عديدة هی من المفردات الهامّة التی ينبغی أن نفهم مدلولها الحقيقی.

وما نفهمه من مفردة الصراط لا يعدو سوى أن مفادها الطريق،

---

(1) تفسير الصافی: 1/ 54.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 97

ولكن ما هذا الطريق وأين؟ من أين يبدأ والی أين ينتهی؟ وما هی ملامح هذا الطريق ومعالمه؟ وكيفية سلوكه فهذا ما لا يمكن أن ندركه من خلال مفردة الصراط.

ولهذا وغيره نصب الله عز وجل رسوله (ص) وآل بيت الرسول (ع) فی مقام تفسير كتابه وآياته وما فيها من مفردات تحتاج إلی تفسير لإدراكها، فالنبی (ص) مهمته الكبرى هو أن يعلم الناس الكتاب.

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ «1».

فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ «2».

وقد ورد فی كتاب الكافی وفی تفسير القمی والعياشی وفی كثير من الروايات أن أهل الذكر هم أهل البيت (ع) «3».

أجل أن الله تبارك وتعالی أنزل كتابه فی بيت النبوّة وقذف فی قلوب آل البيت معانيه المضيئة ومصاديقه وألهمهم تأويله، فأشرق نور القرآن علی أفئدتهم وأصبحوا خزّان علم الله وحملة كتاب الله ومفسری آيات الله.

أنظر كيف يشرح الإمام الصادق معنی الصراط فی قوله تعالی:

اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ: يقول: «أرشدنا إلى الطريق المستقيم أى أرشدنا للزوم الطريق المؤدى إلى محبتك، والمبلّغ جنتك والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب أو نأخذ بآرائنا

---

(1) سورة الجمعة: الآية 20.

(2) سورة النمل: الآية 43.

(3) الكافى: 1/ 211 ح 4، تفسير العياشى، 21/ 260 ح 32، تفسير القمى: 2/ 67، وسائل الشيعة: 27/ 75، باب 7، ح 32237، بحار الأنوار: 23/ 183، باب 9 ح 43، تفسير الصافى: 1/ 925.

فنهلك» «1».

فهل بغير أهل البيت وعلومهم يمكن أن يبلغ الإنسان إلى مقام الحب الإلهى وهم أهل المعرفة بالله عز وجل وهم أهل العلم ومن قذف الله فى قلوبهم حبّه وحب المؤمنين، فمن أحبهم فهو مؤمن ومن أبغضهم كان من المنافقين.

وهل بغير حصنهم الحصين فى ولائهم يمكن درء أخطار الهوى النفسانى والرغبات والميول المادّية والأهواء.

وهل يمكن بغير التثقف بثقافتهم والعمل بإرشادهم وبغير شفاعتهم أن ندخل الجنة يوم القيامة.

وهل يمكن معرفة الطريق إلى الله من غير اقتداء بحركة أهل البيت وهم الدليل إلى الله عز وجل؟

وإما ما قيل أنه يمكن ذلك فى ظلال القرآن من دون عون من إمام هدى وإن قيل اليوم كما قيل من قبل: حسبنا كتاب الله وهى مقولة ظهرت من أجل إقصاء أهل البيت عن أداء دورهم فى هداية الناس، فإن ذلك لابد وأن ينتهى إلى الضلال والضياع؛ لأنه من سيقرأ كتاب الله ومن سيفسر كتاب الله وقد قال سبحانه لا يمسه إلا المطهرون، أن السير من غير معالم فى الطريق لا يؤدى إلا إلى الضلال ولا يقود إلا إلى الضياع.

ومن هنا فإنه يتوجب القول بكل ثقة أن الصراط المستقيم هو من حيث المعنى هو القرآن الكريم، ومن حيث المصداق هو أهل البيت الكرام (ع)، وهما متلازمان ويفسر أحدهما الآخر، وينصر أحدهما الآخر وإنهما لن يفترقا أبداً.

إن سيرة أهل البيت (ع) تجسيد واضح لكل المفاهيم القرآنية

---

(1) عيون أخبار الرضا: 1/ 305، باب 28 ح 65؛ تفسير الإمام العسكرى: 44، ح 20، وسائل الشيعة: 27/ 49، باب 6 ح 33118، تفسير الصافى: 3/ 136 مع بعض الاختلاف.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 99

وما يريده الله سبحانه وتعالى من الإنسان وأن على الإنسان أن يتخذ من أهل البيت (ع) أسوة وقدوة ويسير على خطاهم؛ لأن مسارهم منطبق على هدى القرآن الذى هو الصراط المستقيم.

إن علوم أهل البيت (ع) من النبى (ص) والنبى (ص) من الوحى وعلى قلب محمد (ص) نزل القرآن، وقد ورث آل البيت (ع) من النبى علمه وحكمته.

إن التمسك بهم والسير فى هداهم يؤدى إلى والفوز فى الدنيا والآخرة ودخول الجنة.

أهل البيت (ع) الطريق إلى الله

قال الإمام محمد الباقر (ع):

نحن الطريق، وصراط الله المستقيم إلى الله تعالى «1».

أجل إن أهل البيت هم صراط الله المستقيم ذلك أن معرفتهم بالله معرفة تامّة كاملة وهم يعون جيداً ما يريده الحق تعالى، وهم المفتاح إلى فهم الآيات والمفردات القرآنية التى تحتاج من يفك رموزها ويدرك مراميها ومعانيها.

وبوجودهم يمكن فهم كل ما يطلبه الله وإدراك كلام الله، وبقواهم الروحية المعنوية وهدايتهم وإرشادهم يمكن للإنسان أن يبلغ رضا الله سبحانه ولقاء الحق والوصول إلى مقام القرب الإلهى.

وأن من لا يسلك طريقهم ولا يترسم خطاهم ولا يتحرك فى هداهم فإنه يضل الطريق إلى الله مهما كان ومهما بلغ شأنه.

وقد جاء فى الأثر هذه الرواية الهامّة عن أحد أصحاب الأمام الصادق قال: سألت أبا عبدالله الصادق (ع) عن الصراط، فقال (ع): «هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل».

---

(1) بصائر الدرجات: 62، باب 3، حديث 10، بحار الأنوار: 26/ 249، باب 5، حديث 19.

ثم راح الإمام الصادق (ع) يوضح له معنى الصراط قائلًا: «وهما» صراطان: صراط فى الدنيا وصراط فى الآخرة، فأما الصراط فى الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة ومن عرفه فى الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذى هو جسر جهنم فى الآخرة، ومن لم يعرفه فى الدنيا زلّت قدمه عن الصراط فى الآخرة فتردى فى نار جهنم» «1».

وهذا الحديث فى غاية الأهمية؛ لأنه يشير بصراحة إلى أن أهل البيت هم الصراط فى الدنيا وفى الآخرة ويعنى هذا أنهم المرجعية العامّة لكل مسلم ومؤمنين؛ لأنه لا يمكن معرفة الله عز وجل من دون الأخذ عنهم وفهم القرآن فى ضوء تفسيرهم وأن الدين كل الدين فى خطّهم ومسارهم وسيرتهم، وعلى هذا فإن الطريق إلى المعرفة الحقيقية فى كل الأمور التى هى سبب النجاة فى الدارين الدنيا والآخرة هو طريق أهل البيت فهم من يقود سفينة الحياة إلى شاطئ الأمان والسعادة، وهم سفينة الإنقاذ من السقوط فى ظلمات الهاوية السحيقة.

الهداة إلى الحق

عندما يقع الإنسان بيد أهل البيت (ع) ويقبل على انتهال معارفهم وعندما يتتلمذ فى مدرستهم ويقتدى بهداهم فإنه يصبح عارفاً بالله سبحانه وتتجلى فى أعماقه الحقائق وتشرق على قلبه شمس الحق، فيجد فى ذاته القوّة والنشاط والحيوية فى أداء فرائض الله تبارك وتعالى وتغمر وجوده حالة عرفانية ويفيض قلبه بأنوار الإيمان الراسخ واليقين، ومن ثم تتجلى فى سلوكه الصفات الحسنة

---

(1) معانى الأخبار: 32، باب معنى الصراط، ح 1، بحار الأنوار: 8/ 66، باب 22 ح 3، تفسير الصافى: 1/ 85.

والأخلاق الكريمة، فيجتنب المحرمات ويبادر إلى أداء الطاعات ألم يكن سلمان زرادشياً ثم نصرانياً، ثم لما أسلم وأحب أهل البيت وأخلص لله فى مودتهم إذا به يصل إلى مقامهم حتى أعلن رسول الله (ص) على الملأ العام قائلًا: سلمان منّا أهل البيت «1».

ألم يكن أبو ذر راعياً فى البادية ثم لما أخلص لله فى تمسكه بأهل البيت (ع) بلغ ما بلغ من الدرجات العالية حتى قال رسول الله (ص) فيه: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبى ذر «2».

وألم يكن بلال حبشياً ثم لما اقتدى بأهل بيت النبى (ص) إذا به يصبح إنساناً كريماً عند الله وعند الناس وحتى نزل فى حقّه قوله تعالى:

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ «3».

أجل أن هؤلاء وأمثالهم وصلوا إلى ما وصلوا إليه من المنزلة وبلغوا ما بلغوا من الشأن ومن المعرفة الصحيحة والمعرفة الحقّة عن طريق أهل البيت (ع) وأهل البيت (ع) جسدوا العبودية الحقيقية لله سبحانه وتعالى فبلغوا ما ينبغى لهم أن يبلغوه من الكرامة وأصبحوا قدوة للناس جميعاً ومثالًا على مرّ العصور إلى يوم القيامة.

إن العارف بالله لا يمكنه أن يكون عبداً لغير الحق وهو فى أمان من خطرات الظنون ووسوسات الأهواء وإتباع خطوات الشيطان.

إنه مغمور دائماً بالنور ويعيش فى رحاب الله وممتثل فى حضرة الحق تبارك وتعالى.

أن العارف بالله مطهر من كل لوث ظاهرى وباطنى لا يفكر بغير

---

(1) بحار الأنوار: 22/ 348، حديث 64.

(2) شرح نهج البلاغة: ابن أبى الحديد: 8/ 259، سنن الترمذى: 4/ 509، حديث 3801.

(3) سورة الحجرات: الآية 13.

الله ولا يذكر ولا يسبح إلا الله عز وجل وهو يضع الله سبحانه نصب عينيه فى كل شؤون حياته ولا يخطو خطوة إلا فى سبيل الله عز وجل.

وهو لا يخشى أحداً إلا الله ولا يلتفت لأحد غير الله ولا يعبد إلا الله.

إن العارف بالله يعتبر نفسه ملكاً ومملوكاً للحق، وأنه لا مالك حقيقى إلا هو سبحانه أنه تجسيد كامل لهذه المقولة: العبدُ وما فى يده كان لمولاه إن هذه الجملة صرخته التى تنبعث من أعماق قلبه ومن كل خلية فى جسمه.

لقد كان سيدنا يوسف (ع) عبداً لله بكل معنى الكلمة كانت عبوديته واضحة جداً لله وضوح الشمس فى رابعة النهار، لقد كان منقاداً لله بكل إحساسه وعاطفته وعقله وبكل وجدانه وكيانه، ولما دعاه الشيطان إلى الفحشاء والمنكر وكان عليه أن يختار ذلك أو السجن قال: رب السجن أحب إلىّ، كان يوسف (ع) فى أوج شبابه وكان فى عمر من تكون شهوته فى الأوج؛ لكنه صمد أمام الأغراء لما دعته التى هو فى بيتها هتف من أعماق قلبه المفعم بنور الإيمان: معاذ الله:

أى أن الله وهو ربى ومولاى ومالكى الحقيقى وهو لا يريد لى أن استجيب لما تطلبين.

أننى فى حضره الله وناصيتى بيد مالكى الحقيقى وربى، أننى أن استجبت لما تطلبين فسأهوى فى الهاوية المظلمة هاوية الشقاء.

أننى وإن كنت فى ذروة الشباب وأن كانت غريزتى تضجّ وتصرخ بى لكنى أشعر بأننى فى حضرة الله ورحاب المالك الحق وهو لا يسمح لى أن أنقاد إلى ندائك ونداء الأهواء.

إنها الحقيقة الساطعة أن كل شىء غير الله ليس سوى ظلال باهتة زائلة تبددها أنوار الحقيقة والحق أننى لن أغتر بالظلال الزائلة

الفانية والمتبددة ... إنني لن أخُدع بعبادة غير الله سبحانه. أن العارف بالله فى الصراط المستقيم بكل كيانه وهو لا يتحرك إلا فى هذا الصراط الإلهى.

إنه لا ينخدع ولا يغتر ولا يستسلم فيقع أسير الدنيا ببريقها وخداعها لن يقع فى أحابيلها؛ لأن من يقع فى أسر الدنيا وحبائل الشيطان سيكون مصيره الشقاء الأبدى فى الآخرة.

إنّ المعرفة والوعى هما توأم الإيمان والحب، وأن العارف الحق من تتجسد فى أعماقه وفى حركته صفات الحق ومظاهر الخلق الرفيع.

إن آثار المعرفة والوعى وثمارها من الحب والمودّة والعشق، يمكن ملاحظتها فى سيرة الأنبياء والأوصياء وخاصّة فى سيرة سيدنا محمد (ص) وآل البيت (ع).

وإن كل من يجعلهم تاجاً لرأسه فإنه سيتخطى الأفلاك ويحيّر الملائكة فى ما سيبلغ من الدرجات العلى.

إنّ أهل البيت هم الوسيلة للقرب من الله لقد عصمهم الله من الخطأ والزلل وطهرهم من الرجس تطهيراً وجعلهم لنا قادة وهداة ومن خلال إيمانهم العميق بالله وهيامهم بالحق تعالى، ندرك معنى: لا إله إلا الله و لا حول ولا قوة إلا بالله وأنه ليس فى الديار غيره ديّار.

أجل ستتحقق هذه المفاهيم وتتجسد فى حياتنا فى سلوكنا وإدراكنا وعقيدتنا وسوف لن تكون حياتنا إلا صورة من صور التوحيد الحقيقى عندما نشعر ونعى أنه لا إله فى الوجود إلا هو، وأنه لا شىء فى الوجود الفسيح إلا هو سبحانه، وأن ما نراه سوى ظلال باهتة.

إن أهل البيت (ع) الذين هم الصراط المستقيم والتجلّى الكامل لطريق الحق، قد اتخذوا فى عرفان الحقيقة وحقيقة العرفان، إنّهم لا

يرون فى دار الوجود شيئاً غير الله سبحانه وهم لا يتبعون أمراً من غير الله ولا يعبدون أحداً إلا الله ولا يتوكلون على أحد إلا الله، ولهذا أصبحوا بإذن الله طريقاً للفيض الإلهى عن العالمين، فكل من تمسك بهم ستصيبه رشحة من الفيض الربانى وتسطع عليه الأنوار الإلهية.

أهل البيت ومقام خلافة الله

إنّ أسماء حضرة الحق هى ليست أسماء لفظية، وإنما أسماء عينية ووجودات وهويّات خارجية.

إنّ أولى الأسماء التى تجلت عن حقيقة الغيب بإرادة الحق وظهرت وبرزت هى على رواية أربعة أسماء، وعلى رواية أخرى سبعة أسماء، حيث جميعها تعود إلى اسم واحد؛ والأسماء الأولى التى ظهرت فى البدء عبارة عن ألحىّ، العليم، القادر، المتكلم.

ولكل من هذه الأسماء حوزته ومجده، وفيها شوق شديد إلى ظهور وبروز اسم الله؛ لأنه جامع لكل الأسماء ولأنه حافظ لكل الأسماء، ومن خلال هذا الاسم يتجلى لكل اسم مجده.

حاجة نظام الخلق إلى خليفة الله

كل جزء من الوجود الذى تحقق بالأسماء الحسنى وأصبح له ظهور عينى هو تحت اسم له مجد ذلك الإسم، ولا شك أنه يتوجب وجود فرد يكون مظهراً تاماً للإسم الأعظم، وذلك من أجل تنظيم العلاقة بين الأسماء العينية للحق، بحيث لا يكون مجد اسم من الأسماء يزاحم غيره من الأسماء.

بعبارة أخرى لزوم وجود إنسان كامل يكون مظهراً لجميع الأسماء الحسنى والصفات العليا ويكون تجلياً للاسم الأعظم، وليكون خليفة الله عز وجل، ومن خلاله يحصل تدبير العالم، أى من خلال روحانيته ونورانيته يكون تدبير الخلق بما فى ذلك الملائكة التى هى

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 105

هويات نورية عقلية والتى لكل منها واجب يؤديه:

«وما منّا إلا له مقام معلوم» «1»، فالملائكة تحتاج إلى من يدبّر أمورها وشؤونها ويوجهها ويعلمها وتكون مؤتمرة بأمره.

وخلاصة القول إنّ نظام الخلق كما تفيد الروايات والآيات بحاجة إلى خليفة لله حتى لو أن الله عز وجل لم يخلق إنساناً؛ سواء إذن كان الإنسان أم لم يكن، فإن وجود خليفة لله أمر لازم، ولقد كان آدم (ع) أول إنسان فهو أبو البشر وكان بحاجة إلى روحانية ونورانية خليفة الله لكى تدبّر أموره بالعدل، لهذا فقد كان هو نفسه خليفة الله فيكون بذلك مرتبطاً بالله عز وجل، ومن خلال هذا الإتصال يتلقى أوامر الحق تبارك وتعالى ويجسدها فى حركته، ويضمن لهذه الحركة التوازن والعدالة المطلوبة.

وعلى أساس هذه الحاجة الأكيدة واللازمة للوجود لهذه الحقيقة، فقد شاء الله سبحانه أن يجعل له خليفة ينوبه فى تدبير الوجود والخليقة ويسخر له من أجل ذلك كل شيء ومن هنا ينبغى أن نفهم مقام الخلافة والولاية.

إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً «2».

وهذا الخليفة من مركز الأرض ومن صعيد هذا التراب، بدأت حركته ليصل إلى أعلى مراتب نظام الوجود ويكون هو خليفة الله فى تدبير أمور العالم، وبالرغم أن الأرض تبدو فى ظاهر الأمر مكان سفلى، بل الأسفل فى سلم درجات الوجود، ولكنها من حيث القوى والقابليات، ومن حيث الاستيعاب للدرجات تشغل أعلى المحال؛ لأن التراب أكثر العناصر انفعالًا هو العنصر الذى يمكنه استيعاب جميع الأسماء الإلهية، ويكون بقدرة الإنفعال المحض أكثر هوّيات

---

(1) سورة الصافات: الآية 164.

(2) سورة البقرة: الآية 30.

الوجود فعالية.

وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها «1».

صفات خليفة الله

وانطلاقاً من كون مقام الخليفة يشتمل على مقام جميع الأسماء فهو أستاذ ومعلم لما سوى الله عز وجل.

وفى قصة سيدنا آدم (ع) باعتباره خليفة الله مع الملائكة، وكيف علمهم الأسماء فإن فى هذا دلالة على أن آدم الخليفة هو معلم لكل الكائنات فى الوجود، ذلك أن الملائكة يمثلون أعلى مراتب الخلق الإلهى من حيث المعرفة والمقام الوجودى، وهم بهذا المقام كانوا تلامذة الإنسان الكامل، فإذا كان الأمر على الملائكة على هذا النحو فكيف به مع بقية الكائنات التى هى بمراتب أدنى من الملائكة.

... ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (31) قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ «2».

إن خليفة الله من حيث المعرفة والوجود وإدراك الأسماء الحسنى لله هو فى أعلى مراتب الشهود ويتوجب أن يكون فى أعلى سلم المراتب من حيث العدالة لكى يمكنه أن يعلم الملائكة ويدبّر أمرهم.

بعبارة أخرى أن خليفة الله يجب أن يكون فى أعلى درجات

---

(1) سورة البقرة: الآية 31.

(2) سورة البقرة: الآية 33 31.

المعرفة والوجود وأن يبلغ مرتبة الكمال فى ذلك، ويجب أن يكون فى أعلى مراتب العصمة والعدالة لكى يكون محله بين الأسماء العينية الحسنى لله وسائر الكائنات والهويات الوجودية ويكون مدبّراً حاكماً عليها.

إنّ خليفة الله يكون قد طوى فى جميع مراحل الوجود من أنزلها إلى أعلاها، ويكون قد حصل على أعلى درجات المعرفة ومراتبها.

إن خليفة الله عنده علم الكتاب وليس بإمكانه الحصول على الكتاب المكنون فحسب، بل أنه يكون قد مسه وأصبح جزءً من وجوده، وقد وصل مرحلة الاعتدال والتوازن فى حركته الجوهرية فى قواه المدركة وفى قواه التحريكية.

ويكون راعياً فطناً مدركاً محسناً فاعلًا للخير، وفى طليعة الكائنات فى علمه وعمله، قد حصل على الملكات النبيلة من كرم وسخاء وقناعة وعفة وشجاعة وجود وعفو، ويكون قد بلغ الذروة والأوج فى الحكمة الإلهية والعرفان العملى ومظهراً لكل أسماء الله الحسنى.

إن خليفة الله إنسان يظهر فی کل زمان باسم من أسماء الله تناسب عصره وزمانه فينهض بما يجب عليه القيام به ويؤدی ما عليه من حق هذا الاسم ويقوم بمجده وکل اسم يظهر به فيتألق مجد الحق ويظهر.

إن مظهرية خليفة الله فی کل زمان تامّة والتی هی مظهرية تناظر وتساوی جميع أسماء الله الحسنی، حيث يکون الخليفة فی مرکزيتها ويمحو الافتراق الموضعی بينها.

فهو من حيث الوجود المعرفی أعلی بکثير من مقام الإحسان، بل هو فی مقام الإيقان وأعلی.

وهو من جهة المعرفة والعمل له فی المحل الأرفع بحيث

اهل البيت (ع) ملائکه الارض، ص: 108

تنقطع علاقته بغير الحق وبالرغم من رعايته للوجود فإنه لا يکترث له حتی يصل إلی قمة الانقطاع فيعتليها ويستوی فوق ذروتها فلا يری شيئاً سوی الحبيب فيأخذه الله عز وجل إليه حيث يصل مقام الحق ومن ثم يصبح صبغة الله فيکون عين الله بأذنه وسمعه بأذنه ويد الله بأذنه وجنب الله راضياً مرضياً ويصبح مأذوناً بالتصرف فی الوجود، وقد أصبح قلبه عرش الله الذی استوی عليه عز وجل.

الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی «1».

الجديرون بالخلافة

جاء فی الحديث القدسی: «لا يسعنی أرض ولا سمائی، ولکن يسعنی قلب عبدی المؤمن» «2».

وهذه هی سعة القلب المؤمن بالله عز وجل إذ بإمکانه أن يتسع لکل الأسماء الحسنی، وحينئذ يکون خليفة لله ويتصرف بالکائنات وتکون حاکمية الله عز وجل عن طريق عرشه (الذی هو قلب المؤمن).

وجاء فی الحديث القدسی أيضاً: «لولاك ما خلقت الأفلاك» «3».

وهذه هی روح المؤمن وقلبه يتسعان ليکونا مظهراً لحکومة الحق تبارك وتعالی فی الوجود.

أهل البيت (ع) خلفاء الله

إن خليفة الله عز وجل الاتم بالحق وهو سيدنا محمد (ص) ذلك أنه أول من صدر عن نور السماوات والأرض وهو الله عز وجل، وقد

---

(1) سورة طه: الآية 5.

(2) عوالى اللئالى: 4/ 7 ح 7، المحجة البيضاء: 5/ 26، كتاب شرح عجائب القلب.

(3) تأويل الآيات الظاهرة: 430، المناقب: 1/ 216، بحار الأنوار: 16/ 405 باب 12 ح 1.

جاء فى الحديث الشريف: «أول ما خلق الله نورى» «1».

إن الله على كل شئ الذى أول ما خلق نور عبده وحبيبه محمد (ص) وقد قال سبحانه: (اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ) النور: الآية (35) وقد جاء فى الرايات أن الله سبحانه خلق نور محمد (ص).

قبل خلق العالم بستة آلاف عام وفى روايات أخرى: بخمسة عشر ألف عام.

وقد طوى ذلك النور العوالم تلو العوالم إلى أن ظهر النبى (ص) فى عالم الشهادة بمظهر النبوّة وظهر على بمظهر الإمامة؛ فهما فى عوالم الغيب معاً، وفى عالم الشهادة والدنيا معاً كنفس واحدة وكانا أخوين فأحدهما ارتدى حلّة النبوّة والثانى ارتدى خلعة الإمامة.

وهؤلاء جمعوا فى نفوسهم كل ممكنات الكمال وكانوا مظهراً تاماً لواجب الوجود، وقد جاء فى الأثر: «ما لله نبأ أعظم منى وما لله آية أكبر منّى» «2».

كما جاء فى بعض نصوص الزيارات: «السلام عليك يا آية الله العظمى» «3».

وجاء أيضاً: أنا الآية العظمى.

وبما أن أصل حدوث الوجود وكماله هو ظهور الربوبية الإلهية، إذن فكل كائن قد أخذ نصيبه من الوجود، ومظهرية الربوبية لها وجود يعنى أن جميع الكائنات فى الوجود هى مظهر الربوبية، وهذا اللطف الإلهى جارٍ فى كل الوجود من عوالم الغيب إلى نهاية عالم الشهادة، فعلى جباهها جميعاً آية من مظهريته، ولأن مظهرية

---

(1) عوالى اللئالى: 4/ 99 ح 140، بحار الأنوار: 1/ 97، باب 2، ح 7.

(2) المناقب: 3/ 80، تفسير القمى: 2/ 401، بحار الأنوار: 36/ 1، باب 25 ح 2.

(3) الإقبال: 608، بحار الأنوار: 97/ 373، باب 5، ح 9.

الكائنات لها مراتب تشكيكية يعنى بما يتناسب مع السعة والضيق الوجودى لكل موجود، فإن المظهرية تتجلى بمقدار ذلك.

وإذن فإن كل كائن له من المظهرية بما يناسب ما أخذه من الوجود، فكلما ازداد الأخذ أزدادت درجة المظهرية وقوّتها.

إن أكمل وأشرف كائن والأوفى حظا من الوجود والأوسع حتى لا يقارن بسعة وجوديته مع غيره تكون مظهريته أتم وأكمل.

وإن الآيات والروايات تشير إلى أن الوجود المحمدى (ص) هو الأوسع فى وجوديته وهو الأكمل والأتم فى مظهريته؛ لأن ظهور ربوبيته فى كل شؤون الوجود هدف الألوهية؛ ولأنه سبحانه وتعالى رب العالمين. وشمس الربوبية تطلع من أفق الخلافة الإلهية، فإن ذلك يحتاج إلى خليفة لله الذى هو الأكمل والأتم فى مظهر الربوبية وهذا واجب فى عرصة الوجود ولازم وضرورى. من هنا فإن الله تعالى خلق أول كائن على شكل نور ووهبه السعة الوجودية، ومن خلال سعته الوجودية، أصبح المظهر الأكمل والأشد واصطفاه لمقام الخلافة ومن رحمة أن جعل من خلاقه ظلًا للخليقة فهو فى مقام الوسط بين الحق والخلق، وقد امتدت ظلاله لتشمل عوالم الغيب والشهود فهو محور الكائنات جميعاً.

أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً «1».

إن الخلافة والولاية المحمدية هى الخلافة الأكمل والولاية الأتم ومقامه (ص) لا يمكن لأحد تصور كيفيته ولا يمكن إدراكه؛ وخلافته (ص) وولايته لا تخص الإنسان فحسب ولا تخص عوالم الغيب والشهود، بل أن خلافته وولايته صلوات الله عليه

وآله عامّة وتنشأ من مقام اسم الله الجامع؛ لأنه المظهر التام للعبودية لله عز وجل وخلافته فما عد الله عز وجل نراه تحت ولايته وخلافته، وإن الحق

---

(1) سورة الفرقان: الآية 45.

تبارك وتعالى جعل الوجود بأسره تحت ربوبيته الطولية لكى يتسنى لكل إنسان وبتربيته (ص) أن يبلغ المقام اللائق به وكل إنسان تشمل كل شيء سوى الله تبارك وتعالى.

والقرآن الكريم يخاطب النبى (ص) قائلًا:

قل: «إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ» «1».

وهذا المقام الولائى واقع فى المقام الطولى من سوى الله وهو منحة إلهية له (ص) ومن هنا يقول القرآن الكريم:

النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ «2».

واستناداً إلى الآيات والروايات أن إرادة الله سبحانه شاءت أن تجعل مقام الولاية الإلهية تامّة لا من زيادة ولا نقصان فى أهل البيت (ع).

الولاية باطن الرسالة الإلهية

يجب أن نفهم بأن الولاية هى باطن الرسالة؛ لأنه ما لم يكن الإنسان ولياً ولم يكن قد بلغ من الوجود والمعرفة مقام ولى الله فإنه لا يمكنه أن يكون رسولًا، وإذن فإن كل رسول هو ولىّ، ولكن ليس كل ولى رسولًا.

قال النبى (ص):

«خلقتُ أنا وعلى من نور واحد» «3».

يعنى أن الرسول (ص) ووصيه على (ع) كانا معاً فى جميع العوالم إلى أن وصلا عالم الخلق والشهادة فكانا نورين أحدهما فى

---

(1) سورة الأعراف: الآية 196.

(2) سورة الأحزاب: الآية 6.

(3) الأمالى للصدوق: 236، مجلس 41 ح 10، الخصال: 1/ 31، ح 108، بحار الأنوار: 35/ 34 باب 1 ح 33.

صلب عبد الله والآخر فى صلب أبى طالب، إن على بن أبى طالب وهو ولى الله وهو باطن محمد (ص) وعلى هو كالنبى إلا النبوّة.

وإذن فهو أول صادر ومظهر وأول نور وهو وجه الله وصراط الله وخليفة الله والكل تحت ولايته حتى الأنبياء تحت لوائه.

وعن النبى (ص) قال: «آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة فإذا حكم الله بين العباد أخذ أمير المؤمنين اللواء» «1».

واذن عندما تكون رسالة جميع الأنبياء تحت رسالة نبى الإسلام فإن ولاية الأنبياء أيضاً على أساس ولاية على وأمير المؤمنين هو رأس الأنبياء والأولياء جميعاً وهو مع جميع الأنبياء فى الباطن ومع النبى الأكرم (ص) فى الظاهر.

وعلى هذا فإن مقام الروحانية والولاية النبوّية متحد مع مقام الولاية المطلقة العلوية. وهو الرابط بين الحادث والقديم وبين المتغير والثابت. مع فرق هو أن علياً (ع) هو المظهر التام للاسم الباطن، ولهذا فإنه يتعذّر على كل إنسان أن يسلك الصراط المستقيم إلى الله من دون أن يتمسك بالولاية العلوية، ولن يصل إلى الحقيقة وسيبقى متخبطاً حيراناً فى الباطل.

ولما كان الأئمة (ع) من نور واحد فحكم أحدهم يسرى على غيره.

إن الرابط بين الخلق و الخالق وجود منبسط الذى له مقام البرزخية الكبرى والوسطية العظمى وهو مقام الروحانية والولاية للنبى الأكرم (ص) وأهل بيته المعصومين ولا يصدر شىء عن الله عز وجل إلا من خلالهم وإن ارتباط القلوب ناقص ومقيد، والأرواح النازلة والمحدودة لا تتم ولا تتحقق للمطلق من جميع الجهات من دون وسائط روحانية وروابط غيبية فى عوالم الوجود.

(1) بحار الأنوار: 35/ 36 34.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 113

طبعاً يجب أن نفرق بين مقام الكثرة ومقام الوحدة. فى مقام الوحدة وفناء التعينات والكثرة، فإن جميع الوجودات مرتبطة بالله بشكل مباشر ومن دون واسطة، وأن الحق تعالى له علاقة مع كل مخلوق على نحو الإحاطة القيومية وهو تعالى محيط بكل كائنات الوجود من دون وسائط.

وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطاً «1».

وأما فى مقام الكثرة، فإن الفيض الإلهى يجرى فى وسائط متعددة فى عوالم الوجود، وفى مقام الكثرة يكون الارتباط بين الحق والخلق بواسطة الوجود المنبسط للرحمن نفسه، وتتحقق خلاصته فى خليفة الله يعنى الحقيقة المحمدية والعلوية ووجود أهل البيت (ع).

الخلفاء بالحق واسطة الفيض

كل من بلغ الفيض والمقام الرفيع فإنّما بلغ ما بلغ بالذوات المقدسة ومن هنا قال القرآن الكريم:

وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ «2».

كما جاء فى الأثر: «وتمسكوا بحبل الله المتين» «3».

وعن النبى (ص) قال: «نحن حبل الله المتين» «4».

إن التمسك بولاية على (ع) وآل محمد (ص) والأئمة الراشدين من ضرورات السير إلى الله عز وجل ومن ضرورات تلقى الفيض الإلهى سواء كان هذا الفيض علماً ومعارف وبصيرة، أو كان رزقاً مادياً ومعنوياً.

(1) سورة النساء: الآية 26.

(2) سورة المائدة: الآية 25.

(3) الغيبة للنعمانى: 21.

(4) تفسير الفرات: 258 ح 353، بحار الأنوار: 27/ 198، باب 7، ح 62.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 114

يقول النبى الأكرم (ص):

«أنا مدينة العلم وعلى بابها، فلا تؤتى البيوت إلا من أبوابها» «1».

وبخاصّة سيدنا على (ع) مولى الموحدين وأمير المؤمنين فهو من حيث المعرفة والوجود قد طوى طريق العروج بعد قوس النزول وطوى الدائرة التامّة وأكمل سيره إلى الله عز وجل، بحيث أن كل عمل قلبى أو بدنى إذا كان فى طريق الله وصراطه المستقيم يكون تحت ولايته، وتكون صحة إيمانه وصواب توحيده وإيمانه بالولاية وبما أن العبادة تنزّل التوحيد فى عالم المادّة وأن التوحيد فى عالم الشهادة و المادّة يظهر على شكل العبادة، إذن فإن العبادة سواء كانت قلبية أو بدنية ما لم تكن منضوية تحت الولاية، فسوف لن يكون هناك ثمة توحيد.

يقول الإمام الباقر لأحد أصحابه: «أعلم يا محمد! إن أئمة الحق و أتباعهم هم الذين على دين الله و أن أئمة الجور المعزولون عن دين ا لله و الحق فقد ضلوا و أضلوا فأعما لهم التى يعملونها: كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلى شَيْءٍ ذلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ «2» «3».

وعن أبان تغلب وهو من أبرز رواة الحديث فى حديث طويل أنه سأل الإمام الصادق فقال: بولايتكم أمير المؤمنين على بن أبى طالب «4».

---

(1) بحار الأنوار: 40/ 206، باب مدينة العلم والحكمة: ح 14.

(2) الكافى: 1/ 183، باب معرفة الإمام، ح 8، المحاسن: 1/ 93 باب 18 ح 48، وسائل الشيعة: 1/ 118، باب 29، ح 297، بحار الأنوار: 23/ 87، باب 4 ح 30.

(3) سفينة البحار: 1/ 553.

(4) بحار الأنوار: 23/ 90.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 115

وقال الإمام الرضا (ع) فى الحديث القدسى المعروف ب سلسلة الذهب: إن الله عز وجل قال: لا إله إلا الله حصنى، ومن دخل حصنى أمن من عذابى.

ثم قال (ع): بشروطها! وأنا من شروطها «1».

الشهادة بالتوحيد والرسالة والولاية

وإذن فإن الرسالة المحمدية والولاية العلوية والإيمان بالأئمة المعصومين هى من ضرورات التوحيد والتى لا يمكن التفكيك بينها، ولذا قيل أن الشهادة على الواحد، الشهادة على اثنين شهادة أخرى، فالشهادة بالإلوهية هى على وزن الشهادة بالرسالة والولاية والشهادة الحقيقية هى الشهادة على هذه الثلاث فى القول والعمل معاً، وأن تفكيك كل واحدة عن الأخرى هو من الكفر والضلال والشرك والفسق.

إن الله تبارك وتعالى شهد لنفسه بالإلوهية والرسالة والولاية قال عز وجل:

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ «2».

وهى شهادة من خلال الوحى والنظام الدقيق للعالم ومن خلال لغة جميع الكائنات وطريقتها فى التعبير.

وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ «3».

إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ

(1) عیون أخبار الرضا: 2/ 135، باب 37، ح 4، ثواب الأعمال: 6، روضة الواعظین: 1/ 42، باب فصل فی التوحید، بحار الأنوار: 49/ 123 باب 11 ح 4.

(2) سورة آل عمران: الآیة 18.

(3) سورة المنافقون: الآیة 1.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 116

وَ یُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَ هُمْ راکِعُونَ «1».

مقام الولایة یوجب إدراك الفیض

أجل أن أصحاب الولایة الکبری والوساطة العظمی والبرزخیة العلیا خلفاء الله ووکلائه بین خلقه هم واسطة الفیض الحق الرابط بین الحق والخلق فی مقام الکثرة.

وإذا کان مقام الخلافة والولایة والروحانیة لیس بمطلق ما أستحق أحد من الخلائق هذا المقام من الغیب، وما لاح الفیض أصلًا ولما سطع نور الهدایة علی عالم من العوالم ظاهره وباطنه.

أن تلقی الفیض یلزمه تمسك عینی وحقیقی بهذه الذوات المقدسة لکی یمکن مصاحبتهم وهدایتهم وطی العروج الروحانی ذلك أنهم من مراتب الوجود قابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنی «2»، وهم من حیث المعرفة فی مقام الیقین وفی معراجهم الروحانی قد بلغوا الکشف التام، وإذن فإن کل من أراد بلوغ ذلك المقام المعرفی والمرتبة الوجودیة یتوجب علیه سلوك طریقهم الذی هو الصراط المستقیم والصراط الحق وخلفائه: «بکم فتح الله وبکم یختم وإیاب الخلق إلیکم» «3».

إن النور الوجودی لهؤلاء العظماء بلغ حدّاً أن الملائکة فی عالم العقول وهم من المجرّدات والکائنات النوریة لا یمکنهم ولیس بهم طاقة علی تحمل رؤیة جمالهم النوری ولرؤیة نورهم المقدس وقعوا ساجدین.

(1) سورة المائدة: الآیة 55.

(2) سورة النجم: الآية 9.

(3) عيون أخبار الرضا: 2/ 272 ح 1، وسائل الشيعة: 14/ 490 باب 62 ح 1972، بحار الأنوار: 99/ 131، باب 8، ح 4.

وتشتتوا متفرقين وربما حسبوه نور الحق واهمين.

وقد جاء فى الأخبار أن رسول الله (ص) لما عرج به نحو السماء على محمل من نور ومعه جبرائيل فلما بلغ المقام الثالث فرت الملائكة ثم تحلقوا وسجدوا وسبحوا قائلين: سبوح قدوس، ربنا ورب الملائكة والروح وما أشبه هذا النور بنور ربنا «1».

الروايات ومقام الخلافة الإلهية

وعلى أية حال فإن خلافة أهل البيت لله عز وجل فى الخلق هى من جملة الخصال والصفات التى صرّح بها الأئمة الأطهار.

قال الإمام الرضا (ع):

«الأئمة خلفاء الله عز وجل فى أرضه» «2».

وجاء فى الزيارة الجامعة عن الإمام الهادى (ع):

«وأعزّكم وبهداه وخصّكم ببرهان وانتجبكم لنوره وأيدكم بروحه ورضيكم خلفاء فى أرضه وحججاً على بريّته».

وجاء عن على بن حسان أنه سأل الإمام الرضا (ع) حول زيارة الإمام أبى الحسن موسى بن جعفر (ع) فأخبره أنه يكفى أن يصلّى فى مساجد فى أطراف القبر وأن يقول: «السلام على أولياء الله وأصفيائه السلام على أمناء الله وأحبائه، السلام على أنصار الله وخلفائه» «3».

وجاء فى الأثر حول أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع):

«هو الذين ينادى به يوم القيامة: أين خليفة الله فى

---

(1) علل الشرائع: 2/ 312 باب 1 ح 1، بحار الأنوار: 18/ 237 باب ح 1.

(2) الكافى: 1/ 193 باب الأئمة خلفاء الله ح 1.

(3) عيون أخبار الرضا: 2/ 271، كامل الزيارات: 301 ح 1، بحار الأنوار: 99/ 7 باب 2 ح 1.

أرضه» «1».

وجاء فى دعاء للإمام السجاد (ع) يوم عرفة أن أهل البيت (ع) هم خلفاء الله فى الأرض: «وخلفائك فى أرضك» «2».

خلفاء النبى (ص) وأوصيائه

لقد تضافرت الروايات من الفريقين على أن أهل البيت (ع) هم خلفاء النبى (ص) وأوصياؤه، وهذه الروايات جاءت من طرق متعددة وبأسناد مختلفة ويطلق علماء الرواية وعلماء الرجال على هكذا روايات بأنها متواترة أى لا يتطرق إليها الشك أبداً.

إن أهل البيت (ع) هم وحدهم الجديرون بأن يكونوا خلفاء للنبى (ص) وأوصياء لما تشتمل عليه شخصيتهم من مزايا أخلاقية وصفات ومنزلة علمية رفيعة، فأهل البيت (ع) هم وحدهم دون سواهم من يليقون بمقام الوصاية.

والخلافة والوصاية حق إلهى خصّهم الله به دون غيرهم، ذلك أن الإمام هو عهد إلهى وقد جاء فى سورة البقرة قوله تعالى:

لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ «3».

والخلافة والوصاية هو حقّ أهل البيت فهم يرثون كل شىء عن النبى (ص) إلا النبوّة، فصفاتهم صفات النبى (ص) ولا ينكر أحد على أهل البيت ميراثهم ولم يدع ذلك أحد من الأمة؛ لأن هذه الحقيقة هى كالشمس فى رابعة النهار.

(1) الأمالی، الطوسی: 63، المجلس الثالث، ح 92، إرشاد القلوب: 2/ 235، بحار الأنوار: 40/ 3 باب 91 ح 4، سفینة البحار: 2/ 90.

(2) الصحیفة السجادیة: دعاء 47.

(3) سورة البقرة: الآیة 124.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 119

وقد جاء عن النبی (ص) فی حق أمیر المؤمنین وذریّته قوله: «فهو سید الأوصیاء، اللحوق به سعادة والموت فی طاعته شهادة، واسمه فی التوراة مقرون إلی أسمی وزوجته الصدیقة الکبری ابنتی، وأبناه سیدا شباب أهل الجنّة أبنای، وهو وهما والأئمة من بعدهم حجج الله علی خلقه بعد النبیین، وهم أبواب العلم فی أمتی، من تبعهم نجا من النار ومن اقتدی بهم (هدی إلی صراط مستقیم) «1» لم یهب الله عز وجل محبّتهم لعبد إلا أدخله الجنّة» «2».

وعن الإمام الحسین الشهید (ع) قال: «إن الله اصطفی محمداً علی خلقه وأکرمه بنبوّته، واختاره لرسالته ثم قبضه الله إلیه وقد نصح لعباده، وبلّغ ما أرسل به، وکنّا أهله وأولیاءه، وأوصیاءه وورثته، وأحقُّ الناس بمقامه فی الناس، فأستأثر علینا قومنا بذلک فرضینا وکرهنا الفرقة وأحببنا العافیة ونحن نعلم إنّا أحقُّ بذلک الحق المستحق علینا ممن تولاه» «3».

وفی هذه الروایة یعتبر الإمام الحسین (ع) خلافة النبی (ص) ووصایته حقاً خالصاً لأهل البیت (ع) وأن غیرهم غیر جدیر بذلک، إن غیر أهل البیت لا تتوفر فیه الصفات المطلوبة والمزایا المنشودة التی یجب أن یکون علیها من یخلف النبی (ص) أو یکون وصیّه.

من هم خلفاء النبی (ص)؟

وما أکثر الروایات والأخبار حول أن النبی (ص) أوصی لأهل بیته وأن من ینازعهم ذلک فهو غاصب لحقهم ظالم لهم.

(1) آل عمران: الآیة 101.

(2) الأمالی، الصدوق: 21، مجلس 6، ح 5، حلیة الأبرار: 1/ 235، بحار الأنوار: 38/ 92، باب 61، ح 6.

(3) تاریخ الطبری: 5/ 357.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 120

ویروی أبو جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن بابویة القمی بسند لا یتطرق إلیه الشك فی ان النبی (ص) لم یوصِ إلی أهل بیته من نفسه، وإنّها (الوصیة) کانت بأمر من الله عز وجل فی أن یوصی لعلی بن أبی طالب وأن یوصی علی إلی الحسن وأن یوصی الحسن إلی الحسین وأن یوصی الحسین إلی علی بن الحسین وأن یوصی علی بن الحسین إلی محمد بن علی الباقر وأن یوصی محمد الباقر إلی جعفر بن محمد الصادق وأن یوصی جعفر الصادق إلی موسی بن جعفر الکاظم وأن یوصی: محمد الجواد إلی علی بن محمد الهادی وأن یوصی علی الهادی إلی الحسن بن علی العسکری وأن یوصی الحسن العسکری إلی محمد بن الحسن المهدی «1».

وهو الحجة القائم بالحق، وانه إذا لم یبق من الدنیا إلا یوم واحد لطوّل الله ذلك الیوم حتی یظهر ویملأ الأرض قسطاً وعدلًا کما ملئت ظلماً وجوراً «2» سلام الله علی رسول الله وعلی الأئمة والأوصیاء من بعده.

وقد وصف الإمام علی أمیر المؤمنین (ع) الأئمة بقوله: هم الأئمة الطاهرون، والعترة المعصومون والذرّیة الأکرمون والخلفاء الراشدون» «3».

خلفاء النبی (ص) مظهر الصفات الرفیعة

وتتضافر الروایات والأخبار والآثار علی أن لأهل البیت (ع) کل صفات النبی (ص) إلا النبوّة ومن هنا فقد استحقوا الإمامة والخلافة وأوصافهم حجة علی غیرهم، وقد تبددت الشکوك وتفرقت الأباطیل ولم یبق لاحد عذر الی یوم القیامة فی ان الائمة من أهل البیت هم

---

(1) من لا یحضره الفقیه: 4/ 177 باب الوصیة من لدن آدم: ح 5402.

(2) المصدر السابق.

(3) بحار الأنوار: 25/ 172، باب 4، ح 39، أهل البيت فى القرآن والحديث: 1/ 182.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 121

سرّ نظام الحياة الإنسانية، وأن الحياة البشرية لا تستقر فى مسارها الصحيح حتى يكون لهم الدور القيادى، وأن من أخذ مكانهم وأحتلّ مواقعهم هو غاصب لحقهم كائناً من كان، وأن ما يحدث من وقائع مريرة ومصائب وما ينزل بالأمة من خسائر لا تعوض هو بسبب إقصائهم عن منازلهم التى جعلها الله لهم وخصها بهم دون سواهم، وقد توالت عليهم المصائب وصّب عليهم النوائب، وغصبوهم حقوقهم وقهروهم، فأدّى ذلك إلى ما أدّى إليه من الويلات على الدين وعلى المسلمين فلم يبق من الإسلام إلا أسمه، ومن القرآن إلا رسمه.

إن أهل البيت هم المثل الأعلى للإنسانية بعد النبى (ص) وقد أصبحوا كذلك لما وهبهم الله من الصفات الحسنة والأخلاق الشريفة والسيرة العطرة فكانوا للناس قدوة وأسوة كما كان رسول الله (ص).

صفات خلفاء النبى (ص) صفات الأنبياء

إن الله عز وجل أصطفى أهل البيت ليكونوا للناس قدوة فهم مظاهر أسماء الله، وصفاتهم صفات الأنبياء وهم كنوز الإيمان والأخلاق والإنسانية وقد ورثوا من رسول الله (ص) ميراثه العظيم فى صفاته وأخلاقه وخصاله.

وقد جاء فى كتب علماء السنة من المنصفين أحاديث نبوية شريفة تؤكد على أن صفات أهل البيت هى صفات الأنبياء:

قال (ص): «من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، والى نوح فى فهمه والى يحيى بين زكريا فى زهده، وإلى موسى بن عمران فى بطشه، فلينظر إلى على بن أبى طالب» «1».

---

(1) روضة الواعظين: 1/ 128، شواهد التنزيل: 1/ 103، ح 117، كشف الغمة: 1/ 113، بحار الأنوار: 39/ 38 باب 73 ح 1.

وجاء فی روایة أخری ما یقرب من هذا الحدیث قال (ص): «من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه وإلی نوح فی تقواه وإلی إبراهیم فی حلمه والی موسی فی هیبته وإلی عیسی فی عبادته فلینظر إلی علی بن أبی طالب» «1».

ومن هنا فإن خلفاء النبی (ص) وأوصیاءه هم أشخاص محددین، وهم أثنا عشر إمام وهم بلا شك ولا ریب ولا تردید أولو الأمر الذین نصبهم الله عز وجل للناس قادة وهداة وأمر رسوله محمد (ص) أن یبلغ الأمة بذلك، وقد قام النبی (ص) بابلاغ الناس بأوصافهم وأعلن أنهم أوصیاؤه والأئمة من بعده.

خلافة النبی (ص) فی رؤیة الإمام الرضا (ع)

وللإمام علی بن موسی الرضا (ع) رأی فرید جداً حول صفات ومقومات خلیفة النبی (ص) ومن یقوم مقامه وهذا الحدیث الذی سنثبته بالنص الکامل «2» یسلط الضوء علی هذه المسألة حتی لیتبین الخیط الأبیض من الخیط الأسود:

عن القاسم بن مسلم عن أخیه عبدالعزیز بن مسلم قال: کنّا فی أیام علی بن موسی الرضا (ع) بمرو فاجتمعنا فی مسجد جامعها فی یوم جمعة فی بدء مقدمنا.

فأدار الناس أمر الإمامة وذکروا کثرة اختلاف الناس فیها، فدخلت علی سیدی ومولای الرضا (ع) فأعلمته ما خاض الناس فیه،

---

(1) کشف الیقین: 53، نهج الحق: 236، کشف الغمة: 1/ 114، بحار الأنوار: 39/ 39، باب 73 ح 10.

(2) الکافی: 1/ 198، باب نادر جامع فی فضل الإمام ح 1، الأمالی، الصدوق: 674، مجلس 97، ح 1، عیون أخبار الرضا: 1/ 126، باب 20 ح 1، بحار الأنوار: 25/ 120، باب 4، ح 4، المحجة البیضاء: 4/ 174، کتاب أخلاق الأئمة وآداب الشیعة.

فتبسم ثم قال: يا عبدالعزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم، إنّ الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه (ص) حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء بيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملًا، فقال عز وجل: «ما فرّطنا فى الكتاب من شيء» «1».

وأنزل فى حجّة الوداع وهى آخر عمره (ص): «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً» «2» فأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض (ع) حتى بيّن لأمته معالم دينه وأوضح لهم سبله وتركهم على قصد الحق، وأقام لهم علياً (ع) علماً وإماماً وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمّة إلا بينه.

فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمّل دينه فقد ردّ كتاب الله عز وجل، ومن رد كتاب الله فهو كافر، هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأمّة؟ فيجوز فيها اختيارهم؟! إنّ الإمامة أجل قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم.

إن الإمامة خصّ الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل (ع) بعد النبوة والخلّة مرتبة ثالثة وفضيلة شرّفه بها وأشاد بها ذكره؛ فقال عزّ وجلّ: «إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً، فقال الخليل (ع) سرورا بها: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قال الله عزّ وجل: لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ «3». فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة، وصارت فى الصفوة.

ثمّ أكرمه بأن جعلها فى ذريّته أهل الصفوة والطهارة فقال عزّ وجلّ:

وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ

---

(1) سورة الأنعام: الآية 38.

(2) سورة المائدة: الآية 5.

(3) سورة البقرة: الآية 124.

وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ «1».

فلم تزل فى ذريّته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتّى ورثها النبى (ص) فقال الله جلّ جلاله: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ «2»، فكانت له خاصّة فقلّدها (ص) علياً (ع) بأمر الله عزّ وجلّ على رسم ما فرضها الله، فصارت فى ذريّته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله عزّ وجلّ: وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللَّهِ إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهذا يَوْمُ الْبَعْثِ «3» فهى فى ولد على (ع) خاصّة إلى يوم القيامة إذ لا نبى بعد محمد (ص)، فمن أين يختار هؤلاء الجهّال؟!

إنّ الإمامة هى منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله عز وجلّ، وخلافة الرسول ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين (عليهما السلام)، إنّ الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعزّ المؤمنين، إنّ الإمامة أسّ الإسلام النامى، وفرعه السامى، بالإمام تمام الصلوة والزكاة والصيام والحجّ، والجهاد وتوفير الفىء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف.

والإمام يحلّل حلال الله ويحرّم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجّة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة للعالم وهى فى الأُفق بحيث لا تناله الأيدى والأبصار، الإمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادى فى غياهب الدجى والبيد القفار ولجج البحار.

---

(1) سورة الأنبياء: الآية 72.

(2) سورة آل عمران: الآية 68.

(3) سورة الروم: الآية 56.

الإمام الماء العذب على الظمأ والدّال على الهدى والمنجى من الردى الإمام النار على اليفاع «1»، الحار أن أصطلى به، والدليل فى المهالك من فارقه فهالك.

الإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئة والسماء الظليلة والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة، الإمام الأمين الرفيق والأخ الشقيق ومفزع العباد فى الداهية.

الإمام أمين الله فى أرضه وحجته على عباده وخليفته فى بلاده الداعى إلى الله والذاب عن حرم الله، الإمام المطهّر من الذنوب المبرأ من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدين وعزّ المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين.

الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهّاب، فمن ذا الذى يبلغ معرفة الإمام ويمكنه اختياره؟.

هيهات هيهات ضلّت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيّرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الألبّاء وكلّت الشعراء وعجزت الأُدباء وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله فأقرّت بالعجز والتقصير.

وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغنى غناءه، لا وكيف وأنى وهو بحيث النجم من أيدى المتناولين ووصف الواصفين؟ فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ أو أين يوجد مثل هذا؟.

ظنّوا أن ذلك يوجد فى غير آل الرسول صلّى الله عليهم كذبتهم

---

(1) التل الذى توقد عليه النار ليلًا لهداية المسافرين.

والله أنفسهم ومنّتهم الباطل فارتقوا صعباً دحضاً تزلّ عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة وآراء مضلّة فلم يزدادوا منه إلا بعداً، قاتلهم الله أنى يؤفكون، لقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً وضلّوا ضلالًا بعيداً، ووقعوا فى الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين.

رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم والقرآن يناديهم: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ «1».

وقال عزّ وجلّ: وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ «2»، وقال عزّ وجلّ: ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ أَمْ لَكُمْ سُلْطانٌ مُبِينٌ فَأْتُوا بِكِتابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ «3». وقال عزّ وجلّ: أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها «4». أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون: أم قالوا: سمعنا وهو لا يسمعون، إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ «5».

وقالوا سمعنا وعصينا، بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم «6».

فكيف لهم باختيار الإمام؟ والإمام عالم لا يجهل، داعى لا

---

(1) سورة القصص: الآية 68.

(2) سورة الأحزاب: الآية 36.

(3) سورة القلم: الآية 41 36.

(4) سورة محمد: الآية 24.

(5) سورة البقرة: الآية 93.

(6) اقتباس قرآنى.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 127

ينكل، معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول (ع)، وهو نسل المطهّرة البتول لا مغمز فيه فى نسب، ولا يدانيه ذو حسب، فى البيت من قريش والذروة من هاشم، والعترة من آل الرسول، والرضا من الله، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف.

نامى العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة قائم بأمر الله، نصّاح لعباد الله، حافظ لدين الله.

إنَّ الأنبياء والأئمة يوفقّهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم فى قوله تبارك وتعالى: وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وقوله عزّ وجل فى طالوت: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ «1» وقال عز وجلّ فى الأئمة من أهل بيته وعترته وذريّته: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً «2».

وإنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمور عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعى بعِده بجواب، ولا يحيّر فيه عن الصواب، وهو معصوم مؤيّد موفّق مسدد قد أمن الخطايا والزلل والعثار، يخصّه الله عزّ وجلّ بذلك ليكون حجتّه على عباده وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه الله عزّ وجلّ بذلك ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فهل يقدرون على

---

(1) سورة النساء: الآية 112.

(2) سورة النساء: الآية 54، 55.

مثل هذا فيختاروه؟ أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدّموه؟ تعدّوا وبيت الله الحقّ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعملون، وفى كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتّبعوا أهواءهم فذمّهم الله ومقتهم وأتعسهم فقال عزّ وجلّ: وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ «1» وقال عزّ وجلّ: فَتَعْساً لَهُمْ وَ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ «2» وقال عزّ وجلّ: كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ.

وهنا نجد أن الإمام الرضا (ع) فى إثباته إمامة أهل البيت وأحقيتهم بذلك باعتبارهم منتخبين من قبل الله عزّ وجل وأن الآخرين جاءوا فوقفوا ضد ذلك، واختاروا لأنفسهم فى مقابل اختيار الله، وبهذا انفتح باب الصراع الداخلى وبدا النزاع ما أدى بعد ذلك إلى غارات المغيرين وهجمات الطامعين فى داخل البلاد وخارجها.

ونجد الإمام أيضا يسدّ الطريق على كل من حاول جعل الإمامة أمراً بشرياً؛ لأنها كالنبوّة منحة إلهية وهبات ربانية ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ «3».

ومن هنا يجب الإقرار والاعتراف فى أن أهل البيت (ع) الأئمة بالحق بما اشتملوا عليه من صفات ذكرها الإمام الرضا (ع) وجاءت مبثوثة فى نصوص الزيارات المعتبرة وفى صليعتها الزيارة الجامعة الكبيرة، فهم أئمة الخلق بعد النبى (ص) الى يوم القيامة والناس كلهم مأمومون ويتوجّب عليهم الطاعة فى أمر الدين والدنيا.

فهم خير الناس، بل خير خلق الله من بشر وغير بشر، يقول إمام المتقين ويعسوب المؤمنين وأميرهم على (ع): «عترته خير

---

(1) سورة القصص: الآية 50.

(2) سورة محمد: الآية 8.

(3) سورة الحديد: الآية 21.

العتر وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر» «1».

وقال رسول الله (ص) فى حديث له مع عبدالرحمن بن عوف:

«يا عبدالرحمن! إنكم أصحابى، وعلى بن أبى طالب أخى ومنّى وأنا من على فهو باب علمى ووصيّى وهو وفاطمة والحسن والحسين هم خير الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً» «2».

أهل البيت (ع) ومقام الرضا

أهل البيت (ع) فى كل أمورهم وشؤون وجودهم ومعارفهم هم تجليات الأسماء الحسنى لله عز وجلّ الواحد الأحد ذلك أن حياتهم مندكّة بالإيمان الكامل ومنصهرة بالتوحيد التام.

إن التوحيد فى حياتهم وسلوكهم وسيرتهم يجرى مجرى الدماء فى عروقهم، وهم لا يغفلون عن توحيد الله فى صفاته وذاته وأفعاله لحظة واحدة أبداً، فهم أئمة ربانيون وبشر إلهيون حياتهم فى ملكوت الله.

رضاهم وغضبهم لله عزّ وجل فهم مظهر لجمال الله وجلاله ومن هنا قال سيد الشهداء الإمام الحسين (ع): «رضا الله رضانا أهل البيت» «3».

إن غايتهم فى الحياة هى ما يريده الله عزّ وجلّ، وهذا ذروة التسليم لله وجوهر الإسلام فرضاه من رضا الله عزّ وجلّ.

فمنهم يطلب الألما ومنهم من يريد الدواء

ومنهم من يريد الوصل وآخر يريد الهجران

---

(1) نهج البلاغة: 209، خطبة 93، بحار الأنوار: 16/ 379، باب 11 ح 91.

(2) ينابيع المودة: 21/ 333، باب 53 ح 973، مقتل الحسين، الخوارزمى: 1/ 60.

(3) كشف الغمة: 2/ 29، اللهوف: 60، بحار الأنوار: 44/ 367 باب 27.

وأنا من الداء والدواء وللهجران والوصل

أريد الذى يريده المحبوب «1».

وإذن فرضا أهل البيت من رضا الله عزّ وجلّ ورضا الله من رضاهم (ع) وكلاهما بمنزلة سواء؛ لأنهم (ع) قد ذابوا فى الله فى توحيده والإيمان به، لا يصل درجتهم أحد ولا يبلغ مقامهم أحد.

ولتوضيح هذه الحقيقة يتوجب القول: بأن الإنسان الذى وضع قدميه فى مساره التكاملى وسلك طريق الكمال فإنه فى مراحل من هذا الطريق يطوى سيره الجوهرى التكاملى إلى أن يصل مرحلة يكون فيها قد اشتمل على الرحمة والقهر فيصبح مظهراً لجمال الله وجلاله، ومن هنا فهو يغضب لله ويرضا لله، فيكون رضاه من رضا الله وغضبه من غضب الله عزّ وجلّ؛ فكل ما يغضب الله يغضبهم وكل ما يرضى الله يرضيهم، وهذه مرحلة وسط فى طريق التكامل الإنسانى.

أما المرحلة الأعلى والأسمى فهى مرحلة لا يكون فيها تطابق الرضا والغضب مع رضا الله وغضبه كمالًا؛ لأن من أنا راض برضا الله وأحب ما يحب المحبوب هو مقام فى مرحلة الكثرة يعنى أنه مقام يرى فيه السالك نفسه وربه، أى أنه يرى أثنين؛ ذاته وذات الله فهو يرضى بما يرضاه الله ويغضبه ما يغضب الله، يعنى هناك مسألة تطابق بين رضاه ورضا الله وغضبه وغضب الله، ولكن من هو فى مقام الوحدة والتوحيد المحض له رضا واحد وغضب واحد فى حياته وهو رضا الله وغضبه، يعنى لا يوجد شيء فى حياته سوى ما يرضاه الله وما يغضبه والسالك فى هذه المرحلة قد وصل إلى مرحلة الفناء، فلا يكون للفانى وصف منفصل عن وصف الباقى.

---

(1) ديوان بابا طاهر عريان.

ومن هنا فإن الأئمة الأطهار المعصومين وأهل البيت المكرمين لا يرون ذواتهم، فهم فى مقام الرضا يقولون: رضا الله رضانا.

يقول الإمام الحسين الشهيد لما أقدم على حركته الإسلامية الكبرى: «أسير بسيرة جدّى وأبى» «1».

رضا أهل البيت (ع) فانٍ فى رضا الله عزّ وجلّ

إنّهم (ع) أصبحوا لا يعملون الّا وفق رضا الله وغضبه فقط فهم فى مرحلة الفناء، وهذا المقام أسمى من مقام الكثرة؛ لأن يقولون: أن رضانا فانٍ فى رضا الله وأنه لا يوجد إلا رضا واحد فقط وهو رضا الله عزّ وجلّ.

إنهم لا يقولون: لنا رضا وهو يطابق رضا الله سبحانه فى كل شؤون حياتنا وأن رضانا فى سير رضا الله الذى هو الرضا الحق؛ أنهم لا يقولون ذلك؛ لأنهم لا يرون شيئاً غير الحق ولا يريدون شيئاً إلا الحق فحياتهم ليس فيها سوى محور واحد وهو رضا الله سبحانه.

أما الذين بلغوا مرحلة التطابق بين رضاهم و رضا الله وغضبهم وغضب الله فأنّهم وإن بلغوا مرحلة الكمال الوسطى، ولكنهم ما يزالون فى منأى عن التوحيد الأصيل الخالص وما تزال فى نفوسهم حالة من الشرك، وهذه الحالة لا يراها إلا الذين بلغوا المراحل الرفيعة فى الكمال، أما الذين هم فى أدنى سلم الكمال، فإنهم ينظرون إلى من بلغوا مرحلة التطابق ليس باعتبارهم مشركين، وإنّما باعتبارهم مصاديق ومظاهر رائعة فى التوحيد.

محورية النفس ومحورية الله

إن كثيراً من الناس هم فى نظرنا موحدون ولكنهم فى نظر

---

(1) بحار الأنوار: 44/ 328 باب 37.

القرآن الكريم ليسوا بذلك، بل أنهم مشركون، مثلهم مثل أولئك الذين لا ينفكّون يذكرون الله بألسنتهم ويسيرون وراء أهوائهم ورغباتهم.

إن هؤلاء أناس متلوّنون وليسوا بموحدين، ذلك أنهم عندما يذكرون الله بألسنتهم؛ لأن مصالحهم المادّية متناغمة مع أذكارهم وأن عبادتهم لله صادرة من أهوائهم وبسبب ذلك هم يعبدون ويذكرون ويسبحون ويهللون، هؤلاء جعلوا من أهوائهم ونفوسهم محاور عليها يتحركون، ومنها ينطلقون؛ لأنّه إذا صادفهم حكم إلهى يتعارض مع أهوائهم وما تشتهيه أنفسهم إذا هم عن الحق يصدّون ويعرضون.

وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ «1».

وهؤلاء فی الحقیقة یریدون الله من أجل أنفسهم ولا یریدون أنفسهم أن تکون لله بعبارة أخری هؤلاء یقولون بأصالة اللذة النفسانیة، فهم یلهثون وراء أهوائهم وما تریده أنفسهم فهم خلق لذائذهم یرکضون.

وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنْبِهِ أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً فَلَمَّا کَشَفْنا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ کَأَنْ لَمْ یَدْعُنا إِلی ضُرٍّ مَسَّهُ «2».

إن هکذا أناس قد جعلوا من أنفسهم محوراً یتحرکون حولها فی کل شیء حتی فی عبادتهم؛ لأن عبادتهم هنا تأتی فی مسار حل مشکلاتهم الذاتیة ومن أجل تحقیق لذائذهم الشخصانیة وأن الله تبارك وتعالی فی حیاتهم مجرد أداة ووسیلة لتحقیق أهدافهم ولیس هو سبحانه الهدف والغایة، هؤلاء لیسوا عبیداً لله وإنما هم تجار یبحثون عن الربح بکل وسیلة.

---

(1) سورة النور: الآیة 48.

(2) سورة یونس: الآیة 12.

أما الذین جعلوا من الله محوراً لحیاتهم ومسارهم وحرکتهم فهؤلاء لا یعبدون الله خوفاً من عقابه ولا یعبدون الله طمعاً فی ثوابه، بل أنّهم رأوا الله وأحبوه فجاءت حرکتهم من أجل تحقیق رضاه عزّ وجلّ فهم لا یرون شیئاً سواه ولا یهدفون شیئاً إلا رضاه فهم یذکرون الله قیاماً وقعوداً، وعلی جنوبهم.

أنّهم یعیشون فی ملکوت الله لیس لهم حبیب إلا الله وهم فی صلاة متصلة؛ لأن قلوبهم تدور حول الله وتطوف.

الَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللَّهَ قِیاماً وَ قُعُوداً وَ عَلی جُنُوبِهِمْ وَ یَتَفَکَّرُونَ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ «1».

إن أهل البیت (ع) وخاصّة فی مرحلة رضا الله وغضبه قد اتحدوا مع الذات المقدسة، فهم أسوة للناس جمیعاً وبخاصّة أصحاب الضمائر الحیّة من الذین أضاءت قلوبهم أنوار الحق.

إن الأئمة الأطهار والعترة الأبرار هم کسائر البشر فی نفوسهم کما فی نفوس الناس، حب وکره، شهوة وغضب رغبة وامتناع ولکنهم جعلوا من قواهم النفسانیة تحت تصرف عقولهم النورانیة فی مسار توحیدی خالص فکانوا مصداقاً تاماً وتجسیداً کاملًا

لكلمة التوحيد لا إله إلا الله فهم فى رضاهم وغضبهم تعبيراً عن رضا الله وغضبه وجماله وجلاله وولاؤهم لله عزّ وجلّ وبرائتهم من أعدائه سبحانه.

وقد حدد القرآن المجيد معيار الولاء والبراءة التوحيدى فكان أهل البيت المثل الأعلى والقدوة فى ذلك والأئمة للناس من الذين يريدون سلوك الطريق إلى الحق؛ ذلك أن سيرتهم إلهية، فكل شىء يفعلونه إنّما هو لله وفى سبيل الله وتحقيقاً لرضاه، قد دخل حب الله فى قلوبهم فملأ عليهم أنفسهم فكل ما فيهم لله وقد وقف الشيطان

---

(1) سورة آل عمران: الآية 191.

عاجزاً عن أغوائهم مستسلماً لإرادتهم هى التى إرادة الحق تبارك وتعالى.

قال الرسول الأكرم (ص): كان شيطانى كافراً فأعاننى الله عليه حتى أسلم بيدى «1».

أهل البيت (ع) ومقام التسليم

إنّها الحقيقة ساطعة فى مسيرة وسيرة أهل البيت وهى حالة التسليم لله عزّ وجلّ وهو تسليم لم يحصل جبراً، بل اختياراً تاماً أن حالة التسليم فى حياتهم واضحة تماماً وضوح الشمس.

التسليم آخر مقام السالكين

يقال أن من بين ألف منزل معنوى يطويها السالك إلى الله فإن منزل التسليم هو آخر منزل، وعندما يلج السالك مقام التسليم، فإنه حالته تشبه حالة الميت فى يد الغسّال، إنها حالة استسلام كامل وتسليم تام فى رحاب الرب تبارك وتعالى رب الأرباب ومالك الملوك وخالق الوجود.

ويقال: إنه من النادر جداً أن يبلغ السالك هذه المرحلة مهما بذل من جهد وقام بالرياضات أنه منزل رفيع جداً وهو منزل خاص بالأنبياء والأئمة والأولياء.

ویروی عن سیدنا وإمامنا الحسین الشهید قوله: «إنّا أهل بیت نسأل الله فیعطینا، فإذا ما أراد ما نکره فیما یحبّ رضینا» «2».

وعن العلاء بن کامل أنه کان جالساً عند الإمام الصادق (ع) فخرجت امرأة من حجرة تنوح (جزعاً) فنهض الإمام فردّها ثم عاد

---

(1) تاریخ بغداد: 3/ 331.

(2) مقتل الخوارزمی: 1/ 147.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 135

فجلس وهو یسترجع قائلًا: إنا لله وإنا إلیه راجعون ثم قال: إنا لنحب أن نعافی فی أنفسنا وأولادنا وأموالنا، فإذا وقع القضاء فلیس لنا أن نحبّ ما لم یحبّ الله لنا «1».

وقال الإمام الباقر (ع): ندعوا الله فیما نحب، فإذا وقع الذی نکره لم نخالف الله عزّ وجلّ فیما أحب «2».

وعن قتیبة الأعشی قال: أتیت أبا عبدالله (ع) أعود أبناً له، فوجدته علی الباب، فإذا هو مهتم حزین فقلت: جعلت فداك کیف الصبی؟.

فقال: والله إنّه لما به ثم دخل فمکث ساعة ثم خرج إلینا وقد أسفر وجهه، وذهب التغیّر والحزن قال: (الأعشی) فطمعت أن یکون قد صلح الصبیّ فقلت: کیف الصبی جعلت فداك؟

فقال: لقد مضی لسبیله.

فقلت: جعلت فداك لقد کنت وهو حی مهتماً حزیناً، وقد رأیت حالك الساعة وقد مات، غیر تلك الحال فکیف هذا؟!.

فقال: إنّا أهل بیت إنّما نجزع قبل المصیبة، فإذا وقع أمر الله رضینا بقضائه وسلّمنا لأمره «3».

وروى إبراهيم بن سعد قال: سمع على بن الحسين (ع) واعية فى بيته وعنده جماعة، فنهض إلى منزله ثم رجع إلى مجلسه فقيل له: أمن حدث كانت الواعية؟.

قال: نعم.

---

(1) الكافى: 3/ 262 باب الصبر والجزع، ح 13، وسائل الشيعة: 3/ 276، باب 85 ح 3640، بحار الأنوار: 47/ 49، باب 4، ح 78.

(2) كشف الغمة: 2/ 150، حلية الأولياء: 3/ 187.

(3) الكافى: 3/ 225، باب الصبر والجزع: ح 11، وسائل الشيعة: 3/ 275، باب 85 ح 3639، بحار الأنوار: 47/ 49 باب 4 ح 76.

فعزّوه وتعجبوا من صبره!.

فقال: إنا أهل بيت نطيع الله عزّ وجل فيما نحب ونحمده فيما نكره «1».

أهل البيت (ع) ومقام العصمة «2»

ما هى العصمة؟

العصمة حالة خاصّة وشهود وملكة تمنع الإنسان من ارتكاب الذنب، وتصونه من الوقوع فى الخطيئة وتسدّ عليه جميع دروب الوسوسة، وعلى هذا الأساس يمكن أن نعدّ العصمة أمراً معرفياً ووجودياً، وهذه المعرفة يجب أن تصل مستوى الشهود والأمر الوجودى من الكمال الرفيع الذى يحققه الإنسان فى حركته الجوهرية التكاملية بتوفيق من الله وتسديد.

إن العصمة من أبرز مدارج الكمال المعرفى والوجودى والعلمى والعملى والتى تترك آثاراً هامّة فى جميع أبعاد حياة المعصوم وشؤونه ومسيرته.

العصمة العلمية والعملية

إنّ بعض أوجه الكمال مرتبط بمرحلة علمية وبعضها الآخر هى

---

(1) المناقب: 4/ 165، كشف الغمة: 2/ 102، حلية الأولياء: 3/ 138، بحار الأنوار: 46 باب 5 ح 84.

(2) إنّ مقولة إحدى أبرز المسائل التى طرحت فى تاريخ مبكر من حضارة الإسلام، وقد بحث بشكل مفصل جداً، وما تزال حتى اليوم فى طليعة القضايا الكلامية الرئيسية، وقد توسع البعض بمفهوم العصمة فيما ذهب آخرون إلى تحديد هذا المفهوم.

وفى هذا الفصل يحاول المؤلف أن يفتح آفاقاً جديدة جديرة بالدراسة والاهتمام، وإذا وفق المؤلف فى تقديم أفكار جديدة فى مسألة العصمة، فإنه سيعدّ ذلك أغلى وسام حصل عليه. المؤلف.

أمر سلوكى وعملى، ومثالًا على ذلك العدالة، فهى ملكة سلوكية عملية فى الإنسان والتى لا علاقة لها بالبعد الشهودى والعملى فى الإنسان.

إن هذه الملكة الهامّة تصون الإنسان من ارتكاب الذنب عمداً أو سهواً، ولكن ملكة العصمة تحفظ الإنسان وتمنعه من الوقوع فى الخطأ والخطيئة والجهل والنسيان والمغالطة فى التفكير، وإذن فإن المعصوم مصون من الوقوع فى الخطأ سواء على صعيد العلم أو على صعيد العمل.

فالمعصوم لا يقع فى الخطأ والخطيئة ولا يرتكب الذنوب هذا على صعيد السلوك، أما على صعيد إبلا غ الشريعة فهو أيضاً مصون من الوقوع فى الخطأ فى عملية التبليغ.

إن حقيقة الشهود ترتبط بالعقل النظرى؛ والورع عن ارتكاب الذنوب، مرتبط بالعقل العملى، بالرغم من أن منشأ عصمة العقل العملى، هى المعرفة والعقل النظرى والشهود، فليس العصمة العملية غير مرتكزة على العصمة العملية، إذ ليس من المعقول أن يكون الإنسان معصوماً فى عمله وغير معصوم فى علمه، ذلك أنه إذا لم يدرك الحلال والحرام والقبيح والجميل والطاهر والنجس، فإنه عاجز عن أن يكون معصوماً فى مقام العمل.

عصمة أهل البيت (ع)

إنّ أهل البيت واستناداً إلى مفاد الآيات القرآنية والروايات معصومون فى مرحلتى العقل النظرى والعقل العملى، يعنى أنهم يعلمون الحقائق نقية من الشوائب ويدركونها بشكل صحيح وصائب، وهم أيضاً يجسدونها بشكل صحيح فى حياتهم وسيرتهم وسلوكهم، كما أنّهم يبلغونها إلى الناس بشكل صحيح، ونقى كما هى فى إدراكاتهم الصافية ونفوسهم المشرقة، وإذن فليس فى الحرم الآمن

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 138

لفهمهم ثمة مكان لجهل قصورى أو جهل تقصيرى أو سهو وخطأ ليتسلل إلى سلوكهم، وليس فى الحرم الآمن لعقلهم العملى مجال للخطيئة والعصيان سهواً ونسياناً أو عمداً وعن قصد سابق وإرادة.

وهذه هى إرادة الحق أن يُذهب عن أهل بيت نبيه (ص) الرجس ويطهر علمهم ومعرفتهم، وكذا عملهم وسيرتهم ويعصمهم عن الخطيئة والخطأ فى عملهم وعلمهم.

الحاجة للمعصوم فى فهم المعارف

هناك توصيات وتأكيدات على عدم قراءة القرآن وإدراك معانيه وتلقى معارفه إلا من خلال أهل البيت (ع)، ذلك أنهم معصومون ومصانون عن الخطأ فى الفهم وإدراك المعرفة الحقّة والحكمة الإلهية.

إن غير المعصوم لابد وأن يرتكب خطأ فى الفهم والقراءة وسوف ينجم عن هذا الخطأ فى الفهم إلى أن يتحول إلى سلوك خاطئ، بمعنى آخر هو الوقوع فى الخطيئة.

وبسبب هذا الضعف فى الرؤية والعجز فى تلقى الحقيقة لدى البعض فقد صدرت عنهم سلوكيات ومواقف خاطئة، واعتورت سيرتهم الخطيئة ووقعوا فى مشكلات وأخطاء فظيعة، وكانوا يبتعدون عن الحقيقة فوصلوا إلى مستوى مخيف من الانحطاط والضلال، إنهم شنّوا الهجوم على جبهة الحسين بقصد القرب! وشهروا السيف على الإمام الحق.

ولقد كان الخوارج من هذه الفئة الضالة من البشر وقد وصفهم الإمام أمير المؤمنين (ع) بالنسّاك الجهلة.

ومن الممكن أن يكون بعضهم وفى جزء من سلوكه بمأمن من الخطأ، وربما توفرت الإرادة لديه فى ترك المعصية، ولكن وبسبب الرؤية الخاطئة والتلقى الضعيف لديه، ورجوعه إلى مرجعية ليست بمصونة عن الخطأ، وتوجهه نحو أعمال خاطئة تخرجه عن حريم

الدين كهجومه على المؤمنين واستباحة دمائهم ما أوجب قتالهم على أمير المؤمنين (ع).

علم الإنسان وعمله

ما أكثر الاختلاف بين البشر فى رؤيتهم وسيرتهم فى علمهم وعملهم، وكلما تنزّل الإنسان من علياء إنسانيته وشخصيته الإلهية، أزدادت الفاصلة بين عقله النظرى وعقله العملى، وبعدت الهوّة، واختلّ التوازن من هنا نجد أحدهما قويّاً فيما الآخر نراه ضعيفاً، حضور أحدهما وغياب الآخر.

وكلما ترشدت حركة الإنسان واتجه نحو الكمال فإن جناحيه هذين يقتربان من بعضهما إلى أن يتحدا أولًا ويستحيل العلم والعمل كلًا متوحداً كما هو حال الملائكة والمجرّدات العالية، حيث العلم عين العمل والعمل عين العلم.

وهذا ما نجده متجلّياً فى الحقيقة المحمدية، وقد بلغ التوحّد لديه نقطة الأوج.

علم الحق وعمله

إنّ علم الحق تعالى عين العمل والاثنان هما عين القدرة و ....

وَ ما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ «1».

وإن الحق تعالى منزه عن الجهل والخطأ والنسيان:

وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا «2».

وهو منزه من كل قبح وسوء وهو سبحانه منزه عن الظلم:

---

(1) سورة يونس: الآية 61.

(2) سورة مريم: الآية 64.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 140

قال عزّ وجلّ: وَ لا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً «1».

إنّه سبحانه يبغض السيئات ويكرهها ورحابه لا يقبل بها:

كُلُّ ذلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً «2».

والسبب فى أن الذات الأحدية المقدسة منزهة من كل قبيح مبرأة من كل سوء ومنزهة عن كل خطأ ونسيان، وأمثال ذلك هو أن علمه سبحانه فى القرار الرفيع، وهو عين العمل والقدرة، وقدرته وعمله هما أيضاً عين علمه بالرغم من وجود ألفاظ متعددة ومفاهيم مختلفة.

العصمة العلمية والعملية لأهل البيت (ع)

ينبغى الالتفات إلى هذه الحقيقة وهى أن ملكة العصمة العملية أو العلمية ليست محض: لأن الأنبياء والأئمة وهم شخوصات وهويات فى طول الحق، هم معصومون فى العلم ومعصومون فى العمل أيضاً، ولهذا فإن علمهم وعملهم حجة على الجميع مهما كان شأنه إلى يوم القيامة وأساس حجيتهم هى كونهم معصومين ليكونوا مرجعاً ومعياراً لمعرفة الحقيقة وميزاناً لتمييز الحق والباطل.

أجل إنّهم وبعصمتهم العلمية والعملية يمكنهم أن يكونوا حججاً تامّة، وهم وحدهم الذين باستطاعتهم أن يبينوا الحق والحقيقة، كما هى يمكنهم دعوة الناس بأعمالهم وسيرتهم إلى الحق والى الطريق اللاهب المضىء.

وروى أن هشام بن الحكم قدم البصرة فأتى حلقة عمرو بن عبيد فجلس فيها وعمرو لا يعرفه فقال هشام لعمرو: أليس قد جعل الله لك عينين؟ قال: بلى

---

(1) سورة الكهف: الآية 49.

(2) سورة الإسراء: الآية 38.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 141

قال: ولِمْ؟

قال: لأنظر بهما فى ملكوت السماوات والأرض فاعتبر.

قال: وجعل لك فماً؟

قال: نعم.

قال: ولِمْ؟

قال: لأذوق الطعوم وأجيب الداعى.

ثم عدد عليه الحواس كلها ثم قال: وجعل لك قلباً؟

قال: نعم.

قال: ولِمْ؟

قال: لتؤدى إليه الحواس ما أدركته فيميّز بينها.

قال: فأنت لم يرض لك ربك تعالى أن خلق لك خمس حواس حتى جعل لها إماماً ترجع إليه، يرضى لهذا الخلق الذين حشى بهم العالم أن لا يجعل لهم إماماً يرجعون إليه؟

فقال عمرو: ارتفع حتى ننظر فى مسألتك وعرفه. ولكنه لم؟؟؟ جواباً.

العصمة أعلى درجات التقوى

العصمة فی الحقیقة هی نورانیة العقل النظری والعملی والإنسان المعصوم ینطوی علی قدرات تمنع نفوذ الأوهام والخیالات إلی دائرة عقله المضیء، ولهذا فإن المغالطات لا یمکنها أن تحدث ارباکاً فی مرکز المحاسبات المنطقیة فی هذه المنطقة الحساسة، کما أن هذه القوی التی ینطوی علیها المعصوم تحول دون نفوذ قوی مثل الشهوة والغضب، وبالتالی احتلال العقل وجرّ الإنسان إلی ارتکاب الآثام والذنوب.

من هنا فإن المعصوم یسلك طریقه آمناً نحو آفاق التکامل والفضائل والأخلاق الرفیعة.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 142

والعصمة العملیة والسلوکیة هی أعلی درجات التقوی ولها مراحل عدیدة ونهایتها وغایتها أن یصبح السلوك والعمل فی أعلی درجات الصواب والحکمة.

إنّ العصمة العملیة والمعرفیة هی التقوی العملیة، أما التقوی فی السلوك، فهی الفعل الاختیاری للإنسان وجزء من قضایا العقل العملی.

عصمة أهل البیت (ع) فی کل الشؤون

إن أئمتنا (ع) هم معصومون فی کل الأمور وکل الشؤون فهم فی علمهم، معصومون وکذا فی تلقی الحقیقة وفی حفظ أعماق أنفسهم وفی إلقاء الحقیقة وتبلیغها وإبلاغها، وهم مصونون عن کل أنواع الخطأ والسهو والغفلة والنسیان، یعنی أن کل ما یرتبط وما له علاقة بهدایة الناس، فإنهم یتلقونه عن الحق تعالی ویدرکونه کما هو ویحفظونه کما هو ویؤدونه ویبلغونه إلی الناس کما هو.

وهذه الملکة العلمیة والمعرفیة لا یمکن أن تتم بدون الشهود، وهی لا تحصل إلا بالشهود. ذلك أن الإنسان قد ینسج من عالمه المترع بالخیالات والأوهام ثم یتصور أنها حقائق عقلیة أو مکتشفات عقلیة، ومن هنا تحصل حالة من اختلاط الحقیقة بالخیال والحق بالأباطیل والعلم بالجهالات وبالنهایة بنقاء الإنسان هو ومن اتبعه إلی الهاویة إلی أن یرتطموا بالدرك الأسفل من الجحیم: أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ کُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ «1».

قوة المعصوم وعجز الشیطان

إذا تمکن الإنسان من صون دائرة العقل وهو مرکز

---

(1) سورة إبراهيم: الآية 28.

المحاسبات المنطقية من نفوذ سهام الأوهام والخيال إذا استطاع ذلك فإنّه لابد وأن يصل إلى مقام يكون فيه بمأمن من الخطأ والنسيان وسيكون بمأمن أيضاً من هجمات غيلان الذنوب والآثام والمعاصى، وبالتالى سيعيش فى دائرة من العصمة الدائمية، ذلك أن العقل الخالص يستعصى على نفوذ الشيطان وعلى اختراقات الأوهام والخيالات، سيكون إبليس عاجزاً بكل أحابيله وألاعيبه من النفوذ إلى هذه المنطقة الحساسة ومركز القيادة فى سمار الإنسان.

إنّ تجرّد إبليس هو فى مستوى الأوهام والخيال وهو أدنى درجة ومرتبة ومنزلة من العقل الخالص أو العقل المحض، والشيطان أعجز من أن يطال مقام العقل المحض.

إن نظام التجرد التام العقلى يستعصى على نفوذ الأوهام والخيالات التى هى بمثابة لصوص وقطاع طرق وسلّابين.

حتى إبليس الذى يمثل تهديداً من خارج الإنسان هو الآخر لا يمكنه أن يلج هذا الوادى المقدس، إنه يمكنه فقط أن يقعد على قارعة الطريق والصراط المستقيم.

لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ «1».

وإبليس هذا بكل ما أوتى من قدرات شيطانية التى راح يتهدد بها فى خداع الناس وإضلالهم سيكون أشدّ عجزاً فى أن ينفذ إلى ساحة إنسان يمثل بنفسه الصراط المستقيم.

ذلك أن الصراط يمثل قدرة الله عزّ وجلّ المطلقة وهو فى مأمن تام من كل أضرار الوسوسة والتآمر.

ومن الثابت لدى العاشقين والسالكين فى درب الحبيب و لدى العارفين إن الصراط هو عين السالك، وإن السالك هو عين الصراط فالسالك والطريق هما شيء واحد.

(1) سورة الأعراف: الآية 16.

إن الشيطان يكمن فى بدء الطريق والصراط وليس فى وسط الطريق ولا فى المراحل العالية منه.

ومن هنا فإن الذين يقومون بالإرتياض وأداء الفرائض يكونون قد قطعوا شوطاً بعيداً، وبلغا مقام الإخلاص، فهم فى مأمن من آفات الوسوسة.

وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ «1».

أبعاد العصمة

من هنا فإن الذى بلغ مقام الإخلاص العلمى وبلغ مرتبة الشهود والقضايا المعرفية والعلمية فإنه سيكون فى مأمن الخطأ والاشتباه، وهو لهذا لن يفهم الأشياء بالخطأ أو يتصور بشكل ناقص ولن يعتريه الشك؛ لأن المدرك هنا هو روح مجرّدة ومخلصة.

وهو يتلقى الحقائق من الحق والعلم المحض.

إن المعصوم لا يتلقى الحقيقة ناقصة أو مشوشة أو خطأ أبداً وهو لا يشك فى الحق ولا يرتاب أبداً.

يقول أمير المؤمنين على (ع): «ما شككت فى الحق مذ رأيته» «2».

وفى هذا ما يدلّ أن الإمام على (ع) قد بلغ من الناحية العلمية والمعرفية مرحلة الشهود التام فى طريق الوصول إلى الله أى أنه وصل إلى إدراك أبعد الحقائق التى لا يمكن لغير المعصوم أن يبلغها أو يصل إليها، فكان عليه الصلاة والسلام المصداق العينى ل (لا ريب فيه).

(1) سورة الحجر: الآيتان 40 39.

(2) نهج البلاغة: 802، حكمة 184، غرر الحكم/ 120 ح 2091، خصائص الأئمة: 107، بحار الأنوار: 34/ 342 باب 35 ح 1161.

وفى مرحلة العصمة العملية يتوجب القول أيضاً فى أن هذا المقام قد أُعد للذين بلغوا ساحة الإخلاص أى الذين هم فى مأمن تام من نفوذ واحتلال قوى الشهوة والغضب، والحقد والحسد والغرور والرياء و ... أن المعصوم قد حسم كل هذه الأمور، وقد ألقت بأزمتها إليه.

مقام الولاء والبراءة

الشهوة والغضب فى نفس المعصوم المخلصة تتجلى فى البدء بصورة رغبة ونفور وتخرج من حالتى الشهوة والغضب، بحيث أن ما يتبقى منها هما الرغبة والنفور، ومن بعد ذلك ومع الرياضة والعبادة والاجتهاد تستحيل إلى صورة الولاء والبراءة التولّى والتبرى فالولاء والبراءة هما صورة متكاملة للشهوة والغضب والرغبة والنفور.

إن الإنسان المعصوم والكامل قد طوى مراحل الجذب والدفع، الشهوة والغضب، المحبة والعداوة، والرغبة والنفور ووصل إلى مقام التولّى والتبرّى الذى هو أسمى وأكمل واجلّ مرحلة، بعبارة أخرى أن التولّى والتبرى مرحلة أسمى من مرحلة الرغبة والنفور، وهذه أسمى من مرحلة الحب والعداء، التى هى أسمى من مرحلة الشهوة والغضب والتى هى أصفى من مرحلة الجذب والدفع.

إنّ من بلغ مقام التولّى والتبرى يشعر بأنّ الشيطان هو أشدّ الأعداء لشخصيته فى الداخل والخارج، فى الباطن والظاهر.

ولذا فإنّه يعلن حربه على الشيطان بدون هوادة وهو يستند إلى قوّة الحق الذى يتولّاه بقوة:

إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ «1».

ومن هنا فإنّ الصالحين هم من سيرث الأرض بسبب عصمتهم

---

(1) سورة الأعراف: الآية 196.

فی التفکیر والسلوك، ذلك أن جوهر ذواتهم صالح فهم لا یفکرون بالسوء ولا یسلکون طریق السوء:

أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُها عِبادِیَ الصَّالِحُونَ «1».

وإذن فإن الحق تبارك وتعالی شاء أن تکون الأرض میراث الإنسان الصالح فی فکره وعمله.

العصمة لیست أمراً انحصاریاً

عندما یجد الإنسان السالك طریقه نحو مقام الإخلاص فإنه سیکون فی مأمن، وسیکون جزءً من الصالحین وهو فی هذا المقام یکون تحت ولایة الله، ولن یکون للشیطان أو غیره القدرة علی النفوذ إلی منطقته، سیکون فی مأمن من الوساوس والدسائس الشیطانیة والأحابیل، ولقد اعترف إبلیس، بل وأقسم أنه سیفعل کل جهده لخداع الناس أجمعین إلا المخلصین فلیس له القدرة علی النفوذ إلیهم وإضلالهم، إنه أعلن عجزه التام عن فعل مضاد لمن هم فی مقام الإخلاص.

وعلی أیة حال فإن المخلصین هم جزء من عباد الله الذین لن یکون للشیطان سلطان علیهم ولا یمکنه الوصول إلیهم، وأن المصادیق التامّة والکاملة للمخلصین هم الأنبیاء والأئمة الطاهرین، ولذا فإن العصمة لیست شأناً انحصاریاً أو وقفاً علی الأنبیاء والأئمة، إذ یمکن لمن وصل مقام العبودیة التامة و الخالصة أن یبلغ هذا المقام فی العصمة فی مرحلتی العلم والعمل وسیکون حینئذ بمأمن من کید الشیطان الذی أقسم علی إغواء الناس أجمعین.

لَأُغْوِیَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِینَ «2».

---

(1) سورة الأنبیاء: الآیة 105.

(2) سورة الحجر: الآیتان: 40 39.

وعبادك تعنى معنى عاماً والمخلصين هنا هم مصداق بارز للعباد، وليس المصداق الوحيد، وإذن يمكن لكل إنسان أن يسعى ويجدّ ويجتهد ويعبد ويستغرق فى عبوديته لله عزّ وجلّ إلى أن يصل مقام العصمة، وكل ما يجد الإنسان ويحصل عليه فى ساحة الوجود هو هبة إلهية.

وَ ما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ «1».

ولكن سلّم المواهب فيه درجات وكما أن بعض الأمور عللها معلومة فإن هناك أمور تخفى علينا عللها وأسبابها.

الله هو العلّة الحقيقية

الإنسان ليس مفوضاً فى ما يملك بحيث لا يكون لله سبحانه دور فى ذلك؛ فكل ممكن الوجود مرتبط بواجب الوجود، وعندما يكون وجود الممكن متوقفاً على واجب الوجود، فإنه لابد وأن كل كمال حى ممكن الوجود هو من واجب الوجود، وإن الفاعل الحقيقى فى تعلّم العلم هو الله عزّ وجلّ: عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ «2».

وإذن فإن البحث والدراسة والكتاب والمعلم ليست عللًا حقيقية، بل هو علل ممهدة فقط! وإن العلّة الفاعلة الحقيقية هو الله عزّ وجلّ.

وهذه العلل إنّما تمهد فقط؛ مثل حراثة الأرض ونثر البذور والسقى، وإن الفاعل الحقيقى وراء نمو البذور وتحولها إلى شجيرات وأشجار وثمار هو الله سبحانه وتعالى.

أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ «3».

---

(1) سورة النحل: الآية 3.

(2) سورة العلق: الآية 5.

(3) سورة الواقعة: الآية 64.

تزكية النفس مقدمة العصمة

وعلى هذا فإن الإنسان يمكنه بالرياضة الشرعية وتهذيب النفس وتزكيتها أن يصل إلى مقام العصمة، وإذن فإن العصمة لا تنحصر فى الأنبياء والأئمة، بل إنها شرط للنبوّة والإمامة.

وعلى هذا الأساس فإن غير المعصومين يمكنهم أن يبلغوا مقام العصمة وغاية الأمر أن كل نبىّ وإمام هو معصوم ولكن ليس كل معصوم هو نبى أو إمام.

يمكن لأى إنسان أن يهذب نفسه ويزكيها وأن يصونها من ارتكاب الخطأ والنسيان والاشتباه وغير ذلك أى فى ما يقوده إلى العصمة فى العلم والعمل، ويمكن للمرء قبل وصوله سن البلوغ أن يبدأ السير فى هذا الطريق حتى إذا وصل سن البلوغ كان على درجة قريبة من العصمة، وإذا ما حدث وارتكب الإنسان فى مسيرته بعض الأخطاء، فإنه هو الآخر يمكنه أن يسلك ذات الطريق فى تربية نفسه وتهذيبها ليصبح معصوماً.

العصمة من الخطأ العلمى

من الممكن لمن ينهل من علم وتربية الأولياء الإلهيين أن يبلغ مقام العصمة فيكون مصوناً من الخطأ فى المسائل والقضايا العلمية:

إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً «1».

والفرقان قوّة تمكن الإنسان من التمييز بين الحق والباطل وبين الصواب والخطأ، وإذن فإن الإنسان وفى ظل تربية أولياء الحق وبالتزام التقوى فى جميع الأمور أن يصل مرحلة يكون وفاروقاً محضاً فلا يفهم الأمور خطأ ولا يحفظ خطأ ولا يسلك الطريق الخطأ، ربما يجهل بعض الأمور ولكن الأمور التى يدركها فإنه يدركها بشكل

---

(1) سورة الأنفال: الآية 29.

صحيح ويحفظها بشكل صحيح ويطبقها فى حياته بشكل صحيح.

والسبب فى قول البعض أن الإنسان الفاروق ربما يجهل جزءً من الأمور؛ أن مبعث ذلك هو أن العصمة هى كسائر الكمالات الوجودية لها درجات ومراتب وإذن فمن الممكن أن يجهل المعصوم بعض الأشياء.

وعلى كل حال فإن الإنسان يمكنه من خلال جدّه واجتهاده وسعيه ورياضته النفسية ومن خلال التزكية والتهذيب أن يبلغ درجة العصمة فى العلم والعمل ويستثمرها فى حياته.

الانحصار فى النبوّة والإمامة

انطلاقاً مما ورد ندرك أن العصمة ليست أمراً انحصارياً، وإنما الأمر الانحصارى لا يمكن أن يدركه أحد مهما جدّ واجتهد وأخلص هو مقام النبوّة الرفيع ومرتبة الإمامة السامية.

اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ «1».

إن عدد الأنبياء وبناءً على ما ورد فى الروايات يبلغ مئة وأربعة وعشرين ألف نبى وأن عدد الأئمة بعد النبى الأكرم محمد (ص) هم إثناء عشر إماماً فقط وهذا العدد لا ينقص ولا يزيد، إنّما الشئ الذى يتيسر الحصول عليه وبلوغه هو العصمة فباب الوصول إلى هذه المرتبة الرفيعة مفتوح للجميع فالسيدة فاطمة الزهراء (عليهما السلام) لم تكن نبيّة ولا إماماً ولكنها كانت معصومة، وهكذا بالنسبة للسيد مريم البتول لم تكن نبيّة ولم تبلغ مرتبة الإمامة، لكنها كانت معصومة ويعتقد كثير من العارفين أن السيدة زينب قد بلغت مرتبة العصمة، وإن سيدنا العباس بطل كربلاء هو الآخر قد نال هذا الشرف العظيم، وكذا على الأكبر نجل الإمام الحسين الشهيد (ع) وهؤلاء لم يكونوا أئمة ولا

---

(1) سورة الأنعام: الآية 124.

أنبياء.

وعلى هذا فإن بلوغ هذه المرحلة وهى النزاهة التامة من ارتكاب الخطأ والخطيئة أو العصمة أمر يسر للجميع وهى وإن كانت هبة إلهية أيضاً فإنّها مفتوحة للجميع، حيث يمكن للإنسان أن يصل مرحلة النزاهة من ارتكاب الخطأ فى العلم والعمل، ومن ثم بلوغ درجة العصمة.

وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ «1».

وهذا السؤال والطلب ليس لسانياً إنما هو تعبير عن الاستعداد للتسامى والرقى الروحى، فإن كل محاولة للتنزّه والتقرّب الى الله لن تبقى دون جواب واستجابة، وعندما يطلب الإنسان وذلك بلسانه ويوافقه تطلّع حقيقى فى القلب والنفس والروح، فإن الله عزّ وجلّ لابد وأن يستجيب لهذه الإرادة الخيّرة فى أعماق الإنسان ولابدّ أن يحصل على المقام الذى يستحق.

اكتساب العصمة

يتوجب أن نلتفت بعمق إلى أن العصمة ملكة اختيارية فى مرحلتين علمية وعملية، وإن تحقق العصمة ليس أمراً تكوينياً وجعلياً، بل أنها فضيلة تكتسب فى ظلال توفيق خاص من الله عزّ وجلّ وإذن لا يمكن أن نقول أن المعصوم عندما لا يرتكب ذنباً فليس له ثواب.

إنّ المعصوم كما وصفه القرآن الكريم هو إنسان مسلح ب برهان من ربه هذا البرهان الذى يتجلى فى صورة ملكة تبلورت فى داخل شخصيته ومن خلال هذه الملكة فإن المعصوم يقاوم عدوه فى الباطن، حيث رغباته وغرائزه وميوله السلبية محددة وحبيسة فى

---

(1) سورة إبراهيم: الآية 34.

إطار من التقوى والورع.

ومن هنا فإن المعصوم وإن أراد التلذذ بارتكاب الذنوب ولكن بسبب التنكيل والردع فإن نفسه لا تجرأ على مجرّد التفكير فى الذنب وارتكابه ذلك أن النور الذى يسطع فى باطنه يكشف له عاقبة عمله فيراه على حقيقته البشعة.

حقيقة الإثم فى عين المعصوم

إن السالك الواصل والمعصوم العارف، يرى كنه وباطن وحقيقة ونتيجة الذنب والمعصية والإثم.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً «1».

أجل إن باطن وحقيقة هذا الأكل الحرام هو نار مشتعلة، وهذه هى الصورة الحقيقية للذنب التى يراها بوضوح الإنسان المصون من الخطأ فكراً وسلوكاً، فهو لا يفكر أبداً بارتكاب الذنب أبداً.

كما أن حقائق الأشياء مشهودة لديه بوضوح تام وهذا ما يجعله فى مأمن من الوقوع فى الخطأ.

يقوم الإمام أمير المؤمنين على (ع) فى نهج البلاغة بعد أن يذكر قصته مع أخيه عقيل الذى طلب أكثر من حقه: وأعجب من ذلك طارق «2» طرقنا بملفوفة فى وعائها ومعجونة شنئتها، كأنما عجنت بريق حيّة أو قيئها، فقلتُ: أصِلَةٌ أم زكاة أم صدقة؟ فذلك محرم علينا أهل البيت، فقال: لا ذا ولا ذاك، ولكنّها هدية، فقلت: هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتنى لتخدعنى؟ أمختبط أنت أم ذو جِنّة

---

(1) سورة النساء: الآية 4.

(2) الأشعث بن قيس ..

أم تهجر؟ «1».

إنّ هذا الإمام المعصوم رأى الرشوة فى صورتها الحقيقية وعلى خلاف ما أدّعاها المرتشى بزعمه أنها هدية، رآها فى تلك الصورة المريعة التى إذا ما رآها الإنسان على هذه الصورة، فإنه سوف يفرّ منها ويولّى عنها رُعباً، ومن هنا فإن المعصوم يرى حقائق الأشياء وعلى أساس هذه الرؤية يتصرف.

وإذن فإن المعاصى والذنوب يراها المعصوم فى صور مخيفة ومنفرة فهى نار شديدة مشتعلة، أو أفاعى سامّة وغير ذلك من الصور المخيفة والمنفّرة.

الشاهد ليس غافلًا

يصف الإمام أمير المؤمنين على (ع) الملائكة ويبين تحقق العصمة فى وجوداتها ففى صفات الملائكة عدم السهو والنسيان، وعدم السقوط فى حبائل الشيطان.

«لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان» «2».

القدرة على ارتكاب الذنب لدى المعصوم

من الخطأ أن يتصور المرء أن المعصوم هو معصوم جبراً يعنى أنه يفتقد تماماً القدرة على ارتكاب الذنب، والحقيقة أن المعصوم قادر على ارتكاب الذنب، لكنه لا يرتكب الذنوب، بعبارة أخرى أن عدم صدور الذنب عن المعصوم ليس ذاتياً لا يوجد امتناع ذاتى فى عدم صدور الذنب من المعصوم، ولا هو مستحيل عقلًا، ولكنه مع كل ذلك لا يرتكب الذنب ولا حتى يخطر فى باله ذلك.

---

(1) نهج البلاغة: 346، خطبة 224، إرشاد القلوب: 2/ 216.

(2) نهج البلاغة: 39/ خطبة 1، بحار الأنوار: 54/ 176، ح 136.

وعلى أية حال فإن ملكة العصمة سواء فى العلم أو فى العمل لا تعنى أبداً القضاء على القوى الإنسانية والغرائز البشرية؛ لأن كل منها يمكن الاستجابة له عن طريقين: الحلال والحرام، وكذا استخدام القوى الآدمية من سمع وبصر و ... فحاسة السمع يمكن أن يسمع بها الإنسان الموسيقى الإنسانية وما تزخر به الطبيعة من أصوات وأنغام جميلة أخاذة، وكذا البصر يمكن للإنسان أن يرى به المناظر الخلابة وغيرها من الحواس إن تحطيم وتدمير هذه القوى ليس بالأمر الصحيح ولا بالصائب، بل هو مستحيل فى الغالب، ولذا فإن كل قوة من قوى الإنسان يمكن استخدامها وتوظيفها فى طريق الحلال.

إنّ المعصوم يمكنه ومن خلال ضبط النفس وتهذيبها أن يصل إلى مرحلة بحيث ينأى تماماً عن ارتكاب الذنب وألا يخطر فى باله مع الاحتفاظ بكل قواه الآدمية والبشرية، وكما أشرنا سابقاً كيف أن قوتى الشهوة والغضب تستحيلان فى النهاية إلى صورة التولّى والتبرّى.

إن المعصوم يسعى جاهداً ومن خلال رياضته لنفسه وتهذيبها وتزكيتها أن يستعصى على ارتكاب الذنب، ولكن ارتقاؤه الروحى سيولّد لديه قوّة وقدرة تكوّن عنده حالة من الامتناع العرضى «1».

أهل البيت فى ذروة العصمة

قال رسول الله (ص) حول مسألة عصمة أهل البيت (ع):

«أنا وعلى والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون» «2».

وقال (ص):

---

(1) التفسير الموضوعى: 9/ 16 1 بتصرف.

(2) عيون أخبار الرضا: 1/ 64 باب 6 ح 30، المناقب: 1/ 295، كشف الغمة: 2/ 509، بحار الأنوار: 25/ 201 باب 6 ح 13.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 154

«إنّا أهل البيت قد أذهب الله عنّا الفواحش، ما ظهر منها وما بطن» «1».

و «الأوصياء لا ذنوب لهم، لأنّهم معصومون مطهرون» «2».

إن السيدة الزهراء والإمام على (ع) وأحد عشر كوكباً منها هم أناس بلغوا مرتبة الكمال والعصمة، وقد عرفهم الناس وآمن الكثير من المسلمين بعصمتهم وأن الله سبحانه اصطفاهم ليكونوا حجته على الناس وهم يؤكدون على عصمتهم فى حواراتهم

واحتجاجاتهم مع الناس وأن الله سبحانه طهرهم من كل رجس ومن كل إثم ومعصية، وأنّهم عباد الله المخلصين لا يخدعهم الشيطان ولا يزلّهم وأن الله جعلهم حجة على الناس ومحجة لهدايتهم.

أهل البيت أحباء الحق

طهر الذات علّة الحب

إنّ طهر أهل البيت (ع) وخلوّ وجودهم من العيوب والنقائص وتحلّيهم بالصفات الإيجابية والتى بلغت الأوج فى شخصيتهم هى السبب فى محبوبيتهم لدى الحق تبارك وتعالى.

وقد وصفهم القرآن بأعلى الصفات وأكملها فهم الأطهار من كل رجس ومن كل عيب ونقص، ولهذا الطهر الذى يتجلّى فى نفوسهم أمكنهم الوصول إلى حقائق الكتاب المكنون.

لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ «3».

وبسبب هذا الاتصال بالكتاب والحقائق المكنونة فيه أمكنهم

---

(1) الفردوس: 1/ 54.

(2) الخصال: 2/ 608، ح 9.

(3) الخصال: 2/ 608، ح 9.

وعى الوجود وما يجرى فى هذا العالم وقيامهم بكل أعمال الخير المحضة، وهذه الخصائص التى تميزوا وامتازوا بها تدل على أنّهم هم المخلصون الذين نشأوا فى ظل التربية الإلهية الربّانية من دون واسطة؛ لأنّه سبحانه قد اصطفاهم واختارهم.

أحبّ الخلق إلى النبى (ص)

ولمحبوبيتهم عند الله عزّ وجلّ كان أهل البيت (ع) أحب الخلق إلى النبى (ص)؛ لأنّه صلوات الله عليه وآله لا يحب إلا ما يحبّه الله، وتولّى النبى وتبريه هو نفس تولّى الله وتبرّيه، وحب النبى (ص) ومودّته هى ذاتها حب الله عزّ وجلّ ومودّته.

وعلى هذا فإن أحب الخلق إلى النبى (ص) هم أهل بيته وهذه المحبوبية تدلّ على أنّهم صلوات الله عليهم هم أحب الخلق إلى الله عزّ وجلّ.

وقد روى عن أم سلمة:

قالت: بينا رسول الله (ص) فى بيتى إذ قالت الخادم: يا رسول الله إنّ علياً وفاطمة بالسدّة (الظلة على الباب من المطر أو ساحة البيت) فقال (ص): قومى فتنحّى عن أهل بيتى، قال: فقمت فتنحيت فى البيت قريباً فدخل على وفاطمة والحسن والحسين، وهما صبيان صغيران، فوضعهما (ص) فى حجره وقبلهما واعتنق علياً بإحدى يديه وفاطمة باليد الأخرى، وقبّل فاطمة، وقال: اللهم إليك أنا وأهل بيتى لا إلى النار فقلت: يا رسول الله وأنا معكم؟ قال (ص) نعم (وأم سلمة هنا مع أهل البيت وليست من أهل البيت)، وقد روت السيدة أم سلمة قصة نزول «1» آية التطهير وقوله تعالى: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

---

(1) كشف الغمة: 1/ 45.

عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «1».

وعن أمير المؤمنين على (ع) قال:

«أتى رجل النبى (ص) فقال: يا رسول الله أىّ الخلق أحب إليك؟ فقال رسول الله (ص): وأنا جنبه هذا وأبناه وأمهما، هم منى وأنا منهم وهم معى فى الجنّة هكذا وجمع بين أصبعيه» «2».

طاعة أهل البيت سبب الحب

لا ریب فی کل من أراد أن یبلغ هذا المقام یعنی أن یکون محبوباً من قبل الله عزّ وجلّ لا بدله أن یسعی وفی ظل توفیق الله ورعایته إلی أن یطهر باطنه وأن یسمو بنفسه وروحه وأخلاقه، وهذا لا یتحقق إلا بإتباع النبی (ص)، وقد جاء فی القرآن الکریم أن النبی (ص) أمر أمته بذلك ودلّاهم علی الطریق الصائب الذی یؤدی بهم إلی تحقیق الحب الإلهی.

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ «3».

وقد بلغ النبی (ص) ما بلغ من حب الله له هو بسبب إتباعه الله وتسلیمه له، ولهذا فإن من المؤکد أن النبی (ص) قد أبلغ أمته بأنّه علیهم أن یحبوا آل بیته حتی یحبهم الله ورسوله، یقول (ص):

«أحبّوا الله لما یغذوکم من نعمه، وأحبّونی بحب الله، وأحبّوا أهل بیتی لحبّی» «4».

وجاء فی روایة هامّة قوله (ص):

---

(1) سورة الأحزاب: الآیة 33.

(2) الأمالی، الطوسی: 452، المجلس السادس، ح 1007، بحار الأنوار: 37/ 44، باب 50، ح 21.

(3) سورة آل عمران: الآیة 31.

(4) الأمالی، الصدوق: 364، المجلس 59، بحار الأنوار: 27/ 76 باب 4، ح 5، سنن الترمذی 5/ 662، المستدرك علی الصحیحین: 3/ 163.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 157

من سرّه أن یحیا حیاتی ویموت مماتی ویسکن جنّة عدن غرسها ربی، فلیوال علیاً من بعدی ولیوال ولیه ولیقتد بالأئمة من بعدی، فإنّهم عترتی، خلقوا من طینتی، رزقوا فهماً وعلماً، وویل للمکذبین بفضلهم القاطعین فیهم صلتی، لا أنالهم شفاعتی «1».

معیار المحبوبیة لدی الله

إذا ما أراد الإنسان أن يكون محبوباً عند الله فعليه أن يتبع النبى (ص) وآله (ع)، وهذا الإتباع يقود الإنسان إلى الطهر المعنوى والنقاء الروحى شيئاً فشيئاً، وهو نقاء يتناسب مع سعته الوجودية وبالتالى يجعله محبوباً عند الله عزّ وجلّ، ويبلغ فى النهاية مرحلة تكون فيها كل حركاته وسكناته ومسيرته وأخلاقه وصفاته فى دائرة الحق.

ولا يمكن بلوغ هذه المرحلة إلا فى سلوك طريق أهل البيت (ع) لأنّهم صلوات الله عليهم محيطين بأسرار الطريق وما فيها من منعطفات وحفر ومخاطر، فهم الدليل على صراط الله المستقيم إذا اشتبهت على الإنسان المسالك والدروب، بل أنّهم (ع) هم الصراط المستقيم الذى يأخذ بالإنسان إلى الحق والحقيقة وساحل الأمان.

إن المعيار فى المحبوبية عند الله عزّ وجلّ هم هؤلاء الناس الذين وصلوا ذروة الكمال، وكانوا أحباء الله وأولياءه، ولقد علمونا أن نقتدى بهم ونقارن أنفسنا بسيرتهم حتى يتأتى لنا أن نكتشف هل أننا نحظى برضا الله سبحانه أم العكس.

إننا لا يمكننا الاتصال بالله مباشرة ولا يمكننا نكتشف معياراً يساعدنا فى معرفة أنفسنا ومدى قربنا من الحق، ولهذا فإننا نقيس أنفسنا ونعرض أنفسنا على مظاهر الله وأسمائه، وهم النبى

---

(1) كنز العمال: 12/ 103، ح 24198، فرائد العمدين: 1/ 53، حلية الأولياء: 1/ 86.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 158

الأكرم (ص) وآل بيته الأطهار، فهم أحباء الله وخلفاؤه وحجّته البالغة على الناس، فعلينا أن نقارن أفكارنا ونوايانا وأخلاقنا وأعمالنا بهم (ع)، وحينئذ نعرف الحقيقة ونعرف سيرتنا ومسيرتنا، ومدى انسجامها مع السيرة الباطنة والظاهرة لهم صلوات الله عليهم.

وعلى أية حال فإن أهل البيت (ع) ذوات محبوبة عند الله، ومن أراد أن يكون محبوباً عند الله فعليه أن يقتدى بسيرتهم ويتعلم من أخلاقهم، فهم السبب المتصل بين الناس ورب الناس وبهم ينبغى أن يتوسل الإنسان للوصول إلى الحق.

«فإنكم وسيلتى إلى الله وبحبكم وبقربكم أرجو نجاةً من الله» «1».

هذا فى حالة ارتفاعنا إلى هذا المستوى من الحب وإلى هذا المستوى من الاقتداء بأهل البيت (ع) أن حب أهل البيت (ع) ومودتهم هو أجر الرسالة الذى يطالبنا به سيدنا ونبينا محمد (ص)، وهو بعد ذلك الطريق إلى تحقيق الحب الإلهى.

قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا «2».

وعن الإمام الصادق (ع) عن أبيه الباقر (ع)، قال:

«جاء إعرابى إلى النبى (ص)، فقال: يا رسول الله هل للجنة من ثمن؟ قال: نعم قال ما ثمنها؟ قال (ص): لا إله إلا الله، يقولها العبد مخلصاً بها، قال: وما أخلاصها، قال (ص): العمل بما بعثت به فى حقه وحبّ أهل بيتى، قال: فداك أبى وأمى وأن حب أهل البيت لمن حقها؟ قال: إنّ حبّهم لأعظم حقها»

وهذا ما نجده متجلّياً فى الحديث المشهور بسلسلة الذهب،

---

(1) الفرقان: الآية 57.

(2) بحار الأنوار: 3/ 13/ باب 1 ح 30، مستدرك الوسائل: 5/ 358، باب 36، ح 6081.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 159

المروى عن الإمام على بن موسى الرضا (ع): كلمة الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى ثم قال (ع) بشروطها وأنا من شروطها «1».

وعلى هذا فإن من يفتقد الولاء لأهل البيت (ع) و المودّة لهم فإنه فى الحقيقة يفتقد الإخلاص فى توحيده، وسوف يتآكل توحيده شيئاً فشيئاً وتصبح أعماقه خاوية مظلمة من نور التوحيد وسيحشر يومئذ مع غير الموحدين.

رضا الله فى رضا أهل البيت (ع)

إنّ من يبلغ فى مرحلة التوحيد والإخلاص مقام الولاية الإلهية، وأصبح ولياً لله عزّ وجلّ، فهو فى الحقيقة سيكون مظهر هو الولى ويكون موحداً تاماً لله تبارك وتعالى فى كل أموره وشؤون حياته، ويكون إقدامه وتنفيذ أوامره بمثابة توقير لله عزّ وجلّ واستجابة لأمره ونهيه.

إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ «2».

وحينئذ يكون الجميع أمامه مسؤولًا ومطيعاً، ذلك أنه سيكون هو الشفيع ويكون رضاه من رضا الله عزّ وجل.

إن الله تبارك وتعالى جعل من رضا النبى (ص) وأهل بيته أمراً هامّاً، ولقد جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى:

فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها «3».

إن رضا النبى (ص) وآل البيت (ع) هو رضا الله عزّ وجلّ وهو

---

(1) عيون أخبار الرضا: 2/ 135، باب 37، ح 4، بحار الأنوار: 3/ 7، باب 1 ح 16.

(2) سورة الفتح: الآية 10.

(3) سورة البقرة: الآية 144.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 160

المضمون الحقيقى لقول المعصوم «رضا الله رضانا أهل البيت» «1».

ذلك أنهم فى مقام الرضا وهم أهل التوحيد، يعنى أنهم لا يرضون إلا برضا الله عز وجل، لا برضا أنفسهم أو رضا الآخرين، بل أن منتهى غايتهم هو الرضا الإلهى، ومن هنا فهم حالة التسليم التام لله تبارك وتعالى.

فيجب والحال هكذا على الآخرين الاقتداء بهم ومودّتهم؛ لأن فى رضاهم يكمن رضا الله عز وجل.

وحقاً أن على من يسلك درب الحبيب فعليه أن يقتدى بأهل البيت (ع) فى كل شؤون حياته، كل حسب سعته الوجودية وطاقته وقابلياته،

إن عليه أن يستفيض من ولايتهم ويتدرّج فى مراتب الإنسانية العليا.

ولقد بيّن الله تبارك وتعالى فى كتابه المحكم سيرتهم ومنهج الحياة لديهم، فهناك آيات فيها تصريح وآيات أخرى فيها تلميح تبين لنا خصائصهم الأخلاقية وسيرتهم العملية من أجل نهتدى بنورهم ونقتبس من ضوئهم.

فهناك إشارات إلى تفاصيل فى حياتهم، من رصد لحركاتهم وسكناتهم وأفكارهم، وحتى نواياهم فعلى سبيل المثال: نجد قوله تبارك وتعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ «2».

وما جاء فى سورة الإنسان على لسان حالهم: إِنَّ صَلاتِي وَ نُسُكِي وَ مَحْيايَ وَ مَماتِي لِلَّهِ «3».

---

(1) كشف الغمة: 2/ 29، اللهوف: 60، بحار الأنوار: 44/ 376، باب 37.

(2) سورة البقرة: الآية 218.

(3) سورة الإنسان: الآية 9.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 161

أهل البيت (ع) معدن الرحمة

الرحمة هى الحنان والتسامح والعفو والرقّة والرأفة والعطف.

وقد جاءت الرحمة فى القرآن الكريم بمعان ومصاديق عديدة، ولذا يتوجب إدراك معنى الرحمة إدراكاً جيداً يمهد إلى أداء الواجب الشرعى.

إن الرحمة حقيقة إلهية وصفة ربّانية لأنّها من أوصاف الرب تبارك وتعالى متحدة مع ذات ذى الجلال، وهى تتجلى فى صور عديدة فى ساحة الوجود وأبعاد الحياة المختلفة، وبخاصّة فى الإنسان.

إن عوالم الوجود المختلفة وكل عناصره وكل الكائنات ما ظهر منها وما بطن، وكل ذرّات الوجود إنما هى تجلّيات للرحمة الإلهية وسنا من أنوار الرحمة والحنان الربانى والرأفة الإلهية والإحسان.

الرحمة فى القرآن الكريم

تطرق القرآن المجيد فى العديد من آياته إلى الرحمة وآثارها وفيما أمثلة صور الرحمة ومفرداتها:

1 إن القرآن الكريم ينظر إلى الرسالة والنبوة التى هى الأساس فى الرشد والتكامل والسبب فى الخلاص من مشكلات الحياة الدنيا والعذاب فى الآخرة على أنها رحمة الله التى يختص بها من يشاء من عباده، فهناك من عباد الله عزّ وجلّ من بلغ به السموات أصبح جديراً أن تشرق عليه رحمة الله فيكون مأموراً بإبلا غ الوحى الإلهى إلى الناس وهدايتهم.

وَ اللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ «1».

2 وربما جاءت الرحمة الإلهية على أنها تخفيف فى الأحكام

---

(1) سورة البقرة: الآية 105.

والواجبات والفرائض، ففى مسألة القصاص والديات، تطرق القرآن الكريم إلى ذكر تخفيف فى هذا الخصوص رحمة من الله عزّ وجلّ.

ذلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ «1».

3 إنّ القرآن الشريف يعدّ سيادة الخلق الكريم والتعامل السمح مع الناس والرفق بهم رحمة من الله غمرت الناس.

فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ «2».

4 إنّ القرآن المجيد ينظر إلى من يدفع عنه العذاب يوم القيامة على أنه فائز إذ تداركته رحمة من الله فنجا من سوء العذاب.

مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَ ذلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ «3».

5 إنّ القرآن المجيد يصرح بإن الله عز وجل كتب على نفسه الرحمة فمن اقترف ذنباً عن جهل ثم تاب فإن الله عزّ وجلّ يتجاوز عن ذنبه ويقبل توبته؛ لأن الرحمة الإلهية تشمل العصاة من عباده إذا تابوا وأنابوا وعادوا إلى طريق الحق.

وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ «4».

6 إن القرآن الكريم هو رحمة الله لعباده، وهذا ما صرّحت به آيات عديدة:

فَقَدْ جاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ «5».

7 إنّ القرآن الكريم يصرّح أنه لولا رحمة الله لكان الناس من

---

(1) سورة البقرة: الآية 178.

(2) سورة آل عمران: الآية 159.

(3) سورة الأنعام: الآية 16.

(4) سورة الأنعام: الآية 54.

(5) سورة الأنعام: الآية 57.

الخاسرين، فالرحمة الإلهية هى التى تحفظ العباد من السقوط فى هاوية الجحيم: فَلَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ «1».

8 إن القرآن الكريم هو الدليل والهادى لجميع الناس وإن الرحمة الإلهية تغمر كل من شرح صدره للحق وعمل صالحاً وأحسن فى حياته حينئذ تشمله رحمة الله ويدخل الجنة وذلك هو الفوز يوم القيامة.

إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ «2».

9 إن القرآن المجيد يعتبر رحمة الله عز وجل هى السبب فى نجاة المظلومين من ظلم الظالمين والجبارين.

فَأَنْجَيْناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَ أَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا «3».

10 إن القرآن الحكيم ينظر إلى السعة الوجودية وانشراح الصدر وتوهج الباطن بالنور والإشراق الروحى التى هى تجلّيات الفيض الإلهى فى الإنسان رحمة إلهية.

فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً «4».

11 إن القرآن المجيد ينظر إلى انبعاث الحياة فى الأرض بعد أن تسودها مظاهر الموت فى فصل الشتاء، فإذا بنسائم الربيع تحيى الأرض بعد موتها وتنبت الأعشاب، وتظهر النباتات وتتفتح الأزهار والورود وتورق الأشجار وتصبح الأرض مخضرّة معشوشبة.

---

(1) سورة البقرة: الآية 64.

(2) سورة الأعراف: الآية 56.

(3) سورة الأعراف: الآية 72.

(4) سورة الكهف: الآية 65.

إن كل هذه الظواهر إنما هى رحمة الله تتجلى وتنعكس على الأرض.

فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ ذلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتى وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ «1».

13 إن القرآن الكريم يصرّح بأن رحمة الله عز وجل تغمر كل ذرّة فى الوجود، فما من كائن أى إلا وهو قائم برحمة الله وآثار رحمة الله هى أساس الوجود من مثقال الذرّة إلى نجوم المجرّة.

وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ «2».

14 إن القرآن الكريم يعتبر اليأس من رحمة الله كفراً، وهو من خصائص الكافرين:

إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ «3».

15 إن القرآن الكريم يعتبر الرحمة الإلهية هى خير من الدنيا وما فيها، إنها أسمى وأغلى من الثروة والمال والجاه والنفوذ، وإن رحمة الله لهى أعظم بكثير من كل ما يجمعه المرء فى حياته من ثراء وغنى، إن رحمة الله (ص) أفضل من ذلك بكثير:

وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ «4».

معدن الرحمة

إن الآيات الكريمة التى أشارت إلى الرحمة تؤكد بما لا يقبل الشك، إن أعظم ما فى الوجود وأسمى ما فيه الكون هو رحمة الله عز

---

(1) سورة الأنبياء: الآية 107.

(2) سورة الروم: الآية 50.

(3) سورة يوسف: الآية 87.

(4) سورة الزخرف: الآية 32.

وجل، وإن معدن الرحمة فی هذا العالم والعالم الآخر، هم أهل البیت (ع)، وهذا ما أشار إلیه الإمام الهادی (ع) فی الزیارة الجامعة الکبیرة:

معدن الرحمة «1».

وعلی هذا فإن من یرید الأمان فی الدارین: الدنیا والآخرة ومن یرید النجاة یوم القیامة، ومن یرید الانتهال من معارف القرآن المجید ومن یرید أن یکون من المحسنین ومن یرید أن یشرح الله صدره للحق فعلیه أن یقتدی بأهل البیت وینهل من ثقافتهم ویعمل بإرشاداتهم ویهتدی بهداهم، ویکن لهم الحب والمودّة.

بعبارة واحدة أن یطیعهم؛ لأن من یطیعهم یشمله کل ما تحدثت به الآیات الکریمة عن رحمة الله عز وجل، فیحیا مطمئناً فی الدنیا؛ لأنه یسیر فی طریق الحق والصراط المستقیم ویعیش سعیداً فی الآخرة؛ لأنه سیکون من الفائزین یوم القیامة.

وما کانت وصایا النبی (ص) فی کل مناسبة طوال ثلاثة وعشرین سنة فی وجوب طاعة أهل البیت إلا من أجل أن یهتدی الذین آمنوا برسالته ویسیروا علی هداه.

إن طریق أهل البیت هو طریق الإسلام الحق، کما جاء به النبی (ص) فهم الأمناء علی الرسالة بعد غیاب النبی (ص) وإن طاعة آل البیت (ع) هی طاعة للنبی (ص) التی هی طاعة لله عز وجل.

وهذا الصحابی الجلیل زید بن أرقم وهو فی طلیعة الرواة المعتمدین لدی کتب العامة یذکر هذه الروایة عن النبی (ص):

قام رسول الله (ص) یوماً فینا خطیباً بماء یدعی خمّاً بین مکة والمدینة فحمد الله وأثنی علیه ووعظ وذکّر ثم قال: أما بعد ألا یا أیها الناس فإنّما أنا بشر یوشك أن یأتی رسول ربّی فأجیب وأنا تارك

---

(1) مفاتیح الجنان: الزیارة الجامعة.

فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، ثم قال وأهل بيتى، أذكّركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى «1».

تجليات الرحمة

أهل البيت (ع) معدن الرحمة، وكل من عرف حقهم عن بصيرة وتمسك بهم واعترف بفضلهم واضمر لهم المودة والحب وسار على دربهم وعبر عن طاعته لهم واقتدى بسلوكهم، فإن ذلك سيكون سبباً فى انفتاح الرحمة عليه فى لحظات الاحتضار، وفى حياة البرزخ، وفى يوم القيامة.

يقول الإمام محمد الباقر (ص).

«إنما أحدكم حين يبلغ نَفَسُهُ ههنا ينزل عليه ملك الموت فيقول: إمّا ما كنت ترجو نقد أعطيته، وأما ما كنت تخافه فقد أمنت منه، ويفتح له باب إلى منزلة من الجنّة ويقال له: انظر إلى مسكنك فى الجنّة وانظر هذا رسول الله وعلى والحسن والحسين رفقاؤك وهو قول الله: وَ كانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ «2» «3».

وروى الحارث الهمدانى قال: دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) فقال: ما جاء بك؟ فقلت: حبّى لك يا أمير المؤمنين، فقال: يا حارث أتحبنى؟ قلت، نعم والله يا أمير المؤمنين؟

---

(1) صحيح مسلم: 4/ 1492، باب 4، ح 2408 (مع اختلاف ضئيل) سنن الدارمى: 2/ 889، مسند أحمد بن حنبل: 7/ 75، السنن الكبرى: 10/ 194، وكذا فى العمدة: 118، الطرائف: 1/ 114، الحديث: 174، بحار الأنوار: 30/ 588 باب 3.

(2) سورة يونس: الآيتان: 64 63.

(3) تفسير العياشى: 2/ 122، ح 32، دعائم الإسلام: 1/ 75، بحار الأنوار: 6/ 177، باب 7 ح 5.

قال: أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتنى حيث تحب، ولو رأيتنى وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتنى، حيث تحب، ولو رأيتنى وأنا مارّ على الصراط بلواء الحمد بين يدى رسول الله (ص) لرأيتنى حيث تحب «1».

وروى عن الإمام الباقر (ع) قوله: «اتقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد فى طاعة الله، فإن أشدّ ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو عليه لوقد صار فى حدّ الآخرة وانقطعت الدنيا عنه، فإذا كان فى ذلك الحدّ عرف أنّه قد استقبل النعيم والكرامة عن الله والبشرى بالجنّة وأمن ممن كان يخاف وأيقن أن الذى كان عليه هو الحق، وأنّ من خالف دينه على باطل هالك» «2».

وقال رسول الله (ص): «والذى نفسى بيد لا تفارق جسد صاحبها حتى تأكل من ثمار الجنّة أو من شجرة الزقوم، وحين ترى ملك الموت ترانى وترى علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً (ع) فإن كان يحبنا قلت: يا ملك الموت أرفق به إنّه كان يحبّنى ويحبّ أهل بيتى، وإن كان يبغضنا قلت: يا ملك الموت شدّد عليه أنه كان يبغضنى ويبغض أهل بيتى» «3».

وعن سدير الصيرفى فى حديث هام جداً قال: قلت لأبى عبدالله (ع) جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا والله أنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت: يا ولى الله! لا تجزع فوالذى بعث

---

(1) الأمالى للطوسى: 48، المجلس الثانى: ح 61، كشف الغمة: 1/ 140، بحار الأنوار: 6/ 181، باب 7 ح 9.

(2) المحاسن: 1/ 178، باب 39 ح 164، بحار الأنوار: 6/ 187، باب 7 ح 22.

(3) بشارة المصطفى: 60، بحار الأنوار: 6/ 194، باب 7 ح 43.

محمداً (ص) لأنا أبر بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح عينيك فانظر! قال: ويمثل له رسول الله (ص) وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذرّيتهم (ع) فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة رفقاؤك، قال: فيفتح عينيه فينظر فينادى روحه مناد من قِبَل ربّ العزّة، فيقول: يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إلى محمد

وأهل بيته (ارجعى) (إلى ربك راضية) بالولاية (مرضية) بالثواب (فادخلى فى عبادى) يعنى محمداً وأهل بيته (وأدخلى جنتى) فما من شيء أحب إليه من استلال روحه واللحوق بالمنادى «1».

واقعة مدهشة

وهذه واقعة مدهشة يرويها العالم المشهور والفيلسوف المعروف السيد حسين على راشد وهو ممن يدقق فى قضايا الكرامات والمكاشفات والواقعة كانت عند لحظات احتضار والده المرحوم الآخوند ملا عباس تربتى وهو من العلماء الأفذاذ فى عصره كتب يقول عن والده، ومن جملة الأشياء التى رأيناها (أفراد الأسرة) منه وظلت غامضة هى أن والدى فى يوم الأحد 24 مهر (الشهر السابع فى السنة الإيرانية، وهو من أشهر الخريف) سنة 1322 هجرية شمسية الموافق ل 17 شوال 1362 هـ. ق وكان قد مرّ على شروق الشمس حوالى ساعتين، وكان قد صلّى الصبح راقداً وهو فى حالة احتضار، وقد مدّ رجليه باتجاه القبلة وكان حتى آخر لحظة واعياً ويتمتم بكلمات، حيث أنتبه إلى حالة لفظ أنفاسه الأخيرة، وكان يردد هذه الجملة لا إله إلا الله.

---

(1) الكافى: 3/ 127، باب: أن المؤمن لا يكره على قبض روحه: ح 2، فضائل الشيعة: 30 ح 24، تأويل الآيات الظاهر: 770، بحار الأنوار: 6/ 196، باب 7 ح 49.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 169

وفى يوم الأحد الماضى وبعد صلاة الصبح تمدد باتجاه القبلة وسحب عباءته وغطى وجهه، فجأة غمره نور كما لو أن نور الشمس يغمره، من كوّة أو نور الكشّاف، وقد غمره من أخمص قدميه إلى هامة رأسه، وأصبح لون وجهه وكأنه قد أصفرّ بسبب المرض شفافاً مورداً حتى أنه ليرى من وراء عباءته الرقيقة فتحرك وقال: سلام عليكم يا رسول الله أجئت لزيارتى أنا العبد الذى لا قدر له؟ ثم راح يسلم على أناس جاءوا للسلام عليه فحيّا أمير المؤمنين على (ع) ثم الأئمة من بعده واحداً، وأظهر لهم الشكر ثم سلّم على السيدة الزهراء ثم سلّم على السيدة زينب ثم بكى وقال: يا سيدتى طالما بكيت لمصائبك ثم سلّم على أمه، وقال: شكراً لك يا أمى وقد أرضعتنى حليباً طاهراً، واستمر ذلك حتى مضت ساعتان على طلوع الشمس، ثم رحل النور الذى غمر جسمه وعاد كما كان قبل ذلك، وعادت إلى وجهه صفرة المرض، حتى إذا حل يوم الأحد التالى سلّم الروح فى نفس تلك الفترة من الصباح يعنى بعد ساعتين من طلوع الشمس.

وكنت قد سألته فى أحد الأيام التى سبقت وفاته وبعد تلك الحادثة العجيبة، وقلت له: أننا نسمع فى الروايات أشياء عن حالات الأنبياء والأولياء ونتمنى أننا كنا نشهد ونرى ونفهم ما جرى؛ الآن وأنت أقرب الناس إلىّ رأيت حالة من ذلك وأحب أن أفهم ما جرى فيها لك؟

فسكت ولم يقل شيئاً وكررت عليه ذلك مرّة وأخرى وثالثة فسكت، فلما كررت عليه رابعة أو خامسة، قال: لا تؤذينى يا حسين! قلت، إنما أردت أن أدرك ما جرى قال: لا أستطيع أن أفهمك، أذهب وأفهم بنفسك، وظل ما جرى غامضاً علىّ وعلى أمى وأخى وأختى وعمتى، وحتى كتابة هذه السطور فى الساعة 30. 9 من صباح الثلاثاء 24 تير (الشهر الرابع فى السنة الإيرانية وأول شهر فى فصل الصيف)

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 170

سنة 1354 هـ. ش الموافق لشهر رجب سنة 1395 هـ. ق وأنا لا أستطيع إلا أن أذكر ما حصل فقط «1».

لماذا أصبحت شيعياً؟

وهذا العلامة الكبير المجاهد الشيخ محمد مرعى الأمين الأنطاكى فى كتابه: لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت (ع).

يعزو سبب انتخابه مذهب أهل البيت إلى آيات الولاية والتطهير والمباهلة والمودّة والصلاة والتبليغ والى ما جرى فى يوم غدير خم والتهنئة بخلافة الإمام أمير المؤمنين وإلى حديث الدار والثقلين، وحديث المنزلة، وحديث السفينة وحديث مدينة العلم والروايات الواردة عن النبى (ص) فى استخلاف الإمام على والأئمة من ولده «2».

ويختتم كتابه الجليل بهذه الأبيات ا لمؤثرة:

لماذا اخترت مذهب آل طه وحاربت الأقارب فى ولاها

وعفت ديار آبائى وأهلى وعبثاً كان ممتلئاً رفاها

لأنى قد رأيت الحق نصاً ورب البيت لم يألف سواها

بالاستمساك بالثقلين حازت بأولاها وأخراها نجاها

وصارت أعظم المخلوق قدراً وأورثها الولا عزّا وجاها

ولا أصغى لعذر بعد علمى بأن الله للحق أصطفاها

ولا أهتم فى الدنيا لأمر إذا ما النفس وأفاها هداها

فمذهبى التشيع وهو فخر لمن رام الحقيقة وامتطاها

---

(1) الفضائل المنسية: 149.

(2) انظر: لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت: 189 44.

وفرعى من على وهو در صفا والدهر فيه قد تباها

وهل ينجو بيوم الحشر فرد مشى فى غير مذهب آل طه«1»

أجل أنه ما من شك فى أهل البيت (ع) هم معدن الرحمة والبركة، وأنه لا أمل فى النجاة وتحقيق رضا الله تبارك وتعالى إلا بالتمسك بهم، وإعلان الدعاء لهم والسير على خطاهم وسلوك طريقهم.

إن محبى أهل البيت (ع) وعشاق العترة الطاهرة لا يرون أحداً جديراً بالطاعة، غيرهم لا يعرفون قدوة سواهم، وهم يدركون جيداً أن الاعتقاد بإمامتهم والأخذ بأحكامهم وانتهاج سيرتهم يحقق لهم السعادة فى الدنيا والفوز فى الآخرة.

ببركة ويمن أهل البيت (ع) تستمسك السماء فلا تقع على الأرض وببركة أهل البيت (ع) تستقر الأرض ويشعر الناس فيها الأمان، وبوجود أهل البيت (ع) وكرامة لهم تستمسك السموات والأرض أنت تزولا وهذه الحقيقة لا يدركها إلا أهل الإيمان من الذين أضاء نور الحق أعماقهم وملأت الأنوار أفئدتهم من الصالحين المتقين.

ومن هنا يقول الإمام الباقر (ع):

«إن رسول الله باب الله الذى لا يؤتى إلا منه وسبيله الذين من سلكه وصل إلى الله عز وجل، وكذلك كان أمير المؤمنين (ع) من بعده وجرى للأئمة واحداً بعد واحد جعلهم الله عزّ وجلّ أركان الأرض أن تميد بأهلها» «2».

---

(1) لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت الأنطاكى: 367.

(2) الكافى: 1/ 197، باب الأئمة هم أركان الأرض ح 3، بصائر الدرجات: 199، باب 9، ح 1، بحار الأنوار: 25/ 353، باب 12 ح 3.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 172

وقال الإمام على بن الحسين السجاد (ع):

«نحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها وبنا ينزل الغيث وبنا ينشر الرحمة ويُخرج بركات الأرض، ولولا ما فى الأرض منا لساخت بأهلها» «1».

وعن النبى الأكرم (ص) قال: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتى أمان لأمتى، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض» «2».

وقال أمير المؤمنين على (ع): «نحن بيت النبوّة ومعدن الحكمة، وأمان الأهل الأرض ونجاة لمن طلب» «3».

إن السماء قائمة بيمن أهل البيت (ع) والأرض مستقرة ببركة وجودهم، فهم عماد الأرض والسماء، والأحاديث التى تشير إلى هذه الحقيقة لا يقتصر وجودها فى مصادر الإمامية فقط؛ ففى مصادر أهل السنة أحاديث عديدة تشير إلى هذا المعنى ويمكن لمن يريد التحقق من ذلك أن العديد من المصادر من قبيل: ذخائر العقبى: 170.

وينابيع المودّة: 19 ومستدرك الصحيحين: 3/ 149.

والصواعق المحرقة: 140 وكنز العمال: 6/ 116 و 7/ 217.

ومجمع الزوائد: 9/ 174 وغيرها.

أهل البيت (ع) أئمة الإنسانية

من خصائص كوكب الأرض وربما بعض الكواكب الأخرى

---

(1) الأمالى للصدوق: 186، المجلس 34، ح 15، بحار الأنوار: 23/ 5، باب 1، ح 10، روضة الواعظين: 1/ 199.

(2) الأمالى: للطوسى: 379، المجلس 13 ح 812، بحار الأنوار: 27/ 309، باب 8، ح 3.

(3) نثر الدر: 1/ 310.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 173

هى وفرة المعادن فيها من قبيل الذهب والفضة والعقيق والفيروز والماس والحديد. أن جميع البشر يعتبرونها عناصر ذات أهمية بالغة جدا ولهذا فهى غالية ومفيدة ولها دور أساسى فى اقتصاد الناس وحياتهم كما أن وجود مناجم لها فى هذه البقعة من الأرض وتلك الدولة يؤثر بشكل كبير على اقتصاديات الدول ومركزها وأهميتها العالمية.

من هنا أصبح البحث عن المناجم والخبرة فى العثور عليها وطريقة استخراج المواد الخام وتنقية فلزاتها وتسويق المواد المستخرجة كل هذا وغيره أصبح ذا أهمية فى حياة الناس وكان البشر منذ القدم يقومون بهذا النشاط ويبذل الإنسان جهودا مضنية ويتحمل المشاق فى سبيل ذلك.

ومن المعادن التى حازت أهمية بالغة فى حياة الإنسان ومستقبلة هو الذهب ولهذا نرى الإنسان ومنذ عصور قديمة يبحث عن مناجم الذهب وكان الكثيرون يتحملون المشاق من اجل استكشاف المناطق التى يوجد فيها مناجم للذهب من أجل

استخراجه والذهب وغيره لا يوجد نقيا فى الطبيعة إنما هو على شكل خامات مليئة بالشوائب ولهذا فانه يستخرج من مناجم الذهب مواد خام تتعرض إلى عمليات للتنقية قبل أن يتحول إلى سبائك نقية.

ومن هذه السبائك ويقوم الفنانون والحرفيون والصاغة فى العمل على هذه السبائك وصناعة الخواتم والقلائد أو وضعه فى البنوك كسيولة لدعم العملة وتسيير اقتصاد البلد إضافة إلى صناعة الحلى وتلبية غريزة الإنسان فى الجمال.

وبهذا المناسبة نشير إلى إن السماوات والأرض هى بمثابة منجم وان الخبير إلاوحد فيه هو الله عز وجل.

ومن هذا المنجم قام الله سبحانه باستخراج عنصرا ذهبيا هو

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 174

الإنسان فخلقة وجعله خليفة له فى كوكب الأرض يقوم باستثمار طاقاته وما أودعه لله فيه من قابليات من اجل تحقيق خلافته فى إعمار الأرض وفى بناء حياة كريمة فى الدنيا وتأمين السعادة الأبدية فى الآخرة.

وكان من واجب الإنسان فى الأرض أن يفجر طاقاته وما أودعه الله فيه من قوى فى طريق الإيمان فتتجلى فى وجوده صفات الله الذى استخلفه فى الأرض وأمره بإعمارها.

وهذه المهام لا تتحقق إلا بوضع سبيكة الإنسانية والطاقات الآدمية تحت تصرف قادة ومعلمين ربانيين اصطفاهم الله لهداية الناس وتوجيههم إلى معرفة الحقائق لصياغة كائن الهى مما أودعه الله فى النفوس الآدمية من قابليات وطاقات خام وقدرة على السمو.

إن الله سبحانه شاء برحمة منه أن يختار لبناء الإنسانية خبراء ربانيين يهدون الناس إلى بناء صروح الخير والجمال وهم أهل البيت (ع).

ما الذى حصل فيسلم الإنسان خامات ذهب إلى صاغة غير مؤتمنين يلوثون نفوسهم وأرواحهم.

وما أسوأ أن يسلم المرء نفسه بأيدى اللصوص وقطاع الطريق طريق الإنسانية، نعم ما أسوأ أن يسلم المرء نفسه بأيدى المغيرين الذين لا ينفكون يغيرون على القيم النبيلة، وحينئذ فإن هؤلاء سوف يحيلون الإنسان إلى غول أو فى أحسن الأحوال إلى حيوان وما هو أسوأ وأحط من الحيوان.

تعالوا أيها الناس إلى أن نطرد الفراعنة والطغاة من أمثال نمرود وقارون وأبى لهب وأبى جهل والأمويين والعباسيين، وعملاء الشرق والغرب المعاصرين، تعالوا نطردهم من وجودنا وحياتنا، تعالوا نسلم أنفسنا بأيدى الأنبياء والأئمة الأطهار من أجل أن يصوغوا من سبائك وجودنا أناساً طيبين من أمثال سلمان وأبى ذر وبرير وزهير وميثم

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 175

ورشيد الهجرى وحجر بن عدى و ....

أسلم قلبك لعشق الواحد واترك القطرة تأخذ طريقها إلى البحر

والى أن لا يبقى من العاشقين أثر سلّم تربة مجنون إلى ماء ليلى

وأوقف روح فرهاد على شير بن واجعل من قلب وامق مهراً لعذراء

وخذ بايدى الزاهدين إلى الحور والقصور واجعل العشاق يلتقون

فؤادى من فراقك ما عاد يخفق فيا روحى افتح على فؤادى لحظة

حتى يحترق وهج وجهك هبه فيضاً اللرؤية والنظر

أيها الزاهد أسلم قلبك لقصة العشق والحديد العتيق للحلوى

فإلى متى تصنع من كل هوى صنما أسلم فؤادك لله الواحد الأحد

أهل البيت قدوة السالكين

أشرنا فيما مضى إلى أن السالك فى درب الحبيب يجب عليه أن يجعل من أهل البيت (ع) القدوة له والمثال فى كل شؤون حياته.

إن الله وهو أرحم الراحمين قد بيّن طريق الوصول إلى كسب الفضائل، ثم أمر عباده أن يسلكوا طريق الكمال مقتدين بالأئمة المعصومين، فمن أراد بلوغ الكمال فعليه أن يحذو حذوهم وأن يسلك طريقهم، وهذا لا يعنى أنه يمكن لمن يسلك الطريق طريق أهل البيت أن يبلغ ما بلغوه من درجات الكمال، فلقد بلغ أهل بيت النبى (ص) مرتبة لم يبلغها حتى عبدالله جبريل مع منزلته الرفيعة، إذ قال للنبى (ص) فى قصّة المعراج:

«لو دنوت أنملة لاحترقت» «1».

---

(1) المناقب: 1/ 178، بحار الأنوار: 18/ 382، باب 3/ ح 86.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 176

أسوة الإنسانية

إن الله عز وجل، اصطفى أهل البيت (ع) وجعلهم للإنسانية جمعاء قدوة وأسوة، حتى يمكن لمن أراد التكامل أن يقتدى بهم كل حسب سعته وطاقته قال سبحانه وتعالى: أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها «1».

وقد قيل فى تأويل هذه الآية الكريمة أن الله عز وجل أنزل من العالم العلوى ماء الحياة والعلم والمعرفة فتتلقى النفوس من ذلك كل حسب قدرها، فإن كان الوادى فسيحاً بعيد الغور، وكانت له سعة كبيرة فإنّه حظة من المعرفة والعلم والكمال، كان كبيراً وكان بإمكانه أن يتدرج فى مدارج الكمال حتى يصل مقام المحسنين، وإذا كان الله سبحانه وتعالى يقول: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ «2».

فإن ذلك لا يعنى نفس الرسول فقط؛ لأن موضوع الأسوة ينتقل إلى أوصيائه وخلفائه بالحق، وهم الأئمة الأطهار من أهل بيته (ع)، فمقام الأسوة ليس مقاماً شخصياً مرتبطاً بشخص النبى (ص) وإنما هو مقام حقوقى ينتقل إلى أهل بيته وأوصيائه، وعلى السالك فى طريق الولاية أن يعرف أن الأنس بملائكة الغيب وسماع تسبيحهم لا يحصل إلا بالتأسى بالنبى (ص) وبآله الأطهار والاقتداء بهم، ذلك أنّهم قد طووا هذا الطريق ولا يمكن لغيرهم طيّه إلا بالاقتداء بهم والسير على خطاهم، قال رسول الله (ص):

«الروح والراحة والرحمة والنصرة واليسر واليسار والرضا والرضوان، والمخرج والفلج والقرب والمحبّة من الله ومن رسوله

---

(1) سورة الرعد: الآية 27.

(2) سورة الأحزاب: الآية 21.

لمن أحب علياً وائتم بالأوصياء من بعده» «1».

وعن الإمام على بن موسى الرضا (ع) قال:

«من سرّه أن ينظر إلى الله بغير حجاب وينظر الله إليه بغير حجاب فليتولّ آل محمد (ص) وليتبرأ من عدوهم وليأتم بإمام المؤمنين منهم، فإنه إذا كان يوم القيامة نظر الله إليه بغير حجاب ونظر إلى الله بغير حجاب» «2».

إن أهل البيت (ع) قد طووا جميع المراحل وبلغوا جميع المقامات واجتازوا جميع دروب العبودية وكل طرق الفضيلة، بكل إخلاص فأصبحوا أسوة وقدوة للجميع.

إنهم قد بلغوا المرحلة التى فيها القرآن كثير فهم مشرفين على هذه الكثرة وفى المرحلة التى فيها بسيط فهم شهود على هذه البساطة ذلك أن حقيقتهم هى ذاتها حقيقة القرآن وبد ونهم لا يمكن إدراك القرآن، ويكون بلوغ مقام القرب أمراً مستحيلًا.

طلاب الدنيا لا يدركون أهل البيت (ع)

إن كل من يراجع أهل البيت (ع) فى كل شؤون حياته فإنه يتلقى من نورهم وعلمهم بقدر فهمه وسعته وطاقته من الإدراك فيكون نصيبه من ولايتهم وحقيقتهم التى هى ولاء لله عز وجل وحقيقة القرآن الكريم بقدر ما يتسع لذلك، فالذين لديهم سعة وجودية بقدر ما؛ عندما يقتدون بأهل البيت (ع) يدركون حقيقتهم بحسب طاقتهم، فيكونوا مؤمنين ويقتدون بآثارهم ويأخذون بأحكامهم وبسبب هذا الإيمان والإقتداء يحصلون على الثواب.

---

(1) تفسير العياشى: 1/ 169.

(2) المحاسن: 1/ 60، باب 78، ح 101، بحار الأنوار: 27/ 90، باب 4، ح 42، أهل البيت فى القرآن والحديث: 2/ 580 ح 880.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 178

أما الذين سقطوا فى ظلمة الطبيعة وهووا فى ظلمات الدنيا و

كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها «1».

إن هؤلاء لن يجدوا الحقيقة ولن يدركوا الرسالة والولاية وهؤلاء لن يتخذوا من أهل البيت أسوة ولا قدوة ولا مثالًا، بل يكفرون بهم.

ومن هنا يأتى تصريح القرآن الكريم فى إشارته إلى وجود أناس يرون النبى (ص) أمامهم لكنهم لا يدركون ولا يبصرون الحقيقة .. حقيقة كونه نبياً ورسولًا من عند الله عزّ وجلّ ذلك أنهم غارقون فى المادّية ويتخبطون فى ظلمة الطبيعة فهم لا يرون الصراط المستقيم ولا يعرفونه.

إن الذين لا يريدون أن يعرفوا باطن القرآن الكريم أو لا يستطيعون ذلك، فإنهم لن يعرفون حقيقة أهل البيت وسيكونوا عاجزين عن إدراك حقيقتهم ذلك أن على قلوبهم أغشية وحجب تحول دون تلقى أنوار الحقيقة الساطعة ... حقيقة أهل البيت (ع) وحقانية إمامتهم.

وهذه الحجب التى تغلف قلوبهم جاءت من كثرة ما ارتكبوا من الذنوب والفسق والفجور فأصبحوا من أهل العناد سادرين فى لجوجهم وغيهم ينظرون ولا يبصرون:

وَ تَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لا يُبْصِرُونَ «2».

إنهم أهل نظر وليسوا بأهل بصيرة وبصر يرون ظاهر الأمور سطحيين فى رؤيتهم قد عميت عليهم الحقيقة، وقد تراكمت الذنوب فى نفوسهم حتى أسودت وانطفأت بصيرتهم فهم لا يبصرون:

أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي «3».

---

(1) سورة الأنعام: الآية 122.

(2) سورة الأعراف: الآية 198.

(3) سورة الكهف: الآية 101.

الحق نور ساطع

إن حقيقة أهل البيت (ع) وهم من هم فى رفيع المنزلة والقرب الإلهى ليسوا وراء حجاب، إنّهم كالحق فى ظهوره وسطوع نوره، فهناك من لا يؤمن بالله العظيم؛ لأن بصيرته قد عميت، فهو لا يرى نور السماوات والأرض وهو لا يرى الله الذى خلق الوجود وأوجد الحياة:

اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ «1».

إن هذا الحجاب الذى يمنع رؤيتهم للحق ويحول دون رؤيتهم للنبوّة والولاية سيبقى على عيونهم وبصائرهم إلى يوم القيامة، ثم يوم القيامة تظهر لهم الحقائق جليّة ساطعة واضحة كما هى واضحة اليوم للنبى (ص) وآله الأطهار، وسوف يرون كل شىء ساطعاً سطوع الشمس فى رابعة النهار، وما يرونه غداً جلياً يخفى عليهم اليوم.

إنّ أهل البصيرة والرؤية يرون الآن الحق والحقيقة فى النبوّة والولاية ومقامات أهل البيت لديهم واضحة بيّنة، ومن أجل ذلك اتخذوا منهم أسوة وقدوة ومثالًا يقتدون بهم بكل وجودهم.

وجمال المحبوب ليس من دونه نقاب وستار

دع غبار الطريق يخلد للأرض لكى يمكنك النظر «2».

أجل أن الحق لا يكون عليه حجاب والرسالة والولاية ليستا وراء ستار.

إن حقائق ساحة الغيب والشهود التى هى جميعاً آيات إلهية، إنها كلها فى حالة سطوع وإشعاع وهى جميعاً ليست وراء حجاب، وإنما الإنسان هو الذى يعيش فى حالة من الظلام، وقد حجبت عن

---

(1) سورة النور: الآية 35.

(2) حافظ الشيرازى: ديوان الأشعار.

رؤيته ستائر الذنوب، ولهذا فهو محروم من رؤية الحق فالحجاب مضروب عليه بسبب الذنوب وليس على الحق حجاب، لأن الله عز وجل قد تجلّى بنوره للخلق جميعاً يقول إمام العاشقين ومولى العارفين على أمير المؤمنين (ع):

«الحمد لله المتجلّى لخلقه بخلقه» «1».

روى عن أبى بصير وهو من أصحاب الإمام الصادق (ع) أنه قال: دخلت المسجد مع أبى جعفر (الإمام محمد الباقر (ع) والناس يدخلون ويخرجون فقال لى: سل الناس هل يرونني؟ فكل من لقيته قلت له: أرأيت أبا جعفر؟ يقول: لا وهو واقف حتى دخل أبو هارون المكفوف، قال: سل هذا، فقلت: هل رأيت أبا جعفر؟ فقال: أليس هو بقائم، قال: وما علمك؟ قال: وكيف لا أعلم وهو نور ساطع «2».

أجل أنه قد كفّ بصره فقط أما بصيرته فهى مفتوحة يرى بها نور الحقيقة، فمن كف بصره وانفتحت بصيرته رأى نور الحق يتجلّى له وينفتح على قلبه فيشعر بالنور يغمر روحه ونفسه، ولكن من انفتح بصره وانطفأت بصيرته وعميت عليه أنوار الحقيقة لن يرى الحق أبداً، بل وسوف ينكر وجودها ويكذب بها.

فمن ا لممكن أن يقرأ المرء سيرة النبى (ص) وآل بيته ومن الممكن أن يتحدث عنهم، كما يمكن أن يؤلف كتاباً عنهم، لكنه يجهل حقيقتهم، بعبارة أخرى أنه يمكنه النظر إلى شخوصهم، ولكن تخفى عليه شخصياتهم.

كما هو الحال لدى العلماء المسيحيين والكتّاب العلمانيين فهم قد كتبوا وألفوا عن النبى (ص) وآله لكنهم لا يؤمنون بهم وسقطوا فى هاوية الانحراف والتحريف فظلّوا فى جهلهم سادرين وكانوا من

(1) نهج البلاغة: 157، خطبة 108، إعلام الدين، بحار الأنوار: 34/ 239، باب 33.

(2) الخرائج والجرائح: 2/ 595، بحار الأنوار: 46/ 243، باب 5 ح 31.

الهالكين.

وقد جاء فى سيرة وحياة الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع) لما كان فى سجن الربيع إن هارون الرشيد صعد يوماً على سطح القصر الذى سجن فيه الإمام (ع) فرأى ثوباً مطروحاً فى الساحة فقال للربيع:

ما ذاك الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع؟

فأجاب الربيع:

ما ذاك بثوب وإنما هو موسى بن جعفر (ع) له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال «1».

لقد كان هارون ينظر بعينه ولكن عميت بصيرته فحرم من رؤية الحقيقة ولو تلقى باطنه نور الحقيقة لأطلق الإمام (ع) من سجنه ولسلّم إليه أزمة الحكم؛ لأنه من حق الإنسان الصالح والعبد الصالح وهو الإمام (ع) ولتحوّل إلى تابع للإمام يقتدى به ويسير على خطاه لا يتردد فى ذلك لحظة واحدة.

وفى مقابل ذلك نرى فى سيرة الإمام الحسن العسكرى (ع) كيف سلّمه الظالمون إلى صالح بن وميف وأمروه بالتضييق عليه وإيذائه، فلما رأوا أنه لا يفعل ذلك جاءوا وقالوا: قد أمرناك أن تضيّق عليه ولا توسع، فقال لهم ابن وصيف: ما أصنع به وقد وكّلت به رجلين شرّ من قدرت عليه فقد صارا من العبادة والصلاة إلى أمر عظيم.

ثم أمر بإحضار الموكّلين، فقال لهما: ويحكما ما شأنكما فى أمر هذا الرجل؟ فقالا له: ما نقول فى رجل يصوم نهاره ويقوم ليله كلّه ولا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا

---

(1) عیون أخبار الرضا: 1/ 95، باب 7، ح 14، بحار الأنوار: 48/ 220 باب 9، ح 24.

خاسئین «1».

أجل أن من یری الحقیقة یصبح من طلابها وبدل أن یقوم بأداء مهمته الشیطانیة، فإنه یشغف بالحقیقة ویصبح من عشاقها.

---

(1) الکافی: 1/ 512 باب مولد الحسن بن علی* ح 23، الإرشاد للمفید: 2/ 3304، روضة الواعظین: 1/ 248، بحار الأنوار: 50/ 308 باب 4 ح 6.

أهل البیت (ع) عامل فی النمو و الکمال

إنّ البذور لا تنبت من دون تربة ومن دون ارض، وهی لا تنمو من دون ذلك ولا تثمر.

والتراب هو الآخر یجب أن یکون خصباً فإن کان سبخة ففی السبخة لا تنمو البذور ولا تنبت، بل أن البذور سوف تفسد وتموت وتنتهی إلی الأبد.

وإذن فإن البذور بحاجة إلی تربة طاهرة نظیفة صالحة، وفی غیر ذلك لا تخضر ولا تعشب وَ الْبَلَدُ الطَّیِّبُ یَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِي خَبُثَ لا یَخْرُجُ إِلَّا نَکِداً «1».

وهذه القضية لا تنحصر فى وقوع وظهور وتحقق كل حقيقة، بحيث يمكن القول أنه لا يوجد شيء يتحقق من دون وجو عامل أو عوامل، وهكذا لا يكتب له النمو والتكامل من دون ذلك.

أجل أن البيوت والأبنية لا تنهض من دون بنّاء وعمّال بناء والأجسام لا تنمو ولا تتكامل من دون طعام، والعيون لا يمكنها الإبصار من دون نور، وكذلك الإذن لا يمكنها سماع الأمواج الصوتية من دون وسط ينقل هذه الأمواج، وهكذا الأمر بالنسبة للإنسان أنه لا يتكامل ويصل مرحلة الرشد إلا من خلال وسط يمرّ به وطريق وعوامل.

أجل أنه لن يبلغ مرحلة الكمال إلا بواسطة ولن يصل مرتبة الخلافة الإلهية إلا بعوامل.

والسؤال ما هى الواسطة وما هى العوامل التى تدخل فى ترشيد

---

(1) سورة الأعراف: الآية 58.

حركة الإنسان نحو وادى الإنسانية وساحة الآدمية، حيث الإنسانية والآدمية تعبير عن عالم الإيمان والأخلاق والعمل الصالح والتقوى، وهذه هى الحقيقة التى يمكن تلمسها فى القرآن الكريم.

أهل البيت هم الواسطة

إن القرآن الكريم يشير إلى أن النبى (ص) وأهل بيته (ع) وباعتبار عصمتهم هم وحدهم الذين يقومون بدور الوسيط وهم السبب المتصل بين الخالق والمخلوق، وهم وحدهم الذين يمكنهم ترشيد حركة الإنسان نحو التكامل الحقيقى، وهم وحدهم الذين يعلمون الإنسانية الحكمة وهم الذين يمكنهم قيادة البشر نحو جادة الصواب، ذلك أن النبى (ص) وأهل بيته يمثلون الحق والحقيقة ولا يجد المرء فيهم أى خطأ، أو زلل أو نقص وعيب، يقول النبى (ص):

«إنّا أهل بيت قد أذهب الله عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن» «1».

وقال (ص):

«نحن أهل بيت طهرهم الله» «2».

وقال الإمام على أمير المؤمنين (ع):

«إنما أمر الله عز وجل بطاعة الرسول؛ لأنه معصوم مطهّر لا يأمر بمعصيته، وإنما بطاعة أولى الأمر؛ لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته» «3».

وعن الإمام الحسن المجتبى (ع) قال:

---

(1) الفردوس: 1/ 54، المناقب: 2/ 171، بحار الأنوار: 23/ 116، باب 7، ح 29.

(2) الدر المنثور: 6/ 606.

(3) علل الشرائع: 1/ 123، باب 102، ح 1/ الخصال: 1/ 139، ح 158، وسائل الشيعة: 27/ 129، باب 10، ح 3398، بحار الأنوار: 72/ 337، باب 81، ح 8.

«إنّا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام واختارنا واصطفانا واجتبانا فأذهب عنا الرجس وطهّرنا تطهيرا، والرجس هو الشك، فلا نشك بالله الحق ودينه أبداً وطهرنا من كل أفن، وغيّة» «1».

وقال الإمام الباقر (ع):

إنّا لا نوصف وكيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس «2».

وقال الإمام الصادق (ع):

إن الشك والمعصية فى النار ليسا منا ولا إلينا «3».

وقال الإمام الهادى (ع):

«أشهد أنكم الأئمة الراشدون المهديّون المعصومون المكرّمون عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن وطهركم من الدنس وأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا» «4».

أجل أن الله تبارك وتعالى منزه من كل عيب ونقص وقد اصطفى لوصيه نبياً طاهراً يبلّغ رسالته إلى الناس واختار لنبيه أوصياء مطهرين ليكونوا أمناء على رسالته بعد نبيه، وليكونوا خلفاء الرسول (ص) وهؤلاء هم وحدهم من يمكنهم هداية الإنسانية نحو الخلق الرفيع والعمل الصالح وهم وحدهم الأدلّاء على الله والقادة إلى طريق الحق والتكامل الإنسانى، وهم الذين يمكنهم أن ينتشلوا الناس من هاوية الظلام إلى ربى النور، وهم وحدهم الذين يقودون الناس إلى ما فيه خير الدنيا والفوز فى الآخرة:

---

(1) الأمالى للطوسى: 561، مجلس يوم الجمعة، ح 1174، بحار الأنوار: 10/ 138، باب 9، ح 5.

(2) الكافى: 2/ 182، باب المصافحة، ح 16، المؤمن: 30، باب 2، ح 55، بحار الأنوار: 27/ 30، باب 100، ح 26.

(3) الكافى: 2/ 400، باب الشك، ح 5، المحاسن: 1/ 249، ح 259، وسائل الشيعة: 27/ 162، باب 12، ح 22494، بحار الأنوار: 69/ 127، باب 100، ح 10.

(4) التهذيب: 6/ 97، ح 1/ بحار الأنوار: 99/ 129، باب 8، ح 4، فرائد السمطين: 2/ 18.

كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى

النُّورِ «1».

وقال عزّ وجلّ:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ «2».

وكنّا قد أشرنا سابقا إلى أن أولى الأمر هم أهل البيت (ع)، وقد هذا ورد فى كتب الفريقين كما ورد فى التفاسير أن الله عزّ وجل قد قرن طاعته بطاعة رسوله وطاعة أولى الأمر، وهم الأئمة الأثنا عشر المعصومين من آل الرسول (ص)، وقد ذكرت بعض المصادر أسماءهم واحداً «3».

ومن هنا لا يمكن للإنسان أن يبلغ درجة الكمال إلا من خلال أهل البيت فهم الواسطة فى ذلك ومن دون الاقتداء بهم (ع)، فإن أى طريق يسلكه الإنسان إنما هو طريق ضلال وضياع وهلاك.

إن أهل البيت (ع) هم المعلّمون للإنسانية وهم من يأخذون بأيديها إلى شاطئ الأمن والسعادة وهم من يهدون الناس إلى النور وينتشلونهم من هاوية الظلام والضلال؛ وهم الصراط المستقيم الذى يهدى إلى الله عز وجل وبهذه المعانى عن أهل البيت (ع) جاء العديد من الروايات والأخبار وما يتحدث عنه القرآن الكريم بشأن الصراط المستقيم إنما هو طريق أهل البيت (ع).

---

(1) سورة إبراهيم: الآية 1.

(2) سورة النساء: الآية 59.

(3) المناقب: 1/ 282، ينابيع المودّة: 3/ 282.

أهل البيت (ع) الحبل المتصل بين الخالق والمخلوق

الإنسان وانطلاقاً من فطرته منجذب نحو الكمال فهناك ميل فطرى نحو الكمال والله عزّ وجلّ هو الكمال المطلق، وإذن فإن الأنسان من خلال ما هو مودع فى فطرته منجذب نحو الله تبارك وتعالى فهو يسعى أن يبلغ الكمال وأن يتخلص من كل عيب ونقص، ومن هنا فإنه لولا وجود الحجب من الغفلة وغيرها فإن الإنسان يقدم قلبه لله هائماً فى الكمال وهذا الهيام فى الله يجعله فى حالة اشتياق وحركة نحو المحبوب:

يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ «1».

ولما كان الوصول إلى الكمال المطلق يستوجب طى مراتب الطريق نحو الكمال وبلوغ مراتب الكمال العليا لا يتأتى إلا بعد اجتياز مراتب الكمال الدنيا، ذلك إن نظام الوجود لا يسمح إلا بطوى الطريق مرحلة طى المراتب فى السير الصعودى والنزولى أمر ضرورى ولازم.

وإذن فأن من يريد بلوغ المراتب العليا ويصل إلى نقطة الأوج فى الكمال المطلق والجمال عليه أن يسلك المرحلة الأولى وهى الإقتداء بالنبوّة المحمدية التى هى أول مظهر وجودى للكمال المطلق، وهذه المرحلة تستلزم بالضرورة مرحلة الاقتداء بالولاية العلوية، ذلك أن صاحب الولاية العلوية هو باب مدينة علم

---

(1) سورة الانشقاق: الآية 6.

النبى (ص): «أنا مدينة العلم وعلى بابها» «1».

فبدون التمسك بالولاية العلوية ومن دون الانتهال من فيض المعرفة لهذه الولاية لا يمكن الوصول إلى حقيقة الكمال المطلق.

ومن يزعم ان بإمكانه الوصول إلى النبى من غير طريق على، ومن النبى إلى الله عز وجل أن هكذا زعم هو زعم شيطانى وباطل ومطلب لا يمكن تحقيقه، وبكلمة واحدة، أنه مستحيل.

وإذن فمن هام بالكمال المطلق وأراد بلوغ هذا الكمال عليه أن يبدأ سفره الروحى والسلوكى من هذه النقطة وفى هذا الاتجاه عليه أن يقشع ما تراكم من ظلمات الفكر والقلب فى باطنه بنور أهل البيت الساطع وان يقتدى بالنبى (ص) وآله، ومن ثم يتجه إلى العبادة ويقوم بأعمال الخير وخدمة أبناء نوعه الإنسانى، ذلك انه من دون ولاية أهل البيت (ع)، ومن دون الاقتداء بهم لا يمكن لأى كان أن يبلغ النبى (ص)، ولا يمكنه أن يبلغ مرتبة لقاء المحبوب وستكون أعماله هباءً منثورا.

قال رسول الله (ص) فى حق أمير المؤمنين على (ع):

«من سرّه أن يلقى الله عز وجلّ آمناً مطهراً لا يحزنه الفزع الأكبر فاليتولك وليتولّ أبنيك الحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمداً وعلياً والحسن ثم المهدى وهو خاتمهم» «2».

وفى حديث آخر للنبى (ص) وهو فى غاية الأهمية جاء فيه:

«ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم فرحوا واستبشروا،

---

(1) الأمالى، للصدوق: 343، المجلس 55، ح 1، الإرشاد للمفيد: 1/ 33، إرشاد القلوب: 2/ 212، الخصال: 2/ 574، ح 1، عيون أخبار الرضا: 2/ 66، باب 31، ح 298، وسائل الشيعة: 27/ 34، باب 5، ح 33146، بحار الأنوار: 40/ 201، باب 94، ح 4.

(2) الغيبة للطوسى: 136، المناقب، 1/ 293، بحار الأنوار: 36/ 258، باب 41، ح 77.

وإذا ذكر عندهم آل محمد اشمأزت قلوبهم؟! والذى نفس محمد بيده، لو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً، ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتى وولاية أهل بيتى» «1».

ويقول الإمام على الهادى (ع) فى الزيارة الجامعة الكبيرة:

«وأشرقت الأرض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم، بكم يسلك إلى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن».

على هذا فإن الهائم الذى يروم الوصول إلى الكمال المطلق ويسعى إلى ذلك عليه فى المرحلة الأولى أن يقتدى بأهل البيت (ع)، وذلك بعد معرفتهم؛ لأنه لا اقتداء حقيقى من دون معرفة بالقدوة، ومن خلال الاقتداء الحقيقى يبلغ المرء الكمال المطلق ويتحقق اللقاء بالمحبوب، يقول القرآن الكريم:

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ «2».

فإن كنت ممن هاموا بالكمال المطلق وكان الكمال المطلق محبوبك فعليك أن تقتدى بالنبى (ص) وهو الفيض المقدس ونور السماوات والأرض والكمال الإطلاقى ومظهر الاسم الأعظم وحينئذ تصبح محبوباً عند الله.

وإذن فإن فى جذور المودّة لأهل البيت (ع) يكمن حب الكمال المطلق فكل من يبحث عن الكمال المطلق بفطرته وأراد بلوغه وسعى لذلك السعى المطلوب فإنه سوف يدرك أن عليه أن يبلغ بعض المراحل من هذا الكمال إلى أن يبلغ أوج الكمال.

فإذا كان الإسلام هو شريعة محبوبة فلأن ذلك طريق إليه، وإذا كانت الفضائل والمكارم الأخلاقية محبوبة فلأن ذلك طريق إليه، وإذا

---

(1) الأمالى للطوسى: 140، المجلس 5، ح 229؛ كشف الغمة: 1/ 384، بحار الأنوار: 27/ 172، باب 7، ح 15.

(2) سورة آل عمران: الآية 31.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 190

كان أهل البيت (ع) محبوبين فلأنهم بلغوا أعلى المراتب فى الوصال بين الإنسان والحق، ولهذا قال الإمام الهادى (ع) فى الزيارة الجامعة الكبيرة:

«نحن الصراط المستقيم» «1».

وأهل البيت (ع) ليسوا طريقاً فحسب وليسوا الكمال العالى حد الكمال الإطلاقى، بل أنهم حبل الله الممدود بين السماء وبين حدود الأرض ومن خلال التمسُّك بهم يمكن الاتصال بالكمال المطلق والارتقاء.

إنهم ممتدون من مقام الفيض المنبسط والفيض الأقدس، يعنى أنهم المظهر الأول، وهو الحقيقة المحمدية التى تمتد الى حدود الأرض:

أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَ «2».

إنّهم الحبل الذين يربط السماء بالأرض من أجل أن يتعلّق به كل من أراد بلوغ الكمال، وكل من يعشق الكمال ويريد بلوغ القرب الإلهى:

وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ «3».

فهم (ع) الوسيلة لنيل الرضوان الإلهى الذى من أوصافه الظل الممدود، إن طاعة أهل البيت (ع) هى الطريق الموصل إلى نيل النعم الإلهية المادية والمعنوية، أجل أنهم الوسيلة إلى الله عزّ وجلّ، وهم حبل الله المتين الذى يربط الأرض بالسماء، والذى يمتد من مكنون

---

(1) معانى الأخبار: 35، باب معنى الصراط، ح 5، تفسير الصافى: 1/ 54، بحار الأنوار: 24/ 12، باب 24، ح 5.

(2) معانى الأخبار: 35، باب معنى الصراط: ح 5، تفسير الصافى: 1/ 54، بحار الأنوار: 24/ 12، باب 24، ح 5.

(3) سورة الفرقان: الآية 45.

الذات إلى الظل إلى مدّ الظل إلى النور إلى العقل، إلى المثال و الوهم إلى المادة والجسم والى التراب، والذى يمتد إلى السماوات السبع والأرضين السبع.

وإذن فإنَّ كل من أراد بلوغ غايات الكمال المطلق والوصول إلى مكنون الذات، فإن عليه أن يتعلق بهذه الوسيلة ويمسك بهذا الحبل ويتعلق به إلى أن يصل المكان والمقام الذى يستحق.

ولا ريب فى أن كل من يريد الوصول إلى المحبوب وهو الكمال المطلق ويسعى إلى تحصيل الكمالات المعرفية والوجودية ليكون عين الله ويد الله وسمع الله ووجه الله ونور الله وسائر الحقائق الأخرى، وليصبح إنساناً كاملًا محبوباً من الله عز وجل يتوجب عليه أن يجتاز هذه الحقائق والمقامات الطولية الممتدة من تخوم الأرض إلى عنان السماء وهذه الوسيلة هم أهل البيت (ع).

أهل البيت (ع) فی الكتب السماوية

أهل البيت (ع) رؤية قرآنية

لاشك فی أن أعظم وأكمل مصداق لما ورد فی القرآن الكريم من آيات حول الإيمان والجهاد والهجرة والإخلاص واليقين والأخلاق الحسنة، والعمل الصالح والعبادة وصلاة الليل والوفاء، والكرم والسخاء، وكل الصفات الإنسانية السامية، إنما هم أهل البيت (ع)، وهذا ما نراه جليّاً فی سيرتهم وما ورد عنهم من أخبار منثورة فی كتب الشيعة و السنة على حدّ سواء.

وهناك العديد من الكتب لدى الفريقين حول موضوع ما نزل من الآيات القرآنية الكريمة فی حق على (ع) وفی حق أهل البيت (ع).

فالقرآن الكريم يصرّح بشأن منزلة النبی (ص) الذی هو جدار أهل البيت وأساسه وأصله، أما ما ورد فی حق أهل البيت فقد ورد على شكل إشارات واضحة بيّنة.

والقرآن الكريم يخاطب بالدرجة الأولى ذوی الألباب والعقول وأصحاب الفكر من الذين يشرق النور فی باطنهم ويضیء الحق والإنصاف فی نفوسهم، وهذا الصنف من الناس سرعان ما يدركون أن القرآن الكريم، فی هذه الآية أو تلك أنما يعنی أهل بيت النبوّة وأنه لا يمكن تأويل هذه الآية أو تلك إلا بأهل البيت (ع) وأنهم هم المصداق الأكمل فيما يعنيه القرآن الكريم.

وقد صرّح القرآن الكريم بأن تفسير القرآن وتأويله لا يقدر عليه إلا من له فی العلم قدم راسخ وباع طويل، ومن آتاه الله الحكمة

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 194

والعلم والعقل:

وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ «1».

وقال الإمام الصادق (ع) بشأن هذه الآية الكريمة:

«نحن الراسخون فی العلم و نحن نعمل تأویله» «2».

ملامح من شخصية النبی (ص) فی القرآن الکریم

إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِ ... «3».

وقد جاء فی الروایات أن صلوات الله علی النبی (ص) هی رحمة خاصّة من قبل الله عزّ وجلّ خصّ بها النبی (ص) وأن صلاة الملائکة هی مدح وثناء أو طلب له من لدن الله عزّ وجلّ «4».

وقد بلغ من شأن النبی (ص) حدّا جعل بیعة الناس له بیعة مع الله عزّ وجلّ وعهد وميثاق.

إِنَّ الَّذِینَ یُبایِعُونَکَ إِنَّما یُبایِعُونَ اللَّهَ «5».

طاعة الله ورسوله

یصرح القرآن بأن طاعة الله والرسول ستقود الإنسان إلی الفوز فی الدنیا والآخرة:

وَ مَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِیماً «6».

کما أن القرآن یعلن بأن طاعة الله والرسول ستؤدی بالإنسان

---

(1) سورة آل عمران: الآیة 7.

(2) الکافی: 1/ 213، باب أن الراسخین فی العلم هم الأئمة: ح 1؛ وسائل الشیعة: 27/ 178، باب 13، ح 36، 33؛ بحار الأنوار: 23/ 198، باب 10، ح 31؛ تفسیر الصافی: 1/ 247.

(3) سورة الأحزاب: الآیة 56.

(4) تفسیر الصافی: 4/ 201.

(5) سورة الفتح: الآیة 10.

(6) سورة الأحزاب: الآية 71.

إلى أن يكون رفيقاً للأنبياء يوم القيامة، وإن الله عزّ وجلّ سوف

يحشره مع الصديقين والشهداء.

وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً «1».

كما أن طاعة النبى (ص) تعدّ طاعة لله، وفى هذا دلالة واضحة على أفضلية النبى (ص) على سائر المخلوقات وأن طاعته سبب فى دخول الجنة و الخلاص من النار والعذاب الأليم:

وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ مَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذاباً أَلِيماً «2».

كما أن طاعة النبى (ص) سبب فى شمول الرحمة الإلهية للإنسان:

وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ «3».

عن بشر بن شريح البصرى، قال: ما يقول فيها قومك قال: قل: يقولون يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله «4».

قال: لكنّا أهل البيت لا نقول ذلك، قال: قلت: فأى شىء تقولون فيها؟

قال: نقول: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى «5» الشفاعة والله الشفاعة والله الشفاعة والله «6».

---

(1) سورة النساء: الآية 69.

(2) سورة الفتح: الآية 17.

(3) سورة النور: الآية 56.

(4) سورة الزمر: الآية 53.

(5) سورة الضحى: الآية 5.

(6) تفسير القرآن: 570، ح 734؛ بحار الأنوار: 8/ 57، باب 21، ح 72.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 196

وجاء فى رواية أخرى أن زيد الشهيد نجل الإمام السجاد سئل

عن قوله تعالى: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى قال: إن رضا رسول الله (ص) إدخال الله أهل بيته وشيعتهم الجنّة «1».

أهل البيت فى القرآن الكريم

إن آية التطهير «2» فى القرآن الكريم تعلن بشكل صريح نقاء أهل البيت وطهرهم، وهناك من الآيات ما يعزز كون هذه الآية إنما تخصّ أهل البيت وحدهم دون غيرهم.

ويروى عن عبدالله بن جعفر أنه قال: كنت عند معاوية ومعنا الحسن والحسين صلوات الله عليهما، وعنده عبدالله بن عباس فالتفت إلىَّ معاوية، فقال: يا عبدالله ما أشدّ تعظيمك للحسن والحسين، وما هما بخير منك ولا أبوهما بخير من أبيك، ولولا أن فاطمة بنت رسول الله (ص) لقلت ما أمّك أسماء بنت عميس بدونها.

وجاء فى جواب عبدالله وهو طويل ما يهمنا فى هذا الموضوع: يا معاوية أن عمر بن الخطاب أرسلنى فى إمرته إلى على بن أبى طالب (ع) إنى أريد أن أكتب القرآن فى مصحف فابعث إلينا ما كتبت من القرآن، فقال: تضرب والله عنقى قبل أن تصل إليه قلت: ولم؟ قال: إن الله يقول: لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ «3» يعنى لا يناله كلّه إلا المطهرون أيّانا نحن عنى الذين أذهب الله عنّا الرجس وطهرنا تطهيرا، وقال: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا «4».

---

(1) بحار الأنوار: ج 16/ 143 باب 7 ح 10.

(2) قوله تعالى: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراًسورة الأحزاب: الآية 33.

(3) سورة الواقعة: الآية 79.

(4) سورة فاطر: الآية 32.

فنحن الذين اصطفانا الله من عباده ونحن صفوة الله ولنا ضرب

الأمثال وعلينا نزل الوحى «1».

وعن المنقرى عن يحيى بن سعيد العطار، قال: سمعت أبا عبدالله (ع) يقول فى قول الله تبارك وتعالى: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ «2» قال: على وفاطمة (عليهما السلام) بحران عميقان لا يبغى أحدهما على صاحبه يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ «3» قال الحسن والحسين (عليهما السلام) «4».

وجاء فى تفسير مجمع البيان عن سلمان الفارسى، وسعيد بن جبير وسفيان الثورى، إن البحرين على وفاطمة والبرزخ هو محمد (ص) واللؤلؤ والمرجان هما الحسن والحسين «5».

وجاء فى رواية حول تفسير الشفع فى سورة الفجر المباركة هما الحسن والحسين، وأن الوتر أمير المؤمنين على (ع) «6».

وجاء عن الكلينى فى كتابه الشريف الكافى، وهو من أبرز كتب الشيعة الحديثية المعتبرة وفى القسم المتعلق بكتاب الحجّة أن أهل البيت (ع) هم مصداق أولى الأمر والأئمة الذين يهدون بأمر الله، وهم أهل الذكر والراسخون فى العلم، وأهل العهد الذى جاء فى قوله تعالى: لا ينال عهدى الظالمين.

وهناك ما يربوا على الثلاثمئة مورد ورواية تفيد بأن المراد من القربى هم أهل البيت (ع) والأئمة الأطهار ولا يقتصر الأمر على كتب

---

(1) كتاب سليم بن قيس الهلالى: 834 ح 42؛ بحار الأنوار: 23/ 265 باب 202.

(2) سورة الرحمن: الآيتان: 20 19.

(3) تفسير القمى: 2/ 344؛ بحار الأنوار: ج 39/ 95 باب 50 ح 61؛ تفسير الصافى: 6412.

(4) مجمع البيان: 9/ 256؛ تأويل الآيات الظاهرة: 615.

(5) كتاب سليم بن قيس الهلالى: 834 ح 42؛ بحار الأنوار: 33/ 265 باب 202.

(6) تفسير القمى: 2/ 419؛ بحار الأنوار: 24/ 349 باب 67 ح 61؛ الصافى: 8152.

الشيعة وإنما توجد أيضاً روايات فى كتب السنة تفيد بذلك «1».

وجاء فى السورة المباركة النور قوله تعالى: فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ «2».

حيث تتضمن إشارة واضحة إلى أهل البيت (ع) الذين إذن الله عزّ وجلّ أن يرفعوا ويكونوا أهل الذكر.

وفى بيوت أهل البيت (ع) يرتفع ذكر الله عزّ وجلّ وتختلف الملائكة ويسطع نور الله الذى هو نور السموات والأرض.

وجاء عن أنس بن مالك وبريدة قالا: قرأ رسول الله (ص) قوله تعالى: فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ إلى قوله الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ فقام رجل فقال: أى بيوت هذه يا رسول الله قال (ص): بيوت الأنبياء فقال أبو بكر: يا رسول الله هذا البيت منها لبيت على وفاطمة (عليهما السلام) (أى مشيراً إلى بيت على وفاطمة قال (ص): نعم من أفاضلها «3»، وعلى هذا فإن أهل البيت (ع) هم أهل الذكر وأهل التسبيح وأهل العبادة الخالصة وأهل الخدمة الخالصة لعباد الله وهم أهل المناجاة بالأسحار وأهل الصلاة فى الليل والنهار.

وسكر الفؤاد من كأس حبك — يا من بدأ وجودى باسمك

ذكرك أضاء فؤادى وروحى — وأساس روحى وإيمانى

---

(1) انظر: مستدرك الحاكم: 2/ 172؛ ذخائر العقبى: 25/ 138؛ مجمع الزوائد: 7/ 101؛ الصواعق المحرقة: 258/ 272؛ أسد الغابة: 5/ 367؛ نور الأبصار: 112؛ فضائل الصحابة: 2/ 669؛ تفسير الدر المنثور: 6/ 7؛ تفسير ابن كثير: 4/ 169؛ تفسير القرطبى: 5841؛ تفسير الكشاف: 2/ 331.

(2) سورة النور: الآية 361.

(3) شواهد التنزيل: 1/ 533، ح 567؛ بحار الأنوار: 36/ 117، باب 39 ح 64.

وينير ذكرك قلبى — وبلقعى من ذكرك يستحيل إلى روض

يا من هو بدء العالم ومنتهاه — ويا من هو الظاهر والباطن الخفى

ويا إيها الكريم والغفور والودود — مالك الملك وكل الغيب والشهود

ويا من برحمته قام العالم — ويا أيها الرحيم والحكيم و الحاكم

قلبى يرفرف نحوك — أطرق باب لطفك وكرمك

وأطرق بابك كالشحاذ — وكالبائس المسكين أقف عند بابك

أملى ورجائى بكرمك — دائم الذكر فى الدرب إليك

إن مجدى فى العالمين عبوديتى — أجل عبوديتى هى رمز وجودى«1»

إن أهل البيت هم المصداق الواضح والساطع للحقائق العالية فى قوله تعالى: رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إِيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ «2»

أجل أن هواجسهم تنصبّ فى ذلك اليوم مع أنهم فى المرتبة العليا من حيث العبادة والتقوى والإيمان الراسخ إلى حدّ اليقين والدرجة الرفيعة فى الأخلاق وفى الصفات الإنسانية.

---

(1) المؤلف.

(2) سورة النور: الآية 371.

أهل البيت فى التوراة والإنجيل

لقد أخبر القرآن الكريم فى عدة من الآيات الكريمة بأن أوصاف النبى الأكرم (ص) قد ورد ذكرها فى الكتب السماوية السابقة وبخاصة التوراة والإنجيل، وكان اليهود والنصارى يترقبون ظهوره، ذلك أنهم يجدون فى التوراة ويجدون فى الإنجيل العلامات التى تسبق ظهوره قد تحققت الواحدة بعد الأخرى.

إذن كانوا ينتظرون ظهوره ليؤمنوا به وينتصروا على أعدائهم من خلال ذلك.

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ «1».

وجاء فى حديث لأمير المؤمنين على (ع): إن يهودياً كان له على رسول الله (ص) دنانير فتقاضاه فقال له: يا يهودى ما عندى ما اعطيك. فقال: فإنّى لا أفارقك يا محمد حتى تقضينى، فقال (ص): إذن أجلس معك فجلس معه حتى صلى فى ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة، وكان أصحاب رسول الله (ص) يتهددونه ويتواعدونه فنظر رسول الله (ص) إليهم فقال: ما الذين تصنعون به؟ فقالوا يا رسول الله يهودى يحبسك؟! فقال؟: لم يبعثنى ربّى عزّ وجلّ بأن أظلم معاهداً ولا غيره، فلما علا النهار، قال اليهودى: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وشطر مالى فى

سبيل الله، أما والله ما فعلت بك الذى فعلت إلا لأنظر إلى نعتك فى التوراة، فإنى قرأت نعتك فى التوراة: محمد بن عبدالله مولده بمكة ومهاجرة بطيبة، وليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب (صخاب) ولا متزيّن بالفحش ولا قول الخناء، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

---

(1) سورة الأعراف: الآية 57.

وهذا مالى فأحكم فيه، بما أنزل الله، وكان اليهودى كثير المال «1».

وَ إِذْ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ «2».

أهل البيت (ع) فى التوراة

وقال الله لإبراهيم: وأما أنت فتحفظ عهدى، أنت ونسلك من بعدك فى أجيالهم ...

وأما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً، أثنى عشر رئيسياً يلد وأجعله أمة كبيرة.

فأخذ إبراهيم إسماعيل أبنه «3».

وروى برنابا عن المسيح عيسى بن مريم (ع) ما نصّه:

يا معلم قل لنا: بمن صنع هذا العهد فإن اليهود يقولون: بإسحاق، والإسماعيليون يقولون: بإسماعيل؟

أجاب يسوع: ابن من كان داود؟ ومن أى ذرية؟ أجاب يعقوب (السائل) من اسحاق؛ لأن اسحاق كان أبا يعقوب، ويعقوب كان أبا يهوذا الذى من ذريته داود.

فحينئذ قال يسوع: ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون؟

أجاب التلاميذ: من داود، فأجاب يسوع: لا تغشوا أنفسكم؛ لأن داود يدعوه فى الروح رباً، قائداً هكذا: قال الله لربّى (سيدى): أجلس

---

(1) الأمالى للصدوق: 465، المجلس 71، بحار الأنوار: 16/ 216، باب 9 ح 5، تفسير الصافى: 1/ 616.

(2) سورة الصف: الآية 6.

(3) سفر التكوين: 23 9: 17.

عن يمينى حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك، يرسل الرب، قضيبك الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعدائك، فإذا كان رسول الله الذى تسمونه: مسيا، ابن داود، فكيف يسميه رباً؟ صدقونى لأنى أقول لكم الحقا: أن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق.

حينئذ قال التلاميذ: يا معلم هكذا كتب فى كتاب موسى: أن العهد صنع بإسحاق؟ أجاب يسوع متأوهاً: هذا هو المكتوب، ولكن موسى لم يكتبه، ولا يشوع، بل أحبارنا الذين لا يخافون الله.

الحق أقول لكم: أنكم إذا أعملتم النظر فى كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبتنا وفقهائنا؛ لأن الملاك قال: يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله؟ ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله؟ حقاً يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله.

أجاب إبراهيم: ها هو عبدالله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله.

فكلم الله حينئذ إبراهيم قائداً: خذ ابنك بكرك إسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة، فكيف يكون إسحاق البكر، وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين؟ «1».

وجاء فى التوراة قول الله عزّ وجلّ لإبراهيم: ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض «2».

وقال المسيح (ع) للحواريين: الحق أقول لكم أن كل نبي متى جاء فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط، علامة رحمة الله، ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذى أرسلوا إليه، ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده، فيحمل خلاصاً ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه. وسيأتى بقوّة على الظالمين. ويبيد عبادة الأصنام، بحيث يخزى الشيطان؛ لأنه هكذا أوعد الله إبراهيم قائلًا:

---

(1) إنجيل برنابا: 31 20: 43 و 11 1: 44.

(2) سفر التكوين: 22: 18.

أنظر، فإنى بنسلك أبارك كل قبائل الأرض، وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيماً، هكذا سيفعل نسلك «1».

وقال الملاك الهاجر: ها أنت حبلى فتلدين ابناً، وتدعين اسمه إسماعيل؛ لأن الرب قد سمع لمذلتك «2».

ولما أرادت هاجر أن تسكن بعيداً عن سارة ناداها ملاك الله بقوله: لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو، قومى أحملى الغلام وشدّى يدك به، لأنى سأجعله أمّة عظيمة «3».

ويقول السيد المسيح (ع): صدقنى يا برنابا أن الله يعاقب على الخطيئة مهما كانت طفيفة عقاباً عظيماً؛ لأن الله يغضب من الخطيئة، فلذلك لما كانت أمى وتلاميذى الأمناء الذين كانوا معى أحبونى قليلًا حباً عالمياً، أراد الله البر أن يعاقب على هذا الحب بالحزن الحاضر، حتى لا يعاقب عليه بلهب الجحيم. فلما كان الناس قد دعونى الله وابن الله، على أنى كنت بريئاً فى العالم أراد الله أن يهزأ الناس بى فى هذا العالم بموت يهوذا، معتقدين أننى أنا الذى مت على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بى فى يوم الدينونة.

وسيبقى هذا إلى أن يأتى محمد رسول الله. الذى متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله «4».

وجاء فی إنجیل برنابا یتحدث عن وفد جاء إلی عیسی (ع) لیسألوه عن هویته، خاصّة وأنهم ینتظرون ظهور نبی بشر به موسی (ع) یقول برنابا: فإن رؤساء الکهنة تشاوروا فیما بینهم لیتسقطوه بکلامه، لذلك أرسلوا اللاویین وبعض الکتبة یسألونه

---

(1) إنجیل برنابا: 19 13: 43.

(2) سفر التکوین: 16 11.

(3) سفر التکوین: 18 17: 21.

(4) إنجیل برنابا: 220.

قائلین:

من أنت؟ فاعترف یسوع وقال: الحق أنی لست مسیا فقالوا: أأنت أیلیاء أو أرمیاء أو أحد الأنبیاء القدماء؟ أجاب یسوع: کلا. حینئذ قالوا: من أنت نشهد للذین أرسلونا؟ فقال حینئذ یسوع أنا صوت صارخ فی الیهودیة کلها یصرخ: أعدوا طریق رسول الرب ....

ثم ینتهی به القول (ع): ولست أحب نفسی نظیر الذین تقولون عنه؛ لأنی لست أهلًا أن أحل رباطات جرموق أو سیور حذاء رسول الله الذی تسمونه مسیا، الذی خلق قبلی وسیأتی بعدی، وسیأتی بکلام الحق ولا یکون لدینه نهایة «1».

---

(1) إنجیل برنابا: 10 4: 42 وخلق قبلی أی نبه الله علی مجیئه من قبل ولادتی، وفی مروج الذهب (ج 1 ص 33 32) یقول المسعودی:) وروی عن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب* أنه قال: إن الله حین شاء تقدیر الخلیقة وذرء البریة وابداع المبدعات، نصب الخلق فی صور کالهباء قبل دحو الأرض ورفع السماء وهو فی انفراد ملکوته وتوحد جبروته، فأساح نوراً من نوره فلمع ونزغ قبساً من ضیائه، فسطع. ثم اجتمع النورفی وسط تلك الصور الخفیة فوافق ذلك صورة نبینا محمد فقال الله عز

من قائل أنت المختار المنتخب وعندك مستودع نورى، وكنوز هدايتى من أجلك أسطح البطحاء، وأمرج الماء، وأرفع السماء، وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار وأنصب أهل بيتك للهداية وأوتيهم من مكنون علمى ما لا يشكل عليهم دقيق ولا يعييهم خفى، واجعلهم حجتى على بريتى والمنبهين على قدرتى ووحدانيتى ثم أخذ الله الشهادة عليهم بالربوبية والأخلاص والوحدانية؛ فبعد أخذ ما أخذ من ذلك شاب ببصائر الخلق انتخاب محمد وآله، وأراهم أن الهداية معه والنور له والإمامة فى آله، تقديماً لسنة العدل وليكون الإعذار متقدماً، ثم أخفى الله الخليقة فى غيبة، وغيبها فى مكنون علمه ثم نصب العوامل وبسط الزمان، ومرج الماء وأثار الزبد وأهاج الدخان فطفا عرشه على الماء فسطح الأرض على ظهر الماء، وأخرج من الماء دخاناً فجعله السماء ثم استجلبهما إلى الطاعة فأذعنتا بالاستجابة، ثم أنشأ الملائكة من أنوار إبدعها، وأرواح اخترعها، وقرن بتوحيده نبوة محمد فنهرت فى السماء قبل بعثته فى الأرض، فلما خلق آدم أبان فضله للملائكة، وأراهم ما خصّه به من سابق العلم من حيث عرّفه عند استنباكه إياه اسماء الأشياء، فجعل الله آدم محراباً وكعبة وباباً وقبلة أسجد إليها الأبرار والروحانيين الأنوار ثم نبه آدم على مستودعه، وكشف له عن خطر ما أئتمنه عليه، بعدما سماه إماماً عند الملائكة فكان حظ آدم من الخير ما أراه من مستودع نورنا ولم يزل الله تعالى يخبئ النور تحت الزمان إلى أن فضل محمد فى ظاهر الفترات، فدعا الناس ظاهراً وباطناً وندبهم سرّاً وإعلاناً، واستدعى* التنبيه على العهد الذى قدمه إلى الذرّ قبل ا لنسل، فمن وافقه وقبس من مصباح النور المقدّم اهتدى إلى سرّه واستبان واضح أمره ومن أبلسته الغفلة استحق السخط، ثم انتقل النور إلى غرائزنا، ولمع فى أئمتنا؛ فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض، فبنا النجاة، ومنا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمور، وبمهدينا تنقطع الحجج، خاتمة الأئمة، ومنقذ الأمة، وغاية النور، ومصدر الامور فنحن أفضل المخلوقين وأشرف الموحدين وحجج رب العالمين، فليهنأ بالنعمة من تمسك بولايتنا وقبض على عروتنا

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 205

وجاء فى انجيل يوحنا على لسان السيد المسيح (ع): إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى، وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزياً آخر يمكث معكم إلى الأبد.

إن أحبنى أحد فليحفظ كلامى ... وأما المعزى الروح القدسى الذى سيرسله الأب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلت لكم.

وترجمة المعزى باللغة العربية هى أحمد، كما أن باركيليط تعنى الحمد وهى قريبة من أحمد.

وَ إِذْ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ «1».

واقعة هامة جدا

وقد حصلت هذه الواقعة فى الطريق إلى صفين عندما وصل

---

(1)

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 206

جيش الإمام على (ع) مدينة الرقة التى اختارت الوقوف إلى جانب معاوية قال نصير بن مزاحم فى كتابه وقعة صفين: إن علياً (ع) لما نزل على الرقة نزل على موضع يقال له: البليخ على جانب الفرات، فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلى (ع) إن عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى بن مريم أعرضه عليك؟ قال: نعم فقرأ الرهب الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الذى قضى فيما قضى وسطر فيما كتب (وفى كتاب صفين: سطر فيما سطر) أنه باعث فى الأميين رسولًا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله لافظ ولا غليظ ولا صخّاب فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة، بل يعفو ويصفح، أمته الحمادون الذى يحمدون الله على كل نشر وفى كل صعود وهبوط تذلّ ألسنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح وينصره الله على من ناواه، فإذا توفاه الله، اختلفت امته من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله ثم اختلفت، فيمرّ رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضى بالحق، ولا يركس فى الحكم (فى كتاب صفين ط مصر ولا يرتشى فى الحكم) الدنيا أهون عليه من الرماد فى يوم عصفت به الريح والموت أهون عليه من شرب الماء على الظمآن.

يخاف الله فى السر وينصح له فى العلانية، ولا يخاف الله لومة لائمة فمن أدرك، ذلك النبى (ص) من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضوانه والجنّة.

ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإن القتل معه شهادة.

ثم قال (الراهب): أنا مصاحبك فلا أفارقك حتى يصيبنى ما أصابك فكبر [على] (ع) ثم قال: الحمد لله الذى لم أكن عنده منسياً، الحمد لله الذى ذكرنى عنده فى كتب الأبرار.

فمضى الراهب معه فكان فيما ذكروا يتغدّى مع أمير

المؤمنين (ع) ويتعشى حتى أصيب يوم صفين، فلمّا خرج الناس يدفنون قتلاهم قال (ع): أطلبوه، فلمّا وجده صلّى عليه ودفنه وقال: هذا منا أهل البيت وأستغفر له مراراً «1».

وما ورد فى الرواية من كتاب الراهب يتطابق مع قوله تعالى فى محكم كتابه: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ «2».

آه لو كان لى قلباً كقلب ذلك الراهب المسيحى آه لو كان لى قلباً كذلك القلب الذى المفعم بحب آل محمد وعشقاً كذلك العشق لنموت يوم لا ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم.

وها أنا أنظر بأسى إلى سنوات العمر وهى تنصرم، يعرفنى الناس ب خادم أهل البيت لكنى أقول مخاطباً نفسى بلسان الحال والمقال:

تشتعل النار فى أخمص قدميك إلى هامة رأسك

ويحترق فى تلك النار وجودك

لقد نأيت بعيداً عن روض الوجود

وفقد أساس كونك والعدم

حائراً تدور محروما عن فيوضات الإله.

مثل كل الذين عصوا وأسودّت وجوهم.

لقد هوت داخل الحجب.

أعرجاً أعمى فى لجّة من السراب

تعيش أوهاماً وجدالًا

وأنت لا تدرى أين فى أين

قد تخلفت وحيداً

---

(1) وقعة صفين: 147؛ بحار الأنوار: 32/ 426 باب 11.

(2) سورة آل عمران: الآية 159.

ففيم تنتظر وقد رحلت القافلة

أليس لك شغل فى هذا العالم

أليس لك من الأزل نصيراً

غارقاً فى هموم الدنيا قد فقدت وعيك

فأنت سكران ضعيف

غافلًا أنت عمن فتن روحك

وعن النار التى شبت بمنزلك

أطلق تغريدة لأجل الحبيب

لتحلق بك إلى درب الجلال

ولو خلصت شفاهك الباسمة

لانبعثت الروح فى وجودك «1».

أهل البيت (ع) فى الزبور

دولة بقية الله (ع)

فى القرآن الكريم آيات عديدة تشير إلى العصر المضىء الذى ينتظر البشرية ومن ذلك قوله تعالى:

وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ* «2».

والروايات فى ذلك مستفيضة جداً حول أن دولة الحق هى آخر الدول وهى آخر المطاف فى حركة الإنسانية.

«دولتنا آخر الدول» «3».

---

(1) المؤلف.

(2) الأعراف: الآية 128؛ القصص: الآية 83، وتعنى النهاية والإطلاق الموجود فى الآية لا يحصر العاقبة فى عالم الآخرة، بل أنها تشمل الدنيا، أيضاً ما يعنى أن نهاية التاريخ البشرى ستكون سيادة الإنسان الصالح، والإنسان المؤمن المتقى، وأن الإنسان لصالح هو الذى سيقود الإنسانية نحو شاطئ السعادة.

(3) الإرشاد للمفيد: 2/ 384؛ بحار الأنوار: 52/ 332 باب 27 ح 58.

وهذه النبوءة لا يقتصر ذكرها والتبشير بها على القرآن الكريم، إنما هى نبوءة ورد وبشرت بها كتب السماء ومنها زبور سيدنا داود (ع) قال سبحانه وتعالى:

وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ «1».

وفى هذه الآية الكريمة بشارة واضحة وإشارة صريحة إلى أن المستقبل المشرق هو نهاية المطاف فى حركة التاريخ، حيث تكون السيادة الكاملة للإنسان الصالح، وحينئذ تزاح وإلى الأمد ظلمات الظلم وحروب العدوان وشرور الإنسان؛ ومفردة الميراث تعنى انتهاء دور الأشرار ونهايتهم حيث يرث الأرض الصالحون من عباد الله.

ونجد هذه الآية يتكرر ذكرها فى المزمور (37) من زبور داود (ع) فهناك بشائر بما ينتظر الإنسان الصالح من مستقبل شرق:

لا تبتئس من الشريرين «2».

إنهم كالأدغال تقطع بسرعة «3» على الله توكل وابتهج (3، 4) واطمئن إليه وانتظر ... «4».

ثم يستمر المزمور قائلًا: (9) لأن الشريرين ينقطعون واما المتوكلين فهم من سيرثون الأرض (10).

مدّة وينعدم الشرير كلما تبحث عنه لا تجده (11) أما المتواضعون الذين يرثون الأرض فهم مبتهجون لكثرتهم وسلامتهم (12) الشرير على خلاف الصادق أفكاره مذمومة ويعض على

---

(1) سورة الأنبياء: الآية 105.

(2) وهو نظير قوله تعالى: فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ الأعراف: الآية 71.

(3) زبور داود/ المزمور/ 9.

(4) زبور داود/ المزمور/ 9.

نواجذه (13) الله يسخر منه؛ لأن يرى يومه قادماً (14) الشريرين شهروا سيوفهم وسددوا سهامهم ليصيبوا المظلوم والمسكين وسوف تتكسر أقواسهم (16) صديقون قليلون أفضل جداً من شريرين كثيرين وأن الله هو ركن الصديقين (18) الله يعلم أيام الصالحين وميراثهم سيكون أبدياً (19) لن يكونوا فى زمان بلا خجل.

وفی أیام القحط سیشبعون (20) لکن الأشرار سیهلکون. وأعداء الله مثل شحوم الحملان فانون، بل هم مثل دخان مبدد (22)؛ لأن المتبرکین بالله سیرثون الأرض، أما لعنائه فسینقطع دابرهم (29) الصدیقون الوارثون للأرض أبداً یسکنون فیها (34) ألجأ إلی الله وألزم طریقه سیورثک الأرض العالیة وسترى ذلک عند انقطع الأشرار (38) أما العاصون فمستأصلون وعاقبة الشریرین الانقطاع.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 211

مناقب أهل البیت کما یرویها العارفون

کثیرون هم الذین کتبوا وألفوا فی أهل البیت (ع) من فلاسفة وحکماء ومتکلمین ومحدثین ومؤرخین وفقهاء وأدباء، فلا تجد من هؤلاء وأولئک من تحدث أو کتب وألف عن عظماء التاریخ الإسلامی وشخصیاته ألا هو یقف بإجلال أمام رموز أهل البیت (ع) وشخصیاتهم الربانیة.

غیر أن العرفاء هم أکثر الناس حدیثاً وأکثرهم وعیاً لمنزلة أهل البیت (ع)، وکیف لا وهم المؤهلون أکثر من غیرهم فی الغوص فی مکنونات علومهم وطوایا شخصیاتهم وما تنطوی علیه وجوداتهم من أسرار وأسرار.

من أجل ذلک رأیت أن أفرد فصلًا مستقلًا فی ما قالوا وکتبوا عن أهل البیت (ع). جدیر ذکره أن معظم ما سیرد فی هذا الفصل مختص بالعرفاء من أهل السنة لسببین:

الأول: أن منزلة أهل البیت وما قیل فیهم (ع) لا یقتصر علی اتباعهم وشیعتهم، بل أن هناک من المذاهب الإسلامیة الأخری من شارکهم فی ذلک، فهناک من علماء السنة وعرفائهم خاصّة من عشق أهل البیت وانبهر بمجدهم الأخلاقی والإنسانی.

الثانی: أن مقالاتهم فی أهل البیت تنطوی علی حقائق جدیرة بالتأمل وتؤکد أن ما ذکر عن أهل البیت من کرامات ومناقب لیس من نسج الخیال، وإنما هی حقائق ساطعة تؤکد فضلهم وإنها جزء لا ینفک من المسلمات التاریخیة؛ هذه الحقائق التی ظلت تقاوم العواصف الهوجاء من سموم المحرّفین والوضاعین.

ولقد أراد كثيرون أن يعصفوا بهذه الحقائق ليكون مآلها مقبرة

من مقابر التاريخ المندثرة والدراسة لكن حقيقة أهل البيت ظلت قوية تستعصى على كل المأجورين ووعاظ السلاطين.

وما سنذكره فى هذا الفصل إنما هو غيض من فيض مما قاله أولئك العرفاء.

أبو الفضل الميبدى والخواجة عبدالله الأنصارى

يروى أبو بكر النقاش عن إمام المسلمين على المرتضى أنه سئل من قبل جهودى (يهودى) قائلًا: أسألك عن آية فى كتابكم أشكلت على فمن أجابنى على ذلك وفسرها لى أسلمت.

قال الإمام: وأية آية؟ قال: اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ «1» فإن كنتم على الصراط المستقيم فلم الشك ولم تطلبون من الله ذلك فإن كان عندكم الحق فعمّ تبحثون؟

قال الإمام أن قوماً من أنبياء الله وأوليائه سبقونا إلى الجنة وبلغوا السعادة الأبدية، ونحن نسأل من الله عز وجل أن يهدينا إلى ما هداهم إليه وأن يرزقنا الطاعة التى رزقها إياهم وبلغوا بها الجنّة؛ وأسلم الرجل «2».

وروى أن علياء المرتضى دخل الدار فرأى فاطمة والحسن والحسين يبكون فسأل: ما يبكيكم يا قرة العين؟

قالت فاطمة: الجوع وقد مضى عليهما يوماً لم يأكلا شيئاً، وكان قدر على النار فقال على: وما فى القدر؟ قالت فاطمة: لا شىء سوى الماء أعللهما به.

فحزن على وكان عليه رداء فخلعه وانطلق به إلى السوق فباعه بستة دراهم واشترى بها طعاماً، فإذا بسائل ينادى: من يقرض الله

---

(1) سورة الفاتحة: الآية 6.

(2) كشف الأسرار للميبدى: 1/ 18.

يجده مليّاً وفيّاً فما كان من على إلا أن يعطيه الطعام كلّه وأخبر فاطمة بما فعل. فقالت فاطمة: وفقك الله يا أبا الحسن ولم تزل فى خير.

وذهب على إلى مسجد رسول الله يصلّى فرأى أعرابياً ينادى على ناقة وقال لعلى: يا أبا الحسن ابتع منى هذه الناقة فقال على: لا أملك ثمنها فقال الإعرابى: بعتك إياها إلى أن تصيب غنيمة أو يخرج عطاؤك من بيت المال، فاشترى على الناقة بستين درهماً وساقها، فجاء إعرابى آخر وقال: أتبيعنى الناقة؟ قال، نعم، بكم؟ قال: بمئة وعشرين درهماً قال: بعتك إياها، فباعها وعاد إلى البيت وأخبر فاطمة ثم ذهب فى طلب الأعرابى.

فرآه المصطفى وسأله: يا على إلى أين؟ فأخبره على بكل ما جرى، فسرّ رسول الله بذلك وهنأه وقال: يا على: إن ذلك الأعرابى الذى باعك الناقة هو جبرائيل، وإن الذى اشتراها منك ميكائيل، وتلك الناقة من نوق الجنّة، وذلك القرض الذى أقرضته الله وقد قال عزّ وجلّ: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً* «1» «2».

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً «3».

وقد نزلت فيه حق على كانت عنده أربعة دراهم، ولم يكن لعياله شىء غيرها فتصدّق بدرهم فى الليل وتصدّق بالآخر فى النهار وتصدق بالثالث سرّاً وتصدّق بالرابع علانية فامتدحه الله عزّ وجلّ وأنزل فيه قوله تعالى «4».

أصحاب المباهلة خمسة؛ المصطفى والزهراء والمرتضى

---

(1) سورة البقرة: الآية 245.

(2) كشف الأسرار: 1/ 662.

(3) سورة البقرة: الآية 274.

(4) كشف الأسرار: 1/ 746.

والحسن والحسین لما خرجوا إلی البریّة فنشر النبی رداءه علیهم

وقال:

اللهم هؤلاء أهل بیتی.

فهبط الأمین جبرائیل فقال: یا محمد وأنا من أهلك

فال رسول الله (ص): یا جبرائیل وأنت منّا.

وعاد جبرائیل إلی السماء یباهی ویفتخر قائلًا: من مثلی؟

وأنا فی السماء طاووس الملائکة وفی الأرض من أهل بیت محمد (ص) «1».

علی المرتضی ابن عم المصطفی زوج سیدة القیامة فاطمة الزهراء، الذی هو حارس الخلافة معزّ الأولیاء، صنو العصمة والنبوّة، معدن العلم والحکمة، ومن کان الإخلاص والصدق والیقین، والتوکل والتقوی والورع شعاره ودثاره، وهو حیدر الکرار، صاحب ذی الفقار، سید المهاجرین والأنصار.

ومن قال له المصطفی فی یوم خیبر:

«لأعطین هذه الرایة غداً رجلًا یفتح الله علی یدیه یحب الله ورسوله ویحبّه الله ورسوله.

فتشوق کل الصحابة إلی رؤیة من یتسلم رایة الإسلام ورایة النصر لا إله إلا الله تری من سیکون ذلك الصدّیق؟

فلما طلع الصبح قال النبی (ص): أین علی؟ قیل: یا رسول الله هو یشتکی عینیه.

فأرسل وراءه فلما جاء وضع لسانه المبارك فی عینیه فشفیتا واستزاد نوراً فی بصره وسلمه النبی (ص) رایة النصر والفتح «2».

ویروی أن الحسین بن علی رأی إنساناً فقال له: ابن من تکون

(1) كشف الأسرار: 2/ 151.

(2) كشف الأسرار: 3/ 151 150.

فقال: أنا فلان بن فلان فقال الحسين يا حيّاك الله أنا من مدّة أطلبك

فقد رأيت فى كتاب أبى أن لأبيك دراهم على أبى فأنا أقضى ذمته الآن بدفعها إليك فأعطاه دراهم بهذه الذريعة «1».

وفى قصّة زواج فاطمة الزهراء (س) أن المصطفى جاء إلى المسجد يوماً وفى يده غصن ريحان فقال لسلمان: يا سلمان انطلق فادع لى علياً، فانطلق سلمان إلى على وقال له: أجب رسول الله فقال على: يا سلمان كيف رأيت رسول الله قال: يا على: تركته مسروراً غاية السرور منطلق الأسارير كالبدر التمام والشمعة المضيئة، فجاء على إلى المصطفى فلما رآه أعطاه غصن الريحان وكان زكى الرائحة، قال: يا رسول الله ما هذه الرائحة الزكية؟ قال: يا على أنه مما نثرته الحوريات فى الجنة فى زواج ابنتى فاطمة، قال: مع من يا رسول الله؟ قال: معك يا على، فأنى كنت جالساً فى المسجد فجاء ملاك لم أر فى مثل أوصافه فقال أسمى محمود ومقامى فى السماء الدنيا، فكنت فى المقام المعلوم لى وقد مضى ثلثا الليل لما سمعت نداءً من أطياف السماوات: يا ملائكة الله المقربين ويا أيها الروحانيون والكروبيون اجتمعوا فى السماء الرابعة فلما اجتمعوا ومعهم سكان المقعد الصدق، وأهل الفراديس العلى فى جنات عدن، جاء النداء يا مقربى الحضرة والملك أقرأوا: سورة هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ.

وحينئذ جاء الأمر إلى شجرة طوبى أن أنثرى الجنان على زواج فاطمة الزهراء من على المرتضى.

فاهتزت طوبى ونثرت فى الجنان الجواهر واللؤلؤ والحلل، ثم جاء الأمر أن يصنعوا منبراً من اللؤلؤ تحت شجرة طوبى.

فارتقى أحد الملائكة المنبر ومجّد الله وسبّحه وصلّى على الأنبياء، وحينئذ جاء النداء من الجبار الله ذى الجلال القادر على

(1) المصدر السابق: 5/ 106.

الکمال: یا جبرئیل ویا میکائل أنتما الشاهدان علی معرفة فاطمة وأنا

الله ولی فاطمة ویا کروبیین ویا روحانی السماء أشهدوا علی أنی زوجت فاطمة الزهراء من علی المرتضی.

فبشر حبیبی وأخبروه بهذا العقد فی السماء فأتم هذا العقد فی الأرض.

فدعا المصطفی المهاجرین والأنصار وقال لعلی: هکذا کان الحکم فی السماء وأنی زوجتك فاطمة علی أربعمئة درهم أفتقبل؟ قال علی: یا رسول الله قبلت، قال رسول الله: بارك الله فیکما «1».

وقال ابن عباس: دعانی علی فی لیلة من اللیالی وکانت لیلة مقمرة فقال لی: ما تفسیر الألف من الحمد؟

قلت: أنك لأعلم منی.

فحدثنی عن ذلك ساعة من اللیل ثم حدثنی عن تفسیر اللام ساعة أخری ومثل ذلك عن تفسیر الحاء والدال، فما فرغ من حدیثه حتی انفلقت عمود الفجر الصادق من المشرق فقال علی: لو شئت لأوقرت سبعین بصراً یقول ابن عباس: أن علمی فی علم علی کالغدیر الصغیر فی البحر «2».

عطار النیسابوری

ذِکْر ابن محمد جعفر الصادق (ع)

ذلك سلطان الملّة المصطفویة، ذلك برهان الحجة النبویة، ذلك العامل الصدیق، ذلك عالم التحقیق، ذلك ثمرة فؤاد الأولیاء، ذلك فلذة أکباد الأنبیاء، ذلك (سلیل علی و وارث النبی، ذلك العارف العاشق، جعفر الصادق.

---

(1) کشف الأسرار: 7/ 49.

(2) المصدر السابق: 10/ 686.

ولقد قلنا أن ذكر الأنبياء والصحابة يستلزم كتاباً مستقلًا وهذا

الكتاب ذكر لأحوال الأولياء بعدهم وللتبرك نبدأ بالصادق؛ ولأنه من أهل البيت وحديث طريقته عنه أكثر وما روى عنه هو أكثر وهم جميعاً متساوون، وذكره ذكر لهم.

أفلا ترى أن قوماً مذهبهم مذهبه ومذهبهم أثنا عشر إماماً يعنى الواحد أثنا عشر والأثنا عشر واحد: كان شيخ الإلهيين وكان إماماً للمحمديين طليعة أهل الذوق وإمام أهل العشق ومقدّم العباد ومكرم الزهاد، وصاحب التصنيف فى الحقائق وتفسير اللطائف وأسرار التنزيل.

ونقل عن الباقر الكثير.

وأعجب من قوم فى خيالهم أن أهل السنة والجماعة لهم سبيل غير سبيل أهل البيت.

وأنى لأقول ما أعرف واعرف أن من آمن بمحمد ولم يؤمن ببنيه فليس بمؤمن بمحمد ... أما ترى الشافعى فى حبه أهل البيت يتهم بالرفض ويحبس فى ذلك وله شعر فيه هذا البيت.

لو كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أنى رافضى

وقد روى أن داود الطائى جاء إلى الصادق وقال: يابن رسول الله عظنى فإن قلبى أسودّ ... وأن لكم الفضل على الخلائق والموعظة واجبة عليكم.

قال: يا أبا سليمان أنى أخشى أن يأتينى جدّى يوم القيامة ويقول لى: لم لم تتبع الحق؟ كل أمرء رهن بعمله يومئذ.

فبكى داود وقال: اللهم إن هذا من ماء النبوّة وتركيب طبيعته من أصل البرهان والحجة، جدّه الرسول وأمه البتول فمن يكون داود وهو بعلمه معجب؟!

وجاء فى سيرته أن بعضهم رآه مرتدياً حلّة خز غالية فقالوا له: يا بن رسول الله! ليس هذا من زى أهل بيتك فكشف لهم ما تحت

الخزّ من ثوب خشن وقال لهم:

هذا للحق وهذا للخلق «1».

ذِكْر الإمام محمد الباقر (ع)

ذلك حجة أهل المعاملة: ذلك برهان أرباب المشاهدة، ذلك إمام أولاد النبى والمختار من أحفاد على، ذلك صاحب الباطن والظاهر، أبو جعفر محمد الباقر رضى الله عنه، قيل أن كنيته أبو عبدالله ويدعى الباقر.

خصّ بدقائق العلوم ولطائف الإشارات وله كرامات مشهورة وآيات باهرة وبراهين ظاهرة.

وقد ورد عنه أنه قال فى تفسير هذه الآية: فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ «2» كل ما يمنعك من رؤية الحق فهو طاغوت، فانظر إلى ما يحجبك فاسع إلى كشف الحجاب فإنك تبلغ الكشف الأبدى، فكل محجوب ممنوع وكل ممنوع لا ينبغى له أن يدّعى القرب «3».

أبو القاسم القشيرى

ومنهم أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخى، كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوة يستشفى بقبره يقول البغداديون قبر معروف ترياق مجرب، وهو من موالى على بن موسى الرضا رضى الله عنه مات سنة مائتين، وقيل سنة إحدى ومائتين، وكان أستاذ سرى السقطى، وقد قال له يوماً إذا كانت لك حاجة إلى الله فأقسم عليه بى، سمعت الأستاذ أبا على الدقاف (رحمة الله) يقول كان معروف الكرخى

---

(1) تذكرة الأولياء: 20.

(2) سورة البقرة: الآية 256.

(3) تذكرة الأولياء: 125.

أبواه نصرانيين، فسلّموا معروفاً إلى مؤدبهم وهو صبي فكان المؤدب

يقوله قل ثالث ثلاثة، فيقول: بل هو أحد فضربه المعلم يوماً ضرباً مبرحاً فهرب معروف فكان أبواه يقولان ليته يرجع إلينا على أى دين يشاء فنوافقه عليه، ثم أنه أسلم على يدى على بن موسى الرضا ورجع إلى منزله ودق الباب فقيل من بالباب فقال: معروف فقالوا: على أى دين جئت فقال: على الدين الحنفى، فأسلم أبواه.

ويروى عن معروف أنه قال: كنت ماراً بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك، وهو يعظ الناس فقال فى خلال كلامه: من أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه بجملة ومن أقبل على الله بقلبه، أقبل الله برحمته إليه بجميع وجوه الخلق إليه، ومن كان مرّ ومرّة فالله يرحمه وقتاً ما فوقع كلامه فى قلبى، فأقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه إلا خدمة مولاى على بن موسى الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاى، فقال: يكفيك بهذا موعظة إن اتعظت «1».

ومرّ الحسين بن على بصبيان يأكلون كسرات خبز فدعوه فجلس يأكل معهم ثم دعاهم إلى منزله فأطعمهم وكساهم، وقال إن لهم اليد الطولى؛ لأنهم دعونى إلى كل ما يملكون «2».

وقيل سأل شقيق البلخى جعفر بن محمد (الصادق) عن الفتوة فقال: ما تقول أنت؟ فقال شقيق: إن أعطينا شكرنا وإن منعنا صبرنا، قال جعفر: الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل.

فقال شقيق: يا بن بنت رسول الله ما الفتوة عندكم؟ فقال: إن أعطينا آثرنا وإن منعنا شكرنا «3».

وقيل أن رجلًا بالمدينة من الحاج توهم أن هميانه قد سرق

---

(1) الرسالة القشيرية: ذكر معروف الكرخى ص 10 9 ط دار الكتاب العربى.

(2) المصدر السابق: 223.

(3) الرسالة القشيرية: 263.

فخرج فرأى جعفر الصادق فتعلق به، وقال: أخذت همیانی، فقال:

أیش کان فیه؟، فقال: ألف دینار، فأدخله داره ووزن له ألف دینار، فرجع الرجل إلى منزله ودخل بیته فرأى همیانه فی بیته، وقد کان توهم أنه سُرق، فخرج إلى جعفر معتذراً، ورد علیه الدنانیر، فأبى أن یقبلها وقال: شیء أخرجته من یدی لا استردّه. فقال الرجل: من هذا؟ فقیل: جعفر الصادق «1».

وقد جاء فی الأثر أن الجنة تشتاق إلى ثلاثة! على وعمار وسلمان رضی الله عنهم أجمعین «2».

ورد فی أن أمیر الاخبار المؤمنین على بن أبی طالب رضی الله عنه دعا غلاماً له فلم یجبه، فدعاه ثانیاً وثالثاً، فلم یجبه، فقام إلیه فرآه مضطجعاً، فقال: أما تسمع یا غلام؟ فقال: نعم. قال: فما حملك على ترك جوابی؟! فقال: أمنت عقوبتك، فتکاسلت فقال (ع): فأمض فأنت حرّ لوجه الله.

الغزالی

یروی أبو الحسن المدائنی: أن الحسن والحسین وعبدالله بن جعفر رضوان الله علیهم أجمعین أنطلقوا إلى الحج فلما کانوا فی الصحراء تخلفوا عن ا لقافلة وقد أخذ منهم الجوع والعطش مأخذه فبینا هم على هذه الحال إذلاحت لهم خیمه فاتجهوا إلیها فوجدوا أمرأة عجوز من أهل البادیة فسألوها طعاماً فقالت: ما عندی شیء إلا هذه الشاة فلیذبحها أحدکم.

فلما أکلوا وأرادوا الإنصراف قالوا لها: نحن نفر من قریش فأسألی عنا فی المدینة لنجزیك على إحسانك، ثم انصرفوا فلما عاد

---

(1) الرسالة القشیریة: 263.

(2) الرسالة القشیریة: 582 ..

زوجها وعرف ما حصل غضب غضباً شدیداً وقال: لیس عندنا شیء

غیر هذه الشاة فتطعمیها قوماً لا تعرفینهم؟!

ومضى زمن على ذلك وقد أمحلت البادية فإذا المرأة العجوز وزوجها يقدمان المدينة وكانا يقتاتان مما يجمعانه من بعر الإبل ويجمعانه ويبيعانه.

وذات يوم دخلت المرأة العجوز زقاقاً فيه بيت الحسن وكان الحسن جالساً فى الباب فعرفها ولم تعرفه فقال لها: ألم تعرفينى يا أمة الله؟ قالت: لا. قال: أنا من النفر الذين قريتيهم فى وقت كذا وكذا.

ثم أمر لها بألف شاة وألف دينار ثم أرسلها مع غلام إلى أخيه الحسين فقال لها: ما وهبك أخى؟ قالت: ألف شاة وألف دينار فأمر لها بمثل ذلك.

وقال رسول الله لفاطمة: ابشرى فأنت سيدة نساء أهل الجنة قالت: وآسية امرأة فرعون ومريم أم عيسى، قال: أن آسية سيدة نساء عالمها، ومريم سيدة نساء عالمها وأنت سيد نساء العالمين، وأنت فى بيت من قصب لا لغب فيه ولا نصب، ثم قال: وقد زوجتك ابن عمى وهو سيد فى الدنيا وسيد فى الآخرة «1».

كان على بن الحسين إذا قام للوضوء أصفر لونه، فقيل فى ذلك قال: إنكم لا تعلمون بين يدى من أقف؟؟

كان على بن موسى الرضا إذا أراد دخول الحمام عهد إلى صاحب الحمام أن يخليه، وذات يوم أخلى صاحب الحمام المكان وغفل عن شخص كان فيه وكان من أهل القرى، وصادف أن رأى القروى على بن موسى فظن أنه هندى من خدم الحمام فقال له: انهض وجئنى بالماء ثم أمره أن يأتيه بطين فلما سمع صاحب الحمام

---

(1) كيمياء السعادة: 2/ 186.

صوت القروى خاف وهرب، فلما خرج الرضا قيل له أن صاحب

الحمام خاف مما جرى، وخاف القروى لما رأى ذلك، فقال: لا تخف أنه ليس بذنب «1».

وكان على بن الحسين فى المسجد ذات يوم فدخل عليه أحد الناس وشتمه، فهمّ غلامه بالرجل فقال لغلامه أكفف يدك، ثم قال للرجل: ألك حاجة فأقضيها لك؟ فخجل الرجل مما بدر منه ثم أن على بن الحسين كساه حلّة وأعطاه ألف درهم.

فكان الرجل إذا رآه قال: أشهد أنه ابن الأنبياء.

وروى أنه نادى غلامه فلم يجبه ثم ناداه فلم يجبه فجاءه فقال له: أما سمعت؟ قال: بلى سمعت قال: فمالك لم تجب قال الغلام: لأنى أمنت عقوبتك. فقال الحمد لله الذى جعل غلامى يأمن عقابى «2».

كان «بابا حسن» إمام الصلاة لشيخنا أبو سعيد أبو الخير وكان إمام المتصوفة فى عهد شيخنا.

وذات يوم كان يصلى الفجر فلما كان القنوت قال: تباركت ربّنا وتعاليت صلّ على محمد؛ ثم سجد.

فلما فرغ من الصلاة؛ قال شيخنا: لم تركت ا لصلاة على آل النبى ولم تقل: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد؟ فقال بابا حسن: إن الأصحاب فى خلاف على ذلك هل تجب الصلاة: على آل محمد فى القنوت أو التشهد الأول أم لا، وقد تركت ذلك على سبيل الاحتياط.

فقال شيخنا: إننا لا نسير فى موكب لا يكون فيه آل محمد «3».

وقال شيخنا: إن رجلًا من الجهوديين (اليهود) جاء إلى أمير

---

(1) كيماء السعادة: 2/ 414.

(2) كيماء السعادة: 321.

(3) أسرار التوحيد: 1/ 204.

المؤمنين على رضى الله عنه، وقال: يا أمير المؤمنين إن الله ربنا جلّ

جلاله الذى كان كيف كان؟ فأقبل عليه أمير المؤمنين على رضى الله عنه، وقال: إن الله بلا صفة ولا كيف وهو كما هو، هو الأول بلا أولية والآخر بلا آخرية الغايات دونه منقطعة؛ لأنه غاية الغايات: أفهمت يا يهودى أم لا؟ قال اليهودى: أشهد أن من قال غير هذا فهو باطل وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله «1».

قال شيخنا أبو سعيد+: رأيت أن من صلّى على المصطفى فى كل ليلة جمعة ألف مرة فإنه يراه عليه الصلاة والتحية فى المنام.

ففعلنا ذلك ورأينا المصطفى وكانت فاطمة الزهراء جالسة عنده والمصطفى صلوات الله وسلامه عليه يمسح بيده المباركة على فرق رأسها الميمون، فلما أردنا أن نجلس عند الرسول، قال لنا: مه فإنها سيدة نساء العالمين «2».

المستملى النخارى

على بن أبى طالب، سِرّ العارفين وقد أجمعت الأمة على أن على بن طالب هو أنفاس الأنبياء ومن كان كلامه كلاماً لم ينطق به أحد قبله ولم يأت به أحد بعده.

الحسن بن على نتحدث عن بعض عمله فنقول: أنه سقى السم ست مرّات لم يؤثر به فى خمسة منها وأثر به فى السادسة، وجلس أخوه الحسين عند رأسه، وقال: ألا تخبر عمن سقاك السم يا أخى؟ فقال: يا أخى مما كان أبى على غمازاً وما كانت أمى وما كان جدّى محمد المصطفى وما كانت جدّتى خديجة وما كان من أهل البيت غماز.

---

(1) أسرار التوحيد: 1/ 248.

(2) أسرار التوحيد: 1/ 268.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 224

وأنى لا أدخل الجنة يوم القيامة بعد غفران ربى حتى يهبنى من

سقانى السم.

ومن أخلاق الحسين: أنه كان يأكل طعامه وكانت جارية واقفة على رأسه فسقط الإناء من يدها فنظر إليها الحسين فقالت: (والكاظمين الغيظ) «1».

فقال: عفوت عنك.

قالت: (والله يحب المحسنين) «2».

قال: أنت حرّة لوجه الله تعالى.

وكيف نستقصى مناقب كان فلذة من نبى.

قال تعالى: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «3».

كان النبى مع على بن أبى طالب وفاطمة الزهراء والحسن والحسين تحت الكساء فجاء جبرائيل، وقال: إذن لى يا محمد أن أكون معكم لأكون سادسكم «4».

أبو الحسن الجويرى الغزنوى

باب فى ذكر أئمة من أهل البيت ... وأهل بيت النبى هؤلاء مختصون بالطهارة الإلهية وكل منهم قدوة الطائفة وقدوة الخاص والعام، وها أنا أبين سيرة بعضهم إن شاء الله.

منهم: فلذة المصطفى وريحانة فؤاد المرتضى، قرة عين الزهراء، أبو محمد الحسن بن على كرم الله وجهه

---

(1) سورة آل عمران: الآية 134.

(2) سورة آل عمران: الآية 134.

(3) سورة الأحزاب: الآية 33.

(4) شرح تعرق: 1/ 200 199.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 225

له نظر كامل فى هذه الطريقة وحظ وافر فى دقائق العبارات

ولما غلب القدريون وتشتت أهل الاعتزال كتب الحسن البصرى إلى الحسن بن على رضى الله عنهما قائلًا:

سلام علیك یا بن بنت الرسول وقرّة عینه رحمة الله علیكم وبركاته وانتم یا بنی هاشم كالسفن السائرة فی البحار والنجوم الساطعة، وأنتم علائم الهدایة والأئمة من اتبعكم نجا كما نجا من ركب سفینة نوح فالذین نجوا من الغرق هم المؤمنون.

فما تقوم یا بن الرسول ونحن فی حیرة من القدر واختلاف فی الاستطاعة لنعرف نهجك فی هذا وأنتم ذریة النبی وعلمكم من علم الله الذی لا ینقطع وهو حافظكم.

فجاء الجواب أن العبد مخیّر فمن قال القدر (تفویض الناس) فهو كافر ومن قال أن المعصیة من الله فهو فاجر، وهو مذهب أهل الجبر وأن الدین لا جبر ولا تفویض.

ورآه إعرابی فسبه وسب أمه، وأباه فنهض إلیه وقال: یا إعرابی إن كنت جائعاً أطعمناك أو ظمآناً سقیناك، ثم ألتفت إلی غلامه وأمره أن یأتیه ببدرة دنانیر فناولها إلی الأعرابی وقال: لوكان عندنا غیر هذا أعطیناك.

فلما رأی الإعرابی ذلك قال: أشهد أنك ابن رسول الله. هذا من صفات الحلیم، وقد جاء عن مشایخنا رضوان الله علیهم أن المدح والذم یتساوی عندهم وهم لا یغضبون ممن أساء إلیهم.

وأما شمعة آل محمد سید زمانه أبو عبدالله الحسین بن علی بن أبی طالب فهو محقق الأولیاء وقبلة أهل البلاء وقتیل كربلاء.

وقد اتفق أهل هذه ا لقصة علی صحة حاله لإظهار الحق، فلما رأی الحق مفقوداً شهر سیفه وجاد بنفسه شهادة فی سبیل الله، ومناقبه أشهر من أن تخفی علی الأمة.

وأیضاً وارث النبوّة وسراج الأمة، السید المظلوم والإمام

اهل البیت (ع) ملائكه الارض، ص: 226

المحروم زین العباد وشمع الأوتاد أبو الحسن علی بن الحسین بن

علی بن أبی طالب أكرم وأعبد أهل زمانه وهو مشهور بكشف الحقائق ونطق الدقائق، وقد جاء أن الحسین لما قتل وقتل جمیع ولده رضوان الله علیهم فی كربلاء لم یبق غیره لیكون القیم علی الضعفاء وكان علیلًا.

وكان أمیر المؤمنین الحسین یدعوه علیاً الأصغر.

وقد حمل علی الإبل بلا وطا إلی دمشق وأدخل علی یزید بن معاویة أخزاه الله.

قال له رجل: كيف أصبحتم يا أهل بيت الرحمة؟

فقال: فى جفاء من قومنا كما أصبح قوم موسى من قوم فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، لا نعرف نهاراً من ليل.

وجاء فى الأخبار أن هشام بن عبدالملك بن مروان حج ذات مرّة فلما قام بالطواف وأراد استلام الحجر الأسود لم يستطع من شدّة ازدحام الخلق فوضع له منبر وجلس ينظر.

ثم جاء زين العابدين على بن الحسين إلى المسجد الحرام وقد أشرق وجهه المقمر وفاح ثوبه ا لمعطر، فطاف حول البيت فلما أراد استلام الحجر الأسود انشق له الناس صفين تعظيماً وإجلالًا فاستلم الحجر وقبله.

فلما رأى أهل الشام ذلك سأل رجل من هشام: من هذا الذى انفرج له الناس صفين؟ فقال هشام: لا أعرفه وكان مراده ألا يعرفه أهل الشام فيولّونه ويزهدون فيه.

وكان الفرزدق الشاعر حاضراً فارتجل قصيدته قائلًا:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

فغضب هشام وأمر بسجنه فى عسفان بين مكة والمدينة، فلما سمع زيد العابدين بذلك أرسل إليه أثنى عشر ألف درهم، وقال:

أعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به فردها

وقال: يا بن رسول الله ما قلت الذى قلت إلا غضباً لله ولرسوله وما كنت لا رزأ عليه شيئاً: فردّها إليه، وقال، بحقىّ عليك لما قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك، فقبلها «1».

سعدى الشيرازى

وظل القمر غائباً جمال محمد والسرو لا يكون باعتدال محمد

وقدر الفلك فى كماله ليس شيئاً إذا ما قيس فى كمال محمد

موعد كل من أمرئ يوم القيامة وليلة الأسراء ليلة الوصل لمحمد

آدم ونوح والخليل وموسى وعيسى كلهم جميعاً فى ظلال محمد

وعلى الأرض كادت السماوات تهوى لتقبل فقط حذاء محمد

والشمس والقمر لا تشعان فى أرض الحشر ليس من نور سوى جمال محمد

سعدى أنت أردت العشق والغرام

فأعشق محمد وكفى وآل محمد «2»

كريم السحاب جميل النسيم نبى البرايا شفيع الأمم

إمام الرسل وهادى السبيل أمين الإله مهبط جبرائيل

شضيع الورى سيد البعث والنشر إمام الهدى صدر ديوان الحشر

كليم والكون كله طوره وكل الأنوار أشعة نوره

شفيع مطاع نبى كريم قسيم جسيم نسيم وسيم

إلهى بحق بنى فاطمة فتجعل إيمانى بهم خاتمة

---

(1) کشف المحجوب: 95 85.

(2) کلیات سعدی: 714.

فإن ترد دعوتی وما من قبول سأمسك بکفی ثوب آل الرسول«1»

السید حیدر الآملی (رحمة الله) والشیخ محیی الدین بن عربی

جاء فی التفسیر الکلامی العرفانی الموسوم المحیط الأعظم والبحر الخضم لمؤلفه السید حیدر الآملی رحمه الله.

أعلم أن أسرار وحقائق القرآن هی أسرار إلهیة، وحقائق ربانیة، هبطت من عالم القدس والطهر عن أرواح مقدسة طاهرة وذوات شریفة قال الله تعالی:

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ کَرِیمٌ فِی کِتابٍ مَکْنُونٍ لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ «2».

علی هذا فلیس لها هبوط وظهور إلا فی النفوس الکاملة والذوات المطهرة من الذنوب والمعاصی، وهی الرجس والخبث الذی أشار إلیه القرآن فی قوله تعالی: الْخَبِیثاتُ لِلْخَبِیثِینَ وَ الْخَبِیثُونَ لِلْخَبِیثاتِ وَ الطَّیِّباتُ لِلطَّیِّبِینَ وَ الطَّیِّبُونَ لِلطَّیِّباتِ «3».

وهذه الأرواح الطاهرة والذوات الکاملة لا یبلغها أحد إلا الأنبیاء والرسل وبعدهم هؤلاء الأئمة من أهل التوحید الذین اتبعوهم بصدق وساروا علی طریقهم.

ومن هنا قلنا ونقول: أن الراسخین فی العلم وهم بشکل مطلق الأنبیاء، ثم الرسل، ثم الأئمة، وبعدهم الأولیاء وبعدهم العلماء وهم میراث أهل التوحید.

وعلى هذا فلا أحد غيرهم يدخل فى زمرتهم كما تجد ذلك فى كلام المشايخ الثقات، وفى هذا قال الله تعالى: أَنَّما يُرِيدُ اللَّهُ*

---

(1) كليات سعدى: 203.

(2) سورة الواقعة: الآيات 79 77.

(3) سورة النور: الآية 26.

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «1».

وفى هذه الآية الكريمة إشارة إلى طهارة أهل البيت وتقدسهم ونزاهتهم من المعاصى والذنوب، ذلك أن هذا الرجس هو أحد اثنين إما أن يكون بمعنى الكفر والشرك أو بمعنى الذنب والفسق، فإن كان بالمعنى الأول وهو منتف بحكم طهارتهم وتنزههم.

وإن كان بالمعنى الثانى فإن كانوا غير منزهين عن هذا وأمثاله فالطهارة لا تصدق عليهم، لأن الذنب والفسوق من أسوأ النجاسات وأخبثها وأن الحق تعالى شهد لهم بالطهر والتنزّه، وعلى هذا فإن الضرورة تحكم بأنهم يجب أن يكونوا طاهرين ومطهرين وإلا استلزم الخلاف فى كلام الله وهذا محال.

وأما مقالة مشايخ الصوفية فإن شخصهم الأعظم أبا عبدالله محمد بن على المعروف بابن عربى فى معرفة سرّ سلمان الذى ألحقه بأهل البيت إنّا روينا من حديث جعفر بن محمد بصادق عن أبيه محمد بن على عن أبيه على بن الحسين عن أبيه الحسن بن على عن أبيه على بن أبى طالب عن رسول الله (ص) أنه قال: مولى القوم منهم وخرّج الترمذى عن رسول الله أنه قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصّته، وقال تعالى فى حق المختصين من عباده إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ* فكل عبد إلهى توجد لاحد عليه من حق المخلوقين، فقد نقص من عبوديته لله بقدر ذلك الحق فإن ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان به، فلا يكون عبداً محضاً خالصاً لله، وهذا هو الذى رجح عند المنقطعين إلى الله انقطاعاً عن الخلق ولزومهم السياحات والبرارى والسواحل والفرار من الناس والخروج من ملك الحيوان فإنهم يريدون الحرية من جميع الأكوان ولقيت منهم جماعة كبيرة فى أيام سياحتى ومن الزمان الذى حصل

(1) سورة الأحزاب: الآية 33.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 230

لى فى هذا المقام ما ملكت حيواناً أصلًا، بل ولا الثوب الذى ألبسه فإنى لا ألبسه إلا عارية لشخص معين أذن لى فى التصرف فيه والزمان الذى أتملك الشيء فيه أخرج عنه فى ذلك الوقت، إما بالهبة أو العتق إن كان ممن يعتق، وهذا حصل لى لما أردت التحقق بعبودية الاختصاص لله قيل لى لا يصح لك ذلك حتى لا يقوم لأحد عليك حجة قلت ولا لله إن شاء الله قيل لى وكيف يصح لك أن لا يقوم لله عليك حجة، قلت إنما تقام الحجج من المنكرين لا على المعترفين وعلى أهل الدعاوى وأصحاب الحظوظ لا على من قال مالى حق ولا حظ ولما كان رسول الله (ص) عبداً محضاً قد طهره الله وأهل بيته تطهيراً وأذهب عنهم الرجس، وهو كل ما يشينهم فإن الرجس هو القذر عند العرب، هكذا حكى القرّاء قال تعالى: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فلا يضاف إليهم إلا المطهر ولابد فإن المضاف إليهم هو الذى يشبههم فما يضيفون لأنفسهم الامن له حكم الطهارة والتقديس، فهذه شهادة من النبى (ص) سلمان الفارسى بالطهارة والحفظ الإلهى والعصمة، حيث قال رسول الله (ص): سلمان منّا أهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم، وإذا كان لا ينضاف إليهم إلا مطهر ومقدس وحصلت له العناية الإلهية بمجرد الإضافة فما ظنك بأهل البيت فى نفوسهم فهم المطهرون، بل عين الطهارة، فهذه الآية تدل على أن الله قد شرك أهل البيت مع رسول الله فى قوله تعالى: لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ وأى وسخ وقذر أقذر من الذنوب فطهر الله سبحانه نبيه (ص) بالمغفرة فما هو ذنب بالنسبة إلينا لو وقع منه (ص) لكان ذنبه فى الصورة لا فى المعنى؛ لأن الذم لا للحق به على ذلك من الله ولا منا شرعاً فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبة ما يصحب الذنب من المذمّة ولم يصدق قوله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً فدخل فى الشرفاء أولاد فاطمة

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 231

كلهم ومن هو من أهل البيت، مثل سلمان الفارسى إلى يوم القيامة فى حكم هذه الآية من الغفران، فهم المطهرون اختصاصاً من الله وعناية بهم لشرف محمد (ص) وعناية الله به ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل النبى (ع) إلا فى الدار

الآخرة، فإنهم يحشرون مغفوراً لهم وأما فى الدنيا فمن أتا منهم حداً أقيم عليه كاالتائب إذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى أو سرق أو شرب الخمر، أقيم عليه الحدّ مع تحقق المغفرة. ولا يجوز ذمّه وينبغى لكل مسلم مؤمن بالله وبما أنزله أن يصدق الله تعالى فى قوله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً، فيعتقد فى جميع ما يصدر من أهل البيت أن الله قد عفا عنهم فلا ينبغى لمسلم أن يلحق المذمّة بهم ولا ما يشنأ اعراض من قد شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه لا يعمل عملوه ولا بخير قدموه، بل سابق عناية من الله بهم؛ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وإذا صح الخبر الوارد فى سلمان فله هذه الدرجة فإنه لو كان سلمان على أمر يشنئون ظاهر الشرع وتلحق المذمّة لأهل البيت من ذلك بقدر ما أضيف إليهم وهم المطهرون بالنص فسلمان منهم بلا شك، فأرجو أن يكون عقب على وسلمان تلحقهم هذه العناية، كما لحقت أولاد الحسن والحسين، وعقبهم وموالى أهل البيت فإن رحمة الله واسعة يا ولى، وإذا كانت منزلة مخلوق عند الله بهذه المثابة أن يشرف المضاف إليهم بشرفهم وشر منهم ليس لأنفسهم وإنما الله تعالى هو الذى اجتباهم وكساهم حلّة الشرف كيف يا ولى بمن أضيف إلى من له الحمد والمجد والشرف لنفسه وذاته فهو المجيد سبحانه وتعالى فالمضاف إليه من عباده الذين هم عبادة وهم الذين لا سلطان لمخلوق عليهم فى الآخرة قال تعالى لإبليس (إن عبادى) فأضافهم إليه (ليس لك عليهم سلطان)، وما تجد فى القرآن عباداً مضافين إليه سبحانه إلا السعداء خاصّة وجاء اللفظ فى غيرهم بالعباد فما ظنك بالمعصومين المحفوظين

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 232

منهم القائمين بحدود سيدهم الواقفين عند مراسمه فشرفهم أعلى وأتمّ وهؤلاء هم أقطاب هذا المقام ومن هؤلاء الأقطاب ورث سلمان شرف مقام أهل البيت فكان رضى الله عنه من أعلم الناس بما لله على عباده من الحقوق وما لأنفسهم والخلق عليهم من الحقوق وأقواهم على أدائها وفيه قال رسول الله (ص): «لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من فارس»، وأشار إلى سلمان الفارسى وفى تخصيص النبى (ص) ذكر الثريا دون غيرها من الكواكب إشارة بديعة لمثبتى الصفات السبعة؛ لأنّها سبعة كواكب فافهم سرّ سلمان الذى ألحقه بأهل البيت ما أعطاه النبى (ص) من أداء كتابته وفى هذا فقه عجيب فهو عتيقه (ص) ومولى القوم منهم والكل موالى الحق ورحمته وسعت كل شى وكل شىء عبده ومولاه، وبعد أن تبيّن لك منزلة أهل البيت عند الله وأنه لا ينبغى لمسلم أن يذمهم مما يقع منهم أصلًا فإن الله طهرهم، فليعلم الذام لهم أن ذلك راجع إليه «1».

حب أهل البيت أجر الرسالة

ولم يسأل النبى (ص) على أجر الرسالة بأمر الله عز وجل إلا حب أهل بيته قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى «2».

وفى هذا سرّ صلة الرحم فمن لا يفعل ذلك كيف يتأتى له أن يطلب الشفاعة من رسول الله؟

والمودة هو الحب الثابت للإنسان وعمله: كل ما يفعله المحبوب محبوب.

وحب أهل البيت دليل على حب الرسول (ص) وهو واجب على كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة.

---

(1) الفتوحات المكية: 1/ الباب 29 فى سرّ سلمان الذى ألحقه بأهل البيت.

(2) سورة الشورى: الآية 23.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 233

ونختم هذا الفصل بما جاء فى كتاب ينابيع المودّة سليمان بن إبراهيم القنوزى 1294 1220 م من شعر لمحيى الدين بن عربى:

فلا تعدل بأهل البيت خلقاً — فأهل البيت هم أهل الشهادة

فبغضهم من الإنسان خسرٌ — حقيقى وحبّهم عبادة

ثقافة أهل البيت (ع)

إشارة

فى هذا الفصل قبس من ثقافة أهل البيت الإنسانية، حيث نقتطف من تلك الحدائق الغنّاء بعض تلك الورود والأزهار والثمار، وإن سيرتهم (ع) تجسّد سمو الأخلاق ونبل الصفات:

إنهم بحق ملائكة هذا الكوكب ومعجزات الخَلْق الإلهى العظيم والخُلُق الإنسانى الكريم.

أخلاق أهل البيت (ع)

أهل البيت هم قمم إنسانية شماء فى الخلق النبيل وهم بحق شموس تسطع فى سماء الله ومن أجل هذا اصطفاهم الله ليكونوا قدوة للناس وأسوة.

وهذه سيرتهم وما أثر عنهم وهذه مواقفهم وكلماتهم وتجربتهم الإنسانية تعكس مجدهم الأخلاقى وإنسانيتهم.

أضواء من أخلاق النبى الأكرم (ص)

المال المبارك

عن الإمام الصادق (ع) قال: جاء رجل إلى رسول الله (ص) وقد بلى ثوبه فحمل إليه أثنى عشر درهماً، فقال: يا على خذه هذه الدراهم فاشتر لى ثوباً ألبسه، قال على (ع): فجئت إلى السوق

فاشتريت له قميصاً بأثنى عشر درهماً وجئت به إلى رسول الله (ص) فنظر إليه فقال: يا على غير هذا أحبّ إلىّ، أترى صاحبه يقيلنا؟ قلت لا أدرى، فقال: انظر، فجئت إلى صاحبه فقلت: إن رسول الله (ص) قدكره هذا يريد ثوباً دونه (غيره) فأقلنا فيه، فردّ علىّ الدراهم وجئت (بها) إلى رسول الله (ص) فمشى معى إلى السوق ليبتاع قميصاً فنظر إلى جارية قاعدة على الطريق تبكى، فقال لها رسول الله (ص): ما شأنك؟ قال: يا رسول الله أن أهل بيتى أعطونى أربعة دراهم لأشترى لهم حاجة فضاعت فلا أجسر أن أرجع إليهم، فأعطاها رسول الله (ص) أربعة دراهم، وقال: أرجعى إلى أهلك، ومضى رسول الله (ص) إلى السوق فاشترى قميصاً بأربعة دراهم، ولبسه وحمد الله، وخرج فرأى رجلًا عرياناً يقول: من كسانى كساه الله من ثياب الجنة، فخلع رسول الله (ص) قميصه الذى اشتراه وكساه السائل، ثم رجع إلى السوق فاشترى بالأربعة دراهم التى بقيت قميصاً آخر فلبسه وحمد الله ورجع إلى منزله، وإذا بالجارية قاعدة على الطريق فقال لها رسول الله (ص): مالك لا تأتين أهلك؟ قال: يا رسول الله إنّى قد أبطأت عليهم وأخاف أن يضربونى، فقال رسول الله (ص): مرّى بين يدىّ ودلّينى على أهلك؛ فجاء رسول الله (ص) حتى وقف على باب دارهم، ثم قال: السلام عليكم يا أهل الدار: فلم يجيبوه، فأعاد السلام فلم يجيبوه، فأعاد السلام فقالوا عليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال لهم: مالكم تركتم أجابتى فى أول السلام

والثانى؟ قالوا: يا رسول الله سمعنا سلامك فأحببنا أن تستكثر منه، فقال رسول الله (ص): إن هذه الجارية أبطأت عليكم فلا تؤاخذوها، فقالوا: يا رسول الله هى حرّة لمشاك، فقال رسول الله (ص): الحمد لله، ما رأيت أثنى عشر درهماً أعظم بركة من هذه، كسا الله بها عريانين واعتق بها نسمة.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 235

من خصائص النبى (ص)

عن الإمام الباقر (ع): قال رسول الله (ص) خمس لست بتاركهن حتى الممات: لباس الصوف، وركوبى الحمار مؤكفاً، وأكلى مع العبيد، وخصفى النعل بيدى، وتسليمى على الصبيان لتكون سنّة بعدى «1».

يهودى يؤمن برسالة النبى (ص)

عن الإمام الكاظم (ع) عن آبائه (ع) عن أمير المؤمنين (ع) قال: إن يهودياً كان له على رسول الله (ص) دنانير فتقاضا، فقال له: يا يهودى ما عندى ما أعطيك، فقالك فإنى لا أفارقك يا محمد حتى تقضينى: فقال: إذا أجلس معك، فجلس معه حتى صلّى فى ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة، وكان أصحاب رسول الله (ص) يتهددونه ويتوعدونه، فنظر رسول الله أليهم؛ فقال: ما الذى تصنعون به؟ فقالوا يا رسول الله! يهودى يحبسك؟!، فقال (ص): لم يبعثنى ربى عزّ وجلّ بأن اظلم معاهداً ولا غيره، فلما علا النهار، قال اليهودى: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وشطر مالى فى سبيل الله، أما والله ما فعلت بك الذى فعلت إلا لأنظر إلى نعتك فى التوراة: محمد بن عبدالله مولده بمكة ومهاجره بطيبة، وليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب، ولا متزيّن بالفحش ولا قول الخناء، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وهذا مالى فأحكم فيه بما أنزل الله، وكان اليهودى كثير المال «2».

---

(1) الخصال: 1/ 271، ح 13؛ وسائل الشيعة: 12/ 63، باب 35، ح 15652؛ بحار الأنوار: 16/ 219 باب 9 ح 11.

(2) الأمالى، الصدوق: 465، المجلس 71 ح 6؛ بحار الأنوار: 16/ 216 باب 9 ح 5؛ مستدرك الوسائل: 13/ 407، باب 17، ح 15741.

يقترض ويسد حاجة الفقراء

عن الإمام (ع) عن أبيه الباقر (ع)، قال: جاء إلى النبى (ص) سائل يسأله، فقال رسول الله (ص): هل من أحد عنده سلف؟ فقام رجل من الأنصار من بنى الجبلى (أو الحبلى)، فقال: عندى يا رسول الله، قال: فأعط هذا السائل أربعة أوساق تمر، قال: فأعطاه، قال: ثم جاء الأنصارى بعد إلى النبى (ص) يتقاضاه فقال له (ص): يكون إن شاء الله، ثم عاد إليه فقال: يكون إن شاء الله، ثم عاد إليه الثالثة، فقال: يكون إن شاء الله فقال (الأنصارى): قد أكثرت يا رسول الله من قول: يكون إن شاء الله، قال: فضحك رسول الله، وقال: هل من رجل عنده سلف؟ قال: فقام رجل فقال له: عندى يا رسول الله، قال: وكم عندك!: قال: ما شئت، قال: فاعط هذا ثمانية أوسق من تمر، فقال الأنصارى: إنما لى أربعة يا رسول الله؟ قال رسول الله: وأربعة أيضاً «1».

يأكل مع المساكين

وعن الإمام الصادق عن أبيه الباقر (عليهما السلام): إن المساكين كانوا يبيتون فى المسجد على عهد رسول الله (ص)، فافطر النبى (ص) مع المساكين الذين فى المسجد ذات ليلة عند المنبر فى برمة (قدر من حجر)، فأكل منها ثلاثون رجلًا، ثم ردّت إلى أزواجه شبعهن «2».

هموم الأنبياء

عن الإمام الباقر (ع) قال: كان على عهد رسول الله (ص) مؤمن فقير شديد الحاجة من أهل الصفة، وكان ملازماً رسول الله (ص) عند

---

(1) قرب الإسناد: 44؛ وسائل الشيعة: 9/ 435، باب 30 ح 12422؛ بحار الأنوار: 16/ 218 باب 9 ح 7.

(2) قرب الإسناد: 69؛ بحار الأنوار: 16/ 219، باب 9، ح 9.

مواقيت الصلاة كلّها، لا يفقد فى شيء منها، وكان رسول الله (ص) يرقّ له وينظر إلى حاجته وغربته، فيقول: يا سعد لو قد جاءنى شيء لأغنيتك، قال: فأبطأ ذلك على رسول الله (ص) فأشتد غم رسول الله (ص) لسعد: فعلم الله سبحانه ما دخل على رسول الله (ص) من غمّه لسعد، فأهبط عليه جبرئيل ومعه درهمان فقال له: يا محمد إن الله عزّ وجلّ قد علم ما دخلك من الغم بسعد أفتحبّ أن تغنيه؟ فقال: نعم فقال له: فهاك هذين الدرهمين فأعطهما إياه، ومِرْهُ أن يتجّر بهما، قال: فأخذهما رسول الله (ص) ثم خرج إلى صلاة الظهر، وسعد قائم على باب حجرات رسول الله (ص) ينتظره، فلما رآه رسول الله (ص)، قال: يا سعد أتحسن التجارة؟ فقال له سعد: والله ما أصبحت أملك مالًا أتّجر به، فأعطاه رسول الله (ص) الدرهمين وقال له: أتجر بهما وتصرّف لرزق الله تعالى؛ فأخذهما سعد ومضى مع النبى (ص) حتى صلّى معه الظهر والعصر، فقال له النبى (ص)، قم فاطلب فقد كنت بحالك مغتماً يا سعد، قال: فأقبل سعد لا يشترى بدرهم شيئاً إلا باعه بدرهمين ولا يشترى شيئاً بدرهمين إلا باعة بأربعة، وأقبلت الدنيا على سعد؛ فكثر متاعه وماله وعظمت تجارته، فاتخذ على باب المسجد موضعاً وجلس فيه وجمع تجايره (تجارته) إليه وكان رسول الله (ص) إذا أقام بلال الصلاة يخرج وسعد مشغول بالدنيا لم يتطهر ولم يتهيأ كما كان يفعل قبل أن يتشاغل بالدنيا، فكان النبى (ص) يقول: يا سعد شغلتك الدنيا عن الصلاة فكان يقول: ما أصنع أضع مالى؟ هذا رجل قد بعته فأريد أن أستوفى منه، هذا رجل قد اشتريت منه فأريد أن أوفيّه، قال فدخل رسول الله (ص) من أمر سعد غم أشدّ من غمّه بفقره، فهبط عليه جبرائيل (ع)، فقال: يا محمد إن الله قد علم غمّك بسعد، فأيما أحبّ إليك؟ حاله الأولى أو حاله هذه؟ فقال له النبى (ص): يا جبرائيل بل حاله الأولى؛ قد ذهبت دنياه بآخرته، فقال له جبرائيل: إن حب الدنيا والأموال فتنة ومشغلة عن الآخرة، قل

لسعد: يردّ عليك الدرهمين اللذين دفعتهما إليه، فإن أمره سيصر إلى الحال التى كان عليها أولًا، قال فخرج النبى (ص): فمرّ بسعد فقال له: يا سعد أما تريد أن تردّ علىّ الدرهمين الذين أعطيتكهما؟ فقال سعد: بلى ومئتين، فقال له: لست أريد منك يا سعد إلا الدرهمين؛ فأعطاه سعد الدرهمين، قال فأدبرت الدنيا عن سعد حتى ذهب ما كان جمع وعاد إلى حاله التى كان عليها «1».

قيل للإمام الصادق (ع) حديث يروى عن أبيك أنه قال: ما شبع رسول الله من خبز برّ (حنطة) قط أهو صحيح؟ فقال: لا ما أكل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم خبز برّ قط ولا شبع من خبز شعير قط «2».

ذروة العبودية

عن أبي بصير عن أبي عبدالله الصادق (ع) قال: كان رسول الله (ص) يأكل أكل العبد ويجلس جلوس العبد ويعلم أنه عبد «3».

لقمة مباركة

قال الإمام الصادق (ع): مرّت امرأة بدوية برسول الله (ص) وهو يأكل وهو جالس على الحضيض، فقال: يا محمد والله أنك لتأكل أكل العبد، وتجلس جلوسه، فقال لها رسول الله (ص): ويحك أى عبد

---

(1) الكافى: 5/ 312، باب النوادر: ح 38؛ وسائل الشيعة: 17/ 401، باب 14 ح 22845؛ بحار الأنوار: 22/ 122، باب 37 ح 92.

(2) بحار الأنوار: 16/ 216.

(3) المحاسن: 2/ 456 باب 51 ح 386.

أعبد منى؟ قالت: فناولنى لقمة من طعامك، فناولها، فقالت: لا والله إلا التى فى فمك، فأخرج رسول الله (ص) اللقمة من فمه فناولها، فأكلتها، قال أبو عبدالله (ع) فما أصابها داء حتى فارقت الدنيا «1».

الحلم

عن أنس بن مالك قال: أن النبى (ص) أدركه إعرابى فأخذ بردائه، فجبذه (جذبه) جبذة (جذبة) شديدة حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله (ص) وقد أثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته (جذبته) ثم قال: يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك، فالتفت إليه رسول الله (ص) فضحك وأمر له بعطاء «2».

وعنه أيضاً قال: صحبت رسول الله (ص) عشر سنين وشممت العطر كلّه فلم أشم نكهة أطيب من نكهته وكان إذا لقيه واحد (أحد) من أصحابه قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل (هو الذى) ينصرف عنه وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناولها إياه فلم ينزع عنه حتى يكون الرجل هو الذى ينزع عنه «3».

وعنه أيضاً قال: كان رسول الله (ص) إذا فقد الرجل من أخوانه ثلاثة أيام سأل عنه، فإن كان غائباً دعا له وأن كان شاهداً زاره وأن كان مريضاً عاده «4».

فى سنة 9 هـ وجه رسول الله (ص) على بن أبى طالب فى سريّة إلى بلاد طى فى ربيع الآخر فأغار عليهم وسبى، وكان فى السبى أخت عدى بن حاتم الطائى، فأتوا بهم النبى (ص) فصفّوا له فقالت

---

(1) المحاسن: 2/ 457، باب 51، ح 388؛ بحار الأنوار: 16/ 225، باب 9 ح 31.

(2) مكارم الأخلاق: 17؛ بحار الأنوار 16/ 230، باب 09 ح 35.

(3) المصدر السابق نفسه.

(4) مكارم الأخلاق: 19؛ بحار الأنوار، 16/ 233 باب 9 ح 35.

أخت عدى وكان أسمها سفانة: يا رسول الله، نأى الوافد، وانقطع الوالد وأنا عجوز كبيرة ما بى من خدمة، فمنّ على منّ الله عليك يا رسول الله! قال: من وافدك؟ قالت: عدىّ بن حاتم، قال (ص) الذى فرّ من الله ورسوله؟ قال: فمنّ على وكان رجل إلى جنبه ترى أنه على (ص) قال (على): سليه حملاناً فسألته، فأطلقها النبى (ص) وكساها وأعطاها نفقة وأرسلها إلى قومها، فلما رأت عديّاً قالت له: لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها.

قال عدی: یا أخیّة لا تقولی إلا خیراً فوالله مالی عذر.

وبعد أیام سأل عدی أخته عن النبی (ص) قائلًا: ماذا ترین فی أمر هذا الرجل؟

قالت: أری والله أن تلحق به سریعاً، فإن یکن الرجل نبیاً فالسابق إلیه له فضیلة، وأن یکن ملکاً فلن تذلّ فی عز الیمن وأنت أنت قال عدی: والله إن هذا للرأی.

فانطلق عدی بن حاتم وقدم علی رسول الله فی المدینة فدخل علیه وهو فی المسجد فسلّم علیه.

فقال (ص): من الرجل؟ قال: عدی بن حاتم، فنهض رسول الله (ص) فانطلق به إلی بیته.

وفی الطریق لقیته امرأة ضعیفة کبیرة السن فاستوقفته، فوقف لها یقول عدی راویاً ما حصل: فوالله أنه لعامد بی إذ لقیته امرأة ضعیفة کبیرة فاستوقفته، فوقف لها طویلًا تکلّمه فی حاجتها، فقلت فی نفسی والله ما هذا بملك، ثم مضی رسول الله حتی دخل بیته فتناول وسادة من آدم محشوّة لیفاً، فقذفها إلیّ قالت: لا بل أنت، فجلست وجلس رسول الله (ص) بالأرض قلت فی نفسی: والله ها هذا بأمر ملك. ثم قال: أیه یا عدی بن حاتم، ألم تك رکوسیاً؟ قلت: بلی، قال: أو لم تکن تسیر فی قومك بالمرباع؟ قلت: بلی، قال: فإن ذلك لم یکن یحلّ لك فی دینك، قلت: أجل والله، وعرفت أنه نبی

مرسل یعلم ما یُجهل ثم قال النبی (ص): لعله یا عدی بن حاتم إنما یمنعك من الدخول فی هذا الدین ما تری من حاجتهم (المسلمین).

فوالله لیوشکنّ المال یفیض فیهم حتی لا یوجد من یأخذه، ولعله إنما یمنعك من الدخول فی هذا الدین ما تری من کثرة عدوهم وقلة عددهم، فوالله لیوشکنّ أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسیة علی بعیرها حتی تزور هذا البیت لا تخاف إلا الله، ولعله إنما یمنعك من الدخول فیه إنك تری أنّ الملك والسلطان فی غیرهم، وإیم الله یوشك أن تسمع بالقصور البیض من أرض بابل قد فتحت.

ویقول عدی بن حاتم: فأسلمت.

ثم كان يحدث فيما بعد: مضت الثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن. قد رأيت القصور البيض من ارض بابل قد فتحت، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف شيئاً حتى تحج وإيم الله لتكونن الثالثة ليفيضن المال حتى لا يوجد من يأخذه «1».

وقد أصبح عدى بن حاتم فيما بعد فى الطليعة من أصحاب الإمام على (ع) المخلصين للرسالة، وقد وقف إلى جانبه فى محنته والحروب التى خاضها فى الجمل وصفين والنهروان، وقد أصيبت إحدى عينيه فى الجمل، كما فقد أولاده الثلاثة (طريف، وطارف، وطرفة) شهداء فى معارك الحق ضد الباطل.

عن جرير بن عبدالله أن النبى (ص) دخل بعض بيوته فامتلأ البيت، ودخل جرير فقعد خارج البيت، فأبصره النبى (ص) فأخذ ثوبه فلفّه فرمى به إليه وقال: إجلس على هذا، فأخذ جرير (الثوب) فوضعه على وجهه وقبّله.

---

(1) طبقات أبى سعد: 1؛ السيرة النبوية: 4؛ البداية والنهاية: 5؛ تاريخ الطبرى: حوادث سنة 9 هـ.

وعن سلمان الفارسى قال: دخلت على رسول الله (ص) وهو متكئ على وسادة فألقاها إلىّ، ثم قال: يا سلمان ما من مسلم دخل على أخيه المسلم فيلقى له الوسادة إكراماً له إلا غفر الله له «1».

وعن الإمام الصادق (ع) قال: إن رسول الله (ص) أتته أخت له من الرضاعة، فلما أن نظر إليها سرّ بها وبسط رداءه لها فأجلسها عليه، ثم أقبل يحدثها ويضحك فى وجهها ثم قامت فذهبت، ثم جاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها، فقيل: يا رسول الله صنعت بأخته ما لم تصنع به وهو رجل؟! فقال: لأنها كان أبرّ بأبيها منه «2».

ويعفو عن ألدّ أعدائه

وفى فتح مكة وقد جاء النبى (ص) أكثر من عشرة آلاف مقاتل وفتحت مكة أبوابها، وكان النبى، قد عانى ما عانى من قريش فهل فكر النبى (ص) بالانتقام؟ كلا لقد دخل مكّة فى غاية التواضع، ولما سمع هتاف أحد القادة: اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة، أمر بتنحيته وأمر أن يهتف: اليوم ترعى المرحمة.

ولما كسر النبى الأصنام واجه قريش قائلًا: ماذا ترون أنى فاعل بكم؟

وماذا تقولون وماذا تظنّون؟

قالوا: نقول: خيراً ونظنّ خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم.

هنالك قال النبى (ص): إنى أقول كما قال أخى يوسف: لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

اذهبوا فأنتم الطلقاء.

وعن النبى (ص) عن الشاعر المعروف كعب بن زهير بن أبى

---

(1) مكارم الأخلاق: 21؛ بحار الأنوار: 16/ 235 باب 9، ح 35.

(2) الزهد: 34 باب 5 ح 88؛ بحار الأنوار: 16/ 281، ح 126.

سلمى وطالما هجا النبى فجاءه فدخل عليه وقال: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، هذا مقام العائذ بك أنا كعب بن زهير ثم أنشد قصيدته الشهيرة، بانت سعاد.

وجاء فيها: نبئت أن رسول الله أوعدنى

الوعد عند رسول الله مأمول

فوهبه النبى (ص): بردته «1».

ولما ارتداها جاء إعرابى فقال للنبى (ص) هبنى هذه الجبة فخلعها من فوره وأعطاها للإعرابى «2».

ولما مرض عبدالله هذا عاده النبی (ص) وقد طلب عبدالله من النبی أن یعطیه قمیصه لیضعه مع أکفانه واستجاب النبی (ص) لذلك ولما مات حضر جنازته واستغفر له وصلی علیه وقدم التعازی لأبنه المؤمن، وقد هزّت هذه المواقف المئات من أتباع ابن أبی ورسخت من إیمانهم برسالة النبی (ص) «3».

هکذا کان رسول الله

وهذه آداب النبی (ص) کما جاء فی الأخبار: کان (ص) أحکم الناس وأحلمهم وأشجعهم وأعدلهم وأعطفهم، لم تمس یدیه ید امرأة لا تحلّ، وکان أسخی الناس، لا یثبت عند دینار ولا درهم (لا یستقر فی بیته ولا یبیت عنده) فإذا بقی عنده شیء وجنه اللیل لا یأوی إلی منزله حتی یوصله إلی من یحتاج إلیه، لا یأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامة فقط، من یسیر ما یجد من التمر والشعیر، ویضع سائر ذلك فی سبیل الله، ولا یُسأل شیئاً إلا أعطاه، ثم یعود إلی قوت عامة

---

(1) ناسخ التواریخ: 3/ 79.

(2) شرف النبی: 69.

(3) سورة الأنعام: الآیة 95.

فیؤثر منه، وربما احتاج قبل انقضاء العام.

وکان یجلس علی الأرض وینام علیها ویأکل علیها وکان یخصف النعل ویرقع الثوب، ویفتح الباب، ویطحن مع الخادم إن أعیا.

ولا یتقدمه مطرق (أی أنه أکثر الناس إطراقاً إلی الأرض حیاءً) والإطراق السکوت وإرخاء العینین إلی الأرض.

وسُئلت السیدة عائشة ما کان النبی (ص) یصنع إذا خلا؟

قالت يخيط ثوبه ويخصف نعله ويصنع ما يصنع الرجل فى أهله. وعن عمر بن الخطاب قال: إن رجلًا أتى النبى (ص) وسأله أن يعطيه فقال (ص) له: ما عندى شيء ولكن ابتع عليّ (أى اشتر ما تحتاج وأنا أسدد فيما بعد) فإذا جائنا شيء قضينا، قال عمر: فقلت: يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه!؟

قال: فكره النبى (ص) مقالة عمر؛ فقال الرجل: انفق ولا تخف من ذى العرش إقلالًا، قال: فتبسم النبى (ص) وعرف السرور فى وجهه.

وعن ابن عباس: أن عمر بن الخطاب دخل على النبى (ص)، وهو على حصير قد أثر فى جنبيه، فقال: يا نبى الله لو اتخذت فراشاً؟

فقال النبى (ص): ما لى وللدنيا، ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف (حار) فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها.

وعن أبى عبدالله الصادق (ع) قال: أن رسول الله وعد رجلًا إلى الصخرة فقال: أنا لك هاهنا حتى تأتى، فاشتدت الشمس عليه، فقال له أصحابه: يا رسول الله لو أنك تحولت إلى الظل قال (ص): وعدته هاهنا.

وعن أبى رافع قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: إذا سميتم (أبنائكم) محمداً فلا تقبحوه (قول الرجل لابنه قبحك الله) ولا

تجبهوه (أى لا تردّوه عن حاجته) ولا تضربوه بورك بيت فيه محمد ومجلس فيه محمد ورفقة فيها محمد.

وعن ابن عباس: أن رسول الله (ص) توفى ودرعه مرهونة عند رجل من اليهود على ثلاثين صاعاً من شعير أخذها رزقاً لعياله.

وكان يؤتى بالصبى الصغير ليدعو له بالبركة أو يسميه، فيأخذه فيضعه فى حجره تكرمة لأهله، فربما بال الصبى عليه، فيصيح بعض من رآه حين بال فيقول (ص): لا ترزموا بالصبى! فيدعه حتى يقضى بوله ثم يفرغ له من له من دعائه ثم يفرغ له من دعائه أو تسميته، ويبلغ سرور أهله فيه، ولا يرون أنه تأذى ببول صبيهم (أى لا يلاحظون عليه أية علامة من علامات الإستياء)، فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعد ذلك.

ودخل رجل المسجد وهو جالس وحده فتزحزح له فقال الرجل: فى المكان سعة يا رسول الله فقال (ص): إن حق المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوس إليه أن يتزحزح له.

عن الإمام الصادق (ع) عن آبائه (ع): إن رسول الله (ص) كان يأتى أهل الصفة، وكانوا ضيفان رسول الله (ص)، كانوا هاجروا من أهليهم وأموالهم إلى المدينة، فأسكنهم رسول الله (ص) صفّة المسجد وهم أربعمئة رجل يسلّم عليهم بالغداة والعشيّ، فأتاهم ذات يوم فمنهم من يخصف نعله ومنهم من يرقع ثوبه، ومنهم من يتفلّى، وكان رسول الله (ص) يرزقهم مداً مداً من تمر فى كل يوم، فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله التمر الذى ترزقنا قد أحرق بطوننا، فقال رسول الله (ص): أما أنى لو استطعت أن أطعمكم الدنيا لأطعمتكم، ولكن من عاش منكم بعدى فسيغدى عليه بالجفان ويراح عليه بالجفان، ويغدو أحدكم فى قميصه ويروح فى أخرى، وتنجدون بيوتكم كما تنجد الكعبة، فقام رجل فقال: يا رسول الله أنا على ذلك الزمان بالأشواق فمتى هو؟ قال (ص): زمانكم هذا خير من ذلك الزمان، أنكم إن ملأتم

بطونكم من الحلال توشكون أن تملؤوها من الحرام «1».

عن جابر بن عبدالله الأنصارى قال: علمت فى غزوة الخندق أن رسول الله (ص) مقوى (جائع) لما رأيت على بطنه الحجر، فقلت يا رسول الله هلّ لك فى الغداء؟ قال (ص) فما عندك فقلت عناق وصاع من شعير، فقال: تقدم وأصلح ما عندك، قال جابر: فجئت إلى أهلى فأمرتها فطحنت الشعير، وذبحت العنز وسلختها، وامرتها أن تخبز وتطبخ وتشوى فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله (ص)، فقلت: بأى وأمى أنت يا رسول الله قد فرغنا، فأحضر مع من أحببت، فقام إلى شفير الخندق ثم قال: يا معشر المهاجرين والأنصار أجيبوا جابراً، وكان فى الخندق سبعمئة رجل، فخرجوا كلهم، ثم لم يمر بأحد من المهاجرين والأنصار إلا قال: أجيبوا جابراً، قال جابر: فتقدمت وقلت لأهلى: قد والله أتاك رسول الله (ص) بما لا قبل لك به، فقالت: أعلمته أنت بما عندنا؟ قال: نعم. قالت: فهو أعلم بما أتى، قال جابر، فدخل رسول الله (ص) فنظر فى القدر ثم قال: أغرفى وأبقى، ثم نظر فى التنور ثم قال: أخرجى وأبقى، ثم دعا بصحفة فثرد فيها وغرف، فقال: يا جابر أدخل على عشرة عشرة، فأدخلت عشرة فأكلوا حتى نهلوا وما يرى فى القصعة إلا آثار أصبعهم، ثم قال: يا جابر علىّ بالذراع، فأتيته بالذراع فأكلوه، ثم قال: أدخل عشرة فأدخلتهم حتى أكلوا ونهلوا وما يرى فى القصعة إلا آثار أصابعهم، ثم قال على بالذراع فأكلوا وخرجوا، ثم قال: أدخل على عشرة فأدخلتهم فأكلوا حتى نهلوا وما يرى فى القصعة إلا آثار أصابعهم، ثم قال: يا جابر علىّ بالذراع، فأتيته. فقلت يا رسول الله كم للشاة. لقد جئتك لقد أتيتك بثلاثة، فقال: أما لو سكت يا جابر لأكل الناس كلهم من الذراع، قال جابر: فأقبلت أدخل عشرة عشرة فيأكلون حتى أكلوا

---

(1) مستدرك الوسائل: 61/ 302.

كلهم وبقى والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أياماً «1».

عن الإمام الصادق (ع) أيتونى بحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب! فقال (ص): فليأت كل إنسان بما قدر عليه فجاءوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، فقال رسول الله (ص): هكذا تجتمع الذنوب، ثم قال (ص)، إياكم والمحقّرات من الذنوب فإن لكل شيء طالباً ألا وأن طالبها يكتب: ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ «2».

وروى أنه سلم عليه غلام دون البلوغ وبش له وتبسم فرحاً بالنبى (ص) فقال (ص): يا فتى أتحبنى؟ فقال: أى والله يا رسول الله. فقال له (ص): مثل عينيك؟ فقال: أكثر. فقال (ص): مثل أبيك؟ قال: أكثر. قال (ص): مثل أمك؟ فقال: أكثر. فقال (ص): مثل نفسك؟ فقال: أكثر والله يا رسول الله. فقال (ص): مثل ربك؟ فقال: الله الله يا رسول الله، ليس هذا لك، ولا لأحد فإنما أحببتك لحب الله. فالتفت النبى إلى من كان معه، وقال هكذا كونوا، أحبوا الله لإحسانه إليكم وإنعامه عليكم.

---

(1) بحار الأنوار: الآية 81/ 24.

(2) وسائل الشيعة: 51/ 310.

فی سوق التمارین

مرّ أمیر المؤمنین علی (ع) بأصحاب التمر، فإذا هو بجاریة تبکی فقال: یا جاریة ما یبکیك؟ فقال: بعثنی مولای بدرهم، فابتعت من هذا تمراً فأتیتهم به فلم یرضوه، فلما أتیته به أبی أن یقبله، فالتفت الإمام (ع) إلی التمار، وقال: یا عبدالله، إنها خادمة ولیس لها أمر، فأردد إلیها درهمها وخذ التمر، فقام الرجل فلکز الإمام وهو لا یعرفه، فصاح الناس: هذا أمیر المؤمنین فربا الرجل (أی أخذه الربو وأصبح تنفسه صعباً) وأصفرّ وأخذ التمر وردّ إلیها درهمها، ثم قال: یا أمیر المؤمنین أرض عنی: فقال أمیر المؤمنین (ع): ما أرضانی عنك أن أصلحت أمرك ووفیت الناس حقوقهم «1».

الصفح الجمیل

بعث أمیر المؤمنین (ع) إلی لبید بن عطارد التمیمی فی کلام بلغه فمرّ به أمیر المؤمنین (ع) فی بنی أسد، فقام إلیه نعیم بن دجاجة الأسدی فأفلته، فبعث إلیه أمیر المؤمنین (ع) فأتوه به وأمر به أن یضرب فقال له: نعم والله أن المقام معك لذلّ وأنّ فراقك لکفر، فلما سمع ذلك منه قال (ع): قد عفونا عنك أن الله عز وجل یقول: ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ «2» أما قولك: إن المقام معك لذلّ فسیئة

---

(1) المناقب: 2/ 112، بحار الأنوار:: 41/ 48، باب 104 ح 1.

(2) سورة المؤمنون: الآیة 96.

اکتسبتها، وأما قولك أن فراقك لکفر فحسنته اکتسبتها، فهذه بهذه «1».

ذروة الإیثار

عن خالد بن ربعی قال: إنّ أمیر المؤمنین (ع) دخل مکّة فی بعض حوائجه، فوجد إعرابیّاً متعلّقاً بأستار الکعبة وهو یقول: یا صاحب البیت! البیت بیتك والضیف ضیفك، ولکلّ ضیف من ضیفه قری (ما یقدّم للضیف) فاجعل قرای منك اللیلة المغفرة، فقال أمیر المؤمنین (ع) لأصحابه: أما تسمعون کلام الأعرابیّ؟ قالوا: نعم، فقال: الله أکرم من أن یردّ ضیفه؛ فلمّا

كانت الليلة الثانية وجده متعلّقاً بذلك الركن وهو يقول: يا عزيزاً فى عزّك فلا أعزّ منك فى عزّك أعزّنى بعزّ عزّك فى عزّ لا يعلم أحد كيف هو، أتوجّه إليك وأتوسّل إليك، بحقّ محمد وآل محمد عليك أعطنى ما لا يعطينى أحد غيرك، وأصرف عنّى ما لا يصرفه أحد غيرك؛ قال: فقال أمير المؤمنين (ع) لأصحابه: هذا والله الأسم الأكبر بالسريانيّة، أخبرنى به حبيبى رسول الله (ص) سأله الجنّة فأعطاه، وسأله صرف النّار وقد صرفها عنه.

قال: فلمّا كانت الليلة الثّالثة وجده وهو متعلّق بذلك الركن وهو يقول: يا من لا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان بلا كيفيّة كان، أرزق الأعرابىّ أربعة آلاف درهم، قال: فتقدّم إليه أمير المؤمنين (ع) فقال: يا أعرابىّ سألت ربّك القرى فقراك، وسألته الجنّة فأعطاك، وسألته أن يصرف عنك النار وقد صرفها عنك، وفى هذه الليلة تسأله أربعة آلاف درهم؟ قال الأعرابىّ: من أنت؟ قال: أنا علىّ بن أبى طالب، قال الأعرابىّ أنت والله بغيتى وبك أنزلت حاجتى، قال: سل يا أعرابىّ، قال: أُريد ألف درهم للصّداق، وألف درهم أقضى به دينى، وألف

---

(1) الكافى: 7/ 268، باب النوادر: ح 40؛ المناقب: 2/ 113؛ بحار الأنوار: 41/ 49 ح 1، أمالى للصدوق مجلس 58.

درهم أشترى به داراً، وألف درهم أتعيّش منه، قال: أنصفت يا أعرابىّ، فإذا خرجت من مكّة فاسأل عن دارى بمدينة الرّسول.

فأقام الأعرابىّ بمكّة أُسبوعاً وخرج فى طلب أمير المؤمنين (ع) إلى مدينة الرسول: ونادى: من يدلّنى على دار أمير المؤمنين وأذا ابنه الحسين بن علىّ، فقال الأعرابىّ: من أبوك؟ قال: أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب، قال: من أمّك؟ قال: فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، قال: من جدّك؟ قال: رسول الله محمد بن عبدالله ابن عبدالمطلب قال: من جدّتك؟ قال: خديجة بنت خويلد، قال: من أخوك؟ قال: أبو محمّد الحسن بن علىّ، قال: لقد أخذت الدنيا بطرفيها، أمش إلى أمير المؤمنين وقل له: إنّ الأعرابىّ صاحب الضمان بمكّة على الباب، قال: فدخل الحسين بن علىّ (ع) فقال: يا أبة أعرابىٌّ بالباب يزعم أنّه صاحب الضّمان بمكّة، قال: فقال: يا فاطمة عندك شىء يأكله الأعرابىّ؟ قال: اللهمَّ لا، قال: فتلبّس أمير المؤمنين (ع) وخرج وقال: أدعوا لى أبا عبدالله (سلمان الفارسىّ)، قال: فدخل إليه سلمان الفارسى فقال: يا أبا عبدالله أعرض الحديقة التى غرسها رسول الله (ص) لى على التجّار، قال: فدخل سلمان إلى السوق وعرض الحديقة، فباعها باثنى عشر ألف درهم، ووقع الخبر إلى سؤّال المدينة فاجتمعوا، ومضى رجل من الأنصار إلى فاطمة (عليهما السلام) فأخبرها بذلك، فقالت: آجرك الله فى

ممشاك، فجلس على (ع) والدّراهم مصبوبة بين يديه حتّى اجتمع إليه أصحابه، فقبض قبضة قبضة وجعل يعطى رجلًا رجلًا حتّى لم يبق معه درهم واحد.

فلمّا أتى المنزل قالت له فاطمة (عليهما السلام): يا ابن عمّ بعت الحائط الذى غرسه لك والدى؟ قال: نعم بخير منه عاجلًا وآجلًا، قالت: فأين الثمن؟ قال: دفعته إلى أعين استحييت أن أُذلّها بذلّ المسألة قبل أن تسألنى، قالت فاطمة: أنا جائعة وابناى جائعان ولا أشكّ إلا وأنّك مثلنا فى الجوع، لم يكن لنا منه درهم؟ وأخذت بطرف ثوب

على (ع)، فقال على (ع): يا فاطمة خلّينى، فقالت: لا والله أو يحكم بينى وبينك أبى، فهبط جبرئيل (ع) على رسول الله (ص) فقال: يا محمّد السلام يقرؤك السلام ويقول: أقرأ علياً منّى السلام، وقل لفاطمة: ليس لك أن تضربى على يديه، فلمّا أتى رسول الله (ص) منزل علىّ وجد فاطمة ملازمة لعلى (ع)، فقال لها: يا بنيّة مالك ملازمة لعلىّ؟ قالت: يا أبة باع الحائط الذى غرسته له باثنى عشر ألف درهم، لم يحبس لنا منه درهماً نشترى به طعاماً، فقال: يا بنيّة إنّ جبرئيل يقرؤنى من ربى السلام ويقول: اقرأ عليّاً من ربّه السلام، وأمرنى أن أقول لك: ليس لك أن تضربى على يديه، قالت فاطمة (عليهما السلام): فإنّى أستغفر الله ولا أعود أبداً.

قالت فاطمة (عليهما السلام): فخرج أبى (ص) فى ناحية وزوجى فى ناحية، فما لبث أن أتى أبى ومعه سبعة دراهم سود هجريّة، فقال: يا فاطمة أين ابن عمّى؟ فقلت له: خرج، فقال رسول الله (ص): هاك هذه الدراهم، فإذا جاء ابن عمّى فقولى له يبتاع لكم بها طعاماً، فما لبثت إلا يسيراً حتّى جاء على (ع)، فقال: رجع ابن عمّى فإنّى أجد رائحة طيبة؟ قالت: نعم وقد دفع إلى شيئاً تبتاع به لنا طعاماً، قال على (ع): هاتيه، فدفعت إليه سبعة دراهم سوداً هجريّة، فقال: بسم الله والحمد لله كثيراً طيّباً، وهذا من رزق الله عزّ وجل، ثمّ قال: يا حسن قم معى، فأتيا السوق فإذا هما برجل واقف وهو يقول: من يقرض الملى الوفىّ؟ قال: يا بنىّ نعطيه؟ قال: إى والله يا أبة، فأعطاه علىّ (ع) الدراهم، فقال الحسن: يا أبتاه أعطيته الدراهم كلّها؟ قال: نعم يا بنىّ، إنّ الذى يعطى القليل قادر على أن يعطى الكثير.

قال: فمضى علىّ بباب رجل يستقرض منه شيئاً، فلقيه أعرابىٌّ ومعه ناقة فقال: يا علىّ اشتر منّى هذه الناقة، قال: ليس معى ثمنها، قال: فإنّى أنظرك به إلى القبض، قال: بكم يا أعرابىّ؟ قال: بمائة درهم، قال علىّ: خذها يا حسن فأخذها، فمضى علىّ (ع) فلقيه

أعرابىّ آخر المثال واحد والثياب مختلفة، فقال: يا علىّ تبيع الناقة؟ قال علىٌّ: وما تصنع بها؟ قال: أغزو عليها أوّل غزوة يغزوها ابن عمّك قال: إن قبلتها فهى لك بلا ثمن، قال: معى ثمنها وبالثمن اشتريتها، فبكم اشتريتها؟ قال: بمائة درهم، قال الأعرابىّ: فلك سبعون ومائة درهم، قال علىٌّ (ع): خذ السبعين والمائة وسلّم الناقة، والمائة للأعرابى الذى باعنا الناقة والسبعين لنا نبتاع بها شيئاً، فأخذ الحسن (ع) الدراهم وسلّ الناقة، قال علىّ (ع): فمضيت أطلب الأعرابىّ الذى ابتعت منه النّاقة لأعطيه ثمنها، فرأيت رسول الله (ص) جالساً فى مكان لم أره فيه قبل ذلك ولا بعده، على قارعة الطريق، فلمّا نظر النبى (ص) إلىَّ تبسّم ضاحكاً حتّى بدت نواجذه، قال علىّ (ع): أضحك الله سنّك وبشّرك بيومك، فقال: يا أبا الحسن: إنّك تطلب الأعرابىّ الذى باعك الناقة لتوفيه الثمن؟ فقلت: إى والله فداك أبى وأمّى، فقال: يا أبا حسن الذى باعك الناقة جبرئيل والذى اشتراها منك ميكائيل، والناقة من نوق الجنّة، والدراهم من عند رب العالمين عزّ وجلّ، فانفقها فى خير ولا تخف إقتاراً «1».

العفو العام

بعد انتهاء حرب الجمل وقع فى قبضته العديد من ألدّ أعدائه فعفا عنهم ومن بينهم موسى بن طلحة بن عبيد الله فقد جيئ به إلى الإمام أمير المؤمنين (ع) قال له: قل: استغفر الله وأتوب إليه، ثلاث مرّات فخلّى سبيله وقال له (ع) أذهب حيث شئت، وما وجدت لك فى عسكرنا من سلاح أوكراع فخذه، واتق الله فيما تستقبله من أمرك

---

(1) الأمالى، للصدوق: 467، المجلس 71 ح 10، روضة الواعظين: 1/ 124؛ بحار الأنوار: 41/ 44 باب 103 ح 1.

و أجلس فى بيتك «1».

ويطعم اليتامى ويخدم الأرامل

رأى على (ع) امرأة على كتفها قربة ماء، فأخذ منها القربة فحملها إلى موضعها، وسألها عن حالها، فقالت: بعث على بن أبى طالب صاحبى (زوجى) إلى بعض الثغور (الحدود) فقتل، وترك علىَّ صبياناً يتامى، وليس عندى شىء، فقد الجأتنى الضرورة إلى خدمة الناس.

فانصرف الإمام (ع) وبات ليلته قلقاً، فلما أصبح حمل زنبيلًا فيه طعام، فرآه بعضهم وقال له: أعطنى أحمله عنك يا أمير المؤمنين؟ فقال (ع): من يحل عنى وزرى يوم القيامة؟

فأتى وقرع الباب، فقالت من هذا؟ قال (ع): أنا ذلك العبد الذى حمل معك القربة، فافتحى فإنّ معى شيئاً للصبيان، فقلت: رضى الله عنك وحكم بينى وبين على بن أبى طالب، فدخل وقال: أننى أحببت اكتساب الثواب، فاختارى بين أن تعجنين وتخبزين وبين أن تعللين الصبيان لأخبز أنا، فقالت: أنا بالخبز أبصر وعليه أقدر، ولكن شأنك والصبيان فعلّلهم حتى أفرغ من الخبز.

قالت (وهى تروى القصة): فعمدتُ إلى الدقيق فعجنته وعمد علىّ إلى اللحم فطبخه وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره، وكلما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له: يا بنى أجعل على بن أبى طالب فى حلّ مما مرّ فى أمرك (مما جرى عليك) فلما أختمر العجين قالت: يا عبدالله أسجر التنور فبادر لسجره فلما أشعله ولفح فى وجهه جعل يقول: ذق يا على هذا جزاء من ضيّع الأرامل واليتامى، فرأته امرأة (من الجيران أو غيرهم) تعرفه فقالت: ويحك

---

(1) بحار الأنوار: 41/ 46.

هذا أمير المؤمنين.

فبادرت المرأة وهى تقول واحيائى منك يا أمير المؤمنين: فقال (ع): بل واحيائى منك يا أمة الله فيما قصرت فى أمرك «1».

واشترى (ع) تمراً بالكوفة فحمله فى طرف ردائه، فتبادر الناس إلى حمله وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نحمله، فقال (ع) ربّ العيال أحق بحمله «2».

تواضع للأمة

خرج أمير المؤمنين على أصحابه، وهو راكب، فمشوا خلفه، فالتفت إليهم فقال: لكم حاجة؛ فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ولكنّا نحب أن نمشى معك، فقال (ع): انصرفوا فإنّ مشى الماشى مع الراكب مفسدة للراكب ومذلّة للماشى «3».

الأصبغ عن علىّ (ع) فى قوله: وعباد الرحمن «4» قال: فينا نزلت هذه الآية.

الصادق (ع): كان أمير المؤمنين (ع) يحطب ويستسقى ويكنس، وكانت فاطمة (عليهما السلام) تطحن وتعجن وتخبز.

وروى أنّه اشترى تمراً بالكوفة، فحمله فى طرف ردائه، فتبادر الناس إلى حمله وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نحمله، فقال (ع): ربّ العيال أحقّ بحمله.

قوت القلوب عن أبى طالب المكّى: كان على (ع) يحمل التمر والمالح بيده ويقول:

---

(1) المناقب: 2/ 115؛ بحار الأنوار: 41/ 52 باب 104 ح 3.

(2) بحار الأنوار: 41/ 54 باب 105 ح 1.

(3) المحاسن: 2/ 629 باب 12، ح 104؛ بحار الأنوار: 41/ 55 باب 105 ح 2.

(4) سورة الفرقان: الآية 63.

لا ينقص الكامل من كماله ما جرَّ من نفع إلى عياله

زيد بن علىّ: إنّه كان يمشى فى خمسة حافياً ويعلّق نعليه بيده اليسرى: يوم الفطر والنحر والجمعة وعند العيادة وتشييع الجنازة؛ ويقول: إنّها مواضع الله، وأحبّ أن أكون فيها حافياً.

كان يمشى فى الأسواق وحده وهو ذاك (خليفة) يرشد الضالّ ويعين الضعيف ويمرُّ بالبيّاع والبقّال فيفتح عليه القرآن ويقرأ: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها الآية.

عن أبى عبدالله (ع) قال: خرج أمير المؤمنين (ع) على أصحابه وهو راكب، فمشوا خلفه فالتفت إليهم فقال: لكم حاجة؟ فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ولكنّا نحبّ أن نمشى معك، فقال لهم: انصرفوا فإنّ مشى الماشى مع الراكب مفسدة للرّاكب ومذلّة للماشى: قال: وركب مرّة أخرى فمشوا خلفه، فقال: انصرفوا فإنّ خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة «1».

عن الصادق (ع) مثله. وترجّل دهاقين الأنبار له وأسندوا بين يديه، فقال (ع): ما هذا الذى صنعتموه؟ قالوا: خلق منّا نعظّم به أمراءنا، فقال: والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم وإنّكم لتشقّون به على أنفسكم، وتشقون به فى آخرتكم، وما أخسر المشقّة وراءها العقاب، وما أربح الراحة معها الأمان من النار «2».

أبو عبدالله (ع) قال: افتخر رجلان عند أمير المؤمنين (ع) فقال (ع): أتفتخران بأجساد بالية وأرواح فى النار؟ إن يكن له عقل فإنّ لك خلفاً، وإن لم يكن له تقوى فإنّ لك كرماً، وإلا فالحمار خير منكما، ولست بخير من أحد «3».

---

(1) بحار الأنوار: 41/ 55.

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) المصدر السابق نفسه.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 257

عن أبى محمد العسكرىّ أنّه قال: أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدّهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأناً، ومن تواضع فى الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصدّيقين ومن شيعة علىّ بن أبى طالب (ع) حقّاً «1».

وشكاه أحدهم لدى الخليفة الثانى فلما أراد أن يقضى بينهما فكنى عمر بن الخطاب الإمام (ع) وسمّى خصمه فتغير وجه الإمام (ع) فتساءل الخليفة عن سرّ ذلك فقال الإمام لأنك لم تساو بيننا كنيتنى ولم تكنّه فقبله الخليفة بين عينيه وقال له: بأبى أنت أن الله هدانا بكم وأخرجنا من الظلمات إلى النور «2».

عن الإمام الصادق (ع) قال: كان على (ع) لا يأكل مما هنا (العراق) حتى يؤتى به من ثم (الحجاز).

وعن الأصبغ بن نباتة قال على (ع) (يخاطب أهل العراق): دخلت بلادكم بأشمالى هذه ورحلتى وراحلتى ها هى فإن أنا خرجت من بلادكم بغير ما دخلت فأننى من الخائنين.

وفى رواية أخرى: يا أهل البصرة (بعد حرب الجمل) ما تنقمون منى إن هذا لمن غزل أهلى؟ وأشار إلى قميصه «3».

ذكر الشعبى قال: دخلت الرحبة بالكوفة وأنا غلام فى غلمان، فإذا أنا بعلى (ع) قائماً على صرتين من ذهب وفضة بين الناس ولم يحمل إلى بيته قليلًا ولا كثيراً فرجعت إلى أبى فقلت: لقد رأيت اليوم خير الناس أو أحمق الناس، قال: من هو يا بنى؟ قال: قلت: على بن أبى طالب أمير المؤمنين يصنع كذا فقصصت عليه فبكى وقال: يا

---

(1) المصدر السابق نفسه.

(2) شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد: 17/ 65.

(3) شرح نهج البلاغة ابن أبى الحديد.

بنى بل رأيت خير الناس «1».

وفى كتاب الغارات عن زاذان قال: انطلقنا مع قنبر إلى على (ع) فقال: قم يا أمير المؤمنين فقد خبأت لك خبيئة قال: فما هو؟ قال: قم معى، فقام فار

نطلق إلى بيته فإذا بأشنة (قربة) مملوءة جامات من ذهب وفضة فقال: يا أمير المؤمنين أنك لا تترك شيئاً إلا قسمته، فادخرت هذا لك، قال على (ع): لقد أحببت أن تدخل بيتى ناراً كثيرة؟ فسلّ سيفه فضربها فانتشرت من بين أناء مقطوع نصفه أو ثلثه، ثم قال: اقسموه بالحصص ففعلوا وجعل (على) (ع) يقول:

هذا جناى وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه ثم قال: يا بيضاء يا صفراء غرّى غيرى! «2».

العدالة

عن فضيل بن الجعد قال: آكد الأسباب كان فى تقاعد العرب عن أمير المؤمنين أمر المال فإنه لم يكن يفضل شريفاً على مشروف ولا عربياً على عجميّ ولا يصانع الرؤساء وأمراء القبائل كما يصنع الملوك ولا يستميل أحداً إلى نفسه، وكان معاوية بخلاف ذلك، فترك الناس علياً والتحقوا بمعاوية، فشكا على إلى الأشتر تخاذل أصحابه (أصدقائه) وفرار بعضهم إلى معاوية، فقال الأشتر: يا أمير المؤمنين أنّا قاتلنا أهل البصرة بأهل الكوفة وأهل الشام بأهل البصرة وأهل الكوفة ورأى الناس واحد وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النيّة وقلّ العدد وأنت تأخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق، وتنصف الوضيع من الشريف، فليس للشريف عندك فضل منزلة (على

---

(1) الغارات: 1/ 35؛ بحار الأنوار 41/ 134 باب 107 ح 45.

(2) الغارات: 1/ 36؛ بحار الأنوار: 34/ 312 باب 34 ح 1083؛ مستدرك الوسائل: 11/ 92 باب 35 ح 12497.

الوضيع) فضجّت طائفة ممن معك من الحق إذ عموا به واغتموا من العدل إذ صاروا فيه ورأوا صنائع معاوية عند أهل الغناء والشرف، فتاقت أنفس الناس إلى الدنيا وقلّ من ليس للدنيا بصاحب وأكثرهم يجتوى الحق (يكره الحق) ويشترى الباطل ويؤثر الدنيا، فإن تبذل المال يا أمير المؤمنين تمل إليك أعناق الرجال وتصفو نصيحتهم ويستخلص ودّهم صنع الله لك يا أمير المؤمنين وكبت أعداءك وفضّ جمعهم وأوهن كيدهم وشتت أمورهم إِنَّهُ بِما يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ «1».

فقال على (ع): أما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل فإن الله عزّ وجلّ يقول: مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ «2» وأنا من أن أكون مقصراً فيما ذكرت أخوف، وأما ما ذكرت من أن الحق ثقيل عليهم ففارقونا بذلك، فقد علم الله أنهم لم يفارقونا من جور ولا لجئوا إذ فارقونا إلى عدل، ولم يلتمسوا إلا دنيا زائلة عنهم كان قد فارقوها، وليُسألنَّ يوم القيامة: للدنيا أرادوا أم لله عملوا؟، وأما ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرجال، فإنه لا يسعنا أن نوفى أحداً أكثر من حقه وقد قال الله سبحانه وتعالى الحق: كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ «3» وقد بعث الله محمداً وحده وكثره بعد القلّة وأعزّ فئته بعد الذلّة وإن يرد الله أن يولّينا هذا الأمر يذلّل لنا صعبه ويسهّل لنا

حزنه وأنا قابل من رأيك ما كان لله عزّ وجل رضىً وأنت من آمن الناس عندى وأنصحهم لى وأوثقهم فى نفسى إن شاء الله «4».

---

(1) سورة هود: الآية 11.

(2) سورة فصلت: الآية 46.

(3) سورة البقرة: الآية 249.

(4) الغارات: 1/ 46؛ بحار الأنوار: 41/ 133 باب 107 ح 45.

فى بيت المال

ودخل عليه الزبير وطلحة ذات ليلة وهو يعمل فى بيت المال فاطفأ السراج وأمر أن يأتوا له بسراج من داره فسألاه عن ذلك فقال: إن هذا السراج من بيت المال «1».

فى حلّة قديمة

وعن هارون بن عنترة قال: حدثنى أبى قال: دخلت على على بن أبى طالب (ع) بالخورنق (فى الحيرة قريباً من الكوفة) وهو يرعد تحت سمل (الثوب الخلق البالى) قطيفة، فقلت: يا أمير المؤمنين أنّ الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك فى هذا المال ما يعمّ وأنت تصنع بنفسك ما تصنع؟ فقال (ع): والله ما أرزأكم من أموالكم شيئاً وإن هذه لقطيفتى التى خرجت بها من منزلى من المدينة ما عندى غيرها.

ورأى عقيل بن عبدالرحمن الخولانى علياً (ع) جالساً على برذعة (كساء يلقى على ظهر الدابة) مبتلّة فقال لأهله فى ذلك فقالت: لا تلومنى فوالله ما يرى شيئاً ينكره إلا أخذه وطرحه فى بيت المال «2».

وفی مسند أحمد قال له أحد الخوارج (الجعدی بن نعجة): اتق الله یا علی أنّك میت قال (ع): بل والله قتلًا ضربة علی هذا (وأشار إلی رأسه، قضاءً مقضیاً وعهداً معهوداً وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَری وکان کمه لا یجاوز أصابعه ویقول: لیس للمکین علی البدین فضل ونظر إلی فقیر انخرق کُمّ ثوبه فخرق کم قمیصه وألقاء إلیه «3».

ومرّ علی قذر بمزبلة فقال: هذا ما بخل به الباخلون.

---

(1) إحقاق الحق: 8/ 535.

(2) المناقب: 2/ 97؛ مکارم الأخلاق: 133؛ بحار الأنوار: 40/ 323 باب 98 ح 6.

(3) بحار الأنوار: 40/ 323 باب 98 ح 6.

وکان عنده أربعة دراهم فقط فتصدق بأحدها لیلًا وبالآخر نهاراً وبالثالث سرّاً وبالرابع علانیة فنزل قوله تعالی: الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِیَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ «1».

وعن أبی هریرة أنّه جاء رجل إلی رسول الله (ع) فشکا إلیه الجوع، فبعث رسول الله (ص) إلی أزواجه فقلن: ما عندنا إلّا الماء، فقال (ص): من لهذا الرجل اللیلة؟ فقال أمیر المؤمنین (ع): أنا یا رسول الله، فأتی فاطمة وسألها: ما عندك یا بنت رسول الله؟ فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبیة لکنّا نؤثر ضیفنا به، فقال علیٌّ (ع): یا بنت محمد (ص) نوّمی الصبیة واطفئ المصباح، وجعلا یمضغان بألسنتهما، فلمّا فرغ من الأکل أتت فاطمة بسراج فوجد الجفنة مملوءة من فضل الله، فلمّا أصبح صلّی مع النبی (ص)، فلمّا سلّم النبی (ص) من صلاته نظر إلی أمیر المؤمنین (ع) وبکی بکاء شدیداً وقال: یا أمیر المؤمنین لقد عجب الربّ من فعلکم البارحة، أقرأ: وَ یُؤْثِرُونَ عَلی أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ کانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ «2» (أی مجاعة) وَ مَنْ یُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ* یعنی علیاً وفاطمة والحسن والحسین (ع) فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ*.

فی کتاب أبی بکر الشیرازی بإسناده عن مقاتل، عن مجاهد، عن ابن عباس فی قوله: رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ «3» (إلی قوله) بغیر حساب قال: هو والله أمیر المؤمنین، ثمّ قال بعد کلام: وذلك أن النبی (ص) أعطی علیاً یوماً ثلاثمائة دینار أهدیت إلیه، قال علی: فأخذتها وقلت: والله لأتصدقنّ اللیلة من هذه الدنانیر

(1) سورة الحشر: الآية 9.

(2) سورة البقرة: الآية 274؛ المناقب: 2/ 71؛ تأويل الآيات الطاهرة: 104؛ بحار الأنوار: 41/ 45، باب 102.

(3) سورة النور: الآية 38 37.

صدقة يقبلها الله منّى، فلمّا صلّيت العشاء الآخرة مع رسول الله (ص) أخذت مائة دينار وخرجت من المسجد، فاستقبلتنى امرأة فأعطيتها الدنانير، فأصبح الناس بالغد يقولون: تصدّق علىّ الليلة بمائة دينار على امرأة فاجرة، فاغتممت غماً شديداً فلمّا صلّيت الليلة القابلة صلاة العتمة أخذت مائة دينار وخرجت من المسجد وقلت: والله لأتصدقنّ الليلة بصدقة يتقبلها ربى منى، فلقيت رجلًا فتصدقت عليه بالدنانير فأصبح أهل المدينة يقولون: تصدق على البارحة بمائة دينار على رجل سارق، فأغتممت غماً شديداً وقلت: والله لأتصدقنّ الليلة صدقة يتقبلها الله منى، فصليت العشاء الآخرة مع رسول الله (ص) ثم خرجت من المسجد ومعى مائة دينار، فلقيت رجلًا فأعطيته إياها فلما أصبحت قال أهل المدينة: تصدّق على بالبارحة بمائة دينار على رجل غنى، فاغتممت غماً شديداً فأتيت رسول الله (ص) فخبرته فقال لى: يا على هذا جبرائيل يقول لك: إن الله عزّ وجل قد قبل صدقاتك وزكّى عملك، إن المائة دينار التى تصدقت بها أول ليلة وقعت فى يدى امرأة فاسدة، فرجعت إلى منزلها وتابت إلى الله عزّ وجل من الفساد وجعلت تلك الدنانير رأس مالها وهى فى طلب بعل تتزوج به، وإن الصدقة الثانية وقعت فى يدى سارق فرجع إلى منزله وتاب إلى الله من سرقته وجعل الدنانير رأس ماله يتّجر بها وأن الصدقة الثالثة وقعت فى يدى رجل غنى لم يزك ماله منذ سنين فرجع إلى منزله ووبّخ نفسه وقال: شحّاً عليك يا نفس، هذا على بن أبى طالب تصدّق على بمائة دينار ولا مال له وأنا فقد أوجب الله على مالى الزكاة لأعوام كثيرة لم أزكّه، فحسب ماله وزكاه وأخرج زكاة ماله فانزل الله فيك: رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ «1».

(1) المناقب: 2/ 74؛ بحار الأنوار: 41/ 28، باب 102 ح 1؛ مستدرك الوسائل؛ 7/ 267 باب 49 ح 8206.

روت الخاصّة والعامة عن الخدرى وأبى هريرة أن علياً أصبح ساغباً، فسأل فاطمة طعاماً، فقالت: ما كانت إلّا ما أطعمتك منذ يومين، آثرت به على نفسى وعلى الحسن والحسين، فقال: ألّا أعلمتنى فأتيتكم بشىء؟ فقالت: يا أبا الحسن إنّى لأستحيي من إلهى أن أكلّفك ما لا تقدر عليه، فخرج واستقرض عن النبى (ص) ديناراً، فخرج يشترى به شيئاً، فاستقبله المقداد قائلًا ما شاء الله، فناوله على (ع) الدينار، ثمّ دخل المسجد فوضع رأسه فنام، فخرج النبى (ص) فإذا هو به، فحرّكه وقال: ما صنعت؟ فأخبره، فقام وصلّى معه، فلمّا قضى النبى (ص) صلاته قال: يا أبا الحسن هل عندك شىء نفطر عليه فنميل معك؟ فأطرق لا يحير جواباً «1» حياءً منه، وكان الله أوحى إليه أن يتعشّى تلك الليلة عند علىّ، فانطلقا حتى دخلا على فاطمة وهى فى مصلّاها وخلفها جفنة تفور دخاناً، فأخرجت فاطمة الجفنة فوضعتها بين أيديهما، فسأل علىّ: أنّى لك هذا؟ قالت: هو من فضل الله ورزقه إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ «2» قال: فوضع النبى (ص) كفّه المبارك بين كتفى على ثمّ قال: يا علىّ هذا بدل دينارك، ثمّ استعبر النبى (ص) باكياً وقال: الحمد الذى لم يمتنى حتّى رأيت فى أبنتى ما رأى زكريّا لمريم «3».

ذرى الإنسانية

وهذه مشاهد من مواقفه النبيلة فى ثلاثة حروب داخلية هى الجمل وصفين والنهروان.

---

(1) المناقب: 2/ 76؛ بحار الأنوار: 41/ 30 باب 102.

(2) سورة آل عمران: الآية 37.

(3) المناقب: 2/ 76؛ بحار الأنوار: 5/ 30 باب 102.

معركة الجمل

حاول الإمام على (ع) أن يفعل المستحيل لتجنب الحرب، فالإمام يدرك أن الحرب الداخلية هى جرح ونزف للدم، جرح لا يعرف الاندمال، فعندما وصلته الأنباء عن جيش يغادر مكّة باتجاه البصرة جنوبى العراق حتى أسرع فى مغادرة المدينة ليوقف تداعيات هذا التحرك الخطير فأرسل إلى البصرة رسالة يوضح فيها ملابسات ما حصل فى المدينة ويعظ قادة التمرد وينصحهم باتخاذ مواقف عقلانية.

كما وأرسل ابن عباس إلى الزبير بن العوام ونصحه بالتحدث مع الزبير وتجنب طلحة لأن طلحة قد ركب رأسه ولعله كان يتطلع إلى تحقيق طموحات شخصية فهو يتطلع إلى الخلافة فى زمن عثمان، أما الزبير فهناك أمل فى إقناعه بعدم التمرد وأوصاه أن يذكره بما قد نسيه ويقول له: عرفتنى فى الحجاز وأنكرتنى فى العراق فما عدا مما بدا وقد ذهبت كلمته مثلًا.

كما وأرسل رسالة موجهة إلى الزبير وطلحة حملها حمران الخزاعى وقد أورد فيها حقائق كانا قد شهداها وفى طليعتها الظروف التى تمت فيها البيعة بعد الثورة على الخليفة الثالث لقد كانت بيعته شعبية وكانت للناس عيداً بهيجاً أن أحداً لا يستطيع أن ينكر ذلك.

وها هو الآن يتهم بقتل الخليفة وطالما دافع عنه حتى أنه خشى أن يكون آثماً.

أنهم يطلبون دماً هم سفكوه وثأراً من الذى دافع عنه، ولكنها الأطماع والاحقاد، ولقد قال على (ع) أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع.

ومن أجل هذا فقد أطلق آهةً حرى وهو يرى بعض أصحاب النبى يشهرون السلاح بوجهه ويحاولون قتله للاستيلاء على الخلافة

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 265

التى هى حقه الشرعى والقانونى منذ وفاة النبى (ص) يقول (ع):

والله ما زلت مدفوعاً عن حقى مستأثراً علىّ منذ قبض الله نبيه (ص) حتى يوم الناس هذا «1».

وعندما تقابل الجيشان طلب الإمام من ابن عباس أن يتحدث إلى الزبير وعائشة وطلحة ويدعوهم إلى الحق.

ثم خرج عمار بن یاسر فوقف بین الصفین ثم خاطب زعماء التمرد قائلًا: والله ما أنصفتم رسول الله، مشیراً أنهم ترکوا زوجاتهم وراء الستائر وجاءوا بزوجة رسول الله (ص) بین السیوف والسهام ثم خاطب عائشة وسألها عن سبب حضورها فقالت: جئت أطلب بدم عثمان.

فقال عمار: قتل الله الظالم وأهلك الطاغی فی هذا الیوم ثم وجه خطابه إلی أهل البصرة ودعاهم إلی التفکیر لمعرفة الذین اشترکوا حقیقة فی قتله.

وفی هذه اللحظات انهالت مئات السهام علیه وعلی جیش الإمام وراحت السهام تتساقط علی جیش علی وعلی ما زال علی موقفه فی عدم الرد فلعل هناك فرصة سلام وحلّ الأزمة بالطرق السلمیة ونظر الإمام إلی جنوده وقال: من یأخذ هذا المصحف ویدعو هؤلاء إلیه وهو مقتول وأنا ضامن له الجنة؟.

فنهض فتی اسمه مسلم وقال: أنا یا أمیر المؤمنین، وأخذ الفتی المصحف وتقدم نحو معسکر التمرد ودعا الناس إلی القرآن وکان جواب الناکثین السهام والرماح فهوی الشاب علی الأرض شهیداً.

فأمر الإمام جنوده الاستعداد وعدم البدء بالقتال وانطلق وابل السهام مرّة أخری فجاء ابن بدیل وقد رأی مقتل أخیه الشاب فقال للإمام: یا أمیر المؤمنین إلی متی نصبر.

---

(1) نهج البلاغة.

ثم جاءوا للإمام بشهید آخر لکنه قال: اللهم اشهد وفی مثل هذه الظروف خرج الإمام إلی ما بین الصفین أعزل من السلاح ودعا الزبیر فجاء الزبیر وهو شاك فی السلاح وعندما سمعت عائشة بذلك قالت یا ویل زوجة الزبیر وهی أختها ترملت والله فقیل لها أن علیاً خرج دون سلاح فهدأت.

وتساءل علی (ع) وهو ینظر فی عینیه عما دفعه لإعلان الحرب علیه فقال الزبیر: طلباً بدم عثمان فشعر الإمام بالأسی لأن الزبیر یعرف جیداً الذین قتلوا عثمان والذین شارکوا فی الثورة علیه.

وذكره الإمام بحوادث مرّ عليها أكثر من ثلاثين سنة: كان الزبير حينها ينظر إلى الإمام بحب فقال له النبى: أتحبه قال الزبير: ولم لا أُحبه فقال النبى (ص): ستخرج عليه وأنت له ظالم.

وتذكر الزبير ما قد نسيه فقال: استغفر الله لقد نسيت ذلك ولو ذكرته ما خرجت عليك فقال الإمام فارجع إذن! قال الزبير: سيقولون أنى جبنت وفى هذا العار.

فقال الإمام وهو يحاول تحطيم هذه الروح الجاهلية: أرجع يا زبير ولا تجمع العار والنار.

ويقرر الزبير العودة ولكن ابنه المشؤوم يحول دون ذلك ويتهم أباه بالجبن، فما كان من الزبير إلّا أن يشن هجوماً على الجناح الأيمن لجيش الإمام فأوعز الإمام بعدم اعتراضه ثم شن هجوماً عن الجناح الأيسر فانشقت له الصفوف.

حينئذ عاد إلى أبنه ليقول له أن الجبناء لا يفعلون ذلك ثم غادر أرض المعركة.

لقد منحه الإمام فرصة ليدفع عنه وصمة الجبن والتخاذل ويسجل له موقفاً فى التراجع عن قناعة بعدالة قضية الإمام (ع).

وأرسل الإمام وراء طلحة وخاطبه قائلًا: ألم تسمع رسول الله (ص) يقول: اللهم أحب من أحب علياً وأبغض من أبغض علياً؟

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 267

ألم تكن أول من بايعنى فلم نكثت؟ وقد قال الله عز وجل: فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ «1».

ويشعر طلحة بالندم وقال: استغفر الله وأراد الرجوع وحينئذ تدخل مروان وانتهز الفرصة ليسدد له سهماً قاتلًا فهوى صريعاً قبل أن يقوم بأية خطوة لإقناع أهل البصرة بعدم خوض الحرب.

ولما بدت المعركة وشيكة أصدر الإمام تعليماته الإنسانية بعدم قتل الجرحى والأسرى وألّا يطاردوا الذين يفرون من أرض المعركة وألا يمثلوا بالقتلى.

وعندما بدأت الحرب سلم الإمام الراية إلى ولده محمد بن الحنفية وقال له: تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك (عض على أضراسك) أعر الله جمجمتك تد (ثبّت) فى الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم وغض بصرك واعلم أن النصر من عند الله «2».

وفی صفین

وفی صفین اقترح بعضهم علی الإمام علی (ع) أن یحتل مصادر المیاه (الشریعة) علی نهر الفرات فرفض ذلك لأن ذلك یعدّ نوعاً من إعلان الحرب بینما هناك فرصة لحل الصراع بالطرق السلمیة.

لکن معاویة اعتبر ذلك فرصة، لکسب الحرب فحرك قواته واحتل الشریعة مهدداً جیش الإمام بالموت عطشاً أو الاستسلام وقد ذکّر الإمام خصمه بخطورة ما یفعله فتمادی معاویة ومنح صوت العقل أذناً صماء.

حینئذ ألقی الإمام خطبة فی إحدی الفرق العسکریة جاء فیها: الموت فی حیاتکم مقهورین والحیاة فی موتکم قاهرین واکتسحت

---

(1) سورة الفتح: الآیة 10.

(2) نهج البلاغة: الخطبة 11.

قوات الإمام الشریعة وحررتها من براثن المحتل فأراد جنود الإمام المرابطة فی الشریعة ومنع الماء عن جیش الشام ولکن الإمام أعطی أوامره الحاسمة بالتزود من المیاه ومغادرة الشریعة لتکون للجمیع وکان الإمام ما انفك یؤجل العملیات العسکریة فلعل الأزمة تحل دون إراقة الدماء.

وفی النهروان

وقد نجم عن جرح صفین ظهور تیار الخوارج المعروف بعنفه وسطحیة التفکیر لدی أولئك الذین کانوا ذات یوم جزءً من جیش الإمام ولکن غباءهم الشدید وتفاهة تفکیرهم دفعهم إلی اتخاذ مواقف خاطئة وخطیرة کان فی طلیعتها إجبار الإمام بإیقاف العملیات العسکریة بینما جنود الإمام علی بعد خطوات فقط من حسم المعرکة لقد انخدعوا بألاعیب عمرو بن العاص فی رفعه المصاحف علی الرماح ولم یلتفتوا إلی نصائح الإمام (ع) فی ضرورة حسم الأمر وإلی الأبد.

ثم أجبروا الإمام على انتخاب شخص غبى لينوبه فى المفاوضات فيما عرف بمهزلة التحكيم وبعد ظهور النتائج وانكشاف الخديعة عادوا ليجبروا الإمام مرّة أخرى على استئناف الحرب، بالرغم من ذلك الاتفاق على الهدنة لمدّة عام.

فنصحهم الإمام بالتريث والانتظار لحين انتهاء المدّة المحدّدة فى اتفاق الهدنة. فلم يصغوا لصوت العقل والمنطق وتركهم الإمام فهم أحرار فى عقيدتهم لكنهم بدأوا يشكلون خطراً على أمن المجتمع فأعلنوا تكفيرهم لكل من لا يؤمن بما يؤمنون بهم وأطلقوا صيحتهم (لا حكم إلا لله) وتمادوا فى غطرستهم وأقدموا على ارتكاب جرائم يندى لها الجبين فى طليعتها قتل الصحابى خباب بن الحارث وبقر زوجته الحامل، حينئذ لم يجد الإمام بداً من مواجهتهم

فكانت معركة النهروان والتى لم يفلت منها سوى نفر يعدون بالأصابع وعندما قيل للإمام أنهم قد انتهوا من صفحة الوجود قال كلا والله أنهم لفى أصلاب الرجال وأرحام النساء.

وتحققت نبوءة الإمام فقد استمروا فى التاريخ كما وتنبأ الإمام بمصيرهم حيث سيكون آخرهم لصوصاً وسلابين وأيد التاريخ نبوءة الإمام (ع) أيضاً «1».

خبز شعير ولبن حامض

عن سويد بن غفلة قال: دخلت على على بن أبى طالب العصر فوجدته جالساً بين يديه صحيفة فيها لبن حازر أجد ريحه من شدّة حموضته، وفى يده رغيف أرى قشار الشعير فى وجهه وهو يكسر بيده أحياناً فإذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه، فقال (ع): ادن فأصب من طعامنا هذا فقلت: إنى صائم. فقال (ع): سمعت رسول الله (ص) يقول: من منعه الصوم من طعام يشتهيه كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنّة ويسقيه من شرابها.

فقلت لجاريته وهى قائمة قريب منه: ويحك يا فضة ألا تتقين الله فى هذا الشيخ؟ ألا تنخلون له طعاماً مما أرى فيه من النخالة؟! فقالت: لقد تقدّم إلينا ألا نفعل له طعاماً.

فقال (ع): بأبى وأمى من ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البرّ ثلاثة أيام حتى قبضه الله عز وجل «2».

يوم مع على (ع)

عن أبى مطر قال: خرجت من المسجد فإذا رجل ينادى من

---

(1) انظر الغارات: 451 416.

(2) كشف الغمة: 86؛ كشف الغمة: 1/ 163؛ بحار الأنوار: 40/ 331 باب 98 ح 13.

خلفى: أرفع أزارك فإنه أبقى لثوبك واتقى لك وخذ من رأسك إن كنت مسلماً، فمشيت من خلفه وهو مؤتزر بأزار ومرتد برداء ومعه الدرّة كأنه إعرابى بدوى، فقلت: من هذا؟ فقال لى رجل: أراك غريباً بهذا البلد، قلت: أجل رجل من أهل البصرة؛ قال: هذا على أمير المؤمنين.

(فمضى) حتى انتهى إلى دار بنى معط وهو سوق الإبل، فقال: بيعوا ولا تحلفوا فإن اليمين (القسم) ينفق (يُفنى) السلعة ويمحق البركة.

ثم أتى (جاء إلى) أصحاب التمر، فإذا خادمة تبكى، فقال ما يبكيك؟ قالت: باعنى هذا الرجل تمراً بدرهم فردّه موالىّ (أهلى) وأبى (صاحب التمر) أن يقبله.

فقال (على): خذ تمرك واعطها درهماً فإنها خادمة ليس لها أمر، فدفعه (صاحب التمر). فقلت: أتدرى من هذا؟ قال: لا؛ قلت: على بن أبى طالب أمير المؤمنين فصبّ تمره واعطاها درهمها وقال: أحب أن ترضى عنى، فقال (ع): ما أرضانى عنك إذا وفيتهم حقوقهم، ثم مرّ مجتازاً بأصحاب التمر فقال: يا أصحاب التمر اطعموا المساكين يربوا كسبكم، ثم مرّ مجتازاً ومعه المسلمون حتى أتى أصحاب السمك فقال: لا يباع فى سوقنا طاف (الذى يموت فى الماء فيعلو ويطفو) ثم أتى دار وهو سوق الكرابيس فقال: يا شيخ أحسن بيعى فى قميص بثلاثة دراهم، فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً ثم أتى آخر فلمّا عرفه لم يشتر منه شيئاً؛ فأتى غلاماً حدثا (صغير السن) فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرسغين (المفصل ما بين الساعة والكف أو الساق والقدم) إلى الكعبين وقال حين لبسه: الحمد الله الذى رزقنى من الرياش (الثياب) ما أتجمل به فى الناس وأوارى به عورتى، فقيل له: يا أمير المؤمنين، هذا شىء ترويه عن نفسك أو شىء سمعته من رسول الله (ص).؟ قال: بل شىء سمعته

من رسول الله (ص) يقول عند الكسوة.

فجاء أبو الغلام صاحب الثوب فقيل: يا فلان! قد باع ابنك اليوم من أمير المؤمنين قميصاً بثلاثة دراهم، قال (لأبنه): أفلا أخذت منه درهمين؟! فأخذ أبوه درهماً وجاء به إلى أمير المؤمنين وهو جالس على باب الرحبة ومعه المسلمون، فقال: أمسك هذا الدرهم يا أمير المؤمنين قال (ع): ما شأن هذا الدرهم؟ قال: كان ثمن قميصك درهمين فقال (ع): باعني برضاى وأخذت برضاه «1».

وبعد فتح مكة بعث رسول الله (ص) فيما حول مكة يدعون إلى الله عز وجل ولم يأمر بقتال ... وبعث خالد بن الوليد إلى بنى جذعة بن عامر، وقد كانوا أصابوا فى الجاهلية من بنى المغيرة نسوة، وقتلوا عم خالد فاستقبلوه وعليهم السلاح وقالوا: يا خالد إنّا لم نأخذ السلاح على الله ورسوله ونحن مسلمون، فانظر فإن كان بعثك رسول الله (ص) ساعياً فهذه أبلنا وغنمنا فاغد عليها، فقال (خالد): ضعوا السلاح، قالوا: إنا نخاف منك أن تأخذنا باحنة الجاهلية وقد أماتها الله ورسوله. فانصرف (خالد) عنهم بمن معه فنزلوا قريباً.

ثم شنّ عليهم الخيل فقتل وأسر منهم رجالًا، ثم قال (خالد): ليقتل كل رجل منكم أسيره، فقتلوا الأسرى وجاء رسولهم إلى رسول الله (ص) فأخبره بما فعل خالد بهم، فرفع (ص) يده إلى السماء وقال: اللهم أنى أبرأ إليك مما فعل خالد، وبكى (ص) ثم دعا علياً (ع) فقال: أخرج إليهم وأنظر فى أمرهم وأعطاه سفطاً من ذهب فودى على (ع) لهم النساء والأموال حتى أنه ليدى ميلغة (الإناء) الكلب، ففضل معه من المال فضلة فقال (ع): هل بقى لكم مال أو دم لم يؤد؟ قالوا: لا. قال: إنّى أعطيكم هذه البقية احتياطاً لرسول الله (ص) ففعل ثم رجع

---

(1) كشف الغمة: 1/ 163؛ بحار الأنوار: 4/ 331، باب 98 ح 14.

إلى رسول الله (ص) فأخبره فقال (ص): أصبت وأحسنت «1».

حكاية عقيل

سأل معاوية عقيلًا (رحمة الله) عن قصّة الحديدة المحماة المذكورة، فبكى (عقيل) وقال: أنا أحدثك يا معاوية عنه (عن أمير المؤمنين على (ع) ثم أحدثك عما سألت: نزل بالحسين ابنه ضيق فاستسلف (اقترض) درهماً اشترى به خبزاً واحتاج إلى الأدام، فطلب من قنبر خادمهم أن يفتح له زقاً من زقاق عسل جاءتهم من اليمن.

فأخذ منه رطلًا، فلما طلبها (على) ليقسّمها قال: يا قنبر أظن أنه حدثت فى هذا الفرق حدث! قال: نعم يا أمير المؤمنين وأخبره فغضب وقال: علىَّ بحسين، ورفع الدرّة؛ فقال (الحسين): بحق عمّى جعفر، وكان إذا سئل بحقّ جعفر سكن، فقال (على) له: ما حملك إذ أخذت منه قبل القسمة؟ قال (الحسين): أن لنا فيه حقاً، فإذا أعطيناه رددناه، قال (على): فداك أبوك وإن كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون حقوقهم أما لولا أنى رأيت رسول الله (ص) يقبّل ثنيتيك لأوجعتك ضرباً، ثم دفع إلى قنبر درهماً كان مصروراً فى ردائه وقال: اشتر به خير عسل تقدر عليه قال عقيل: والله لكأنى أنظر وهى على فم الزقّ وقنبر يقلّب العسل فيه ثم شدّه وجعل يبكى ويقول: اللهم اغفر للحسين فإنه لا يعلم.

فقال معاوية ذكرت من لا ينكر فضله رحم الله أبا حسن فلقد سبق من كان قبله وأعجز من يأتى بعده، هلم حديث الحديدة. قال: نعم، أقويت (افتقرت) وأصابتنى مخمصة شديدة فسألته فلم تند صفاته «2».

---

(1) السيرة النبوية: 2/ 420؛ تاريخ اليعقوبى: 6/ 61؛ بحار الأنوار 21/ 14 باب 27 ح 3.

(2) الصفاة الحجر الصلد ومعناها هنا أنه لم يلن ولم يستجب.

فجمعت صبيانى وجئته بهم والبؤس والضرّ ظاهران عليهم، فقال: إئتنى عشيّة لأدفع لك شيئاً، فجئته يقودنى أحد ولدى فأمر بالتنحى ثم قال: ألا فدونك، فأهويت حريصاً قد غلبنى الجشع (الحرص الشديد) أظنّها صرّة، فوضعت يدى على حديدة تلتهب ناراً، فلما قبضتها نبذتها وخرتُ كما يخور (صوت البقر) الثور تحت جزاره، فقال لى: ثكلتك أمك هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وبى غداً أن سلكنا فى سلاسل جهنم؟! ثم قرأ إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ وَ السَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ «1» ثم قالك ليس لك عندى فوق حقك الذى فرضه الله لك (ألا ما ترى، فانصرف إلى أهلك، فجعل معاوية يتعجب ويقول: هيهات!! عقمت النساء أن تلد مثله «2».

وروى النضر بن منصور عن عقبة بن علقمة قال: دخلت على على (ع) فإذا بين يديه لبن حامض آذانى حموضته وكسر يابسة فقلت يا أمير المؤمنين: أتأكل مثل هذا؟! فقال لى: يا أبا الحنوب كان رسول الله يأكل أيبس من هذا ويلبس أخشن من هذا وأشار إلى ثيابه فإن أنا لم آخذ به خفت ألا ألحق به «3».

وروى معاوية بن عمار من جعفر بن محمد (ع) قال: ما أعتلج على على (ع) أمران فى ذات الله تعالى إلا أخذ بأشدّهما، ولقد علمتم أنه كان يأكل يا أهل الكوفة عندكم من ماله بالمدينة، وأن كان ليأخذ السويق فيجعله فى جراب ويختم عليه مخافة أن يزاد عليه من غيره، ومن كان أزهد فى الدنيا من على؟! «4».

---

(1) سورة المؤمنين: الآية 71.

(2) شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد: 11/ 253؛ بحار الأنوار: 42/ 117.

(3) شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد: 2/ 201؛ بحار الأنوار: ج 41/ 137 باب 107.

(4) شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد: 1/ 349.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 274

وبعد أنتصاره فى معركة الجمل دخل بيت المال وألقى نظرة على الأموال فأمر أن يعطى كل شخص خمسمئة درهم فلما وزعت الأموال إذا هى لا تنقص ولا تزيد وأخذ الإمام سهمه وخاطب بيت المال قائلًا للدنيا: غرّى غيرى.

وفى طريق صادفه إنسان فقال للإمام (ع) أننى لم أشهد حرب الجمل ولكن هواى معكم فأشركنى فى القسمة فأعطى الإمام سهمه للرجل وعاد إلى منزله خالى الوقاض «1».

عفوه

وروى أنه (ع) كان جالساً فى أصحابه إذ مرّت به امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم فقال (ع):

إن أبصار هذه الفحول طوامح، وإن ذلك سبب هَبَابِها (هياجها) فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فيلامس أهله فإنما هى امرأة كامرأته فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه؟!

فوثب القوم ليقتلوه فقال (ع): رويداً إنّما هو سبّ بسبّ أو عفو عن ذنب «2».

كرامة الإنسان الخاطئ

منذ اليوم الأول لتصديه إلى المسؤولية وتحمله أعباء الحكم بدأ فى مشروعه الإصلاحى الكبير، ولذا حاول على الصعيد الاجتماعى والأخلاقى أن يرشد حركة الفرد باتجاه الإصلاح الذاتى، فإذا ما ارتكب إنسان خطأ أو خطيئة من دون الإقرار والمساس بحقوق

---

(1) نهج البلاغة: الحكمة 420.

(2) نهج البلاغة.

المجتمع فيتعين عليه عدم الاعتراف العلنى أو تسليم نفسه إلى الجهة الرسمية والقضاء بل الأفضل تدارك هذا الخطأ والتوبة لأن هدف الإسلام ليس إنزال العقاب بحق المذنب بقدر ما يطلب من الفرد أن يتوب ويعاهد نفسه بعدم ارتكاب الخطيئة وفى هذه القصّة ما يبين منهج الإمام (ع) الإصلاحى فى هذا المضمار فقد روى فى كتب الحديث:

أتت امرأة مجخٌّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فقالت: يا أمير المؤمنين إنّى زنيت فطهرنى طهّرك الله، فإنّ عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة الذى لا ينقطع، فقال لها: ممّا أُطهّرك؟ فقالت: أنّى زنيت، فقال لها: ذات بعل «1» أنت أم غير ذلك؟ قالت: بل ذات بعل، فقال لها: انطلقى فضعى ما فى بطنك ثمّ ائتنى أُطهرك، فلمّا ولّت عنه المرأة فصارت حيث لا تسمع كلامه قال: اللهم إنّها شهادة، فلم يلبث أن أتته فقالت: قد وضعت فطهّرنى قال: فتجاهل عليها، فقال: أطهّرك يا أمة الله مماذا؟ فقالت: إنّى زنيت فطهّرنى، فقال: وذات بعل «2» أنت إذ فعلت ما فعلت؟ قالت: نعم، قال: فكان زوجك حاضراً أم غائباً قالت: بل حاضراً، قال: فانطلقى فارضعيه حولين كاملين كما أمرك الله، قال: فانصرفت المرأة؛ فلمّا صارت منه حيث لا تسمع كلامه قال: اللهمَّ إنّها شهادتان، قال: فلمّا مضى حولان أتت المرأة فقالت: أنّى أرضعته حولين فطهّرنى

فقال: وذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟ فقالت: نعم، قال: وبعلك غائب إذ فعلت ما فعلت أو حاضر؟ قالت: بل حاضر، قال: انطلقى فاكفليه حتّى يعقل أن يأكل ويشرب ولا يتردّى من سطح ولا يتهوّر فى بئر، قال: فانصرفت وهى تبكى فلمّا ولّت فصارت حيث لا تسمع كلامه قال: اللّهمَّ إنّها ثلاث شهادات.

---

(1) نهج البلاغة الكلمات القصار.

(2) زوج.

قال: فاستقبلها عمر وبن حريث المخزومىّ فقال لها: ما يبكيك يا أمة الله وقد رأيتك تختلفين إلى علىّ تسألينه أن يطهّرك؟ فقالت: إنّى أتيت أمير المؤمنين (ع) فسألته أن يطهّرنى قال: أكفلى ولدك حتّى يعقل أن يأكل ويشرب ولا يتردّى من سطح ولا يتهوّر فى بئر، وقد خفت أن يأتى علىّ الموت ولم يطهّرنى فقال لها عمرو بن حريث: ارجعى إليه فأنا أكفله، فرجعت فأخبرت أمير المؤمنين (ع) بقول عمرو، فقال لها أمير المؤمنين (ع) وهو متجاهل عليها: ولم يكفل عمرو ولدك؟ فقالت: يا أمير المؤمنين إنّى زنيت فطهّرنى، فقال: وذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟ قالت: نعم، قال: أفغائباً كان بعلك إذ فعلت ما فعلت أم حاضراً قالت: بل حاضراً، قال: فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللهمَّ إنّه ثبت لك عليها أربع شهادات، وإنّك قد قلت لنبيّك (ص) فيما أخبرته به من دينك: يا محمّد من عطّل حدّاً من حدودى فقد عاندنى وطلب بذلك مضادّتى اللهمَّ فإنّى غير معطّل حدودك ولا طالب مضادّتك ولا مضيّع لأحكامك بل مطيع لك ومتّبع سنّة نبيّك، قال: فنظر إلى عمرو بن حريث وكأنّما الرمّان يفقأ فى وجهه فلمّا نظر إلى ذلك عمرو قال: يا أمير المؤمنين إنّنى إنّما أردت أن أكفله إذ ظننت أنّك تحبُّ ذلك، فأمّا إذا كرهته فإنّى لست أفعل، فقال أمير المؤمنين (ع): أبعد أربع شهادات بالله؟ لتكفلنّه وأنت صاغر، فصعد أمير المؤمنين المنبر فقال: يا قنبر ناد فى الناس: الصلاة جامعة، فنادى قنبر فى الناس فاجتمعوا حتّى غصّ المسجد بأهله، وقام أمير المؤمنين (ع) فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيها الناس إن إمامكم خارج بهذه المرأة إلى هذا الظهر ليقيم عليها الحدّ إن شاء الله، فعزم عليكم أمير المؤمنين لما خرجتم وأنتم متنكّرين ومعكم أحجاركم لا يتعرّف منكم أحد إلى أحد حتّى تنصرفوا إلى منازلكم إن شاء الله قال: ثمّ نزل.

فلمّا أصبح الناس بكرة خرج بالمرأة وخرج الناس متنكّرين

متلثّمين بعمائمهم وبأرديتهم، والحجارة فى أرديتهم وفى أكمامهم حتّى انتهى بها، والناس معه إلى الظهر بالكوفة، فأمر أن يحفر لها حفيرة، ثمّ دفنها فيه، ثمّ ركب بغلته وأثبت رجله فى غرز الركاب، ثمّ وضع إصبعيه السبّابتين فى أُذنيه، ثمّ نادى بأعلى صوته: يا أيّها الناس إنّ الله تبارك وتعالى عهد إلى نبيه (ص) عهداً عهده محمد (ص) إلىَّ بأنّه لا يقيم الحدّ من لله عليه حدّ، فمن كان له عليه مثل ماله عليها فلا يقيم عليها الحدّ قال: فانصرف الناس يومئذ كلّهم ما خلا أمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فأقام هؤلاء الثلاثة عليها الحدّ يومئذ وما معهم غيرهم.

قصة أخرى

وعن أحمد بن محمد بن خالد قال: أتاه (أتى علياً) رجل بالكوفة فقال له: يا أمير المؤمنين أنى زنيت فطهرنى قال: ممن أنت؟ قال: من مزينة. قال أتقرأ القرآن شيئاً؟ قال: بلى. قال (ع): فاقرأ، فقرأ فأجاد، فقال: أبك جنّة؟ قال: لا، قال: فاذهب حتّى نسأل عنك فذهب الرجل ثمّ رجع إليه بعد. فقال: يا أمير المؤمنين إنّى زنيت فطهّرنى، فقال: ألك زوجة؟ قال: بلى، قال: فمقيمة معك فى البلد؟ قال: نعم. قال: فأمره أمير المؤمنين (ع) فذهب، وقال: حتّى نسأل عنك: فبعث إلى قومه فسأل عن خبره، فقالوا يا أمير المؤمنين صحيح العقل، فرجع إليه الثالثة فقال: مثل مقالته، فقال له: اذهب حتّى نسأل عنك، فرجع إليه الرابعة. فلمّا أقرّ قال أمير المؤمنين صلوات عليه لقنبر: احتفظ به، ثم غضب ثمَّ قال: ما أقبح بالرجل منكم أن يأتى بعض هذه الفواحش فيفضح نفسه على رؤوس الملأ: أفلا تاب فى بيته؟ فوالله لتوبته فيما بينه وبين الله أفضل من إقامتى عليه الحدّ، ثمّ أخرجه ونادى فى الناس: يا معشر الناس أخرجوا ليقام على هذا الرجل الحدّ ولا يعرفنَّ أحدكم صاحبه، فأخرجه إلى الجبّان

(الصحراء) فقال: يا أمير المؤمنين أُصلّى ركعتين [فصلّى ركعتين] ثمّ وضعه فى حفرته، واستقبل الناس بوجهه فقال: يا معاشر المسلمين إنّ هذه حقوق الله فمن كان لله فى عنقه حقّ فلينصرف، ولا يقيم حدود الله من فى عنقه حدٌّ؛ فانصرف الناس وبقى وهو والحسن والحسين (عليهما السلام)، وأخذ حجراً فكبّر ثلاث تكبيرات ثمّ رماه بثلاثة أحجار فى كلّ حجر ثلاث تكبيرات، ثمّ رماه الحسن مثل ما رماه أمير المؤمنين، ثمّ رماه الحسين فمات الرجل، فأخرجه أمير المؤمنين (ع) فأمر فحفر له

وصلّى عليه ودفنه، فقيل: يا أمير المؤمنين ألا تغسّله؟ فقال: قد اغتسل بما هو طاهر إلى يوم القيامة لقد صبر على أمر عظيم «1».

وكانت زوج النبي (ص) ابنة الخليفة الأول فى طليعة خصوم الإمام والمناوئين له وبلغ من حقدها أن الإمام وصفها بقوله: أوضعن غلا فى صدرها كمرجل القين «2».

وقد قادت هذه المرأة الجموع والحشود العسكرية إلى البصرة كما أرسلت إلى حفصة رسالة تهزأ فيها بالإمام ولما انتهت حرب الجمل وسحقت قوات التمرّد إذا بالإمام (ع) يعامل عائشة باحترام كامل وتكريم وحفظ لها حرمة النبي (ص) إكراماً للرسول يقول ابن أبي الحديد فى هذا المضمار: وأما عائشة فأى ذنب لأمير المؤمنين (ع) فى ذلك ولو أقامت فى منزلها لم تبتذل بين الأعراب وأهل الكوفة. على أن علياً (ع) أكرمها وصانها وعظم من شأنها ولو كانت فعلت بعمر ما فعلت به ثم ظفر بها لقتلها ومزقها إرباً ولكن

---

(1) بحار الأنوار: 40/ 294 291.

(2) نهج البلاغة: 343 الخطبة 155.

علياً (ع) كان حليماً كريماً «1».

كرامة الإنسان

جاء علياً (ع) إعرابى، فقال: يا أمير المؤمنين إنى مأخوذ بثلاث علل: علّة النفس وعلّة الفقر وعلّة الجهل، فأجاب أمير المؤمنين (ع) وقال: يا أخا العرب علّة النفس تعرض على الطبيب وعلّة الجهل تعرض على العالم وعلّة الفقر تعرض على الكريم، فقال الإعرابى: أنت الكريم وأنت العالم وأنت الطبيب. فأمر أمير المؤمنين (ع) بأن يعطى له من بيت المال ثلاثة آلاف درهم وقال: تنفق ألفاً بعلّة النفس وألفاً بعلة الجهل وألفاً بعلة الفقر «2».

الشباب لهم حقوقهم

كان الإمام (ع) يومها حاكماً على دولة مترامية الأطراف تمثل اليوم مساحة الشرق الأوسط فذهب مع قنبر ذات يوم إلى السوق فاشترى قميصين بخمسة دراهم فأعطى أغلاهما إلى قنبر وأخذ الآخر؛ فقال قنبر: يا أمير المؤمنين أنت خليفة وترقى المنبر فخذ هذا القميص.

فقال الإمام (ع): وأنت شاب ولك شرخ الشباب ولقد سمعت حبيبي رسول الله (ع) يقول ألبسوهم مما تلبسون وأطعموهم مما تطعمون، ولما ارتدى قميصه إذا فيه زيادة فى كمّه فقال للشاب البائع. قطعه فقطعه وقال للإمام دعنى أخيطه لك فقال الإمام (ع) دعه فالأمر أسرع من ذلك «3».

---

(1) ابن أبي الحديد: 17/ 254.

(2) جامع الأخبار: 38، فصل 96؛ بحار الأنوار: 41/ 43، باب 102، ح 21؛ المواعظ العلوية 162 فى الثلاثيات.

(3) الغارات: 1/ 65؛ بحار الأنوار: 100/ 93 باب 1 ح 9.

وصاياه الإدارية

عن عبدالرحمن بن سليمان عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) قال: بعث على (ع) مصّدقاً (جابى الصدقات) من الكوفة إلى باديتها فقال (يوصيه): عليك يا عبدالله بتقوى الله، ولا تؤثرن دنياك على آخرتك، وكن حافظاً لما ائتمنتك عليه راعياً لحق الله حتى تأتى نادى بنى فلان، فإذا قدمت عليهم فانزل بفنائهم من غير أن تخالط أبنيتهم، ثم امض إليهم بسكينة ووقار حتى تقوم بينهم فتسلّم عليهم ولا تخدع بالتحية لهم (لا تنقص فيها) فتقول: يا عباد الله أرسلنى إليكم ولى الله لآخذ منكم حق الله، فهل لله فى أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليّه؟ فإن قال قائل: لا؛ فلا تراجعه، وإن أنعم لك منعم (أى قال: نعم) فانطلق معه من غير أن تخيفه ولا تعد إلّا خيرا حتى تأتى ماله فلا تدخله إلّا بأذنه، فإن أكثره له، وقل له: يا عبدالله أتأذن لى فى دخول ذلك: فإن أنعم (قال: نعم) فلا تدخله دخول المسلّط عليه ولا عنيف به واصدع المال صدعين فخيّره أى الصدعين شاء فأيهما اختار فلا تتعرض له، واصدع الباقى صدعين (نصفين) فلا تزال حتى يبقى حق الله فى ماله فاقبضه، فإن استقالك فأقله ثم اخلطها ثم اصنع مثل الذى صنعت حتى تأخذ حق الله فى ماله، فإذا قبضته فلا توكل به إلا ناصحاً، مسلماً مشفقاً أميناً حافظاً غير معنف بشيء منها ثم أحدر (أرسل وأسرع) ما اجتمع عندك من كل ناد إلينا نضعه حيث أمر

الله به فإذا انحدر بها رسولك فأوعز (أخبره وأمره) إليه إلّا يحولنّ بين ناقة وفصيلها ولا يفرّقنّ بينهما ولا يمصر (حلب جميع ما فى الضرع) لبنها فيضرّ ذلك بفصيلها، ولا يجهدنها ركوباً وليعدل بينهن فى ذلك وليوردها كل ماء يمرّ به ولا يعدل بهن عن نبت الأرض إلى جواد الطرق فى الساعات التى تريح وتعنف (السير الشديد) وليرفق بهنّ حتى يأتينا بأذن الله سماناً غير متعبات ولا

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 281

مجهدات، فيقسمن على كتاب الله وسنّة نبيه فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك فينظر الله إليها وإليك والى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت فى حاجته، وإن رسول الله (ص) قال: ما نظر الله إلى ولى يجهد نفسه لإمامه بالطاعة والنصيحة إلّا كان منا فى الرفيق الأعلى «1».

امرأة فى قارعة الطريق

وجاء فى الأخبار عن الإمام الباقر (ع): إن علياً أمير المؤمنين (ع) رجع إلى داره فى وقت القيظ فإذا امرأة قائمة تقول: إن زوجى ظلمنى وأخافنى وتعدّى علىّ وحلف ليضربنى. فقال (ع): يا أمة الله أصبرى حتى يبرد النهار ثم أذهب معك إن شاء الله.

فقالت: يشتدّ غضبه وحرده علىّ.

فطأطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول: لا والله أو يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع. أين منزلك؟ فمضى إلى بابه فوقف فقال: السلام عليكم فخرج شاب، فقال على (ع): يا عبدالله اتق الله فإنك قد أخفتها وأخرجتها. فقال الفتى: وما أنت وذاك؟ والله لأحرقنها لكلامك.

فقال أمير المؤمنين (ع): آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر؛ تستقبلنى بالمنكر وتنكر المعروف؟ (وفى الأثناء) أقبل الناس من الطريق و (هم) يقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين، فسقط الرجل فى يديه؛ فقال: يا أمير المؤمنين أقلنى فى عثرتى فوالله لأكونن لها أرضاً تطأنى، فأغمد على سيفه فقال: يا أمة الله أدخلى منزلك ولا تلجئى زوجك إلى مثل هذا وشبهه «2».

---

(1) الغارات: 1/ 75؛ مستدرك الوسائل: 7/ 68 باب 12 ح 7670.

(2) المناقب: 2/ 106؛ مستدرك الوسائل: 12/ 337، باب 40 ح 14223؛ بحار الأنوار: 41/ 57 باب 105 ح 7.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 283

الملحمة الأخلاقية للسيدة الزهراء فى التأريخ

ما أكثر الأشخاص الذين يولدون ثم يموتون ويرحلون من دون أن يبقى لهم اسم وذكر وسرعان ما ينسون ليكونوا من سكان الوادى ... وادى النسيان، وقد تجد أناساً يظهرون كما تظهر النجوم فى السماء فإذا هم من الخالدين، وهم أما أن يكونوا خالدين بوجود تاريخى مادى عينى أو وجود تاريخى فعلى سلوكى أو وجود تاريخى نظرى.

والوجود التاريخى المادى يتحقق عبر الأجيال التى تنبثق عنهم فى التوالد فى أولاد وأحفاد وأضرحة وشواهد فى قبور ولحود كما هو الحال فى الآثار الغنية لفنانين راحلين.

أما الوجود والحضور التاريخى الفعلى السلوكى فربما كان ايجابياً وربما كان سلبياً من خلال التقاليد والعادات والسلوكيات المتراكمة التى يؤسس لها شخص ما ويروج لها وفى الأدبيات الدينية يطلق على ذلك اصطلاح السنّة وجمعها سنن.

والوجود والحضور التاريخى النظرى يتحقق من خلال شخصيات رفيعة ومعارف إنسانية نبيلة تستمر مع حركة الأجيال المؤمنة ومن خلال هذه الأبعاد الثلاثة يتحقق الخلود للبشر، ولقد كانت الزهراء مثالًا تحققت فيه كل هذه الأبعاد الثلاثة التى هى عناصر فى خلود الإنسان.

1 إن الحضور المادى للسيدة فاطمة الزهراء يتجلى فى هذه الذرية فهى اليوم أم لما يناهز الخمسين مليون إنسان وهذه ظاهرة فريدة لم تتوفر ولن تتوفر لأية امرأة فى تاريخ الإنسان على الإطلاق.

وبالرغم من غياب قبرها فإن حضورها المدهش يتضاءل أمامه

حضور أية شخصية لها قبر وضريح فهى أكثر حضوراً من سعدى وحافظ وابن سينا، وشاه جهان ونور جهان فى تاج محل الذى هو من عجائب الدنيا السبع.

ثم يتجلى هذا الحضور فى مظهر آخر عندما نجد فى التاريخ دولة كبرى تتألق فى شمال أفريقيا هى الدولة الفاطمية ثم نراها تتجلى فى ملحمة ناصر خسرو الخالدة فاطمى ... فاطمى ... فاطمى.

ثم نرى عباس محمود العقاد بتدوين كتابه الموانع، فاطمة والفاطميون، حيث يتطرق إلى تاريخ الدولة الفاطمية.

ثم نراها تتألق وتزهو من خلال أكبر جامعة فى العالم؛ حيث الجامع الأزهر الذى أسسه الفاطميون فى مصر وهو اليوم أكبر مركز دينى سنى على الإطلاق.

2 البعد النظرى.

ويشكل الحضور لهذه السيدة الكبرى ظاهرة مدهشة حيث يتجلى فى أمرين:

الأول: الإرث المعرفى للزهراء (عليهما السلام) الذى وصل إلينا.

الثانى: الحشد الكبير من الدراسات والبحوث والكتابات التى كان محورها الأساس شخصية السيدة فاطمة (عليهما السلام) إذ تعبر الدراسات والبحوث عن الزهراء (عليهما السلام) حدود الزمان والمكان والانتماء الدينى والمذهبى فلقد شدّت إليها الباحثين بتحقيقاتهم والأدباء بروائعهم والفنانين بريشتهم والشعراء بعبقريتهم.

ولقد أجرى مؤلف كتاب فاطمة الزهراء «1» دراسة حول ما ألف، وكتب عن السيدة الزهراء فى سالف الزمان فأشار إلى 44 مخطوطة ينتمى مؤلفوها إلى مذاهب مختلفة كما أشار إلى (29) مطبوع وهو غيض من فيض مما كتب حولها (عليهما السلام).

---

(1) على محمد على الدخيل.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 285

وهذا الکتاب یعود تاریخه إلی سنة 1400 هـ 1980 م وخلال هذه الأعوام المنصرمة ألف عن الزهراء العشرات، بل المئات من الکتب بل أن المؤلف أشار إلی ثلاثمئة مؤلف.

فی سنة 1387 هـ. ق أجرت مکتبة العلمین العامة فی النجف الأشرف مسابقة ورصدت ثلاثة جوائز قیمة للفائزین الثلاثة الأوائل وکانت المسابقة حول أفضل کتاب عن الزهراء وقد حصل علی الجائزة الأولی سلیمان کتانی عن کتابه الرائع: (فاطمة وتر فی غمد) أما الجائزة الثانیة فقد کانت من نصیب الشهید عبدالزهراء عثمان محمد عن کتابه فاطمة الزهراء بنت محمد وکانت الجائزة الثالثة من نصیب السید فاضل المیلانی الحسنی عن کتابه فاطمة الزهراء أم أبیها.

وکان المستشرق الفرنسی الکبیر ماسینیون قد جمع ملایین الکتابات والملاحظات وعدة من اللغات المختلفة مما کتب وسطر عن السیدة فاطمة الزهراء هادفاً إلی إخراج ذلک فی أکبر أثر حول شخصیة الزهراء، وبعد وفاته تصدّی لتنظیم ما جمعه المستشرق بعض خبراء الدراسات الإسلامیة من الفرنسیین.

ویبرز الفیلسوف المعاصر هنری کوربان کإنسان هام فی شخصیة الزهراء ویتجلی ذلک فی کتابه الشهیر أرض الملکوت فلقد تحدث عنها الفیلسوف مجسداً إیمانه العمیق بالزهراء.

إن هذا المجد الرفیع والمکانة الشامخة للزهراء قد تألق فی ظروف مصیریة فلقد وعت الحیاة وتحملت مسؤولیتها الإنسانیة والأخلاقیة وهی لا تزال طفلة صغیرة مع أنها قد رحلت وهی فی عمر الربیع ومقتبل العمر ولکنها ترکت وراءها عطراً فواحاً ملأ فضاء الدنیا وسار التاریخ کما ترکت وراءها إرثاً خالداً وکان خطابها التاریخی فی سنة 11 هـ یشکل إنتاجاً ثقافیاً فریداً من نوعه بعد غیاب النبی (ص).

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 286

3 البعد الفعلی.

کانت الزهراء وبالرغم من أنها قد توفیت وهی فی الثامنة عشرة من ربیع العمر إلّا أنها کانت سیدة تمثل النموذج والمثال لیس لبنی جنسها وإنما لکل الإنسانیة، وقد جاء فی الأثر عن الإمام المهدی (ص) قوله: وفی ابنة رسول الله (ص) لی أسوة حسنة «1».

ومن هنا فهی أسوة وقدوة للأجیال فی تجربتها الإنسانیة وشخصیتها الأخلاقیة.

يقول علماء الإجتماع: إن أزمة جيل الشباب فى بلدان العالم الثالث تكمن فى غياب القدوة والمثال، وهنا تبرز شخصية الزهراء (عليهما السلام) لتكون فى طليعة الشخصيات التى يمكن أساساً حلّ أزمة الشباب المسلم فى عصرنا الحاضر.

ونحاول فى هذه السطور إلقاء بعض الأضواء على مواقفها وأبعاد شخصيتها الإنسانية.

مرارة الحياة

فى تفسير الثعلبى عن جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) وتفسير القشيرى عن جابر بن عبدالله الأنصارى إن النبى (ص) دخل بيت فاطمة فرآها وعليها كساء من أجلّة الإبل (خشن) وهى تطحن بيدها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله (ص) وقال: يا بنتاه تعجّلى مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقالت: يا رسول الله الحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه فانزل الله عز وجل وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى «2» «3».

---

(1) بحار الأنوار: 53/ 178 باب 31، ح 9.

(2) سورة الضحى: الآية 5.

(3) المناقب: 3/ 342؛ بحار الأنوار: باب 4، ح 8.

الإنفاق فى سبيل الله

روى إن إعرابياً جاء إلى النبى (ص) فأسلم وطلب من النبى أن يزوّده ولم يكن مع النبى بشىء فالتفت (ص) إلى أصحابه فقال: من يزوّد الإعرابى واضمن له على الله عزّ وجل زاد التقوى، فوثب الله سلمان الفارسى فقال: فداك أبى وأمى وما زاد التقوى؟ قال (ص): يا سلمان إذا كان آخر يوم من الدنيا لقنك الله عز وجل قول شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن أنت قلتها لقيتنى ولقيتك وإن أنت لم تقلها لم تلقنى ولم ألقك أبداً.

فمضى سلمان حتى طاف تسعة أبيات من بيوت رسول الله (ص) فلم يجد عندهن شيئاً، فلما أن ولّى راجعاً نظر إلى حجرة فاطمة (عليهما السلام) فقال: إن يكن خير فمن منزل فاطمة بنت محمد (ص)، فقرع الباب فأجابته من وراء الباب: من

بالباب؟ فقال لها: أنا سلمان فقالت له: يا سلمان وما تشاء؟ فشرح قصّة الإعرابى. قالت له: يا سلمان والذى بعث محمداً (ص) بالحق نبياً إن لنا ثلاثاً ما طعمنا، وإن الحسن والحسين قد اضطربا على من شدّة الجوع، ثم رقدا كأنهما فرخان منتوفان ولكن لا أردّ الخير إذا نزل الخير ببابى.

يا سلمان خذ درعى هذا ثم امض به إلى شمعون اليهودى وقل له: تقول لك فاطمة بنت محمد: أقرضنى عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردّه عليك إنشاء الله تعالى.

فأخذ سلمان الدرع ثم أتى به إلى شمعون اليهودى فقال له: يا شمعون هذا درع فاطمة بنت محمد (ص) تقول لك أقرضنى عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردّه عليك إن شاء الله.

فأخذ شمعون الدرع ثم جعل يقلّبه فى كفه وعيناه تذرفان بالدموع وهو يقول: يا سلمان هذا هو الزهد فى الدنيا الذى أخبرنا به موسى بن عمران فى التوراة، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن

محمداً عبده ورسوله فأسلم وحسن إسلامه ثم دفع شمعون إلى سلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير فأتى به سلمان إلى فاطمة فطحنته بيدها واختبزته خبزاً ثم أتت به إلى سلمان فقالت: خذه وأمض به إلى النبى (ص): فقال لها سلمان: يا فاطمة خذى منه قرصاً تعللين به الحسن والحسين، فقالت: يا سلمان هذا شىء أمضيناه لله عزّ وجلّ لسنا نأخذ منه شيئاً «1».

وزارتها امرأة عجوز، وسألتها عن الصلاة فرأت الزهراء (عليهما السلام) تجيب بوجه منطلق وكانت العجوز ما أنفكت تسأل وتسأل وفاطمة (عليهما السلام) تجيب بوجه مشرق حتى استحت المرأة العجوز وقالت: لقد أثقلت عليك يا بنت رسول الله فقالت فاطمة (عليهما السلام): بل سلى ما تشائين، إنما مثل ذلك مثل أمرئ قيل له أحمل هذا الحمل ولك مئة ألف دينار؟ فهل يثقل عليه ذلك؟ قالت العجوز: لا؛ فقالت فاطمة (عليهما السلام): فسؤالك لى يثيبنى الله على جوابه من الثواب أضعاف ما ذكرت لك وقد سمعت رسول الله (ص) يقول إن العلماء يحشرون أمام الله عزّ وجلّ فيثيبهم الله على قدر عملهم وهدايتهم للناس «2».

واستيقظ سيدنا الحسن (ع) وكان صبياً فرأى أمه واقفة فى محرابها وكانت ليلة جمعة وهى تعبد الله راكعة ساجدة وتدعو لجيرانها فلم تدع أحداً ألا ذكرته ولم تذكر نفسها حتى طلع الفجر فقلت (الحسن المجتبى) يا أماه ألا تدعين لنفسك؟ فقالت: يا بنى الجار ثم الدار.

وكانت السيدة الزهراء تهتم بتربية ولديها فتجهزهم ثم ترسلهم

---

(1) رياحين الشريعة: 1/ 130؛ بحار الأنوار: 43/ 71 باب 3 ح 61.

(2) المحجة البيضاء: 1/ 30.

إلى النبى (ص) لتعلم القرآن «1».

تشرب القرآن

وكانت السيدة فاطمة الزهراء لا تجد أنساً مثلما تجده فى تلاوة آيات القرآن الكريم، جاء فى الأثر أن رسول الله (ص) بعث سلمان إلى فاطمة قال سلمان: فوقفت بالباب وقفة حتى سلمتُ، فسمعتُ فاطمة تقرأ القرآن من جوّ أو الرحى تدور من برّ أو وما عندما أنيس، فأخبرت رسول الله (ص) بذلك فتبسم (ص) وقال يا سلمان أن ابنتى فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً «2».

القلادة المباركة

وروى جابر بن عبدالله الأنصارى قال: صلى بنا رسول الله (ص) صلاة العصر فلمّا انفتل جلس فى قبلته والنّاس حوله، فبيناهم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب عليه سمل قد تهلّل وأخلق وهو لا يكاد يتمالك كبراً وضعفاً، فأقبل عليه رسول الله (ص) يستحثّه الخبر فقال الشيخ: يا نبيَّ الله أنا جائع الكبد فأطعمنى، وعارى الجسد فاكسنى، وفقير فارشنى.

فقال (ص): ما أجد لك شيئاً ولكنَّ الدالَّ على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة، وكان بيتها ملاصق بيت رسول الله (ص) الذى ينفرد به لنفسه من أزواجه، وقال:

يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة، فانطلق الأعرابيُّ مع بلال، فلمّا وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل، بيت النبوّة! ومختلف

---

(1) مسند أحمد بن حنبل: 1/ 236.

(2) فاطمة الزهراء أم أبيها.

الملائكة، ومهبط جبرائيل الرُّوح الأمين بالتنزيل، من عند ربِّ العالمين فقالت فاطمة: وعليك السّلام فمن أنت يا هذا؟ قال: شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيّد البشر مهاجراً من شقّة وأنا يا بنت محمّد عارى ا لجسد، جائع الكبد فواسيني يرحمك الله، وكان لفاطمة وعليّ فى تلك الحال ورسول الله (ص) ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً، وقد علم رسول الله (ص) ذلك من شأنهما.

فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن والحسين فقالت: خذ هذا أيُّها الطارق! فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه، قال الأعرابى: يا بنت محمّد شكوت إليك الجوع فناولتنى جلد كبش ما أنا صانع به مع ما أجد من السّغب.

قال: فعمدت لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان فى عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمِّها حمزة بن عبدالمطّلب، فقطعته من عنقها ونبذته إلى الأعرابى فقالت: خذه وبعه فعسى الله أن يعوّضك به ما هو خير منه، فأخذ الأعرابيُّ العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله والنبيُّ (ص) جالس فى أصحابه، فقال: يا رسول الله أعطتنى فاطمة [بنت محمّد] هذا العقد فقالت: بعه فعسى الله أن يصنع لك.

قال: فبكى النبيُّ (ص) وقال: وكيف لا يصنع الله لك وقد أعطتكه فاطمة بنت محمّد سيّدة بنات آدم.

فقام عمّار بن ياسر رحمة الله عليه فقال: يا رسول الله أتأذن لى بشراء هذا العقد؟ قال: اشتره يا عمّار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذّبهم الله بالنّار، فقال عمّار: بِكَمْ العقد يا أعرابيُّ؟ قال: بشبعة من الخبز واللّحم، وبردة يمانيّة أستر بها عورتى وأُصلّى

فيها لربى، ودينار يبلغنى إلى أهلى، وكان عمّار قد باع سهمه الذى نفله رسول الله (ص) من خيبر ولم يبق منه شيئاً فقال: لك عشرون ديناراً ومأتا درهم هجريّة وبردة يمانيّة وراحلتى تبلّغك أهلك وشبعك من خبز البرّ واللّحم.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 291

فقال الأعرابىُّ: ما أسخاك بالمال أيُّها الرَّجل، وانطلق به عمّار فوفّاه ما ضمن له.

وعاد الأعرابىُّ إلى رسول الله (ص)، فقال له رسول الله (ص): أشبعت واكتسيت؟ قال الأعرابىُّ: نعم واستغنيت بأبى أنت وأُمّى، قال: فاجز فاطمة بصنيعها فقال الأعرابىُّ: اللّهم إنَّك إله ما استحدثناك، ولا إله لنا نعبده سواك وأنت رازقنا على كلّ الجهات اللّهمَّ أعط فاطمة ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت.

فأمّن النبىُّ (ص) على دعائه وأقبل على أصحابه فقال: إنَّ الله قد أعطى فاطمة فى الدُّنيا ذلك: أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلى، وعلىٌّ بعلها ولولا علىٌّ ما كان لفاطمة كفو أبداً، وأعطاها الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيّدا شباب أسباط الأنبياء وسيّدا شباب أهل الجنّة وكان بازائه المقداد وعمّار وسلمان فقال: وأزيدكم؟ قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: أتانى الرُّوح يعنى جبرئيل (ع) أنّها إذا هى قبضت ودفنت يسألها الملكان فى قبرها: من ربُّك؟ فتقول: الله ربّى، فيقولن: فمن نبيّك؟ فتقول: أبى، فيقولان: فمن وليّك فتقول: هذا القائم على شفير قبرى علىُّ بن أبى طالب (ع).

ألا وأزيدكم من فضلها: إنَّ الله قد وكّل بها رعيلًا من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها فى حياتها وعند قبرها وعند موتها يكثرون الصّلاة عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها.

فمن زارنى بعد وفاتى فكأنّما زارنى فى حياتى. ومن زار فاطمة فكأنّما زارنى، ومن زار علىَّ بن أبى طالب فكأنّما زار فاطمة، ومن زار الحسن والحسين فكأنّما زار علياً، ومن زار ذريّتهما فكأنّما زارهما.

فعمد عمّار إلى العقد، فطيّبه بالمسك، ولفّه فى بردة يمانيّة،

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 292

وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السّهم الذى أصابه بخيبر، فدفع العقد إلى المملوك وقال له: خذه هذا العقد فادفعه إلى رسول الله (ص) وأنت له، فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله (ص) وأخبره بقول عمّار، فقال النبىُّ: انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها، فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله (ص) فأخذت فاطمة (س) العقد وأعتقت

المملوك، فضحك الغلام، فقالت: ما يضحكك يا غلام؟ فقال: أضحكنى عظم بركة هذا العقد، أشبع جائعاً، وكسى عرياناً وأغنى فقيراً، وأعتقد عبداً، ورجع إلى ربّه (صاحبه) «1».

أوقافها

وقد أوقفت السيدة الزهراء سبعة بساتين على بنى هاشم وبنى عبدالمطلب وجعلت علياً وصياً على ذلك وبعد على أبنها الحسن وبعد الحسن أبنها الحسين، وهكذا إلى الأكبر من ولده وهذه البساتين هى: العوان، الدلال البرقة، المثبب الحسنى، الصافية وما لأم إبراهيم «2».

قالوا فيها

سئلت السيدة عائشة: أى الناس أحب لرسول الله (ص)؟

قالت: فاطمة.

فقيل: ومن الرجال؟

قالت: زوجها إن كان ما علمت صواماً قواماً «3».

وقالت: ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله (ص) من فاطمة وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها وكذلك

---

(1) بشارة المصطفى: 137؛ بحار الأنوار: 43/ 56 باب 3 ح 5.

(2) أعلام النساء: على محمد على دخيل نقلًا عن أعيان الشيعة: 2/ 488؛ الكافى: 7/ 48.

(3) أسد الغابة: 5/ 552.

كانت تضع هى.

وقالت أيضاً: ما رأيت أحداً أفضل من فاطمة غير أبيها.

وقالت أيضاً: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة إلّا أن يكون الذى ولدها «1».

وقال أبو نعيم الأصبهانى فى السيدة الزهراء (عليهما السلام): من ناسكات الأصفياء وصفيات الأتقياء فاطمة (رضى الله عنها). السيد البتول، البضعة الشبيهة بالرسول كانت عن الدنيا ومتعتها عازفة وبغوامض عيوب الدنيا وآفاقاها عارفة «2».

وقال على بن محمد الجزرى (ابن الأثير): كانت أحب الناس إلى رسول الله (ص) ... وانقطع نسل رسول الله (ص) إلّا منها وقال زين العرب: سميت فاطمة بتولًا لانقطاعها عن نساء الأمة فضلًا وديناً وحسباً.

وقال ابن أبى الحديد: وأكرم رسول الله (ص) فاطمة إكراماً عظيماً أكثر مما كان الناس يظنون وأكثر من أكرم الرجال لبناتهم حتى خرج بها من حدّ حب الآباء للأولاد، فقال بمحضر الخاص والعام مراراً لا مرّة واحدة وفى مقامات مختلفة لا فى مقام واحد: أنها سيدة نساء العالمين وأنها عديلة مريم بنت عمران، وأنها إذا مرت فى الموقف (يوم القيامة) نادى مناد من جهة العرش: يا أهل الموقف غضوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد .... وكم قال (ص): يؤذينى ما يؤذيها ويغضبنى ما يغضبها وأنها بضعة منى يريبنى ما رابها «3».

وقال على بن الصباغ المالكى: ثالثة الشمس والقمر بنت خير

البشر الطاهرة الميلاد السيدة بإجماع أهل السداد «4»

وقال شمس الدين الذهبى: كان النبى (ص) يحبها ويكرمها ويسر إليها ومناقبها غزيرة وكانت صابرة، دينة، خيرة قانعة، شاكرة لله «5».

---

(1) سير أعلام النبلاء 2/ 92.

(2) حلية الأولياء 2/ 39.

(3) شرح نهج البلاغة 9/ 939.

(4) الفصول المهمة/ 128.

(5) سيرة النبلاء 2/ 88.

وقال أحمد الشرباصى: فاطمة البتول الزهراء بنت رسول الله (ص) وأحب الناس إليه وأفضل نساء الدنيا وسيدة نساء ال جنة فى الآخرة «1».

وقال الدكتور على إبراهيم حسن: وحياة فاطمة هى صفحة فذة من صفحات التاريخ تلمس فيها ألوان العظمة، فهى ليست كبلقيس أو كيلوباترا استمدت كل منهما عظمتها عن عرش كبير وثروة طائلة وجمال نادر ... لكننا أمام شخصية استطاعت أن تخرج إلى العالم وحولها هالة من الحكمة والجلال، حكمة ليس مرجعها الكتب والفلاسفة والعلماء، وإنما تجارب الدهر المليء بالتقلبات والمفاجآت، وجلال ليس مستمداً من ملك أو ثراء وإنّما من صميم النفس.

وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعى:

إنها (عليهما السلام) قد خصت بفضل سجايا منقوص عليها بانفرادها، وفضلت بخصائص مزايا صرّح اللفظ النبوى بإيرادها، وميزت بصفات شرف تتنافس الأنفس النفيسة فى آحادها «2».

وقال سليمان الكتانى: فاطمة الزهراء هذه مثال المرأة التى يريدها الله وقطعة من الإسلام المجسّد فى محمد وقدوة فى حياتها

---

(1) نفحات من سيرة السيدة زينب/ 7.

(2) مطالب السؤول/ 20.

للمرأة المسلمة وللإنسان المؤمن فی کل زمان ومکان.

إن معرفة فاطمة فصل من کتاب الرسالة الإلهية ودراسة حياتها محاولة لفقه الإسلام وذخيرة قيمة للإنسان المعاصر. فاطمة الزهراء «1».

---

(1) وتفر فی غمد/ 18 17.

اهل البيت (ع) ملائکه الارض، ص: 297

الإمام الحسن قدوة السالکين

قطرة من بحر

عن المفضل بن عمر (صاحب کتاب التوحيد) عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: حدثنی أبی عن أبيه أن الحسن بن علی بن أبی طالب (ع) کان أعبد الناس فی زمانه وأفضلهم وکان إذا حج حجَّ ماشياً وربما مشی حافياً وکان إذا ذکر الموت بکی وإذا ذکر القبر بکی وإذا ذکر البعث والنشور وإذا ذکر الممر علی الصراط بکی وإذا ذکر العرض علی الله تعالی ذِکْره، شهق شهقة يغشی عليه منها، وکان إذا قام فی صلاته ترتعد فرائصه بين يدی ربّه عز وجل وکان إذا ذکر الجنّة والنار، اضطرب اضطراب السليم وسأل الله الجنّة وتعوّذ من النار وکان لا يقرأ من کتاب الله عز وجل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا* إلّا قال: لبيك اللهم لبيك «1».

الکرم

عن أبی عبدالله جعفر بن محمد الصادق (ع): إنّ رجلًا مرّ بعثمان بن عفان وهو قاعد علی باب المسجد، فسأله فأمر له بخمسة دراهم. فقال له الرجل: أرشدنی. فقال له عثمان: دونك الفتية الذين ترى. وأومأ بيده إلی ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر.

(1) الأمالی للصدوق: 178 مجلس 33 ح 8، عدة الداعی: 151؛ بحار الأنوار: 43/ 331 باب 16 ح 1.

فمضی الرجل نحوهم حتی سلّم علیهم وسألهم فقال له الحسن (ع) یا هذا إن المسألة لا تحلُّ إلّا فی إحدی ثلاث دم مفجع أو دین مقرح أو فقر مدقع ففی أیها تسأل؟ فقال الرجل: فی وجه من هذه الثلاث، فأمر له الحسن (ع) بخمسین دیناراً وأمر له الحسین بتسعة وأربعین دیناراً وأمر له عبدالله بن جعفر بثمانیة وأربعین دیناراً.

فأنصرف الرجل فمرّ بعثمان فقال له (عثمان): ما صنعت؟ فقال: مررت فسألتك فأمرت لی بما أمرت ولم تسألنی فیما أسأل، وإن صاحب الوفرة (من یبلغ شعرة شحمة الأذن) لما سألته قال لی: هذا فیما تسأل، فإن المسألة لا تحلّ إلّا فی إحدی ثلاث فأخبرته بالوجه الذی أسأله من الثلاثة، فأعطانی خمسین دیناراً وأعطانی الثانی تسعة وأربعین دیناراً وأعطانی الثالث ثمانیة وأربعین دیناراً. فقال عثمان: ومن لك بمثل هؤلاء الفتیة أولئك فطموا العلم فطماً وحازوا الخیر والحکمة «1».

تواضع وأدب فرید

جاء فی سیرته (ع) أنه مرّ علی فقراء وقد وضعوا کسیرات علی الأرض وهم قعود یلتقطونها ویأکلونها فقالوا له: هلمّ یابن بنت رسول الله إلی الغداء قال: فنزل وقال: إن الله لا یحبّ المستکبرین وجعل یأکل معهم حتی اکتفوا والزاد علی حاله ببرکته (ع) ثم دعاهم إلی ضیافته وأطعمهم وکساهم «2».

أکتب حاجتك

وجاء رجل فی حاجة فعرف الحیاء فی وجهه فقال الإمام أکتب

(1) الخصال: 1/ 135، ح 149؛ بحار الأنوار: 43/ 332 باب 16 ح 4.

(2) المناقب: 4/ 23؛ بحار الأنوار/ 430/ 351، باب 16 ح 28.

حاجتك فكتبها وناولها ومن وراء الستر فأعطاه ضعف ما طلب فقال رجل: ما أكثر بركة هذا المكتوب؟! فأوضح له الإمام معاناة الرجل النفسية قبل أن يأتى وأن الإحسان أن تبادر بالعطاء قبل السؤال فإن جاء بعد السؤال فإن ما أعطيت هو ثمن ماء وجه السائل «1».

ذروة السخاء

ومن سخائه ما روى أنه سأل رجل الحسن بن على (ع) فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسئة دينار وقال: أئت بحمّال يحمل لك فأتى بحمال فأعطى طيلسانه وقال: هذا كرى (أجرة) الحمال «2».

وجاءه إعرابى فقال (ع): أعطوه ما فى الخزانة، فوجد فيها عشرون ألف دينار فدفعها إلى الإعرابى فقال الإعرابى: يا مولاى ألا تركتنى أبوح بحاجتى وانشر مدحتى فأنشأ الحسن (ع):

نحن أناس نوالنا فضل — يرتع فيه الرجاء والأمل

تجود قبل السؤال أنفسنا — خوفاً على ماء وجه من يسل

لو علم البحر فضل نائلنا — لغاض من بعد فيضه خجل«3»

عطاء قلّ نظيره

خرج الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر حجاجاً ففاتتهم أثقالهم، فجاعوا وعطشوا فرأوا فى بعض الشعوب (الوديان) خباءً رثّاً و (امرأة) عجوزاً فاستسقوها، فقالت اطلبوا هذه الشويهة، ففعلوا واستطعموها فقالت: ليس إلّا هى فليقم أحدكم فليذبحها حتى أصنع لكم طعاماً فذبحها أحدهم ثم شوت لهم من لحمها فأكلوا وقيلوا

---

(1) صلح الحسن: 43 42.

(2) المناقب: 4/ 16؛ بحار الأنوار: 43/ 341 باب 16 ح 14.

(3) المناقب: 4/ 16؛ بحار الأنوار: 43/ 341، باب 16 ح 14.

عندها، فلما نهضوا قالوا لها: نحن نفر من قريش، نريد هذا الوجه (حج بيت الله الحرام)، فإذا انصرفنا وعدنا (إلى المدينة المنورة)

فالمى بنا (تعالى إلينا) فأنّا صانعون بك خيراً، ثم رحلوا.

فلما جاء زوجها وعرف الحال، أوجعها ضرباً ثم مضت الأيام فأضرّت بهما الحال (بالمرأة وزوجها) فرحلت حتى اجتازت بالمدينة فبصر بها الحسن (فعرفها) فأمر لها بألف شاة وأعطاها ألف دينار وبعث معها رسولًا إلى الحسين فأعطاها مثل ذلك ثم بعثها إلى عبدالله بن جعفر فأعطاها مثل ذلك «1».

ورأى الإمام الحسن (ع) غلاماً وبين يديه كلب وكان الغلام يأخذ لنفسه لقمة ويطرح الأخرى للكلب فسأله عن ذلك فقال الغلام: أنى لأستحى من الله عز وجل أن ينظر إلى وجهى ذو روح وأنا آكل، فذهب الإمام وتعرف على سيده (سيد الغلام) فاشتراه منه واشترى البستان الذى يعمل فيه الغلام ثم جاء إليه وأخبره وقال له: أنت حرّ لوجه الله وقد وهبتك هذا الحائط فهو لك «2».

---

(1) المناقب: 4/ 16؛ بحار الأنوار: 341 باب 16 ح 15.

(2) بحار الأنوار: 43/ 352 باب 16 ح 29 مستدرك الوسائل: 8/ 295 باب 37 ح 9485.

قبس من أخلاق أبى عبدالله الحسين الشهيد (ع)

إدخال الفرح فى قلوب المؤمنين

روى عن الحسين بن على (ع) أنه قال: صحّ عندى قول النبى (ص) أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور على قلب المؤمن بما لا إثم فيه، فأنى رأيت غلاماً يواكل كلباً فقلت له فى ذلك: فقال: يا بن رسول الله إنى مغموم أطلب سروراً بسروره، لأن صاحبى (مالكى) يهودى أريد أفارقه، فأتى الحسين إلى صاحبه بمئتى ديناراً ثمناً له، فقال اليهودى: الغلام فداء لخطاك وهذا البستان له، ورددت عليك المال، فقال (ع) وأنا قد وهبت لك المال، قال: قبلت المال ووهبته للغلام، فقال الحسين (ع) اعتقت الغلام ووهبته له جميعاً، فقالت امرأته (اليهودى): قد أسلمت ووهبت زوجى مهرى، فقال اليهودى: وأنا أسلمت وأعطيتها هذه الدار «1».

أكرم أهل المدينة

وفد إعرابى المدينة فسأل عن أكرم الناس فدُلّ على الحسين (ع) فجاءه فوجده مصلياً فوقف بإزائه (إزاء الباب) وأنشأ:

لم يخب الآن من رجاك ومن — حرّك من دون بابك الحلقة

أنت جواد وأنت معتمد — أبوك قد كان قاتل الفسقة

لولا الذى كان من أوائلكم — كانت علينا الجحيم منطبقة

---

(1) المناقب: 4/ 75؛ بحار الأنوار: 44/ 194، باب 26 ح 17 مستدرك الوسائل: 12/ 398؛ باب 24، ح 14407.

قال (الرواى): فسلّم الحسين (سلام الصلاة) وقال: يا قنبر هل بقى من مال الحجاز شيء؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار فقال (ع): هاتها قد جاء من هو أحق بها منّا، ثم نزع برديه ولف الدنانير فيها وأخرج يده من شق الباب حياءً من الإعرابى وأنشأ:

خذها فأنى إليك معتذر وأعلم بأنى عليك ذو شفقة

لو كان فى سيرنا الغداة عصا أمست سمانا عليك مندفقة

لكن ريب الزمان ذو غيرٍ والكف منّى قليلة النفقة

فأخذها الإعرابى وبكى؛ فقال (ع) له: ما يبكيك لعلك استقللت ما أعطيناك: قال الإعرابى: لا ولكن كيف يأكل التراب جودك «1».

ويخفف عن هموم الراحلين

دخل الحسين (ع) على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول: واغمّاه فقال له الحسين: وما غمّك يا أخى؟ قال: دينى وهو ستون ألف درهم. فقال الحسين (ع): هو علىّ؛ قال: إنى أخشى أن أموت! فقال الحسين (ع): لن تموت حتى أقضيها عنك. قال (الراوى) فقضاها (الحسين (ع) قبل موته (موت أسامة) «2».

آثار

وروى أنه وجد على ظهر الحسين بن على (عليهما السلام) يوم الطف أثر فسألوا زين العابدين (ع) عن ذلك فقال: هذا مما كان الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين «3».

---

(1) المناقب: 4/ 66؛ بحار الأنوار: 44/ 190 باب 26 ح 2.

(2) المناقب: 65: 4؛ بحار الأنوار: 44/ 189 باب 26 ح 2.

(3) المناقب: 4/ 65؛ بحار الأنوار: 44/ 190 باب 26 ح 3.

تكريم المعلم

وروى أن عبدالرحمن السلمى علم ولداً له (ع) فلما قرأها على والده أعطاه ألف دينار وألف حلّة وحشا فاه درّاً فقيل له فى ذلك (أى سئل عن سرّ هذا التكريم الكبير) فقال: وأين يقع هذا من عطائه (أى الحقوق التى تترتب للمعلم) ثم أنشد:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس حرّاً قبل تتفلّت

فلا الجود يفنيها إذا هى أقبلت ولا البخل يبقيها إذا ما تولّت«1»

لك الفضل

وحدّث الصولى (الكاتب) عن الإمام الصادق (ع) فى خبر أنه جرى بينه (ع) وبين أخيه محمد بن الحنفية كلام (فذاع)، فكتب ابن الحنفية إلى الحسين (ع): أما بعد يا أخى فإن أبى وأباك علىّ لا تفضلنى فيه ولا أفضلك، وأمك فاطمة بنت محمد بنت رسول الله (ص) ولو كان ملئ الأرض ذهباً ملك أمى ما وفت بأمك، فإذا قرأت كتابى هذا فصر (توجه) إلىّ حتى تترضانى، فإنك أحق بالفضل منى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، ففعل الحسين (ع) ذلك فلم يجر بعد ذلك بينهما شىء «2».

إباء وشمم

وقيل له (ع) يوم الطف: إنزل على حكم بنى عمك (يزيد) قال: لا والله لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد ثم نادى بأعلى صوته: عباد الله أنى عذت بربّى وربكم من كل متكبر، لا يؤمن بيوم الحساب.

(1) المناقب: 4/ 66؛ بحار الأنوار: 44/ 190 باب 26 ح 3.

(2) المناقب: 4/ 66؛ بحار الأنوار: 44/ 191 باب 26 ح 3.

وهو القائل يوم عاشوراء:

الموت أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

والله ما هذا وهذا جارى

وروى محمد بن الحسن أنه لما نزل القوم (الجيش الأموى) بالحسين وأيقن أنهم قاتلوه لقال لأصحابه: قد نزل ما ترون من الأمر وأن الدنيا قد تغيّرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرّت (أى أصبحت مريرة) حتى لم يبقَ منها إلا كصبابة الأناء (بقايا الإناء) وإلّا خسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الحق لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن فى لقاء الله، وإنى لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلّا برما، وأنشأ قائلًا:

سأمضى فما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد سلما

وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مذموماً وخالف مجرما

فإن عشتُ لم أذمم وإن مت لم ألم كفى بك ذلًا أن تعيش وترغما

روى أنس: كنت عند الحسين (ع) فدخلت جارية فحيّته بباقة ريحان، فقال لها: أنت حرّة لوجه الله، فقلت: تحيئك بطاقة ريحان لا خطر (قيمة) لها فتعتقها؟! قال (ع) هكذا أدبنا الله قال الله تعالى وَ إِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها «1». وكان أحسن منها عتقها.

قيمة الإنسان

روى أن إعرابياً جاء إلى الحسين بن على (عليهما السلام) فقال: يا بن

---

(1) سورة النساء: الآية 86.

رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائه (الضمان) فقلت فى نفسى: أسأل أكرم الناس، وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله (ص) فقال الحسين (ع): يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل، فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال وإن أجبت عن أثنتين أعطيتك ثلثى المال، وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل.

فقال الإعرابى: يا بن رسول الله أمثلك يسأل من مثلى وأنت من أهل العلم والشرف؟ فقال الحسين (ع): بلى سمعت جدّى رسول الله (ص) يقول: المعروف بقدر المعرفة. فقال الإعرابى: سل عما بدا لك، فإن أجبت وإلّا تعلمت منك ولا قوة إلا بالله.

فقال الحسين (ع): أى الأعمال أفضل؟ فقال الإعرابى: الثقة بالله. فقال الحسين (ع): فما يزين الرجل؟ فقال الإعرابى: علم معه حلم، فقال: الحسين (ع) فإن أخطأه ذلك (كأن لم يكن له) قال الإعرابى: مال معه مروءة، فقال الحسين (ع) فإن أخطأه ذلك؟ قال الإعرابى: فقر معه صبر، فقال (ع): فإن أخطأه ذلك؟ قال الإعرابى: فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فإنه أهل لذلك.

فضحك الحسين (ع) ورمى بصرّة فيها ألف دينار، وأعطاه خاتمه وفيه فصّ قيمه مئتا درهم وقال: يا إعرابى اعط الذهب إلى غرمائك، وأصرف الخاتم فى نفقتك، فأخذ الإعرابى المال وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته «1».

(1) جامع الأخبار: 137 الفصل 96؛ بحار الأنوار: 44/ 196 باب 26 ح 11.

قبس من أخلاق سيدنا الإمام زين العابدين (ع)

موقف نبيل

جاء رجل إلى على بن الحسين (ع) وكان (الرجل) من أهل بيته فأسمعه (كلاماً سيئاً) وشتمه، فلم يكلّمه (الإمام (ع) فلما انصرف الرجل قال (ع) لجلسائه: لقد سمعتم ما قاله هذا الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معى (تأتوا معى) إليه حتى تسمعوا منى ردّى عليه، قال (الراوى): فقالوا له (جلساؤه)، نفعل ولقد كنّا نحب أن يقول له ويقول (يردّ على الرجل الصاع صاعين) فأخذ نعليه ومشى (ع) وهو يقول: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) «1»، فعلمنا أنه لا يقول له شيئاً.

قال (الراوى): فخرج حتى أتى منزل الرجل فقال (ع) لمن معه: قولوا له: هذا على بن الحسين. قال (الراوى) فخرج (الرجل) متوثباً للشرّ وهو لا يشك أنه جاء مكافئاً له على بعض ما كان منه (يرد عليه بالمثل) فقال له على بن الحسين (ع): يا أخى أنك كنت قد وقفت علىّ آنفاً (سابقاً) فقلت وقلت، فإن كنتَ قلتَ ما فىّ (حقاً) فاستغفر الله منه، وإن كنت ما قلتَ ما ليس فىَّ فغفر الله لك، قال الراوى: فقبل الرجل بين عينيه وقال: قلتُ ما ليس فيك وأنا أحق به «2».

قال الراوى: والرجل هو الحسن بن الحسن (ابن عمه).

(1) سورة آل عمران: الآية 134.

(2) الإرشاد للمفيد: 2/ 145؛ بحار الأنوار: 46/ 54 باب 5 ح 1.

وللمجذومين نصيب من الحب

عن الإمام أبى عبدالله الصادق (ع) قال: مرّ على بن الحسين (عليهما السلام) على المجذومين وهو راكب حماره وهم يتغدّون فدعوه إلى الغداء فقال: لولا أنى صائم لفعلت، فلما صار إلى منزله أمر بطعام فصنع وأمر أن يتنوقوا فيه فتغدّوا عنده وتغدّى معهم «1».

الصفح الجميل

عن عبدالله بن محمد بن عمر بن على (ع) قال: كان هشام بن إسماعيل (حاكم المدينة المنورة) يسيئ جوارى (معاملتى) فلقى منه على بن الحسين (ع) أذىً شديداً (مضايقات شديدة)، فلما عزل (من منصبه سنة 87 هـ) أمر به الوليد (الخليفة الأموى) أن يوقف للناس (يوقف فى ميدان فى المدينة لإذلاله والسماح للناس بالانتقام منه) قال (الراوى): فمرّ به على بن الحسين (ع) وقد أوقف عند دار مروان (أمام قصر مروان بن الحكم) قال (الراوى) فسلّم عليه (على بن الحسين). قال (الراوى): وكان على بن الحسين قد تقدّم إلى خاصّة (أهل بيته وأصحابه المقرّبين) إلّا يعرض عليه أحد (لا يتعرّض له أحد بسوء) «2».

الشعور بالأمن

وروى أنه دعا (ع) مملوكه مرّتين فلم يجبه، فلما أجابه فى الثالثة قال له (ع): يا بنى أما سمعت صوتى؟ قال: بلى قال (ع): فمالك لم تجبنى؟ قال: أمنتك. قال (ع) الحمد لله الذى جعل

---

(1) الكافى: 2/ 123 باب التدافع ح 8؛ وسائل الشيعة: 15/ 277، باب 31 ح 20507؛ بحار الأنوار: 46/ 55 باب 5 ح 2.

(2) الإرشاد للمفيد: 2/ 147؛ بحار الأنوار: 46/ 56 باب 5 ح 5.

مملوکی یأمنی «1».

فی قلب اللیل

عن أبی حمزة الثمالی: کان علی بن الحسین (ع) یخرج فی اللیلة الظلماء فیحمل الجراب فی الصرر من الدنانیر والدراهم، حتی یأتی (أبواب الفقراء والمعوزین) باباً باباً فیقرعه فیناول من یخرج إلیه.

فلما مات علی بن الحسین (ع) فقدوا (الفقراء) ذلک (الرجل الذی یأتیهم لیلًا) فعلموا أن علی بن الحسین الذی کان یفعل ذلک «2».

وعنه قال: رأیت علی بن الحسین (ع) یصلی فسقط رداؤه عن أحد منکبیه فلم یسوّه حتی فرغ من صلاته، فسألته عن ذلک فقال: ویحک أتدری بین یدی من کنت؟! أن العبد لا یُقبل من صلاته إلّا ما أقبل علیها منها بقلبه «3».

عفو وإحسان

وروی أن جاریة کانت تسکب علیه الماء فسقط الإبریق من ید الجاریة علی وجهه فشجّه فرفع علی بن الحسین (ع) رأسه إلیها، فقالت الجاریة: إن الله عز وجل یقول: وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ «4» فال (ع): قد کظمت غیظی قالت: وَ الْعافِینَ عَنِ النَّاسِ «5» قال (ع)

---

(1) أعلام الوری: 261؛ کشف الغمة: 2/ 287؛ مشکاة الأنوار: 178؛ بحار الأنوار: 46/ 56 باب 5 ح 6.

(2) علل الشرائع: 1/ 231؛ باب 165، ح 8؛ بحار الأنوار: 46/ 66 باب 5 ح 28.

(3) المصدر السابق نفسه.

(4) سورة آل عمران: الآیة 134.

(5) المصدر السابق نفسه.

لها: قد عفوت عنك، قالت وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ* «1» قال أذهبي فأنت حرّة لوجه الله «2».

وعن أبي حمزة عن أبيه قال: رأيت على بن الحسين فى فناء الكعبة فى الليل وهو يصلى فأطال القيام، حتى جعل مرّة يتوكّأ على رجله اليمنى ومرّة على رجله اليسرى ثم سمعته يقول بصوت كأنه بالك: يا سيدى تذبنى وحبّك فى قلبى، أما وعزتك لئن فعلت لتجمعنّ بينى وبين قوم طالما عاديتهم فيك «3».

عن أبي عبد الله (ع) قال: كان بالمدينة رجل بطال يضحك الناس منه فقال: قد أعيانى هذا الرّجل أن أضحكه، يعنى على بن الحسين قال: فمر على عليه السلام وخلفه موليان له قال: فجاء الرجل حتى انتزع رداءه من رقبته، ثم مضى، فلم يلتفت إليه على (ع)، فاتبعوه وأخذوا الرداء منه فجاؤا به فطرحوه عليه، فقال لهم: من هذا؟ فقالوا: هذا رجل بطال يضحك أهل المدينة، فقال: قولوا له: إنَّ لله يوماً يخسر فيه المبطلون.

وعن الصادق (ع) قال: كان على بن الحسين (ع) لا يسافر إلا مع رفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجون إليه، فسافر مرة مع قوم فرآه رجل فعرفه فقال لهم: أتدرون من هذا؟ فقالوا: لا، قال هذا على بن الحسين (ع) فوثبوا إليه فقبلوا يده ورجله وقالوا: يا ابن رسول الله أردت أن تصلينا نار جهنّم لو بدرت منا إليك يد أو لسان أما كنّا قد هلكنا إلى آخر الدَّهر؟ فما الّذى يحملك على هذا؟ فقال: إنّى كنت سافرت مرّة مع قوم

---

(1) الأمالى للصدوق: 201 المجلس 36 ح 12؛ روضة الواعظين: 2/ 271؛ بحار الأنوار: 46/ 67 باب 5 ح 36.

(2) بحار الأنوار: 46/ 67 باب 5 ح 36

(3) بحار الأنوار: ج 46/ 107 ح 100.

يعرفوننى فأعطونى برسول الله (ص) ما لا أستحقُّ، فانّى أخاف أن تعطونى مثل ذلك فصار كتمان أمرى أحبَّ إلىَّ.

وعن أبی المفضّل، بإسناده إلی شقیق البلخی عمن أخبره من أهل العلم قال: قیل لعلی بن الحسین (ع): کیف أصبحت یا ابن رسول الله؟ قال: أصبحت مطلوباً بثمان: الله تعالی یطلبنی بالفرائض، والنبی (ص) بالسنة والعیال بالقوت، والنفس بالشهوة، والشیطان بإتباعه، والحافظان بصدق العمل وملك الموت بالروح، والقبر بالجسد، فأنا بین هذه الخصال مطلوب.

عن أبی عبد الله (ع) قال: کان علی بن الحسین صلوات الله علیهما أحسن النّاس صوتاً بالقرآن، وکان السقاؤن یمرُّون فیقفون ببابه، یستمعون قراءته، وکان أبو جعفر (ع) أحسن النّاس صوتاً.

وعن الصّادق (ع) قال: قال علی بن الحسین (ع) لابنه محمّد (ع) حین حضرته الوفاة: إنّی قد حججت علی ناقتی هذه عشرین حجة، فلم أقرعها بسوط قرعة فإذا نفقت فادفنها لا تأکل لحمها السباع، فان رسول الله (ص) قال: ما من بعیر یوقف علیه موقف عرفة سبع حجج إلا جعله الله من نعم الجنة، وبارك فی نسله فلما نفقت حفر لها أبو جعفر (ع) ودفنها.

قال أبو عبد الله (ع): کان علی بن الحسین صلوات الله علیه یمشی مشیة کأنَّ علی رأسه الطیر لا یسبق یمینه شماله.

وهو وصف بالسکون والرقار، وأنّه لم یکن فیه طیش ولا خفّة لأنَّ الطیر لا تکاد تقع إلا علی شیء ساکن.

عن أبی عبد الله (ع) قال: حجَّ علی بن الحسین صلوات الله علیه علی راحلة عشر حجج ما قرعها بسوط ولقد برکت به سنة من سنواته فما قرعها بسوط.

عن أبی جعفر (ع) إنّه کان یخرج فی اللّیلة الظلماء، فیحمل الجراب علی ظهره حتّی یأتی بابا بابا، فیقرعه ثمَّ یناول من کان

یخرج إلیه وکان یغطی وجهه إذا ناول فقیراً لئلّا یعرفه.

وأنّه کان إذا جنّة اللّیل، وهدأت العیون قام إلی منزله، فجمع ما یبقی فیه عن قوت أهله، وجعله فی جراب ورمی به علی عاتقه وخرج إلی دور الفقراء وهو متلثّم، ویفرق علیهم، وکثیراً ما کانوا قیاماً علی أبوابهم ینتظرونه فإذا رأوه تباشروا به، وقالوا: جاء صاحب الجراب.

قال الطائی: إنَّ علیَّ بن الحسین (ع) کان إذا ناول الصدقة السائل قبله ثمَّ ناوله.

وعن أبی عبد الله الدامغانی أنّه کان علی بن الحسین (ع) یتصدق بالسکر واللوز فسئل عن ذلك فقرأ قوله تعالی: لن تنالوا البر حتّی تنفقوا ممّا تحبّون وکان (ع): یحبّه.

وعن الصادق (ع) إنّه كان على بن الحسين (ع) يعجب بالعنب فدخل منه إلى المدينة شيء حسن، فاشترت منه أمُّ ولده شيئاً وأتته به عند إفطاره فأعجبه، فقبل أن يمد يده وقف بالباب سائل، فقال لها: احمليه إليه، قالت: يا مولاى بعضه يكفيه قال: لا والله وأرسله إليه كلّه، فاشترت له من غد وأتت به فوقف السائل، ففعل مثل ذلك فأرسلت فاشترت له، وأتته به فى اللّيلة الثالثة ولم يأت سائل فأكل وقال: ما فاتنا منه شيء والحمد لله.

وقال أبو جعفر (ع): إن أباه على بن الحسين (عليهما السلام) قاسم الله ماله مرتين.

وقال الزهرى: لما مات زين العابدين (ع) فغسلوه، وجد على ظهره مجل فبلغنى إنه كان يستقى لضَعَفة جيرانه بالليل.

وقال: عمرو بن ثابت: لما مات على بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سواد فى ظهره وقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جرب الدقيق ليلًا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة.

وجاء فى الروايات: إنّه لما وضع على المغتسل نظروا إلى ظهره

وعليه مثل ركب الابل ممّا كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء.

وكان (ع) إذا انقضى الشتاء تصدّق بكسوته، وإذا انقضى الصيف تصدَّق بكسوته، وكان يلبس من خز اللباس فقيل له: تعطيها من لا يعرف قيمتها ولا يليق به لباسها، فلو بعتها فتصدقت بثمنها، فقال: إنّى أكره أن أبيع ثوبا صلّيت فيه.

وممّا جاء فى صومه وحجّة (ع) معتب عن الصادق (ع) قال: كان على بن الحسين (س) شديد الاجتهاد فى العبادة نهاره صائم وليله قائم فأضر ذلك بجسمه فقلت له: يا أبه كم هذا الدؤب؟ فقال له: أتحبّب على ربّى لعلّه يزلفنى، وحجَّ (ع) ماشيا فسار فى عشرين يوماً من المدينة إلى مكة.

قال زرارة بن أعين: لقد حجَّ على ناقة عشرين حجّة فما قرعها بسوط.

وقال إبراهيم الرافعى: التاثت عليه ناقته فرفع القضيب وأشار غليها وقال:

لو لا خوف القصاص لفعلت، وفى رواية: أه من القصاص، وردَّ يده عنها.

وقال عبد الله بن مبارك: حججت بعض السنين إلى مكة فبينما أنا سائر فى عرض الحاج وإذا صبى سباعى أو ثمانى؟ وهو يسير فى ناحية من الحاج بلا زاد ولا راحلة فتقدمت إليه وسلّمت عليه، وقلت له: مع من قطعت البر؟ قال: مع البار فكبر فى عينى، فقلت: يا ولدى أين زادك وراحلتك؟ فقال: زادى تقواى، وراحلتى رجلاى، وقصدى مولاى، فعظم فى نفسى، فقلت: يا ولدى ممّن تكون؟ فقال: مطلبى، فقلت: أبن لى؟ فقال: هاشمى، فقلت: أبن لى، فقال: علوى فاطمى فقلت: يا سيدى هل قلت شيئاً من الشعر؟ فقال: نعم، فقلت: أنشدنى شيئاً من شعرك، فأنشد:

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 314

لنحن على الحوض رواده نذود و نسقى وراده

وما فاز من فاز إلّا بنا وما خاب من حبّنا زاده

ومن سرنا نال منا السرور ومن ساءنا ساء ميلاده

ومن كان غاصبنا حقّنا فيوم القيامة ميعاده

ثم غاب عن عينى إلى أن أتيت مكة فقضيت حجّتى ورجعت، فأتيت الأبطح فإذا بحلقة مستديرة، فاطّلعت لأنظر من بها فإذا هو صاحبى، فسألت عنه فقيل:

هذا زين العابدين (ع)، ويروى له (ع):

نحن بنو المصطفى ذوو غصص يجرعها فى الأنام كاظمنا

عظيمة فى الأنام محنتنا أولنا مبتلى وآخرنا

يفرح هذا الورى بعيدهم ونحن أعيادنا مآتمنا

والناس فى الأمن والسرور وما يأمن طول الزمان خائفنا

وما خصصنا به من الشرف الطائل بين الأنام آفتنا

يحكم فينا والحكم فيه لنا جاحدنا حقنا وغاصبنا

عن أبى جعفر (ع) قال: إنَّ ابى ضرب غلاماً له قرعة واحدة بسوط، وكان بعثه فى حاجة فأبطأ عليه، فبكى الغلام وقال: الله يا على بن الحسين تبعثنى فى حاجتك ثم تضربنى قال: فبكى أبى وقال: يا بنى اذهب إلى قبر رسول الله (ص) فصل ركعتين ثم قل: اللهم اغفر لعلى ابن الحسين خطيئته يوم الدين، ثم قال للغلام: اذهب فأنت حر لوجه الله، قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك كأن العتق كفارة الضرب؟! فسكت

قال أبو الحسن موسى بن جعفر (ع): إن على بن الحسين (عليهما السلام) ضرب مملوكاً، ثم دخل إلى منزله فأخرج السوط ثم تجرد له ثم قال:

اجلد على بن الحسين! فأبى عليه، فأعطاه خمسين ديناراً.

وعن أبى عبد الله (ع) قال: قال على بن الحسين (عليهما السلام) ك ما عرض لى قط أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخرة فآثرت الدنيا إلا رأيت ما أكره قبل أن أمسى.

قال نافع بن جبير لعلى بن الحسين (ع): إنّك تجالس أقواماً دونا؟ فقال له: إنّى أجالس من أنتفع بمجالسته فى دينى.

وقيل له (ع): إذا سافرت كتمت نفسك أهل الرفقة؟ فقال: أكره أن آخذ برسول الله ما لا أعطى مثله.

قال نافع: قال (ع): ما أكلت بقرابتى من رسول الله (ص) شيئاً قط.

وقيل له: إنّك ابر الناس ولا تأكل مع أمّك فى قصعة وهى تريد ذلك؟ فقال (ع): أكره أن تسبق يدى على ما سبقت إليه عينها فأكون عاقاً لها فكان بعد ذلك يغطى الغضارة بطبق ويدخل يده من تحت الطبق ويأكل وكان (ع) يمر على المدرة فى وسط الطريق فينزل عن دابته حتّى ينحيّها بيده عن الطريق.

قال الفيروز آبادى الغضارة: الطين اللازب الأخضر الحر كالغَضار والنعمة والسعة والخصب.

والمراد هنا إمّا الطعام أو ظرفه مجازاً.

وعن سفيان بن عيينة، قال: ما رؤى على بن الحسين (ع) قط جائزاً بيديه فخذيه وهو يمشى.

وعبد الله بن مسكان، عن على بن الحسين إنّه كان يدعو خدمه كل شهر ويقول: فمن أراد منكن التزويج زوجتها، أو البيع بعتها. أو العتق أعتقتها، فإذا قالت إحداهن لا، قال: اللهم اشهد، حتّى يقول ثلاثاً، وإن سكتت واحدة منهن قال لنسائه: سلوها ما تريد، وعمل على مرادها.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 316

84 قب: فى كرمه وصبره وبكائه (ع) تاريخ الطبرى «1» قال الواقدى: كان هشام بن إسماعيل يؤذى على بن الحسين (عليهما السلام) فى إمارته فلمّا عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس فقال: ما أخاف إلا من على بن الحسين، فمر به على بن الحسين وقد وقف عند دار مروان، وكان على قد تقدم إلى خاصته ألا يعرض له أحد منكم بكلمة، فلمّا مر ناداه هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

وكان الإمام زين العابدين أنفذ (أرسل) إليه وقال: انظر إلى ما أعجزك من مال تؤخذ به فعندنا ما يسعك فطب نفساً منّا ومن كلّ من يطيعنا، فنادى هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالاته «2».

واحتضر عبد الله (احد بنى عمه) فاجتمع غرماؤه فطالبوه بدين لهم، فقال: لا مال عندى أعطيكم، ولكن ارضوا بمن شئتم من ابنى عمى على بن الحسين وعبد الله بن جعفر، فقال الغرماء: عبد الله بن جعفر ملى مطول، وعلى بن الحسين رجل لا مال له صدوق فهو أحب إلينا، فأرسل غليه فأخبره الخبر، فقال (ع): أضمن لكم المال إلى غلّة ولم تكن له غلّة، قال: فقال القوم: قد رضينا وضمنه، فلمّا أتت الغلّة أتاح الله له المال فأوفاه.

وعمد على بن الحسين إلى عبد له كان عبد الله بن جعفر أعطاه به عشرة آلاف درهم أو ألف دينار، فأعتقه.

وخرج زين العابدين وعليه مُطرف خز فتعرض له سائل فتعلّق بالمطرف فمضى وتركه.

وقال إبراهيم بن سعد: سمع على بن الحسين (عليهما السلام) واعية فى بيته وعنده جماعة، فنهض إلى منزله ثم رجع إلى مجلسه فقيل له: أمن حدث كانت الواعية؟ قال: نعم فعزوه وتعجبوا من صبره، فقال: إنّا

---

(1) بحار الانوار: ج 46/ 90 89.

(2) مناقب ابن شهر آشوب ج 3 ص 301.

أهل بيت نطيع الله عزّ وجلَّ فيما نحب ونحمده فيما نكره.

وقال العتبى قال على بن الحسين (عليهما السلام): وكان من أفضل بنى هاشم لابنه: يا بنى اصبر على النوائب، ولا تتعرض للحقوق، ولا تجب أخاك إلى الأمر الّذى مضرته عليك أكثر من منفعته له.

وبلغ عبد الملك أنَّ سيف رسول الله (ص) عنده، فبعث يستوهبه منه ويسأله الحاجة، فأبى عليه، فكتب إليه عبد الملك يهدده وأنّه يقطع رزقه من بيت المال، فأجابه (ع): أمّا بعد فإن الله ضمن للمتّقين المخرج من حيث يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون، وقال جل ذكره: إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ فانظر أيّنا أولى بهذه الآية.

وشتم بعضهم زين العابدين صلوات الله عليه، فقصده غلمانه فقال: دعوه فانّ ما خفى منّا أكثر ممّا قالوا، ثمَّ قال له: ألك حاجة يا رجل؟ فخجل الرَّجل فأعطاه ثوبه وأمر له بألف درهم، فانصرف الرَّجل صارخا يقول: أشهد أنّك ابن رسول الله.

ونال منه الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (ع) فلم يكلّمه، ثم أتى منزله وصرخ به، فخرج الحسن متوثّباً للشرّ، فقال للحسن: يا أخى إن كنت قلت ما فى فأستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فى يغفر الله لك، فقبل الحسن بين عينيه وقال: بل قلت ما ليس فيك وأنا أحق به.

وشتمه آخر، فقال يا فتى إنَّ بين أيدينا عقبة كؤداً، فان جزت منها فلا أبالى بما تقول، وإن أتحيّر فيها فأنا شر ممّا تقول.

وسبّه (ع) رجل فسكت عنه فقال: إيّاك أعنى، فقال (ع): وعنك أغضى.

وكسرت جارية له قصعة فيها طعام فاصفر وجهها، فقال لها: اذهبى فأنت حرة لوجه الله.

وقيل: إنَّ مولى لعلى بن الحسين (عليهما السلام) يتولّى عمارة ضيفة له،

فجاء ليطلعها فأصاب فيها فساداً وتضييعاً كثيراً غاضه من ذلك ما رآه وغمّه، فقرع المولى بسوط كان فى يده، وندم على ذلك، فلمّا انصرف إلى منزله أرسل فى طلب المولى، فأتاه فوجده عارياً والسّوط بين يديه، فظن أنّه يريد عقوبته، فاشتدَّ خوفه، فأخذ على بن الحسين السّوط ومد يده إليه وقال: يا هذا قد كان منى إليك ما لم يتقدم منى مثله، وكانت هفوة وزلة، فدونك السوط واقتص منى، فقال المولى: يا مولاى والله إن ظننت إلا أنّك تريد عقوبتى وأنا مستحق للعقوبة، فكيف أقتص منك؟ قال: ويحك اقتص، قال: معاذ الله أنت فى حل وسعة، فكرر ذلك عليه مراراً، والمولى كل ذلك يتعاظم قوله ويجلّله، فلمّا لم يره يقتص، قال له: أمّا إذا أبيت فالضيعة صدقة عليك، وأعطاه إياها.

وانتهى (ع) إلى قوم يغتابونه، فوقف عليهم فقال لهم: إن كنتم صادقين فغفر الله لى، وإن كنتم كاذبين فغفر الله لكم.

وروى عن أبى حازم وسفيان ابن عيينة، والزهرى قال: كل واحد منهم: ما رأيت هاشمياً أفضل من زين العابدين، ولا أفقه منه.

وقلّما يوجد كتاب زهد وموعظة لم يذكر فيه، قال على بن الحسين: أو قال زين العابدين.

وقد روى عنه الطبرى، وابن البيع، وأحمد، وابن بطة، وأبو داود وصاحب الحلية، والأغانى، وقوت القلوب، وشرف المصطفى، وأسباب نزول القرآن والفائق، والترغيب والترهيب، عن الزهرى، وسفيان بن عيينة، ونافع والا وزاعى، ومقاتل، والواقدى، ومحمّد بن إسحاق.

وقال الأصمعى: كنت بالبادية وإذا أنا بشاب منعزل عنهم فى أطمار رثة، وعليه سيماء الهيبة، فقلت: لو شكوت إلى هؤلاء حالك لأصلحوا بعض شأنك فأنشأ يقول:

لِباسى للدنيا التجلد والصبر ولبسى للاخرى البشاشة والبشر

إذا اعترنى «1» أمر لجأت إلى العز لأنى من القوم الذين لهم فخر

ألم تر أن العرف قد مات أهله — وأن الندى والجود ضمهما قبر

على العرف والجود السلام فما بقى — من العرف إلا الرسم فى الناس والذكر

وقائلة لما رأتنى مسهداً«2» — كأن الحشامنى يلذعها الجمر

أباطن داء لوحوى منك ظاهراً — فقلت الذى بى ضاق عن وسعه الصدر

تغير أحوال وفقد أحبة — وموت ذوى الافضال قالت كذا الدهر

فتعرفته فإذا هو على بن الحسين (عليهما السلام) فقلت أبى أن يكون هذا الفرخ إلا من ذلك العش.

وكان (ع) إذا مشى لا يجاوز يده فخذه، ولا يخطر بيده، وعليه السكينة والخشوع.

وقال سفيان: جاء رجل إلى على بن الحسين (عليهما السلام) فقال: إن فلاناً قد وقع فيك وآذاك، قال: فانطلق بنا إليه، فانطلق معه وهو يرى أنه سينصر لنفسه، فلما أتاه، قال له: يا هذا إن كان ما قلت فى حقاً، فانّه تعالى يغفره لى، وإن كان ما قلت فى باطلا، فالله يغفره لك.

وكان يقول: اللهم إنى أعوذ بك أن تحسن فى لوامح العيون علانيتى وتقبح عندك سريرتى، اللّهم كما أسأت وأحسنت إلى، فإذا عدتُ فعد على.

وكان إذا أتاه السائل يقول: مرحباً بمن يحمل زادى إلى الآخرة.

وإنّه (ع) كان لا يحب أن يعينه على طهوره أحد وكان يستقى الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام، فإذا قام من الليل بدأ بالسواك، ثم توضأ ثم يأخذ فى صلاته، وكان يقضى ما فاته من صلاة نافلة النهار

---

(1) اعتره أمر: أصابه.

(2) السهد والسهاد: الارق.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 320

فی اللّیل، ویقول: یا بنی لیس هذا علیکم بواجب، ولکن أحب لمن عود منکم نفسه عادة من الخیر أن یدوم علیها وکان لا یدع صلاة اللیل فی السفر والحضر.

وکان (ع) یوماً خارجاً فلقیه رجل فسبه، فثارت إلیه العبید والموالی، فقال لهم علی: مهلا کفّوا، ثم أقبل علی ذلک الرجل فقال: ما ستر عنک من أمرنا أکثر، ألک حاجة نعینک علیها، فاستحیی الرجل، فألقی إلیه علی خمیصة کانت علیه، وأمر له بألف درهم، فکان ذلک الرجل بعد ذلک یقول: أشهد أنّک من أولاد الرسل.

وکان عنده (ع) قوم أضیاف فاستعجل خادماً له بشواء کان فی التنور فأقبل به الخادم مسرعاً فسقط السفود (ما یشوی علیه اللحم) منه علی رأس بنی لعلی بن الحسین (ع) تحت الدرجة فأصاب رأسه فقتله، فقال علی للغلام وقد تحیر الغلام واضطرب: أنت حر فانّک لم تعتمده، وأخذ فی جهاز ابنه ودفنه. وعن عبد الله بن علی بن الحسین قال: کان أبی یصلّی باللّیل حتی یزحف إلی فراشه (من شدة التعب).

88 کشف: الحافظ عبد العزیز بن الأخضر، روی یوسف بن أسباط عن أبیه، قال: دخلت مسجد الکوفة، فإذا شاب یناجی ربّه وهو یقول فی سجوده: سجد وجهی متعفراً فی التراب لخالقی وحق له فقمت إلیه، فإذا هو علی بن الحسن (ع) فلما نفجر الفجر، نهضت إلیه فقلت له: یا ابن رسول الله تعذب نفسک وقد فضلک الله بما فضلک؟ فبکی ثم قال: حدثنی عمر وبن عثمان، عن أسامة بن زید قال: قال رسول الله (ص): کل عین باکیة یوم القیامة إلا أربعة أعین: عین بکت من خشیة الله، وعین فقئت سبیل الله، وعین غضت عن محارم الله، وعین باتت ساهرة ساجدة یباهی بها الله الملائکة ویقول: انظروا إلی عبدی روحه عندی وجسده فی طاعتی، قد جافی بدنه عن المضاجع، یدعونی خوفاً من عذابی وطمعاً فی رحمتی، اشهدوا أنی قد غفرت له.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 321

وعن سفیان الثوری قال: کان علی بن الحسین (علیهما السلام) یحمل معه جرابا فیه خبز فیتصدق به، ویقول: إن الصدقة لتطفئ غضب الرب، وعنه قال: کان (ع) یقول: ما یسرنی بنصیبی من الذل حمر النعم.

وعن عبد الله بن عطا قال: أذنب غلام لعلى بن الحسين (ع) ذنباً استحق به العقوبة فأخذ له السوط وقال: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ فقال الغلام: وما أنا كذاك إنى لأرجو رحمة الله وأخاف عذابه، فألقى السوط وقال: أنت عتيق.

وسقط له ابن فى بئر فتفزع أهل المدينة لذلك حتى أخرجوه، وكان قائماً يصلى، فما زال عن محرابه، فقيل له فى ذلك، فقال: ما شعرت، إنى كنت أناجى رباً عظيماً.

وكان له ابن عم يأتيه بالليل متنكّراً فينا وله شيئاً من الدنانير فيقول: لكن على بن الحسين لا يواصلنى، لا جزاه الله عنى خيراً، فيسمع ذلك ويحتمل ويصبر عليه ولا يعرفه بنفسه، فلّما مات على (ع) فقدها (ما يصله من الدنانير) فحينئذ علم أنّه هو كان، فجاء إلى قبره وبكى عليه.

وكان (ع) يقول فى دعائه: اللّهم من أنا حتى تغضب على، فو عزتك ما يزين ملكك إحسانى، ولا يقبحه إساءتى، ولا ينقص من خزائنك غناى، ولا يزيد فيها فقرى.

وقال ابن الأعرابى: لما وجه يزيد بن معاوية عسكره لاستباحة أهل المدينة ضم على بن الحسين (ع) إلى نفسه أربعمائة منايعولهن إلى أن انقرض (غادر) جيش مسلم بن عقبة، وقد حكى عنه مثل ذلك عند إخراج ابن الزبير بنى أمية من الحجاز، وقال (ع) وقد قيل له: ما لك إذا سافرت كتمت نسبك أهل الرفقة؟ فقال: أكره أن آخذ برسول الله (ص) مالا أعطى مثله، وقال رجل لرجل من آل الزبير كلاماً (سوء لقول) فيه فأعرض الزبيرى عنهن ثم دار الكلام فسب الزبيرى على بن الحسين فأعرض عنه ولم يجبه، فقال له الزبيرى: ما يمنعك

من جوابى؟ قال: ما يمنعك من جواب الرجل، ومات له ابن فلم يرمنه جزع، فسئل عن ذلك فقال: أمر كنا نتوقعه، فلما وقع لم ننكره.

بيان: قال الفيروز آبادى قذعه كمنعه رماه بالفحش وسوء القول كأقذعه.

وقال طاوس: رايت رجلا يصلى فى المسجد الحرام تحت الميزاب يدعو ويبكى فى دعائه فجئته حين فرغ من الصلاة، فإذا هو على بن الحسين (ع) فقلت له: يا ابن رسول الله رايتك على حالة كذا، ولك ثلاثة أرجو أن تؤمنك من الخوف، أحدها: أنك ابن رسول الله، والثانى: شفاعة جدك، والثالث: رحمة الله فقال: يا طاوس أما أنى ابن رسول الله (ص) فلا يؤمننى وقد

سمعت الله تعالى يقول فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لا يَتَساءَلُونَ وأمّا شفاعة جدى فلا تؤمننى لأن الله تعالى يقول: وَ لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى «1». وأما رحمة الله يقول تعالى إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ «2» ولم اعلم أنى محسن.

---

(1) سورة الأنبياء، آية 28.

(2) سورة الأعراف، آية 56.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 323

أشعة من أخلاق سيدنا الإمام محمد الباقر (ع)

عن عبدالله بن عطاء المكى قال: ما رأيت العلماء عند أحد أحط قطّ أصغر منهم عند أبى جعفر محمد بن على بن الحسين (ع) ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته فى القوم بين يديه كأنه صبى بين يدى معلمه، وكان جابر بن يزيد الجعفى إذا روى عن محمد بن على شيئاً قال: حدّثنى وصى الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن على بن الحسين (ع) «1».

وقال قيس بن الربيع سألت أبا إسحاق المسح فقال: أدركت الناس يمسحون حتى لقيت رجلا من بنى هاشم لم أر مثله قط محمّد بن على بن الحسين (ع) فسألته عن المسح على الخفين فنهانى عنه وقال: لم يكن أمير المؤمنين على (ع) يمسح عليها، وكان يقول: سبق الكتاب المسح على الخفين، قال أبو إسحاق: فما مسحت مذ نهانى عنه، قال قيس بن الربيع: وما مسحت أنا مذ سمعت أبا إسحاق.

عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبى عبد الله (ع) قال: إن محمّد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أن مثل على بن الحسين يدع خلفاً لفضل على بن الحسين حتى رأيت ابنه محمّد بن على، فأردت أن أعظه فوعظنى، فقال له أصحابه: بأى شىء وعظك؟ قال: خرجت على بعض نواحى المدينة فى ساعة حارة فلقيت محمّد بن

على وكان رجلًا بديناً وهو متك على غلامين له أسودين أو موليين،

---

(1) بحار الأنوار: 46/ 286 ح 2.

فقلت فى نفسى شيخ من شيوخ قريش فى هذه الساعة على هذه الحال فى طلب الدنيا، أشهد لأعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فسلم على ببهر وقد تصبب عرقا، فقلت أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش فى هذه الساعة على هذه الحال فى طلب الدنيا لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال، قال فخلّى عن الغلامين من يده، ثم تساند وقال: لو جاءنى والله الموت وأنا فى هذه الحال جاءنى وأنا فى طاعة من طاعات الله تعالى أكف بها نفسى عنك وعن النّاس، وإنما كنت أخاف الموت لو جاءنى وأنا على معصية من معاصى الله، فقلت: يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتنى.

وعن الحسن بن كثير، قال: شكوت إلى أبى جعفر محمّد بن على (عليهما السلام) الحاجة وجفاء الأخوان فقال: بئس الأخ أخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيرا، ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم فقال: استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمنى.

و روى محمّد بن الحسين، عن عبيد الله بن الزبير، عن عمر وبن دينار وعبيد الله بن عبيد بن عمير أنّهما قالا: ما لقينا أبا جعفر محمّد بن على (عليهما السلام) إلا وحمل إلينا النفقة والصلة والكسوة ويقول: هذا معدة لكم قبل أن تلقونى.

وعن سليمان بن قرم قال: كان أبو جعفر محمّد بن على (عليهما السلام) يجيزنا بالخمسمائة إلى الستمائة إلى الألف درهم، وكان لا يمل من صلة إخوانه وقاصديه ومؤمليه وراجيه.

وروى عنه (ع) أنه سئل عن الحديث ترسله ولا تسنده، فقال: إذا حدثت الحديث فلم أسنده فسندى فيه أبى عن جدى عن أبيه، عن جده رسول الله (ص) عن جبرئيل، عن الله عزَّ وجل، وكان (ع) يقول: بلية الناس علينا عظيمة إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا، وكان (ع) يقول: ما ينقم النّاس منا؟ نحن أهل بيت

الرحمة، وشجرة النبوة، ومعدن الحكمة، وموضع الملائكة،

ومهبط الوحى.

وفى مسند أبى حنيفة قال الراوى: ما سألت جابر الجعفى قط مسألة إلا أتانى فيها بحديث وكان جابر الجعفى إذا روى عنه (ع) قال: حدثنى وصى الأوصياء ووارث علم الأنبياء.

وسأل رجل ابن عمر عن مسألة فلم يدر بما يجيبه فقال: اذهب إلى ذلك الغلام فسله وأعلمنى بما يجيبك، وأشار به على محمّد بن على الباقر، فأتاه فسأله فأجابه فرجع إلى ابن عمر فأخبره، فقال ابن عمر: إنهم أهل بيت مفهمون.

وقال الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين: قد جمع محمّد بن على بن الحسين (ع) صلاح حال الدنيا بحذافيرها فى كلمتين فقال: صلاح جميع المعايش والتعاشر ملء مكيال: ثلثان فطنة وثلث تغافل.

وقال له نصرانى: أنت بقر؟ قال: لا أنا باقر، قال: أنت ابن الطباخة؟ قال: ذاك حرفتها قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذية؟ قال: إن كنت صدقت غفر الله لها وإن كنت كذبت غفر الله لك، قال فأسلم النصرانى.

وعن عبد الله بن عطا قال: دخلت على أبى جعفر (ع) فرأيته وفى منزله نضد وبسائط وأنماط ومرافق فقلت: ما هذا؟ فقال متاع المرأة.

وعن أفلح مولى أبى جعفر (ع) قال: خرجت مع محمد بن على حاجا، فلمّا دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته، فقلت: بأبى أنت وأمى إن الناس ينظرون إليك فلو رفعت بصوتك قليلًا، فقال لى: ويحك يا افلح ولم لا ابكى لعل الله تعالى أن ينظر إلى منه برحمة فأفوز بها عنده غدا، قال: ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من كثرة دموع عينيه، وكان إذا ضحك قال: اللهم لا تمقتنى.

وروى عنه ولده جعفر (عليهما السلام) قال: كان أبى يقول فى جوف الليل

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 326

فى تضرعه: أمرتنى فلم أئتمر، ونهيتنى فلم أنزجر، فها أنا ذا عبدك بين يديك ولا أعتذر.

قال الإمام جعفر الصادق: فقد أبى بغلة له فقال: لئن ردها الله تعالى لا حمدنه بمحامد يرضاها، فما لبث أن أتى بها بسرجها ولجامها، فلما استوى عليها وضم إليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء فقال: الحمد لله، فلم يزد، ثم قال: ما تركت ولا بقيت شيئاً جعلت كل أنواع المحامد لله عز وجل، فما من حمد إلا هو داخل فيما قلت.

وعن الحسن الزيات البصرى، قال: دخلت على أبى جعفر (ع) أنا وصاحب لى فإذا هو فى بيت منجد، وعليه ملحفة وردية وقد حف لحيته واكتحل، فسألنا عن مسائل، فلما قمنا، قال لى: يا حسن، قلت: لبيك قال: إذا كان غداً فأتنى أنت وصاحبك، فقلت: نعم جعلت فداك، فلما كان من الغد دخلت عليه وإذا هو فى بيت ليس فيه إلا حصير وإذا عليه قميص غليظ، ثم أقبل على صاحبى، فقال: يا أخا البصرة إنك دخلت على أمس وأنا فى بيت المرأة وكان أمس يومها، والبيت بيتها،

والمتاع متاعها، فتزينت لى، على أن أتزين لها كما تزينت لى، فلا يدخل قلبك شيء، فقال له صاحبى: جعلت فداك قد كان والله دخل فى قلبى فأما الآن فقد والله أذهب الله ما كان، وعلمت أن الحق فيما قلت.

بيان: قال الفيروز آبادى: حف رأسه يحف حفوفاً بعد عهده بالدهن وشاربه ورأسه أحفاهما.

وعن زرارة، قال: خرج أبو جعفر (ع) يصلى على بعض أطفالهم وعليه جبة خز صفراء ومطرف خز أصفر.

و عن محمّد بن الفضيل عن الكنانى، قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن لحوم الأضاحى فقال: كان على بن الحسين وأبو جعفر (عليهما السلام) لم يتصدقان بثلث على جيرانهما، وثلث على السؤال، وثلث يُمسكانه لأهل البيت.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 327

وعن أبى بصير، عن أبى عبد الله (ع) قال: أعتق أبو جعفر (ع) من غلمانه عند موته شرارهم وأمسك خيارهم، فقلت: يا أبت تعتق هؤلاء وتمسك هؤلاء؟ فقال: إنهم قد أصابوا منى ضرباً فيكون هذا بهذا.

عن زرارة قال: حضر أبو جعفر (ع) جنازة رجل من قريش وأنا معه وكان فيها عطاء فصرخت صارخة فقال عطاء: لتسكتن أو لنرجعن قال: فلم تسكت، فرجع عطاء قال: فقلت لأبى جعفر (ع) إن عطاء قد رجع قال: ولم؟ قلت صرخت هذا الصارخة فقال لها: لتسكتن أو لنرجعن فلم تسكت فرجع فقال: امض بنا فلو أنا إذا رأينا شيئاً من الباطل مع الحق تركنا له الحق، لم نقض حق مسلم، قال: فلما صلّى على الجنازة قال وليها لأبى جعفر: ارجع مأجوراً رحمك الله فإنك لا تقوى على المشى فأبى أن يرجع، قال فقلت له: قد أذن لك فى الرجوع ولى حاجة أريد أن أسألك عنها فقال: امض فلبس بإذنه جئنا نرجع إنما هو فضل وأجر طلبناه فبقدر ما يتبع الجنازة الرجل يؤجر على ذلك.

وعن يونس بن يعقوب: كان قوم أتوا أبا جعفر (ع) فوافقوا صبيا له مريضاً فرأوا منه اهتماماً وغما وجعل لا يقر، قال فقالوا: والله لئن أصابه شيء إنا لنتخوف أن نرى منه ما نكره، قال: فما لبثوا أن سمعوا الصياح عليه فإذا هو قد خرج عليهم منبسط الوجه فى غير الحال التى كان عليها، فقالوا له: جعلنا الله فداك لقد كنا نخاف مما نرى منك أن لووقع أن نرى منك ما يغمنا فقال لهم: إنا لنحب أن نعافى فيمن نحب فإذا جاء أمر الله سلّمنا فيما يحب.

عن إسحاق ابن عمّار، قال: قال لى أبو عبد الله (ع): إنى كنت أمهد لأبى فراشه فأنتظره حتى يأتى، فإذا أوى إلى فراشه ونام قمت إلى فراشى، وإنه أبطأ على ذات ليلة، فأتيت المسجد فى طلبه وذلك بعد ما هدأ النّاس، فإذا هو فى المسجد ساجد، وليس فى المسجد

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 328

غیره، فسمعت حنینه وهو یقول: سبحانك اللهم أنت ربی حقاً حقاً سجدت لك یا رب تعبداً ورقاً، اللهم إن عملی ضعیف فضاعفه لی، اللهم قنی عابك یوم تبعث عبادك، وتب علی إنك أنت التواب الرحیم.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 329

قبس من أخلاق سیدنا الإمام جعفر الصادق (ع)

عن النوفلی قال: سمعت مالك بن أنس الفقیه یقول: والله ما رأت عینی أفضل من جعفر بن محمّد (ع) زاهداً وفضلًا وعبادة ورعاً، وکنت أقصده فیکرمنی ویُقبل علی فقلت له یوماً: یا ابن رسول الله ما ثواب من صام یوماً من رجب إیماناً واحتساباً؟ فقال: وکان والله إذا قال صدق حدثنی أبی عن أبیه عن جده قال: قال رسول الله (ص): من صام من رجب یوماً إیماناً واحتساباً غفر له، یا ابن رسول الله فما ثواب من صام یوماً من شعبان؟ فقال: حدثنی أبی عن أبیه عن جده قال: قال رسول الله (ص): من صام یوماً من شعبان إیماناً واحتساباً غفر له «1».

وعن معلی بن خنیس قال: خرج أبو عبد الله (ع) فی لیلة قد رشت السماء وهو یرید ظلة بنی ساعدة، فاتبعته فإذا هو قد سقط منه شیء فقال: بسم الله اللهم رده علینا قال: فأتیته فسلمت علیه فقال: معلی؟ قلت: نعم جعلت فداك فقال لی: التمس بیدك فما وجدت من شیء فادفعه إلی، قال: فإذا أنا بخبز منتشر، فجعلت أدفع إلیه ما وجدت فإذا أنا بجراب من خبز فقلت: جعلت فداك أحمله علی عنك فقال: لا أنا أولی به منکن ولکن امض معی قال: فأتینا ظلة بنی ساعدة، فإذا نحن بقوم نیام فجعل یدس الرغیف والرغیفین تحت ثوب کل واحد منهم حتی أتی علی آخرهم ثم انصرفنا فقلت: جعلت فداك یعرف هؤلاء الحق؟ فقال: لو عرفوا لو اسیناهم بالدقة، والدقة هی الملح.

---

(1) أمالی الصدوق ص 542.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 330

عن معاویة بن وهب قال: کنت مع أبی عبد الله (ع) بالمدینة وهو راکب حماره، فنزل وقد کنا صرنا إلی السوق أو قریباً من السوق قال: فنزل وسجد وأطال السجود وأنا أنتظره، ثم رفع رأسه.

قال: قلت: جعلت فداك رأیتك نزلت فسجدت؟! إنی ذکرت نعمة الله علی قال: قلت: قرب السوق، والناس یجیئون ویذهبون؟! قال: إنه لم یرنی أحد.

وقال أبو جعفر الخثعمی قال: أعطانی الصادق (ع) صرة فقال لی: ادفعها إلی رجل من بنی هاشم، ولا تعلمه أنی أعطیتك شیئاً، قال: فأتیته قال: جزاه الله خیراً، ما یزال کل حین یبعث بها فنعیش به إلی قابل، ولکنی لا یصلنی جعفر بدرهم فی کثرة ماله.

وفی کتاب الفنون نام رجل من الحاج فی المدینة فتوهم أن همیانه سرق فخرج فرأی جعفر الصادق (ع) مصلیا ولم یعرفه، فتعلق به وقال له: أنت أخذت همیانی قال: ما کان فیه؟ قال: ألف دینار قال: فحمله إلی داره ووزن له ألف دینار وعاد إلی منزله، ووجد همیانه، فعاد إلی جعفر (ع) معتذراً بالمال، فأبی قبوله.

وقال: شیء خرج من یدی لا یعود إلی قال: فسأل الرجل عنه فقیل: هذا جعفر الصادق (ع) قال: لا جرم هذا فعال مثله.

ودخل الأشجع السلمی علی الصادق (ع) فوجده علیلًا فجلس وسأل (عن علّة مزاجه) فقال له الصادق (ع): تعد عن العلة واذکر ما جئت له فقال:

ألبسك الله منه عافیة — فی نومك المعتری وفی أرقك

تخرج من جسمك السقام کما — أخرج ذل الفعال من عنقك

فقال: یا غلام إیش معك؟ قال: أربع مائة قال: أعطها للأشجع.

وأن سائلًا ساله حاجة، فاسعفها فجعل السائل یشکره فقال (ع):

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 331

إذا ما طلبت خصال الندى وقد عضك الدهر من جهده

فلا تطلبن إلى كالح أصاب اليسارة من كده

ولكن عليك بأهل العلى ومن ورث المجد عن جده

فذاك إذا جئته طالبا تحب اليسارة من جده

كتاب الروضة: إنه دخل سفيان الثورى على الصادق (ع) فرآه متغير اللون فسأله عن ذلك فقال: كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت، فدخلت فإذا جارية من جوارى ممن تربى بعض ولدى قد صعدت فى سلم والصبى معها، فلما بصرت بى ارتعدت وتحيرت وسقط الصبى إلى الأرض فمات، فما تغير لونى لموت الصبى وإنما تغير لونى لما أدخلت عليها من الرعب، وكان (ع) قال لها: أنت حرة لوجه الله لا بأس عليك مرتين.

روى عن الصادق (ع):

تعصى الا له وأنت تظهر حبه هذا لعمرك فى الفعال بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

وعن جرير بن مرازم قال: قلت لأبى عبدالله (ع) إنّى أُريد العمرة فأوصنى فقال: أتّق الله ولا تعجل، فقلت: فقلت: أوصنى! فلم يزدنى على هذا، فخرجت من عنده من المدينة فلقينى رجل شامىٌ يريد مكّة فصحبنى، وكان معى سُفرة فأخرجتها وأخرج سفرته وجعلنا نأكل، فذكر أهل البصرة فشتمهم، ثمَّ ذكر أهل الكوفة فشتمهم ثمَّ ذكر الصادق (ع) فوقع فيه، فأردت أن أرفع يدى فأُهشّم أنفه وأُحدِّث نفسى بقتله أحياناً، فجعلت أتذكّر قوله: اتّق الله ولا تعجل،

وأنا أسمع شتمه، فلم أعدُ (أتجاوز) ما أمرنى «1».

---

(1) كشف الغمة: ج 2 ص 416.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 332

عن مفضّل بن قیس بن رمّانة قال: دخلت علی أبی عبدالله (ع) فشکوت إلیه بعض حالی وسألته الدعاء فقال: یا جاریة هاتی الکیس الذی وَصَلنا به أبو جعفر، فجاءت بکیس فقال: هذا کیس فیه أربعمائة دینار، فاستعن به قال: قلت: والله جعلت فداك، ما أردت هذا، ولکن أردت الدعاء لی فقال لی: ولا أدَعُ الدعاء، ولکن لا تخبر النّاس بکلّ ما أنت فیه فتهون علیهم.

عن ابن أبی یعفور قال: رأیت عند أبی عبدالله (ع) ضیفاً، فقام یوماً فی بعض الحوائج، فنهاه عن ذلك وقام بنفسه إلی تلك الحاجة، وقال: نهی رسول الله (ص) عن أن یُستخدم الضّیف.

وعن عبدة الواسطی عن عجلان قال: تعشّیت مع أبی عبدالله (ع) بعد عتمة، وکان یتعشّی بعد عتمة فأُتی بخلّ وزیت ولحم بارد، فجعل ینتف اللّحم فیطعمنیه، ویأکل هو الخلّ والزیت ویدع اللّحم فقال: إنَّ هذا طعامنا وطعام الأنبیاء.

51 کا: محمد بن یحیی عن ابن عیسی، عن ابن فضّال، عن یونس بن یعقوب عن عبدالأعلی قال: أکلت مع أبی عبدالله (ع) فقال: یا جاریة ائتینا بطعامنا المعروف فأُتی بقصعة فیها خلّ وزیت، فأکلنا.

عن الحسن بن علیٍّ بن النّعمان عن رجل قال: شکوت إلی أبی عبدالله (ع) الوجع فقال: إذا أویت إلی فراشك فکل سکّرتین قال: ففعلت ذلك فبرأت، فخبّرت بعض المتطبّبین وکان أفره أهل بلادنا فقال: من أین عرف أبو عبدالله (ع) هذا؟ هذا من مخزون علمنا، أما إنّه صاحب کتب، فینبغی أن یکون أصابه فی بعض کتبه.

عن محمّد بن الحسین بن کثیر الخزّار، عن أبیه قال: رأیت أبا

عبدالله (ع) وعلیه قمیص غلیظ خشن تحت ثیابه، وفوقه جبّة صوف، وفوقها قمیص غلیظ فمسستها فقلت: جعلت فداك إنَّ النّاس یکرهون لباس الصّوف فقال: کلّا کان أبی محمّد بن علیّ (علیهما السلام) یلبسها،

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 333

وکان علیُّ بن الحسین صلوات الله علیه یلبسها، وکانوا (ع) یلبسون أغلظ ثیابهم إذا قاموا إلی الصّلاة ونحن نفعل ذلك.

66 كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمد بن سنان، عن سجيم عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبدالله (ع) يقول وهو رافع يده إلى السماء: ربِّ لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً لا أقلّ من ذلك، ولا أكثر، قال: فما كان بأسرع من أن تحدّر الدموع من جوانب لحتيه ثمَّ أقبل عليَّ فقال: يا ابن أبي يعفور إنَّ يونس بن متّى وكله الله عزّ وجلّ إلى نفسه أقلّ من طرفة عين، فأحدث ذلك الذنب، قلت: فبلغ به كفراً؟ أصلحك الله قال: لا، ولكنَّ الموت على تلك الحال هلاك.

عن قتيبة الأعشى قال: أتيت أبا عبدالله (ع) أعود أبناً له، فوجدته على الباب، فإذا هو مهتم حزين فقلت: جعلت فداك كيف الصبيُّ؟ فقال: والله إنّه لما به ثمَّ دخل فمكث ساعة ثمَّ خرج إلينا وقد أسفر وجهه، وذهب التغيّر والحزن قال: فطمعت أن يكون قد صلح الصبيُّ فقلت: كيف الصّبيُّ جعلت فداك؟ فقال: لقد مضى لسبيله، فقلت: جعلت فداك لقد كنت وهو حيُّ مهتماً حزيناً، وقد رأيت حالك الساعة، وقد مات، غير تلك الحال فكيف هذا؟ فقال: إنّا أهل بيت إنّما نجزع قبل المصيبة، فإذا وقع أمر الله رضينا بقضائه، وسلّمنا لأمره.

عن العلا بن كامل قال: كنت جالساً عند أبي عبدالله (ع) فصرخت الصارخة من الدار، فقام أبو عبدالله (ع) ثمَّ جلس، فاسترجع، وعاد في حديثه، حتّى فرغ منه ثمَّ قال: إنّا لنحبُّ أن نعافى في أنفسنا وأولادنا وأموالنا، فإذا وقع القضاء فليس لنا أن نحبَّ ما لم

يحبّ الله لنا.

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (ع) قال: مرَّ بي أبي وأنا بالطواف، وأنا حَدث (يافع) وقد اجتهدت في العبادة، فرآني وأنا

أتصابُّ عرقاً فقال لي: يا جعفر بُنيَّ إنَّ الله إذا أحبَّ عبداً أدخله الجنّة، ورضي منه باليسير.

عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ وغيره عن أبي عبدالله (ع) قال: اجتهدت في العبادة وأنا شابٌّ، فقال لي أبي: يا بُنيّ دون ما أراك تصنع، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا أحب عبداً رضي منه باليسير.

عن عبدالأعلى مولى آل سام قال: استقبلت أبا عبدالله (ع) في بعض طرق المدينة في يوم صائف شديد الحرِّ فقلت: جعلت فداك، حالك عندالله عزَّ وجلّ وقرابتك من رسول الله (ص) وأنت تجهد نفسك في مثل هذا اليوم!! فقال: يا عبدالأعلى خرجت في طلب الرزق.

وعن حفص بن أبى عايشة قال: بعث أبو عبدالله (ع) غلاماً له فى حاجة، فأبطأ فخرج أبو عبدالله (ع) على أثره لما أبطأ، فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروّحه حتى انتبه فلمّا انتبه قال له أبو عبدالله (ع): يا فلان، والله ما ذالك لك. تنام الليل والنهار؟ لك الليل، ولنا منك النهار «1».

عن إسماعيل ابن جابر قال: أتيت أبا عبدالله (ع) وإذا هو فى حائط له، بيده مسحاة، وهو يفتح بها الماء، وعليه قميص شبه الكرابيس، كأنه مخيط عليه من ضيقه «2».

عن محمد بن عذافر، عن أبيه قال: أعطى أبو عبدالله (ع) أبى

ألفاً وسبعمائة دينار فقال له: اتّجر لى بها، ثمّ قال: أما إنّه ليس لى رغبة فى ربحها وإن كان الربح مرغوباً فيه ولكنّى أحببت أن يرانى الله عزّ وجل متعرّضاً لفوائده، قال: فربحت له فيه مائة دينار، ثمّ لقيته

---

(1) الكافى: ج 8 ص 87.

(2) المناقب: ج 3 ص 395.

فقلت له: قد ربحت لك فيها مائة دينار قال: ففرح أبو عبدالله (ع) بذلك فرحاً شديداً، ثمّ قال لى: اثبتها فى رأس مالى قال: فمات ابى والمال عنده، فأرسل إلىّ أبو عبدالله (ص) وكتب: عافانا الله وإيّاك، إنّ لى عند أبى محمد ألفاً وثمان مائة دينار، أعطيته يتّجر بها فادفعها إلى عمر بن يزيد، قال: فنظرت فى كتاب أبى فإذا فيه: لأبى موسى عندى ألف وسبعمائة دينار، واتّجر له فيها مائة دينار، عبدالله بن سنان، وعمر بن يزيد يعرفانه «1».

عن أبى عمرو الشيبانى قال: رأيت أبا عبدالله (ع) وبيده مسحاة وعليه إزار غليظ يعمل فى حائط له، والعرق يتصابُّ عن ظهره فقلت: جعلت فداك اعطنى أكفك، فقال لى: إنّى أُحبُّ أن يتأذّى الرّجل بحرّ الشمس فى طلب المعيشة «2».

عن داود بن سرحان قال: رأيت أبا عبدالله (ع) يكيل تمراً بيده فقلت: جعلت فداك لو أمرت بعض ولدك أو بعض مواليك فيكفيك «3».

عن صفوان بن يحيى عن عبدالحميد بن سعيد قال: سألت أبا إبراهيم (ع) عن عظام الفيل يحلُّ بيعه أو شراؤه، الذى يجعل منه الأمشاط؟ فقال: لا بأس، قد كان لأبى منه مشط أو أمشاط «4».

عن حنان بن شعيب قال: تكارينا لأبى عبدالله (ع) قوماً يعملون

فى بستان له وكان أجلهم إلى العصر فلمّا فرغوا قال لمعتّب: أعطهم أُجورهم قبل أن يجفّ عرقهم «5».

---

(1) الكافى: ج 5 ص 76.

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) المصدر السابق: ج 5 ص 87.

(4) المصدر السابق: ج 5 ص 226؛ التهذيب: ج 7 ص 133.

(5) المصدر السابق: ج 5 ص 289.

عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن أبى حنيفة سائق الحاجّ قال: مرَّ المفضّل وأنا وختنى نتشاجر فى ميراث، فوقف علينا ساعة ثمَّ قال لنا: تعالوا إلى المنزل فأتيناه، فأصلح بيننا بأربعمائة درهم، فدفعها إلينا، حتى إذا استوثق كل منّا من صاحبه قال: أما أنها ليست من مالى، ولكن أبو عبدالله (ع) أمرنى إذا تنازع رجلان من أصحابنا فى شىء أن أصلح بينهما، وافتديهما من ماله فهذا من مال أبى عبدالله (ع).

عن أبى جعفر الفزارى قال: دعا ابو عبدالله (ع) مولى له يقال له مصادف، فأعطاه ألف دينار وقال له: تجهّز حتّى تخرج إلى مصر، فإنّ عيالى قد كثروا قال: فتجهّز بمتاع، وخرج مع التجّار إلى مصر، فلمّا دنوا من مصر استقبلهم قافلة خارجة من مصر، فسألوهم عن المتاع الذى معهم ما حاله فى المدينة، وكان متاع العامّة فأخبروهم أنّ (س) ليس بمصر منه شىء فتحالفوا وتعاقدوا على أن لا ينقصوا متاعهم من ربح دينار ديناراً، فلما قبضوا أموالهم انصرفوا إلى المدينة، فدخل مصادف على أبى

عبدالله (ع) ومعه كيسان فى كلّ واحد ألف دينار فقال: جعلت فداك هذا رأس المال، وهذا الآخر ربح فقال: إنَّ هذا الربح كثير، ولكن ما صنعتم فى المتاع؟ فحدَّثه كيف صنعوا وكيف تحالفوا، فقال: سبحان الله تحلفون على قوم مسلمين ألّا تبيعوهم إلّا بربح الدينار ديناراً؟ ثمّ أخذ أحد الكيسين فقال: هذا رأس مالى ولا حاجة لنا فى هذا الربح، ثمَّ قال: يا مصادف مجالدة السيوف، أهون من طلب الحلال «1».

112 كا: محمد بن يحيى، عن على بن إسماعيل، عن على بن الحكم، عن جهم بن أبى جهم، عن معتّب قال: قال لى أبو عبدالله (ع) وقد تزيد السعر بالمدينة: كم عندنا من طعام؟ قال: قلت:

---

(1) الكافى: ج 5 ص 161.

عندنا ما يكفينا أشهر كثيرة قال: أخرجه وبعه قال: قلت له: وليس بالمدينة طعام؟! قال (ع): بعه فلما بعته. قال: اشتر مع الناس يوماً بيوم وقال: يا معتب أجعل قوت عيالى نصفاً شعيراً ونصفاً حنطة، فإن الله يعلم أنى واجد (قادر) أن أطعمهم الحنطة على وجهها (خالصة) ولكنى أحب أن يرانى الله قد أحسنت تقدير المعيشة.

وقال له الثورى (سفيان): يا ابن رسول الله اعتزلت الناس؟!

فقال: يا سفيان فسد الزمان، وتغيّر الأخوان، فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد.

كان أبو الحسن موسى (ع) أعبد أهل زمانه، وأفقههم وأسخاهم كفّا، وأكرمهم نفسا، وروى أنه (ع) كان يصلى نوافل الليل، ويصلها بصلاة الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، ويخرّ لله ساجداً فلا يرفع رأسه من السجود والتحميد حتى يقرب زوال الشمس، وكان يدعو كثيراً فيقول: اللهم إنّى أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب، ويكرِّر ذلك، وكان من دعائه (ع): عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك، وكان يبكى من خشية الله حتّى تخضلّ لحيته بالدموع، وكان أوصل الناس لأهله ورحمه، وكان يفتقد فقراء المدينة فى الليل، فيحمل إليهم الزبيل فيه العين والوَرق والأدقّة والتمور، فيوصل إليهم ذلك، ولا يعلمون من أىّ جهة هو «1».

عن محمد بن عبدالله البركى قال: قدمت المدينة أطلب بها ديناً فأعيانى فقلت لو ذهبت إلى أبى الحسن (ع) فشكوت غليه، فأتيته بنَقمَى فى ضيعته، فخرج إلىّ ومعه غلام ومعه منسف (ما ينفض فيه

الحب) فيه قديد مجزّع (مقطع) ليس معه غيره، فأكل فأكلت معه، ثمّ سألنى عن حاجتى فذكرت له قصتى فدخل ولم يقم إلّا يسيراً حتى خرج إلىّ فقال لغلامه: اذهب ثمّ مدّ يده إلىَّ فناولينى صرّة فيها

---

(1) الإرشاد: 316 والزبيل والزنبيل: القفة، الوعاء، الجراب.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 338

ثلاثمائة دينار ثمَّ قام فولّى فقمت فركبت دابتى وانصرفت «1».

وجاء فى سيرته أن رجلًا من ولد عمر بن الخطّاب كان بالمدينة يؤذى أبا الحسن موسى (ع) ويسبّه إذا رآه، ويشتم علياً فقال له بعض حاشيته يوماً: دعنا نقتل هذا الفاجر، فنهاهم عن ذلك أشدَّ النهى، وزجرهم، وسأل عن العمرى فذكر أنّه يزرع بناحيةِ المدينة، فركب إليه، فوجده فى مزرعة له، فدخل المزرعة بحماره فصاح به العمرى: لا توطىء زرعنا، فتوطأه (ع) بالحمار، حتّى وصل إليه، ونزل وجلس عنده، وباسطه وضاحكه، وقال له: كم غرمت على زرعك هذا؟ قال: مائة دينار، قال: فكم ترجو أن تصيب؟ قال: لست أعلم الغيب قال له: إنّما قلت كم ترجو أن يجيئك فيه؟ قال: أرجو أن يجىء مائتا دينار.

قال فأخرج له أبو الحسن (ع) صرّة فيها ثلاثمائة دينار، وقال هذا زرعك على حاله، والله يرزقك فيه ما ترجو قال: فقام العمرىُّ فقبّل رأسه وسأله أن يصفح عن (ما فرط فى حقه) فتبسّم إليه أبو الحسن وانصرف، قال: وراح إلى المسجد فوجد العمرىَّ جالساً فلمّا نظر إليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالاته قال: فوثب أصحابه إليه فقالوا له: ما قضيتك؟ قد كنت تقول غير هذا قال: فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن. وجعل يدعو لأبى الحسن (ع) فخاصموه وخاصمهم، فلمّا رجع أبو الحسن إلى داره قال لجلسائه الذين سألوه

فى قتل العمرى: إيّما كان خيراً ما أردتم؟ أم ما أردت؟ إنّى أصلحت أمره بالمقدار الذى عرفتم، وكفيت به شرّه، وذكر جماعة من أهل العلم أنّ أبا الحسن (ع) كان يصل بالمأتى دينار إلى الثلاثمائة

(1) نفس المصدر: ص 317 ونقمى بالتحريك والقصر: موضع من أعراض المدينة كان لآل أبى طالب.

وكانصرار موسى مثلًا «1».

وذكر ابن عمارة وغيره من الرواة أنّه لما خرج الرشيد إلى الحجّ وقرب من المدينة استقبله الوجوه من أهلها يقدمهم موسى بن جعفر (ع) على بغلة، فقال له الربيع: ما هذه الدابة التى تلقيت عليها أمير المؤمنين؟ وأنت إن تطلب عليها لم تلحق وإن طلبت عليها لم تفت فقال: إنّها تطأطأت عن خيلاء الخيل، وارتفعت عن ذلّة العير، وخير الأُمور أوساطها.

قالوا: ولما دخل هارون الرشيد المدينة توجّه لزيارة النبيّ (ع) ومعه الناس فتقدّم الرشيد إلى قبر رسول الله (ص) وقال: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابن عمّ مفتخراً بذلك فتقدم أبو الحسن (ع) فقال: السلام عليك أبتاه، فتغير وجه الرشيد، وتبيّن الغيظ فيه «2».

وقدر روى الناس عن أبى الحسن (ع) فأكثروا، وكان أفقه أهل زمانه

وأحفظهم لكتاب الله، وأحسنهم صوتاً بالقرآن، وكان إذا قرأه يحزن ويبكى السامعون بتلاوته، وكان الناس فى المدينة المنورة يسمونه زين المجتهدين وقد سمى بالكاظم لما كظمه من الغيظ، وصبر عليه من فعل الظالمين، ولما اعتقل وسجن كان يقول فى دعائه: اللهم أنك تعلم انى كنت أسألك أن تفرّغنى لعبادتك، اللهمَ

وقد فعلت فلك الحمد.

وكان (ع) يقول فى سجوده: قبح الذنب من عبدك فليحسن العفو والتجاوز من عندك.

(1) الإرشاد: ص 317 والفارط هنا هو ما بدر منه من كلام على غير روية وكان فيه سوء أدب.

(2) أعلام الورى: ص 296 والإرشاد: ص 318 بتفاوت يسير.

ومن دعائه (ع): اللهمّ إنّی أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب.

وكان (ع) يتفقد فقراء أهل المدينة يحمل إليهم فى الليل العين والورق وغير ذلك، فيوصله إليهم وهم لا يعلمون من أىّ جهة هو، وكان (ع) يصل بالمائة دينار إلى الثلاثمائة دينار، فكانت صرار موسى مثلًا، وشكا محمد البكرى إليه فمدّ يده إليه فرجع إلى صرّة فيها ثلاثمائة دينار.

وحكى أنّ المنصور تقدّم إلى موسى بن جعفر (ع) بالجلوس للتهنية فى يوم النيروز وقبض ما يُحمل إليه فقال (ع): إنى قد فتّشت الأخبار عن جدّى رسول الله (ع) فلم أجد لهذا العيد خبراً وإنّه سنّة للفرس ومحاها الإسلام، ومعاذ الله أن نحيي ما محاه الإسلام.

فقال المنصور: إنّما نفعل هذا سياسة للجند، فسألتك بالله العظيم إلّا جلست فجلس ودخلت عليه الأُمراء والأجناد يهنؤونه، ويحملون إليه الهدايا والتحف، وعلى رأسه خادم المنصور يُحصى ما يُحمل، فدخل فى آخر الناس رجل شيخ كبير السنّ فقال له: يا ابن بنت رسول الله إنّى رجل صعلوك لا مال لى أتحفك ولكن أتحفك بثلاثة أبيات قالها جدّى فى جدّك الحسين بن على (ع):

عجبت لمصقولٍ علاك فرنده — يوم الهياج وقد علاك غبار

ولأسهم نفذتك دون حرائر — يدعون جدَّك والدّموع غزار

ألّا تغضغضت السّهام وعاقها — عن جسمك الإجلال والإكبار

قال: قبلت هديّتك، اجلس بارك الله فيك، ورفع رأسه إلى الخادم وقال: امض إلى أمير المؤمنين وعرّفه بهذا المال، وما يصنع به، فمضى الخادم وعاد وهو يقول: كلّها هبة منّى له، يفعل به ما أراد؛ فقال موسى للشيخ: اقبض جميع هذا فهو هبة منى لك.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 341

مقتطفات من أخلاق سیدنا علی بن موسی الرضا (ع)

عن إبراهیم بن العباس قال: ما رأیت أبا الحسن الرضا (ع) جفا أحداً بکلامه قط وما رأیت قطع علی أحد کلامه حتی یفرغ منه وما ردّ أحداً عن حاجة یقدر علیها، ولا مدَّ رجلیه بین یدی جلیس له قطُّ، ولا اتکأ بین یدی جلیس له قطُّ، ولا رأیته شتم أحداً من مواله ومماله قطُّ، ولا رأیته تفل قطُّ، ولا رأیته یقهقه فی ضحکه قطُّ، بل کان ضحکه التبسم.

وکان إذا خلا ونصبت مائدته أجلس معه علی مائدته مماله حتّی البوّاب والسائس، وکان (ع) قلیل النوم باللیل، کثیر السهر، یحیی أکثر لیالیه من أوّلها إلی الصبح، وکان کثیر الصیام فلا یفوته صیام ثلاثة أیّام فی الشهر، ویقول: ذلک صوم الدَّهر، وکان (ع) کثیر المعروف والصدقة فی السرِّ، وأکثر ذلک یکون منه فی اللیالی المظلمة، فمن زعم أنّه رأی مثله فی فضله فلا تصدّقوه.

وعن الهروی قال: جئت إلی باب الدار التی حبس فیها الرضا (ع) بسرخس وقد قیّد فاستأذنت علیه السجّان فقال: لا سبیل لکم إلیه، فقلت: ولم؟ قال: لأنّه ربّما صلّی فی یومه ولیلته ألف رکعة وإنّما ینفلت من صلاته ساعة فی صدر النهار، وقبل الزوال، وعند اصفرار الشمس فهو فی هذه الأوقات قاعد فی مصلّاه یناجی ربّه، قال: فقلت له: فاطلب لی فی هذه الأوقات إذناً علیه، فاستأذن لی علیه فدخلت علیه وهو قاعد فی مصلّاه متفکّر البر.

عن أحمد بن علیّ الأنصاری قال: سمعت رجاء بن أبی الضحّاک یقول: بعثنی المأمون فی إشخاص علی بن موسی الرضا (ع)

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 342

من المدینة وأمرنی أن آخذ به علی طریق البصرة والأهواز وفارس، ولا آخذ به علی طریق قم وأمرنی أن أحفظه بنفسی باللیل والنهار حتی أقدم به علیه فکنت معه من المدینة إلی مرو فوالله ما رأیت رجلًا کان اتقی لله منه ولا أکثر ذکراً له فی جمیع أوقاته ولا أشدّ خوفاً لله عز وجل.

وعن معمر بن خلاد قال: كان أبو الحسن الرضا (ع) إذا أكل أتى بصحفة فتوضع قرب مائدته، فيعمد إلى الطعام ممّا يؤتى به فيأخذ من كلّ شيئاً فيوضع فى تلك الصحفة، ثمَّ يأمر بها للمساكين، ثمَّ يتلو هذه الآية فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ثمَّ يقول علم الله عزّ وجلّ أن ليس كلُّ إنسان يقدر على عتق رقبة، فجعل لهم السبيل إلى الجنّة [بإطعام الطعام] «1».

وعن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن معمر مثل هذا الحديث «2».

عن أحمد بن عبيدالله، عن الغفارىّ قال: كان لرجل من آل أبى رافع مولى رسول الله (ص) يقال له فلان علىّ حقّ فتقاضانى وألحَّ علىَّ فلمّا رأيت ذلك صلّيت الصبح فى مسجد رسول الله (ص) ثمَّ توجّهت نحو الرضا (ع) وهو يومئذ بالعريض، فلمّا قربت من بابه فإذا هو قد طلع على حمار، وعليه قميص ورداء فلمّا نظرت إليه استحيت منه فلمّا لحقنى وقف فنظر إلىَّ فسلّمت عليه وكان شهر رمضان فقلت له جعلت فداك لمولاك فلان علىّ حق وقد والله شهرنى وأنا أظن فى نفسى أنه يأمره بالكف عنى والله ما قلت له: كم له علىّ ولا سميت له شيئاً فأمرنى بالجلوس إلى رجوعه.

فلم أزل (أنتظر) حتى صلّيت المغرب وأنا صائم فضاق صدرى وأردت أن انصرف، فإذا قد طلع علىّ حوله الناس، وقد قعد لو

---

(1) كتاب المحاسن: ص 392.

(2) انظر الكافى: ج 4 ص 52.

السؤّال (جمع السائل) وهو يتصدّق عليهم فمضى فدخل بيته ثم خرج فدعانى فقمت إليه فدخلت فجلس وجلست معه فجعلت أحدثه عن ابن المسيب وكان أمير المدينة وكان كثيراً ما أحدثه عنه فلما فرغت قال: ما أظنّك أفطرت بعد؟ قلت؟ لا فدعا لى بطعام فوضع بين يدى وأمر الغلام أن يأكل معى فأصبت والغلام (والغلام معى) من الطعام فلما فرغنا قال: ارفع الوسادة وخذ ما تحتها فرفعتها فإذا دنانير فأخذتها ووضعتها فى كمى وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معى حتى يبلغوا بى منزلى، فقلت: جعلت فداك إن طائف ابن المسيب يدور (دوريات الشرطة المسائية) وأكره أن يلقانى ومعى عبيدك. قال: أصبت أصاب الله بك الرشاد، وأمرهم أن ينصرفوا إذا أرددتهم، فلما دنوت من منزلى وأنست، أمرتهم بالانصراف وصرت إلى

منزلى ودعوت السراج ونظرت إلى الدنانير فإذا هى ثمانية وأربعون ديناراً وكان حق الرجل (الدائن) علىّ ثمانية وعشرون ديناراً وكان كتب مع النقود ما بقى فهو لك.

وعن عبدالله بن الصّلت عن رجل من أهل بلخ قال: كنت مع الرضا (ع) فى سفره إلى خراسان فدعا يوماً بمائدة له فجمع عليا مواليه من السودان وغيرهم، فقلت: جُعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة فقال: مه إنّ الرَّب تبارك وتعالى واحد والأمّ واحدة والأب واحد والجزاء بالأعمال.

وعن اليسع بن حمزة قال: كنت أنا فى مجلس أبى الحسن الرضا (ع) أُحدّثه وقد اجتمع إليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام، إذ دخل عليه رجل طوال آدم فقال له: السلام عليك يا ابن رسول الله رجل من محبيك ومحبى آبائك وأجدادك (ع) مصدرى من الحج وقد افتقدت نفقتى وما معى ما أبلغ به مرحلة. فإن رأيت أن تنهضنى إلى بلدى ولله علىّ نعمة، فإذا بلغت بلدى تصدّقت بالذى تولّينى عنك، فلست موضع صدقة، فقال له: إجلس رحمك الله،

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 344

وأقبل على الناس يحدّثهم حتى تفرّقوا، وبقى هو وسليمان الجعفرىُّ وخيثمة وأنا، فقال: أتأذنون لى فى الدُّخول؟ فقال له: يا سليمان قدَّم الله أمرك، فقام فدخل الحجرة وبقى ساعة ثمَّ خرج وردَّ الباب وأخرج يده من أعلى الباب وقال: أين الخراسانىُّ؟ فقال: ها أنا ذا فقال: خذ هذه المأتى دينار واستعن بها فى مؤنتك ونفقتك وتبرَّك بها ولا تصدَّق بها عنّى، وأخرج فلا أراك ولا ترانى.

ثمَّ خرج فقال سليمان، جعلت فداك لقد أجزلت ورحمت، فلماذا سترت وجهك عنه؟ فقال: مخافة أن أرى ذلَّ السؤال فى وجهه لقضائى حاجته أما سمعت حديث رسول الله (ص): المستتر بالحسنة، تعدل سبعين حجّة، والمذيع بالسيّئة مخذول والمستتر بها مغفور له أما سمعت قول الأوّل:

متى آته يوماً لأطلب حاجة رجعت إلى أهلى ووجهى بمائه

وعن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن الوشّاء، قال: دخلت على الرضا (ع) وبين يديه إبريق يريد أن يتهيّأ منها للصلاة فدنوت لأصبَّ عليه فأبى ذلك، وقال: مه يا حسن فقلت له: لم تنهانى أن أصبّ على يدك، تكره أن أوجرُ؟ قال: تؤجر

أنت وأُوزر أنا، فقلت له: وكيف ذلك؟ فقال: أما سمعت الله عزّ وجل يقول فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً وها أنا ذا أتوضّأ للصلاة وهى العبادة، فأكره أن يشركنى فيها أحد.

عن أبى حمزة، عن ابن أبى كثير قال: لما توفّى موسى (ع) وقف الناس فى أمره فحججت فى تلك السنة فإذا أنا بالرضا (ع) فأضمرت فى قلبى أمراً فقلت: ابشراً منّا واحداً نتبعه الآية فمرَّ (ع) كالبرق الخاطف عليّ فقال: أنا والله البشر الذى يجب عليك أن تتبعنى، فقلت: معذرة إلى الله وإليك فقال: مغفور لك.

وعن محمد بن عبدالرحمن الهمدانى قال: حدّثنى أبو محمد الغفارى قال: لزمنى دين ثقيل، فقلت: ما للقضاء غير سيدى ومولاى

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 345

أبى الحسن على بن موسى الرضا (ع) فلمّا أصبحت أتيت منزله فاستأذنت لى فلما دخلت قال لى: ابتداءً يا با محمد، قد عرفنا حاجتك وعلينا قضاء دينك، فلما أمسينا أتى بطعام للإفطار فأكلنا، فقال: يا با محمد تبيت أو تنصرف؟ فقلت: يا سيدى إن قضيت حاجتى فالانصراف أحبُّ إلىّ قال: فتناول (ع) من تحت البساط قبضة فدفعها إلىَّ فخرجت فدنوت من السراج فإذا هى دنانير حمر وصفر، فأوَّل دينار وقع بيدى ورأيت نقشه كانَّ عليه يا با محمد الدَّنانير خمسون: ستّةٌ وعشرون منها لقضاء دينك، وأربعة وعشرون لنفقة عيالك، فلمّا أصبحت فتّشت الدنانير فلم أجد ذلك الدنانير، وإذا هى لا ينقص شيئاً.

وعن الصلت الهروى قال: كنت مع الرضا (ع) لما دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء، وقد خرج علماء نيسابور فى استقباله فلما صار إلى المربعة تعلقوا بلجام بغلته وقالوا: يا بن رسول الله حدّثنا بحق آبائك الطاهرين حديثاً عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين؛ فأخرج رأسه من الهودج وعليه مطرف خز فقال: حدّثنى أبى موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن على عن أبيه على بن الحسين، عن أبيه الحسين سيد شباب أهل الجنة عن أمير المؤمنين (ع) عن رسول الله (ص) قال: أخبرنى جبرئيل الروح الأمين عن الله تقدست أسماؤه وجلّ وجهه: إنى أنا الله لا إله إلا أنا وحدى، عبادى فأعبدونى وليعلم من لقينى منكم بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصاً بها أنه قد دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابى، قالوا: يا بن رسول الله وما إخلاص الشهادة قال (ع) طاعة الله وطاعة رسول الله وولاية أهل بيته.

وعن عبدالرحمن الهمدانى قال: حدثنى أبو محمد الغفارى قال: لزمنى دين ثقيل فقلت ما للقضاء غير سيدى ومولاى أبى على بن موسى الرضا فلما أصبحت أتيت منزله فاستأذنت فأذن لى فلما

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 346

دخلت قال لى ابتداء: يا أبا محمد قد عرفنا حاجتك وعلينا قضاء دينك، فلما أمسينا أتى بطعام للإفطار فأكلنا فقال: يا أبا محمد تبيت أو تنصرف؟ فقلت: يا سيدى إن قضيت حاجتى فالانصراف أحبُّ إلىّ قال: فتناول (ع) من تحت البساط قبضة فدفعها إلىَّ فخرجت فدنوت من السراج فإذا هى دنانير حمر وصفر فإذا هى خمسون ديناراً.

وعن الريّان بن الصلت قال: كنت بباب الرضا (ع) بخراسان فقلت لمعمر: إن رأيت أن تسأل سيدى أن يكسونى ثوباً من ثيابه ويهب لى من الدراهم التى ضربت باسمه، فأخبرنى معمر أنه دخل على أبى الحسن الرضا (ع) من فوره ذلك. قال: فابتدأنى أبو الحسن فقال: يا معمر لا يريد الريّان أن نكسوه من ثيابنا أو نهب له من دراهمنا؟ قال: فقلت له: سبحان الله هذا كان قوله لى الساعة بالباب، قال: فضحك ثمّ قال: إنّ المؤمن موفّق قل له فليجئنى، فأدخلنى عليه فسلّمت فردّ علىّ السلام ودعا لى بثوبين من ثيابه فدفعهما إلىَّ، فلما قمت وضع بين يدى ثلاثين درهماً.

وعن الصلت الهروى قال: كنت مع الرضا (ع) لما دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء وقد خرج علماء نيسابور فى استقباله فلما صار إلى المربعة تعلقوا بلجام بغلته وقالوا: يا بن رسول الله حدّثنا بحث آبائك الطاهرين حديثاً عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين فأخرج رأسه من الهودج وعليه مطرف خز فقال: حدثنى أبى موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد بن على عن أبيه على بن الحسن، عن أبيه الحسين سيد شباب أهل الجنة عن أمير المؤمنين (ع) عن رسول الله (ص) قال: أخبرنى جبرائيل الروح الأمين عن الله تقدست أسماؤه وجلّ وجهه: إنى أنا الله لا إله إلا أنا وحدى، عبادى فاعبدونى وليعلم من لقينى منكم بشهادة ان لا اله إلا الله مخلصا بها نه قد دخل حصنى ومن دخل حصنى امن من عذابى،

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 347

قالوا يا بن رسول الله وما أخلاص الشهادة قال (ع) طاعة الله وطاعة رسول الله وولاية أهل بيته.

وعن عبد الرحمن الهمدانى قال حدثنى ابو محمد الغفارى قال الزمنى دين ثقيل فقلت ما للقضاء غير سيدى ومولاى أبى على بن موسى فلما أصبحت أتيت منزله فاستأذنت فأذنى لى فلما دخلت قال لى ابتداءً: يا أبا محمد قد عرفنا حاجتك وعلينا قضاء دينك، فلما أمسينا أتى بطعام للإفطار فأكلنا فقال يا أبا محمد تبيت أو تنصرف؟ فقلت يا سيدى إن قضيت حاجتى فالانصراف أحب الى قال: فتناول (ع) من تحت البساط قبضته قدمها الى فخرجت فدنوت من السراج فإذا هى دنانير حمر وصفر فإذا هى خمسون ديناراً.

وعن الريان بن الصلت قال: كنت بباب الرضا (ع) بخراسان فقلت لمعمر: إن رأيت أن تسأل سيدى أن يكسونى ثوباً من ثيابه ويهب لى من ا لدراهم التى ضربت باسمه، فأخبرنى معمر أنه دخل على أبى الحسن الرضا (ع) من فوره ذلك، قال: فابتدأنى أبو الحسن فقال: يا معمر لا يريد الريان أن نكسه من ثيابنا أو نهب له من دراهمنا؟ قال فقلت له سبحان الله هذا كان قوله لى الساعة بالباب، قال فضحك ثم قال: إن المؤمن موفق قل له فليجئنى، فأدخلنى عليه فسلّمت فرد على السلام ودعا لى بثوبين من ثيابه فدفعهما إلى، فلما قمت ضع فى يدى ثلاثين درهماً.

وعن البزنطى قال: قرأت كتاب أبى الحسن الرضا إلى أبى جعفر (ع) يا أبا جعفر بلغنى أن الموالى إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير، وإنما ذلك من بخل بهم لئلا ينال منك أحد خيراً فأسألك بحقى عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلا من الباب الكبير وإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضة ثم لا يسألك أحد إلّا أعطيته ومن سألك من عمومتك أن تبره فلا تعطه أقل من خمسين ديناراً والكثير إليك، ومن سألك من عماتك فلا تعطها أقل من خمسة

وعشرين ديناراً والكثير إليك إنى أريد أن يرفعك الله فأنفق ولا تخش من ذى العرش إقتاراً.

وعن الريان بن الصلت قال: كنت بباب الرضا (ع) بخراسان فقلت لمعمر: إن رأيت أن تسأل سيدى أن يكسونى ثوباً من ثيابه ويهب لى من الدراهم التى ضربت باسمه، فاخبرنى معمر انه دخل على أبى الحسن الرضا (ع) من قدره ذلك قال (معمر) فابتدأنى أبو الحسن فقال: يا معمر لا يريد الريان أن نكسوه من ثيابنا أو نهب له من دراهمنا؟ فقلت له: سبحان الله هذا كان قوله لى الساعة بالباب قال (معمر): فضحك (أبتسم) ثم قال: أن المؤمن موفق: قل له فليجئنى فأدخلنى عليه فسلمت فرد على السلام ودعا لى بثوبين من ثيابه فدفعهما ألىّ فلما قمت وضع فى يدى ثلاثين درهماً.

ألق من أخلاق سيدنا الإمام الجواد (ع)

كان الأمام محمد الجواد (ع) ومع صغر سنة معجزة فى أخلاقة وسلوكه وكان معجزة فى شخصيته العلمية وكان فريد عصره فى كل الخصال النبيلة فتجلت من خلاله أمجاد أهل البيت الطاهرين.

عن أحمد بن زكريا الصيدلانى، عن رجل من بنى حنيفة من أهل بست وسجستان قال: رافقت أبا جعفر فى السنة التى حج فيها فى أول خلافة المعتصم، فقلت له وأنا معه على المائدة وهناك جماعة من أولياء السلطان: إن والينا جعلت فداك يتولاكم أهل البيت يحبكم وعلى فى ديوانه خراج، فأن رأيت جعلنى الله فداك أن تكتب إليه بالإحسان إلى، فقلت لا أعرفه، فقلت جعلت فداك إنه على ما قلت من محبيكم أهل البيت وكتابك ينفعنى عنده فأخذ القرطاس فكتب.

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان موصل كتابى هذا ذكر عنك مذهبا جميلًا وإن ما لك من عملك ما أحسنت فيه، فأحسن إلى إخوتك واعلم أن الله عز وجل سائلك عن مثاقيل الذر والخردل.

قال: فلما وردت سجستان سبق الخبر إلى الحسين بن عبد الله النيسابورى وهو الوالى فاستقبلنى على فرسخين من المدينة فدفعت إليه الكتاب فقبله ووضعه على عينيه، وقال لى: حاجتك؟ فقلت: خراج على فى ديوانك قال: فأمر بطرحه عنى وقال لا تؤدّ خراجاً ثم سألنى عن عيالى فأخبرته بمبلغهم فأمرلى ولهم بما يقوتنا وفضلًا، فما أديت فى عمله خراجاً حياً ولا قطع عنى صلته حتى مات.

وقال محمد بن طلحة أن أبا جعفر محمد بن على لما توفى والده على الرضا (ع) وقدم الخليفة (المأمون) إلى بغداد بعد وفاته

بسنة اتفق انه خرج الى الصيد فاجتاز بطرف البلد فى طريقه والصبيان يلعبون ومحمد (الجواد) واقف معهم وكان عمره يومئذ إحدى عشر سنة فما حولها.

فلما أقبل المأمون انصرف الصبيان هاربين ووقف أبو جعفر محمد (ع) فلم يبرح مكانه فقرب منه الخليفة فنظر إليه وكان الله عز وعلا قد القى عليه مسحة من قبول، فوقف الخليفة وقال له: يا غلام ما منعك من الانصراف مع الصبيان؟ فقال له محمد مسرعاً يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لأوسعه عليك بذهابى، ولم يكن لى جريمة فأخشاها، وظنى بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فوقفت.

فأعجبه كلامه ووجهه فقال له: ما أسمك؟ قال محمد قال: ابن من أنت؟ قال: يا أمير المؤمنين أنا ابن على الرضا (ع) فترحم (المأمون) على أبيه وساق جواده الى وجهته وكان معه بزاة (جمع بازى طيور للصيد)

وروى عن على بن جرير قال: كنت عند أبى جعفر أبن الرضا (ع) جالساً وقد ذهبت شاة لمولاة له فأخذوا بعض الجيران يجرونهم إليه ويقولون: أنتم سرقتم الشاة، فقال أبو جعفر (ع) ويلكم خلوا عن جيراننا فلم يسرقوا شاتكم الشاة فى دار فلان،

فاذهبوا فأخرجوها من داره فخرجوا فوجدوها فی داره، واخذوا الرجل وضربوه وخرقوا ثیابه، وهو یحلف أنه لم یسرق هذه الشاة إلی أن صاروا إلی أبی جعفر (ع) فقال: ویحکم ظلمتم الرجل فان الشاة دخلت داره وهو لا یعلم بها، فدعاه فوهب له شیئاً بدل ما خرق من ثیابه وضربه.

قال: رجل من آل محمد (ص) له صلاح وورع، قلت له: ولا یجوز أن یدخل معه الحمام غیره؟ قال: نخلی له الحمام إذا جاء قال: فبینا أنا کذلک أقبل (ع) ومعه غلمان له، وبین یدیه غلام ومعه

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 351

حصیر حتی أدخله المسلخ، فبسطه ووافی وسلّم ودخل الحجرة علی حماره، ودخل المسلخ، ونزل علی الحصیر.

فقلت للطلحی: هذا الذی وصفته بما وصفت من الصلاح والورع؟ فقال: یا هذا والله ما فعل هذا قط إلا فی هذا الیوم، فقلت فی نفسی: هذا من عملی أنا جنیته، ثم قلت: أنتظره حتی یخرج فلعلّی أنال ما أردت إذا خرج، فلما خرج وتلبس دعا بالحمار وأدخل ا لمسلخ، وترکب من فوق الحصیر وخرج (ع) فقلت فی نفسی: قد والله آذیته ولا أعود أروم ما رمت منه أبدا وصح عزمی علی ذلک. فلما کان وقت الزوال من ذلک الیوم أقبل علی حماره حتی نزل فی الموضع الذی کان ینزل فیه فی الصحن، فدخل فسلم علی رسول الله (ص) وجاء إلی الموضع الذی کان یصلی فیه فی بیت فاطمة (علیهما السلام) وخلع نعلیه وقام یصلی «1».

بیان: کان المراد بالصحن الفضاء عند باب المسجد قوله فوسوس إنما نسب ذلک إلی الشیطان لما علم بعد ذلک أنه (ع) لم یرض به إما للتقیة أو لأنه لیس من المندوبات، أو لإظهار حاله والأول أظهر ولا یجوز علی المجرد أو التفعیل هذا الذی وصفته استفهام تعجبی وغرضه أن مجیئه راکبا الی الحصیر من علامات التکبیر وهو ینافیأنا جنیته أی جررته إلیه والضمیر راجع إلی هذا فی القاموس جنی الذنب علیه جره إلیه «2».

عن محمد بن الریان قال: احتال المأمون علی أبی جعفر (ع) بکل حیلة فلم یمکنه فیه شیء فلما (اعتل و) أراد أن یبنی علیه ابنته دفع إلی مائة وصیفة من أجمل ما یکن إلی کل واحدة منهن جاماً فیه جوهر یستقبلون أبا جعفر (ع) إذا قعد فی موضع الأختان فلم یلتفت

---

(1) أصول لکافی ج 1 ص 493 و 494.

(2) القاموس ج 4 ص 313.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 352

إليهن وكان رجل يقال له مخارق صاحب صوت وعود ضرب؛ طويل اللحية فدعاه المأمون فقال: يا أمير المؤمنين إن كان لى شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره.

فقعد بين يدى أبى جعفر (ع) فشهق مخارق شهقة (للغناء) اجتمع إليه أهل الدار وجعل يضرب بعوده ويغنى، فلما فعل ساعة وإذا أبو جعفر لا يلتفت إليه ولا يميناً ولا شمالًا ثم رفع رأسه إليه وقال (ع) اتق الله يا ذا العثنون (اللحية الطويلة).

قال (الراوى) فسأله المأمون عن حاله قال: لما صاح بى أبو جعفر فزعت فزعة لا أفيق منها أبداً.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 353

مقتطفات من أخلاق الإمام الهادى (ع)

قال أبو هاشم الجعفرى: أصابتنى ضيقة شديدة فصرت الى أبى الحسن على بن محمد (ع) فأذن لى فلما جلست قال: يا أبا هاشم أى نعم الله عز وجل عليك تريد أن تؤدى شكرها.

قال أبو هاشم: فوجمت (فسكت) فلم ادر ما أقول له.

فابتدأ (ع) فقال: رزقك الإيمان فحرم بدنك على النار ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة ورزقك المقنوع فصانك عن التبذل، يا ابا هاشم انما ابتدأتك بهذا لأنى ظننت انك تريد أن تشكو لى من نعل بك هذا وقد أمرت لك بمئة دينار فخذها.

وروى الغمام المنصورى عن عم أبيه قال: قال يوما الإمام على بن محمد (ع) يا أبا موسى أخرجت الى سر من رأى كرهاً ولو أخرجت عنها أخرجت كرهاً قال الراوى قلت: ولم يا سيدى؟ قال لطيب هوائها وعذوبة مائها وقلة دائها.

ثم قال تخرب سر من رأى حتى يكون فيها خان وبقال للمارة وعلامة تدارك خرابها تدارك العمارة فى مشهدى من بعدى «1»

رأى الشافعى فى الإمام الجواد (ع)

كمال الدين محمد بن طلحة الشافعى من كبار علماء السنة قال فى وصف الإمام (ع) كان من الصدور الأكابر والرؤساء المعظمين ذا حشمة وجاه معروفاً بالزهد فى الدنيا والإعراض عنها وقال فى

---

(1) وقد تحققت بنور الإمام وذلك بعد إن أصبحت بغداد عاصمة مرة أخرى وهجرها الناس عائدين الى بغداد وذلك بعد سنة 279 هـ

مطالب السؤول فى مناقب آل الرسول وأما مناقبه فما اتسعت حلبات مجالها ولا امتدت أوقات آمالها بل قضت عليه الأقدار الإلهية بقلة بقائه فى الدنيا بحكمها وأنجالها فقل فى الدنيا مقامه، وعجل القدوم عليه زيارة حمامه، فلم تطل بها مدته ولا امتدت فيه أيامه غير أن الله عز وجل وعلا خصّه بمنقبة متألقة فى مطامع التعظيم بارقة أنوارها مرتفعة فى معارج التفضيل قيمة اقدراها بادية لعقول أهل المعرفة آية اثارها وهى وإن كانت صغيرة فدلالتها كبيرة.

وحدث جماعة من أهل أصفهان منهم أبو العباس احمد بن النضر وأبو جعفر محمد بن علوية قالوا: كان بأصفهان رجل يقال له عبد الرحمن وكان شيعياً قيل له ما السبب الذى اوجب عليك القول بإمامة على التقى دون غيره من أهل الزمان؟ قال: شاهدت ما أوجب على وذلك إنى كنت رجلًا فقيراً وكان لى لسان وجرأة فأخرجنى أهل أصفهان سنة من ا لسنين مع قوم آخرين الى باب المتوكل (قصر الخلافة) متظلمين (يطالبون بالإنصاف والعدل) فكنا بباب المتوكل يوماً إذ خرج الأمر بإحضار على بن محمد بن الرضا (ع) فقلت لبعض من حضر من هذا الرجل الذى قد أمر باحضاره فقيل هذا رجل علوى تقول الرافضة بامامته ثم قال ويقدر أن المتوكل يحضره للقتل (سرت شائعات حول استدعائه لتصفيته) فقلت: لا ابرح من هنا حتى انظر الى هذا الرجل أى رجل هو؟

قال الراوى فأقبل راكبا على فرس وقد قام الناس يمنة الطريق ويسرتها صفين ينظرون اليه فلما رأيته وقع حبه فى قلبى فجعلت ادعو فى نفسى بأن يدفع الله عنه شر المتوكل فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر الى عرف دابته (باتجاه رأس الفرس) لا ينظر يمنة ويسرة وأنا دائم الدعاء فلما صار الى (قربى) اقبل بوجهه الى وقال: استجاب الله دعاءك وطول عمرك وكثر مالك وولدك قال: فارتعدت ووقعت بين أصحابى فسألونى وهم يقولون: ما شأنك فقلت خير ولم اخبر

بذلك.

فانصرفنا بعد ذلك الى أصفهان ففتح الله على وجوهاً من المال حتى أنا اليوم أغلق بابى (البيت) ما قيمته إلف إلف (مليون) درهم سوى مالى خارج دارى ورزقت عشرة من الأولاد وقد بلغت الآن من عمرى نيّفاً (9 3) وسبعين سنة وأنا أقول بإمامة الرجل على الذى علم ما فى قلبى واستجاب الله دعاءه فىّ وروى هبة الله بن ابى منصور الموصلى أنه كان بديار ربيعة كاتب نصرانى وكان من أهل كفر توثا يسمى يوسف بن يعقوب وكان بينه وبين والدى صداقة. قال (الراوى) فوافى (جاء) فنزل عند والدى فقال له ما شأنك فى هذا الوقت؟

قال ادعيت (استدعيت) الى حضرة المتوكل (مقابلة المتوكل) ولا أدرى ما يراد منى إلا انى اشتريت نفسى من الله بمئة دينار وقد حملتها لعلى بن محمد بن الرضا (ع) معى فقال له والدى قد وفقت فى هذا.

قال: وخرج الى حضرة المتوكل وانصرف الينا (جاء الينا) بعد أيام قلائل فرحاً مستبشراً فقال له والدى: حدثنى حديثك قال: صرت الى سرّ من رأى وما دخلتها قط (لم ازرها من قبل) فنزلت فى دار (فندق) وقلت (فى نفسه): احب أن أوصل المئة الى أبن الرضا (ع) قبل ذهابى الى باب المتوكل وقبل أن يعرف أحد قدومى قال: فعرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب وأنه ملازم لداره فقلت: كيف أصنع؟ رجل نصرانى يسأل عن دار ابن الرضا (ع) لا آمن أن يبدر بى فيكون ذلك زيادة فيما أحاذره.

قال: ففكرت ساعة فى ذلك فوقع فى قلبى أن اركب حمارى وأخرج فى البلد ولا أمنعه من حيث يذهب لعلى أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً قال: فجعلت الدنانير فى كاغذة وجعلتها فى كمى وركبت فكان الحمار يتخرق الشوارع والأسواق يمر حيث يشاء الى

أن صرت الى باب دار فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل، فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار فقيل: هذه دار ابن الرضا! فقلت: الله اكبر دلالة والله مقنعة.

قال: وإذا خادم أسود ق خرج فقال: انت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم قال: انزل فنزلت فأقعدنى فى الدهليز فدخل فقلت فى نفسى: هذه دلالة أخرى من أين عرف هذا الغلام اسمى وليس فى هذا البلد من يعرفنى ولا دخلته قط.

قال: فخرج الخادم فقال: مائة دينار التى فى كمك فى الكاغذ هاتها! فناولته إياها قلت: وهذه ثالثة ثم رجع إلى وقال: ادخل فدخلت إليه وهو فى مجلسه وحده فقال: يا يوسف ما آن لك؟ فقلت: يا مولاى قد بان لى من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى، فقال: هيهات إنك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان، وهو من شيعتنا، يا يوسف إن أقواماً يزعمون أن ولايتنا لا تنفع أمثالكم كذبوا ولله إنها لتنفع أمثالك امض فيما وافيت له فانك سترى ما تحب قال: فمضيت إلى باب المتوكل فقلت كل ما أردت فانصرفت.

قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد هذا يعنى بعد موت والده والله وهو مسلم حسن التشيع فأخبرنى أن أباه مات على النصرانية، وأنه أسلم بعد موت أبيه وكان يقول: أنا بشارة مولاى (ع).

وروى أبو هاشم الجعفرى أنه ظهر برجل من أهل سر من رأى برص فتنغض عليه عيشه فجلس يوماً إلى أبى على الفهرى فشكا إليه حاله فقال له: لو تعرضت يوماً لأبى الحسن (تقف فى طريقه) على بن محمد بن الرضا (ع) فسألته أن يدعوا لك رجوت إن يزول عنك؟

فجلس له يوماً فى الطريق وقت منصرفه من دار المتوكل، فلما رآه قام ليدنو منه فيسأله ذلك فقال الإمام تنحّ عافاك الله وأشار بيده تنح عافاك الله تنح عافاك الله ثلاث مرات فأبعد (ابتعد) الرجل ولم يجسر أن يدنو منه وانصرف، فلقى الفهرى فعرفه الحال وما قال: فقال

(الفهرى) قد دعا لك قبل أن تسأل فامض فأنك ستعافى فانصرف الرجل إلى بيته فبات تلك الليلة فلما أصبح لم ير على بدنه شيئاً من ذلك.

وروى داود بن القاسم الجعفرى أبو هاشم قال: دخلت عليه بسر من رأى وأنا أريد الحج لأودعه، فخرج معى فلما انتهى إلى آخر الحاجز نزل، فنزلت معه، فخط بيده الأرض خطة شبيهة بالدائرة، ثم قال لى: يا عم خذ ما ما فى هذه يكون فى نفقتك، وتستعين به على حجك، فضربت بيدى فإذا كان سبيكة ذهب فكان فيها مائتا مثقال.

وروى أيوب بن نوح قال: كتبت إلى أبى الحسن (ع) أن لى حملًا فادع الله أن يرزقنى ابناً فكتب إلى: إذا ولد فسمه محمداً، قال: فولد ابن فسميته محمد «1».

قال: وكان ليحيى بن زكريا حمل فكتب إليه: أن لى حملًا فادع الله أن يرزقنى ابنا فكتب إليه: رب ابنة خير من ابن، فولدت له ابنة.

عن أيوب بن نوح قال: كتبت إلى أبى الحسن (ع): قد تعرض لى جعفر بن عبد الواحد القاضى وكان يؤذينى بالكوفة أشكو إليه ما ينالنى منه من الأذى فكتب إلى: تكفى أمره إلى شهرين، فعزل القاضى عن الكوفة فى شهرين واسترحت منه «2»

قال فتح بن يزيد الجرجانى: ضمنى وأبا الحسن (ع) الطريق منصرفى من مكة إلى خراسان، وهو صائر الى العراق فسمعته وهو يقول: من اتقى الله يتقى، ومن أطاع الله يطاع.

قال: فتلطفت فى الوصول إليه فسلمت عليه فرد على السلام وأمرنى بالجلوس وأول ما ابتدأنى به أن قال: يا فتح من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن اسخط الخالق فأيقن أن يحل به الخالق سخط

---

(1) كشف الغمه ج 3 ص 246.

(2) المصدر نفسه ص 247.

المخلوق، وإن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وأنى يوصف الخالق الذى يعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحده، والأبصار عن الإحاطة به.

جل عما يصفه الواصفون، وتعالى عما ينعته الناعتون، نأى فى قربه، وقرب فى نأيه، فهو فى نأيه قريب، وفى قربه بعيد كيّف الكيف فلا يقال كيف وأيّن ألاين فلا يقال أين، إذهو منقطع الكيفية والاينية.

هو الواحد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فجل جلاله بل كيف يوصف بكنهه محمد (ص) وقد قرنه الجليل باسمه، وشركه فى عطائه وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته، إذ يقول وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله وقال: يحكى قول من ترك طاعته، وهو يعذبه بين إطباق نيرانها وسرابيل قطرانها يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعة رسوله حيث قال: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم وقال: ولو ردوه الى الرسول وإلى أولى الأمر منهم وقال: أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها وقال: فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

يا فتح كما لا يوصف الجليل جل جلاله والرسول، والخليل، وولد البتول فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا، فنبينا أفضل الأنبياء، وخليلنا أفضل الأخلاء (وصينا) أكرم الأوصياء واسمهما أفضل الأسماء وكنيتهما أفضل الكنى وأحلاها، لو لم يجالسنا إلا كفو لم يجالسنا أحد، ولو لم يزوجنا إلا كفو لم يزوجنا أحد.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 359

أضواء من أخلاق سيدنا الإمام الحسن العسكرى (ع)

كتب الأمام الحسن العسكرى رسالة إلى على بن الحسين بن بابوية القمى واعتصمت بالله بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والجنة للموحدين والنار للملحدين ولا عدوان إلا على الظالمين ولا اله إلا الله أحسن الخالقين والصلاة على خير خلقة محمد وعترته الطاهرين.

وجاء فى الرسالة: وعليك بالصبر وانتظار الفرج فأن النبى (ص) قال: أفضل أعمال أمتى انتظار الفرج ولا تزال شيعتنا فى حزن حتى يظهر ولدى بشر به النبى (ص) يملأ الأرض قسطاً وعدلًا كما ملئت جوراً وظلما فاصبر يا شيخى يا أبا الحسن على وأمر جميع شيعتى بالصبر فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته وصلى لله على محمد واله.

ویا إسحاق اقرأ کتابی علی البلالی رضی الله عنه فانه الثقة المأمون، العارف بما یجب علیه، واقرءه علی المحمودی عافاه الله فما أحمدنا له لطاعته، فإذا وردت بغداد فاقرءه علی الدهقان وکیلنا وثقتنا والذی یقبض من موالینا وکل من أمکنك من موالینا فأقرئهم هذا الکتاب وینسخه من أراد منهم نسخة إنشاء الله ولا یکتم أمر هذا عمن شاهده من موالینا إلا من شیطان مخالف لکم فلا تنثرن الدر بین اظلاف الخنازیر ولا کرامه لهم.

وقد وقعنا فی کتابك بالوصول والدعاء لك ولمن شئت وقد اجبنا سعیدا عن مسألته والحمد لله فماذا بعد الحق إلا الضلال، فلا تخرج من البلد حتی تلقی العمری رضی الله عنه برضای عنه، وتسلم علیه،

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 360

وتعرفه ویعرفك فانه الطاهر الأمین العفیف القریب منا وإلینا فکل ما یحمل إلینا من شیء من النواحی فإلیه یصیر آخر أمره لیوصل ذلك إلینا، والحمد لله کثیراً.

سترنا الله وإیاکم یا إسحاق بستره وتولاك فی جمیع أمورك بصنعه والسلام علیك وعلی جمیع موالی ورحمة الله وبرکاته، وصلی الله علی سیدنا النبی صلی الله علیه وآله وسلم تسلیماً کثیراً.

وفی تاریخ قم: للحسن بن محمد القمی قال: رویت عن مشایخ قم أن الحسین بن الحسن بن جعفر بن محمد بن إسماعیل بن جعفر الصادق (ع) کان بقم یشرب الخمر علانیة فقصد یوماً لحاجة باب أحمد بن إسحاق الأشعری وکان وکیلا فی الأوقاف بقم فلم یأذن له ورجع إلی بیته مهموماً.

فتوجه أحمد بن إسحاق إلی الحج فلما بلغ سر من رأی أستأذن علی أبی محمد الحسن العسکری (ع) فلم یأذن له فبکی أحمد لذلك طویلًا وتضرع حتی أذن له فلما دخل قال: یا ابن رسول الله لم منعتنی الدخول علیك وأنا من شیعتك ومواليك؟!

قال: لأنك طردت ابن عمنا عند بابك.

فبکا أحمد وحلف بالله انه لم یمنعه من الدخول علیه إلا لأن یتوب من شرب الخمر قال (ع): صدقت ولکن لا بد من إکرامهم واحترامهم علی کل حال، وأن لا تحقرهم ولا تستهین بهم لانتسابهم إلینا فتکون من الخاسرین.

فلما رجع احمد الی قم أتاه أشرافهم وکان الحسین معهم فلما رآه أحمد وثب إلیه واستقبله وأکرمه وأجلسه فی صدر المجلس، فاستغرب الحسین ذلك منه واستبدعه (عده تصرفاً جدیداً) وسأله عن سببه فذکر له ما جری له بینه و بین العسکری (ع) فی ذلك.

فلما سمع ذلك ندم من أفعاله القبيحة وتاب منها ورجع الى بيته وأهرق الخمور وكسر آلتها، وصار من الأتقياء المتورعين والصلحاء

المتعبدين، وكان ملازماً للمساجد معتكفاً حتى أدركه الموت ودفن قريباً من مزار فاطمة (بن موسى بن جعفر) رضى الله عنها.

عن على بن إبراهيم المعروف بابن الكردى عن محمد بن على بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال: ضاق بنا الأمر قال لى أبى: أمض بنا حتى نصير إلى أن يأمر لنا بخمس مائه درهم: مائتى درهم للكسوه، ومائتى درهم للدقيق، ومائه درهم للنفقة، وقلت فى نفسى: ليته أمر لى بثلاث مائة درهم: مائه اشترى بها حماراً ومائة للنفقة، ومائة للكسوة، وأخرج إلى الجبل.

فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه، وقال: يدخل على بن إبراهيم وابنه محمد فلما دخلنا عليه قال لأبى: يا على ما خلفك عنا إلى هذا الوقت؟ قال: يا سيدى استحييت أن ألقاك على هذا الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبى صره وقال: هذه خمس مائه مائتان للكسوة، ومائتان للدقيق، ومائة للنفقة، وإعطانى صرة وقال: هذه ثلاث مئة درهم فاجعل مئة فى ثمن حمار ومئة للكسوة، ومئة للنفقة ولا تخرج إلى الجبل وصر إلى سورا (فى ضواحى بغداد) قال: فصاروا إلى سورا وتزوج امرأة فدخلة اليوم أربعة ألاف دينار ومع هذا يقول بالوقف.

قال محمد بن إبراهيم الكردى: أتريد أمراً أبين من هذا فقال: صدقت ولكنا على أمر قد جرينا عليه.

وروى أيضاً الصيمرى (كتاب الأوصياء) فى ذلك ما هذا لفظه، وحدث عمر الكتاب عن على بن محمد بن زياد الصيمرى صهر جعفر بن محمد الوزير على ابنته أم احمد وكان رجلا من وجوه الشيعة وثقاتهم ومقدماً فى الكتاب والأدب و العلم والمعرفة.

قال: دخلت على أبى أحمد عبيد الله بن طاهر، وبين يديه رقعة أبى محمد (ع) فيها: إنى نازلت الله عز وجل فى هذا الطاغى يعنى المستعين، وهو آخذه بعد ثلاث، فلما كان فى اليوم الثالث خلع، وكان

من أمره ما رواه الناس فى إحداره إلى واسط وقتله «1».

وروى الصيمرى أيضاً عن أبى هاشم قال: كنت محبوساً عند أبى محمد فى حبس المهتدى فقال: لى يا أبا هاشم إن هذا الطاغى أراد أن يعبث بالله عز وجل فى هذه الليلة وقد بتر الله عمره، وجعلته للمتولّى بعده، وليس لى ولد سيرزقنى الله ولداً بكرمه ولطفه، فلما أصبحنا شغب الأتراك على المهتدى وأعانهم الامة لما عرفوا من قوله بالاعتزال والقدر، وقتلوه ونصبوا مكانه المعتمد، وبايعوا له، وكان المهتدى قد صحح العزم على قتل أبى محمد (ع) فشغله الله بنفسه حتى قتل، ومضى إلى أليم عذاب الله «2».

وروى أيضاً عن الحميرى عن الحسن بن على بن إبراهيم بن مهزيار، عن محمد بن أبى الزعفران، عن أم أبى محمد (ع) قال: لى يوماً من الأيام تصيبنى فى سنة ستين ومائتين حزازة أخاف أن أنكب منها نكبة، وقالت: وأظهرت الجزع وأخذنى ا لبكاء، فقال لابد من وقوع أمر الله لا تجزعى.

فلما كان فى صفر سنة ستين أخذها المقيم والمقعد، وجعلت تخرج فى الأحايين إلى خارج المدينة، وتحسس الإخبار حتى ورد عليها الخبر، حين حبسه المعتمد فى يدى على بن جرين وحبس جعفراً معه وكان المعتمد يسأل علياً عن أخباره فى كل وقت، فيخبره انه يصوم النهار ويصلى الليل.

فسأله يوماً من الأيام عن خبره فاخبره بمثل ذلك، فقال له: امض الساعة إليه واقرأه منى السلام وقل له: انصرف الى منزلك مصاحباً قال على بين جرين فجئت الى باب الحبس فوجدت حماراً مسرجاً فلما رآنى نهض فأديت إليه الرسالة فركب.

---

(1) مهج لدعوات ص 342.

(2) منهج الدعوات ص 343.

فلما استوى على الحمار وقف فقلت له: ما وقوفك يا سيدى؟ فقال لى حتى يجىء جعفر فقلت: إنما أمرنى (الخليفة) بإطلاقك دونه، فقال لى ترجع إليه فتقول له خرجنا من دار واحدة جميعاً فإذا رجعت وليس هو معى كان فى ذلك ما لا خفاء به عليك (يعنى حصول شائعات حول تفاهمه مع السلطة) فمضى وعاد فقال له يقول لك (الخليفة) قد أطلقت جعفرا لك لأنى حبسته بجناية على نفسه وعليك وما يتكلم به، وخلى سبيله فصار معه إلى داره.

وذكر الصيمرى أيضا عن المحمودى وقال: رأيت خط أبى محمد لما خرج من حبس المعتمد: يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ.

أخلاق وسيرة سيدنا الإمام المهدى (ص)

عاش أئمة أهل البيت (ع) ظروفاً غاية فى الحراجة فلقد حوصروا وفرضت عليهم القيود ولم تسمح الحكومات المتعاقبة لهم أن يبرزوا اكماهم وكانت الرقابة والمضايقات تزداد بمرور الزمن الى أن وصلت ذروتها فى عهد الإمام الحسن العسكرى الذى كتم ميلاد ابنه المهدى ثم راح يطلع على ذلك المقربين والمخلصين من أنصاره وأصدقائه ولهذا فأن سيرة الإمام المهدى الذى عاش فى غاية السرية ستكون متعددة الإبعاد وستكون شخصيته وسيرته مختلفة تماما عن آبائه وأجداده الطاهرين.

فقد أوردت الروايات أن الإمام عند ظهوره سيكون صارماً جداً إزاء الظالمين ولا تأخذه فيهم رحمة أبداً حتى أن الناس سيقولون ليس من آل محمد لو كان من آل محمد لرحم «1»

غير أن علينا أن نعلم بأن زمان ظهور الإمام سيكون فيه العدو الظا لم ممسكاً بكل شىء وانه سيحارب بشده وقوة الإمام المهدى وقد جاء فى الحديث عن الإمام الصادق (ع) قوله: إن قائمنا إذا قام استقبل من جهلة الناس اشد مما استقبله رسول الله (ص) من جهلة الجاهلية ولذا فان الإمام المهدى سيضطر اضطراراً إلى التوصل بالقوة والحرب وانتهاج النهج الثورى العنيف وعندما تهزم قوى الظلام والظلم فان العدالة ستقام وسيبدأ عهد الرفاه والسلام والطمأنينة وفيما يلى مجموعة روايات تشير إلى سيرة الإمام الغائب على المستوى العالمى والإنسانى.

---

(1) بحار الأنوار: 52/ 354 باب 27 ج 13.

يشبه النبي خلقاً وخلقاً

عن أبي وابل قال: نظر أمير المؤمنين على (ع) الى الحسين (ع) فقال: إن ابنى هذا سيد كما سماه رسول الله سيداً وسيخرج الله من صلبه رجلًا باسم نبيكم يشبهه فى الخلق والخلق.

وعن عبد الله بن عطاء عن شيخ من ا لفقهاء (يعنى أبا عبد الله الصادق (ع) قال: سألته عن سيرة المهدى كيف سيرته؟ قال: يصنع ما صنع رسول الله (ص) «1».

وعن ابن عباس عن النبى (ص) قال: التاسع منهم قائم أهل بيتى ومهدى أمتى أشبه الناس بى فى شمائله وأقواله وأفعاله «2»

وعن احمد بن إسحاق بن سعد قال: سمعت أبا محمد الحسن بن على العسكرى (ع) يقول: الحمد لله الذى لم يخرجنى من الدنيا حتى أرانى الخلف من بعدى أشبه الناس برسول الله خلقا وخلقا «3».

وعن قتادة قوله: المهدى خير الناس .... محبوب الخلائق «4» وعن أمير المؤمنين على (ع) وعن النبى (ص) قال: آخرهم اسمه على اسمى يخرج فيملأ الأرض عدلًا كما ملئت جوراً وظلماً «5»

وجاء فى الإخبار إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسوية وعدل فى الرعية، فمن أطاعة فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سمى المهدى لأنه يهدى إلى أمر خفى.

وأنه يستخرج التوراة وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكية ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين

---

(1) بحار الأنوار: 51/ 39، باب 4 ج 20.

(2) بحار الأنوار: 52/ 352 باب 27 ج 108.

(3) بحار الأنوار: 52/ 379 باب 27 ج 187.

(4) عقد الدرر فى إخبار المنتظر: 152.

(5) بحار الأنوار: 52/ 378 باب 27 ج 186.

أهل الزبور بالزبور وبين أهل القرآن بالقرآن، ويجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام وركبتم فيه ما حرم الله عز وجل، فيعطى شيئاً لم يعطه احد كان قبله، يملأ الأرض عدلًا وقسطاً ونورا كما ملئت ظلماً وجوراً وشراً.

وعن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: كانت عصى موسى قضيب آس من غرس الجنة، أتاه بها جبرائيل (ع) لما توجه تلقاء مدين وهى تابوت آدم فى بحيرة طبرية ولن يبليا ولن يتغيرا حتى يخرجها القائم إذا قام (ع).

ابن أبى جعفر (ع) قال: إذا ظهر القائم (ع) ظهر براية رسول الله (ص) وخاتم سليمان، وحجر موسى وعصاه، ثم يأمر مناديه فينادى ألا لا يحمل رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً، فيقول أصحابه، إنه يريد أن يقتلنا، ويقتل دوابنا من الجوع والعطش، فيسير ويسيرون معه، فأول منزل ينزله يضرب بالحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف، فيأكلون ويشربون ودوابهم حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفة.

وعن أمير المؤمنين على (ع) عن النبى (ص) قال: آخرهم اسمه على اسمى يخرج فيملأ الأرض عدلًا كما ملئت جوراً وظلماً «1».

وعن النبى (ص) فى حديث طويل ... ومناد ينادى هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه يملأ الأرض قسطاً وعدلًا كما ملئت جوراً وظلماً وذلك عندما تصير الدنيا هرجاً مرجاً ويغار بعضهم على بعض فلا الكبير يرحم الصغير ولا القوى يرحم الضعيف فحينئذ يأذن الله له الخروج «2».

وعن أبى جعفر (ع) فى حديث طويل أنّه قال: إذا قام القائم (ص) سار

---

(1) بحار الانوار: 52/ 379، باب 27 ح 186.

(2) بحار الأنوار: 52/ 380 باب 27، ج 188.

إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر آلاف أنفس يدعون البتريّة عليهم السلام فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا فى بنى فاطمة فيضع فيهم السيف حتّى يأتى على آخرهم، ثمَّ يدخل الكوفة، فيقتل بها كلّ منافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتليها حتّى يرضى الله عزَّ وعلا.

وروى أبو خديجة، عن أبى عبدالله (ع) قال: إذا قام القائم (ص) جاء بأمر جديد كما دعى رسول الله فى بدو الإسلام إلى أمر جديد.

وروى علىُّ بن عقبة، عن أبيه قال: إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع فى أيَّامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، وردَّ كلَّ حقّ إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتّى يظهروا الإسلام، ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله سبحانه يقول: وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ.

وعن النبى (ص) فى حديث طويل: ... ومناد ينادى هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه يملأ الأرض قسطاً وعدلًا كما ملئت جوراً وظلماً وذلك عندما تصير الدنيا هرجاً ومرجاً ويغار بعضهم على بعض فلا الكبير يرحم الصغير ولا القوى يرحم الضعيف فحينئذ يأذن الله له بالخروج» «1».

السلام والأمن

وعن أبى عبدالله الصادق (ع) قال: أول شىء يظهر القائم من العدل أن ينادى مناديه أن يسلّم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الأسود والطواف» «2».

وعن أمير المؤمنين على (ع) قال: ... ولو قد قام قائمنا ...

---

(1) بحار الأنوار: 52/ 380 باب 27 ح 188.

(2) الكافى: 4/ 428 باب نوادر الطوف ..

ولذهبت الشحناء من قلوب العباد» «1».

السلام والأمن

وعن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: أول شيء يظهر القائم من العدل أن ينادى مناديه أن يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الأسود والطواف «2».

وعن أمير المؤمنين على (ع) قال: ... ولو ق قام قائمنا ولخرجت الشحناء من قلوب العباد «3» وقال الإمام الباقر (ع) وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب ولا ينهاها أحد «4».

وجاء فى الأثر وتأمن السبل «5»

عصر الرفاه

قال الإمام الباقر (ع) من أدرك أهل بيتى من ذى عاهة برأ ومن ذى ضعف قوى «6».

وروى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (ع) يقول: أن قائمنا أذا قام ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ من زكاته ولا يوجد أحد يقبل منه ذلك استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله «7»

---

(1) الخصال: 21/ 626 ح 10؛ بحار الأنوار: 52/ 316 باب 27 ح 11.

(2) الكافى: 4/ 428 باب نواد الطواف.

(3) الخصال: 2/ 626 ج 10، بحار الأنوار: 52/ 316 باب 27 ج 11.

(4) بحار الأنوار: 52/ 345 باب 27 ج 91.

(5) الإرشاد: 2/ 384 بحار الأنوار 52/ 338

(6) بحار الأنوار: 52/ 335 باب 27 ج 68.

(7) الإرشاد: 2/ 337 باب 27 ج 77.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 370

وعن الإمام على أمير المؤمنين (ع) قال:

يأتيه الرجل والمال كدس فيقول يا مهدى أعطنى فيقول خذ «1».

وعن الإمام الباقر (ع) قال: إذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صديق فيكونون فى أصحابه وأنصاره ويرد السواد الى أهله وهم أهله ويعطى الناس عطايا مرتين فى السنة ويرزقهم فى الشهر رزمتين ويسوى بين الناس حتى لا ترى محتاجاً الى الزكاة ويجىء أصحاب الزكاة بزكاتهم الى المحاويج من شيعته فلا يقبلونها فيصرونها ويدورون بها فى دورهم فيخرجون إليهم فيقولون لا حاجة لنا فى دراهمكم وساق الحديث الى أن قال ويجتمع إليه أموال أهل الدنيا كلها من بطن الأرض وظهرها فيقال للناس تعالوا الى ما قطعتم فى الأرحام وسفكتم فى الدم الحرام وركبتم فيه المحارم فيعطى عطاء لم يعطه احد قبله «2»

وجاء فى الأحاديث: انه يحثو الماء حثواً ولا يعدّه «3».

وقال رسول الله (ص) ويملأ قلوب امة محمد غنى «4»

رحمة للمؤمنين

وعن الإمام على الرضا (ع) سيكون رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين» «5».

وعن الإمام على بن الحسين قال: إذا قام قائمنا اذهب الله عز

---

(1) بحار الأنوار 52/ 379.

(2) بحار الأنوار: 52/ 390 باب 27 ج 214.

(3) عقد الدرر فى إخبار المنتظر: 161.

(4) عقد الدرر فى إخبار المنتظر: 165.

(5) كمال الدين: 2/ 376.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 371

وجل عن شيعتنا العاهة «1».

وعن الإمام الباقر (ع) يوسع الله على شيعتنا ولولا ما يدركهم من السعادة لبغوا «2».

وعن الإمام زين العابدين (ع) قال: إذا قام القائم اذهب الله عن كل مؤمن الحاجة ورد إليه قوته «3».

وقال الإمام الصادق (ع) حتى إذا قام القائم جاءت المزاملة ويأتى الرجل كيس أخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه «4».

وعن ا لصادق (ع) عن آبائه عن النبى (ص) قال: لما أسرى بى الى ربى جل جلاله ... به انتقم من أعدائى وهو راحة لأوليائى وهو الذى يشفى قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين «5».

نمو القدرات العقلية والأخلاقية

روى الإمام الصادق (ع) عن أبيه الباقر (ع) قال: إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم وأكمل به أخلاقهم «6».

عن أبى جعفر الباقر قال إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم «7».

وعن أبى الشامى قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إن قائمنا إذا قام مد الله لشيعتنا فى إسماعهم وإبصارهم حتى لا يكون بينهم

---

(1) بحار الأنوار 52/ 317، باب 27 ج 12.

(2) بحار الأنوار: 52/ 345 باب 27 ج 91.

(3) بحار الأنوار: 52/ 364 باب 27 ج 38.

(4) الاختصاص: 26 بحار الأنوار: 52/ 272 باب 27 ج 164.

(5) كمال الدين: 252 ج 23 بحار الأنوار: 52/ 379 باب 27 ج 185.

(6) بحار الأنوار: 52/ 336 باب 27 ج 71.

(7) كمال الدين: 2/ 675 ج 30 بحار الأنوار: 52/ 328 باب 27 ج 47.

وبين القائم بريد؛ يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو فى مكانه «1».

عن أبان عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة وعشرين حرفاً فبثها فى الناس وضم إليها الحرفين حتى يبعثها سبعة وعشرين حرفاً «2».

وعن الإمام الصادق (ع) قال: إن دولتنا آخر الدول ولم يبقَ أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولون إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء وهو قول الله تعالى وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ* «3»

كيف نحيي الإمام المهدى؟

يعلمنا الإمام الصادق (ع) كيف نحيي الإمام يقول:

السلام عليكم أهل بيت الرحمة والنبوة ومعدن العلم وموضع الرسالة، السلام عليك يا بقية الله فى أرضه».

---

(1) بحار الأنوار: 52/ 336 باب 27 ج 72.

(2) بحار الأنوار 52/ 336 باب 27 ج 73

(3) الإرشاد: 2/ 384.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 373

أهل البيت والإيثار والعفو

إنّ إيثار الآخر على النفس وتجاوز الذات والأنا هى من صفات أهل البيت (ع) الذاتية، ولقد كانت شمس هذه الأسرة الكريمة تسطع على قلوب الفقراء والبؤساء فتضىء نفوسهم وتملأ قلوبهم بالدفء، والأمل.

من أجل هذا نراهم ينفقون بسخاء وكرم على كل من يطرق أبوابهم ولم يقصدهم أحد منهم يرجع عن بابهم خائباً أبداً قال رسول الله (ص): إنا لنعطى غير المستحق حذراً من ردّ المستحق «1».

وعن أبى حمزة الثمالى أنه سمع الإمام زين العابدين يوصى جاريته ألا تدع فى بابه مسكيناً أو سائلًا إلا وأغاثته وأعطته، فقال له أبو حمزة ليس كل من مدّ يده بمستحق فقال الإمام زين العابدين: أخاف أن يكون بعض من يسألنا محقاً فلا نطعمه ونردّه فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب «2».

وقد بلغ أهل البيت أن يقاسموا الله أموالهم أو ربما خرجوا من كل ما يملكون لله سبحانه وفى سبيله، عن الإمام الصادق (ع) قال: إن الحسن بن على قاسم ربّه ثلاث مرّات حتى نعلًا وثوباً و ثوباً ودينارا ودينارا «3».

---

(1) عدة الداعى: 101، فصل فى كراهية السؤال.

(2) علل الشرائع: 1/ 45 باب 41 ح 1؛ تفسير العياشى: 2/ 167، ح 5؛ وسائل الشيعة: 9/ 416 باب 2 ح 12369.

(3) تهذيب الأحكام: 5/ 11 باب وجوب الحج ح 29؛ وسائل الشيعة: 9/ 480 باب 52 ح 92539؛ السنن الكبرى: 4/ 542.

إيثار فريد

وهذه حكاية: عن الحسن البصرى تصوّر لنا كيف كان أهل البيت فى سيرتهم وكيف أنهم يمجدون القيم الأخلاقية والإنسانية، اقترب الإمام الحسين (ع) من بستان له فرأى غلاماً له يعمل فى البستان جالساً يتناول طعامه عند جذع النخلة وبين يديه رغيفاً من الخبز فكان كلما أخذ لقمة طرح للكلب الجالس قربه مثلها ثم لما أتمَّ طعامه رفع يديه يشكر الله سبحانه ما رزقه ورزق سيده وقال: اللهم أغفر لى وسيدى وبارك اللهم فى رزقه كما باركت فى أبويه إنك حميد مجيد يا أرحم الراحمين.

حينئذ ناداه الإمام (ع) قائلًا:

يا صافى!

فنهض الغلام مندهشاً وقال:

لبيك يا مولاى ومولى المؤمنين أعفنى يا سيدى إذ لم أرك فقال (ع):

بل أنت اجعلنى فى حل إذ لم أستأذن عليك فى حائطك (بستانك) قال صافى: ما أكرمكم أهل البيت؟!

قال (ع): رأيتك تأخذ لنفسك لقمة وتطرح أخرى إلى الكلب فلم تفعل ذلك؟

قال الغلام: رأيته يا مولاى ينظر إلىَّ فاستحيت منه، فبكى الإمام وقال له: أنت حرّ فى سبيل الله وقد وهبتك ألف دينار، قال الغلام: إن اعتقتنى فانا أحب أن أعمل فى حائطك يا سيدى، قال (ع) لقد وهبتك الحائط مذ رأيتك تطعم الكلب من طعامك أ لم أقل لك اجعلنى فى حلّ إذ دخلت عليك الحائط بلا إذن؟ «1».

---

(1) مقتل الحسين للخوارزمى: 1/ 153؛ مستدرك الوسائل: 7/ 92 باب 17 ح 8006.

الإيثار فى أسوأ الظروف

وقد بلغ من قبل أهل البيت (ع) أنهم كانوا يؤثرون الناس على أنفسهم فى أسوأ الظروف فقد روى أن مسكيناً سمع بأن جماعة من الناس قد حلّوا فى نينوى (كربلاء) قبل يوم عاشوراء فمضى يسعى إليهم فسأله الحسين عن حاله، فقال أنا رجل محتاج وقد سمعت بأن ناساً قد نزلوا فى هذا الوادى فقلت فى نفس أمضى إليهم لعلى أصيب منهم خيراً فقال (ع): مكانك حتى أعود إليك ثم مضى فدخل خيمة له وجاء بمنديل وقد وضع له فيه ما يغنيه ومن سؤال الناس يعفيه «1».

العفو عن المؤمنين

لم يكن اعبدالله بن الحر الجعفى لون ثابت كان يتلوّن كل يوم كما لو أنه حرباء مرّة مع الحق ومرّة أخرى مع الباطل، وأحياناً لامع هذا ولا ذاك! وبالرغم من كونه من أهل العراق إلا أنه أتى وانضم إلى معاوية فى حرب صفين وأمضى تلك الأيام يقاتل أمير المؤمنين علياً (ع) ومع من؟ مع معاوية بن أبى سفيان عدو أهل البيت (ع) الأول.

ولما وضعت الحرب أوزارها ذهب مع معاوية إلى الشام وعاش فى كنفه، وشاع فى الكوفة بأن عبيد الله بن الحر قتل مع من قتل فى الحرب ولما بان ذلك لزوجته واستيقنت اعتدّت ثم خطبها رجل يدعى عكرمة بن الخبيص وتزوجت منه.

وكان عبيدالله بن الحر يحب زوجته فلما سمع بذلك اغتم وقرر الذهاب إلى الكوفة واستعادة زوجته من زوجها الثانى.

وخوّفه معاوية من مغبّة الذهاب وحذّره من انتقام على. فقال

---

(1) أئمة الشهداء.

عبيدالله إن علياً لا يظلم أحداً وهو ليس كمثلك يا معاوية وقد عزمت على الذهاب.

فلما وصل الكوفة ذهب إلى زوج امرأته وأخبره فرفض ردّها إليه وطرده فلما رأى ذلك ذهب إلى أمير المؤمنين على (ع).

فجاء إلى المسجد فرأى الناس متحلقين حول أمير المؤمنين هذا يسأله وذاك يسترشده حتى إذا انفضوا من حوله جاء إليه وجلس فى حضرته وشكى له قصته وما جرى عليه، فقال له (ع): ألم تكن الخارج علىّ المشهر سيفه على أهل الإيمان؟.

فقال الجعفى: ما جئتك لتحاكمنى إنّما جئتك لتعيد إلىّ زوجتى فأمر الإمام بإحضار الرجل فلما جاء أمره أن يرجع المرأة إلى زوجها الأول فقال: إن لها حمل منى فى بطنها؛ فأمر الإمام أن يؤجر لها بيت من بيت المال وتستأجر امرأة تقوم على خدمتها حتى تضع ومن ثم تعاد إلى زوجها الأول «1».

وفى سيرة أهل البيت أنك تجدهم أكثر الناس عفواً وسخاءً فهم يفيضون بكرمهم وجودهم حتى على أولئك الذين لا يضمرون لهم الحب أبداً.

قال رسول الله (ص): مروتنا أهل البيت العفو عمن ظلمنا وإعطاء من حرمنا «2».

وقد روى الإمام الباقر (ع) أن امرأة يهودية جاءت للنبى (ص) بلحم ضأن مسموم، فلما تناول منه النبى عرف بالسم فقال لها النبى (ص): ما حملك على ذلك. قالت: أضمرت فى نفسى إن كنت نبياً فما يضرك السم وإن كنت ملكاً أرحت الناس منك، فعفا عنها

---

(1) الكامل: 4/ 287.

(2) تحف العقول: 38؛ بحار الأنوار: 74/ 143 باب 7 ح 27.

رسول الله (ص) «1».

ووصف ابن أبى الحديد علياً أمير المؤمنين (ع) بأنه أحلم الناس وقد تجلّى ذلك فى حرب الجمل لما جىء بمروان وهو ألدّ أعدائه صفح عنه «2».

وعن الإمام الباقر (ع): أنه قال: أذنب رجل ذنباً فى حياة الرسول (ص) فتغيب (اختفى عن الأنظار)، حتى وجد الحسن والحسين (ع) فى طريق قال، فأخذهما فاحتملهما على عاتقيه وأتى بهما (ص) فقال يا رسول الله أنى مستجير بالله وبهما، فضحك رسول الله (ص) حتى ردّ يده إلى فمه ثم قال للرجل: اذهب فأنت طليق، وقال للحسن والحسين: قد شفعتكما فيه أى فتيان، فأنزل الله سبحانه: وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً «3».

وفى مدينة البصرة جاء رجل إلى أمير المؤمنين على (ع) قال له: ما حكم المحارب؟ فقال (ع): إن القرآن يحكم بنفيه أو بقطع يديه ورجليه أو قتله.

قال الرجل: فإن كان المحارب حارثة بن زيد فما حكمه؟

فقال (ع): حكمه ما سمعت آنفاً.

فقال الرجل: فإن طلب العفو.

فقال (ع): فليأت.

وجاء حارثة نادماً والقى بنفسه على قدمى الإمام فأخذ بيده وقال: عفا الله عنك! «4».

---

(1) الكافى: 2/ باب العفو، ح 9؛ وسائل الشيعة: 12/ 170 باب 112 ح 15985.

(2) شرح نهج البلاغة: 1/ 22.

(3) بحار الأنوار: 1/ 368.

(4) فقه القرآن: 1/ 368.

أهل البيت والتواضع

ومن صفات أهل البيت وخصالهم التواضع؛ فقد روى ابن مسعود أن رجلًا جاء إلى النبي (ص) فلما أراد أن يتكلم أخذته الرعدة فقال (ص) بأدب الأنبياء:

هون عليك فلست بملك «1».

وكان النبي في جمع من أصحابه فقال له رجل:

أنت سيدنا.

فقال (ع):

السيد الله تبارك وتعالى «2».

وروى أبو بصير: إن الإمام الصادق ذهب إلى الحمام فقال صاحب الحمام: أأخلى لك الحمام فقال (ع): لا حاجة لي في ذلك المؤمن أخف من ذلك «3».

ودخل الإمام على الرضا (ع) الحمام فقال له بعض الناس: دلّكني، فجعل الإمام يدلكه فعرّفوه، فجعل الرجل يعتذر منه وهو يطيب قلبه ويدلكه.

ولقد كان تواضعهم أشبه ما يكون بإخفاء البذور تحت التراب سرعان ما تنبت وتنبع وتورق وتؤتي أكلها بعد حين.

ومن أجل تواضعهم رفعهم الله فقد كانوا مكرمين وكان الناس

---

(1) مكارم الأخلاق: 16/ 229 باب 9 ح 35.

(2) سنن أبي داود: 41/ 254.

(3) الكافي: 6/ 503، باب الحمام ح 37؛ وسائل الشيعة: 2/ 57 باب 22؛ بحار الأنوار: 47/ 47 باب 4 ح 69.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 380

ينحنون لهم إجلالًا لمجدهم الأخلاقى وصفاتهم الربّانية، كانوا انعكاساً لأخلاق الله سبحانه وتجسيد لأسمائه الحسنى.

لا تتقدموا عليهم ولا تتأخروا

ومن أجل اطلاعهم (ع) على الحقائق الكبرى وامتلاكهم الرؤية الواضحة وسيرهم على الصراط المستقيم فقد أمرنا رسول الله (ص) أن نواكبهم ونتبعهم ونخطوا على خطاهم ونسير فى طريقهم لأن التأخر عنهم هلاك والتقدم عليهم ضلال، قال (ص):

فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فأنهم أعلم منكم «1».

وقال الإمام الباقر (ع) لرجلين من أصحابه: شرّقا وغرّبا فلن تجدان علماً صحيحاً إلا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت (ع) «2».

وقال سيد الشهداء الحسين بن على (ع): ما ندرى ما ينقم الناس منّا؟! إنّا لبيت الرحمة وشجرة النبوّة ومعدن العلم «3».

وعن الإمام الصادق (ع): إن زين العابدين (ع) إذا زالت الشمس صلّى ثم دعا ثم يصلّى على النبى فيقول: اللهم صلِّ على محمد وآل محمد شجرة النبوّة موضع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم وأهل بيت الوحى «4».

---

(1) المناقب: 4/ 362؛ بحار الأنوار: 49/ 99 باب 7 ح 16.

(2) الكافى: 1/ 399 ح 3؛ وسائل الشيعة: 27/ 66، باب 7 ح 33224؛ بحار الأنوار: 46/ 235 باب 8 ح 21.

(3) الكافى: 1/ 192 ح 3؛ بحار الأنوار: 25/ 298، باب 1 ح 62.

(4) نزهة الناظر: 85.

أهل البيت والقرآن الكريم

أهل البيت أساتذة القرآن الكريم

لا ريب أن فهم القرآن الكريم لا يمكن أن يكون مرهوناً بمعرفة معانى المفردات العربية أو من خلال الإحاطة بالأدب العربى فقط؛ ولو كان الأمر يتطلب إتقان اللغة العربية وقواعد هذه اللغة لم يكن من الضرورى أن يقرن الله سبحانه وتعالى تفسير القرآن وتأويله بأهل الذكر ولقد تضافرت الروايات لدى الفريقين بأن أهل البيت (ع) هم من يمكنه تعليم القرآن وهم فقط من يستطيع تفسيره التفسير الحقيقى المطابق للحق وللحقيقة.

ومن أجل ذلك أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة ونوّه إلى وجود الذى يعلم القرآن فالقرآن الكريم ليس كتاباً آدمياً بشرياً وإنّما كتاب إلهى سماوى وهو كما أشار الإمام على (ع): ينطوى على الحلال والحرام والفرائض والفضائل، والناسخ والمنسوخ، والرخص والعزائم والخاصّ والعام، والمقيد والمطلق والمحكم والمتشابه» «1».

ومن هنا يتعين على جميع شرائح المجتمع من حوزويين وجامعيين علماء وعامّة الناس، حكماء وعرفاء فقهاء وفلاسفة أن يراجعوا أحاديث أهل البيت (ع) الصحيحة من أجل فهم القرآن الكريم والغوص إلى دقائقه وسبر معانيه العميقة، وأن محاولات فهم القرآن الكريم من دون الاستعانة بعلوم أهل البيت (ع) وما صح من

---

(1) انظر نهج البلاغة: الخطبة 1؛ بحار الأنوار: 89/ 32 باب 1 ح 36.

أخبارهم ورواياتهم هو مخاطرة فى التورط بإفهام خاطئة وتصورات بعيدة عن الحقيقة وسيؤدى ذلك إلى خسائر لا يمكن التعويض عنها: يقول (ص) فى القرآن الكريم:

ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه «1».

ولهذا فإن فهم القرآن الكريم ومحاولات تفسيره تتطلب التوفر على أعلى درجات التخصص فى الاطلاع على أحاديث أهل البيت وآرائهم وسبر مكنونات علومهم والتضلع بفنون وعلوم اللغة العربية، فهناك تصريح قرآنى يشير بوضوح أنه لا يعلم تأويل القرآن إلا الراسخون فى العلم وهم النبى (ص) وآل بيته الأطهار (ع).

فالمتشابه فى القرآن لا يمكن فهمه إلا بالاستعانة بأهل البيت (ع) فهم الراسخون فى العلم وهم وحدهم من اطلع على مكنونات القرآن وخزائنه وكنوزه.

وهكذا بالنسبة للناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والعام والخاص لا يمكن التوصل إليه إلا من خلال أهل البيت فهم أقرب الناس إلى رسول الله الذى نزل عليه الوحى.

ولقد ظهرت تفاسير عديدة كان بعضها يعكس إفهاماً بشرية ناقصة خاضعة لتصورات ناقصة ومشوهة وقد تأثر بعضها بأهواء مادية وتأثيرات وقتية فهى مرفوضة من أهل البيت (ع).

معنى يد الله

إننا سوف نقف حيارى أمام النص القرآنى من دون الاهتداء بفكر أهل البيت فهم مصابيح الدجى فى فهم آيات القرآن الكريم

---

(1) الكافى: 2/ 598؛ وسائل الشيعة: 6/ 171 باب 3 ح 7657؛ بحار الأنوار: 89/ 17، باب 1 ح 16.

فعلى سبيل المثال كيف نفهم قوله تعالى:

يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ «1».

فإذا ما جمدنا على ظاهر الآية فإن معنى اليد سوف يقودنا إلى تجسيم الله سبحانه وتعالى عما يصفون وفى هذا كفر صريح.
إن الوحى الإلهى هبط فى بيوت آل البيت فهم مختلف الملائكة وهم أعرف الناس بما ترمى إليه الآية الكريمة حيث تعنى اليد هنا أن قدرة الله عزّ وجلّ فوق قدرات الجميع وأن لا شىء يعلو قدرة الله والله اكبر.

ومن المؤسف أن نرى بعض المفسرين من أهل السنة وبخاصّة أتباع ابن تيمية والسلفيين اليوم فى الحجاز من الذين انفصلوا عن أهل البيت وحرموا علومهم يجمدون على ظاهر النصّ، بل ويستدلون بهذه الآية على أن لله عزّ وجلّ جسم فى حين أن هذا الفهم من دعايات بنى أمية الذين شوهوا النص القرآنى بهذه الآراء فى حين يصرّح القرآن الكريم بقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ «2» وهذه الآية بليغة فى التعبير تفند جميع مزاعم المجسمة وآرائهم السطحية.

معنى العمى

وفى قوله تعالى: وَ مَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا «3».

فإذا ما نظرنا إلى المعنى الظاهرى للعمى فإن كل من كان أعمى فى هذه الدنيا بمعنى كفيف البصر فإنّ الله سبحانه يحشره يوم القيامة أعمى أيضاً!!.

---

(1) سورة الفتح: الآية 10.

(2) سورة الشورى: الآية 11.

(3) سورة الإسراء: الآية 17.

فى حين أن المعنى الحقيقى ليس عمى البصر وإنّما عمى

البصيرة كما أن هناك من المؤمنين ممن فقدوا قدرة البصر وكانوا من أصحاب الأنبياء ومن أنصار الأوصياء فكيف يحشرون عمياناً والله سبحانه وعدهم الجنة: وَ فِيها ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ «1».

من هنا فلا مناصّ من الإذعان بأن المقصود بالعمى هو عمى القلب لا عمى العين.

الراسخون فى العلم

وانطلاقاً من ذلك فإن مسألة تأويل القرآن الكريم والتمييز بين محكمه ومتشابهه والاتجاه إلى ما هو خلاف الظاهر فى نصّ الآية أمر لا يحيط به إلا الله عزّ وجلّ والراسخون فى العلم قال عزّ وجلّ فى محكم الكتاب:

وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ «2».

والراسخون فى العلم هم أناس انطووا على مكنون العلم قد تلقوا الفيض الإلهى بقلوب صافية كالمرايا، وقد اختصهم الله بذلك واصطفاهم من بين خلقه وهم الأنبياء والأوصياء والأئمة لهذه قال الإمام الصادق (ع): نحن الراسخون فى العلم ونحن نعلم تأويله «3».

أجل أنه العلم الوحيد الذى لا يقبل التغيير أنه علم بالحقيقة الثابتة المشرقة إنه علم الأنبياء والأئمة الأطهار وهو علم لدنى إلهى يحصل من خلال المشاهدة القلبية الصادقة لأن القلب عندما يصبح صافياً فإنّه يكون قابلًا للإشراق يكون مستعداً لتلقى الإشراق وتلقى

---

(1) سورة الزخرف: الآية 71.

(2) سورة آل عمران: الآية 7.

(3) الكافى: 1/ 213 ح 1؛ بصائر الدرجات: 204 باب 10 ح 7؛ تفسير العياشى: 1/ 164 ح 8؛ وسائل الشيعة: 27/ 178 باب 13 ح 36، 33.

الحقائق.

وهكذا القلوب يمكنها استكشاف الحقيقة وسبر الأغوار والأعماق واكتشاف الحق.

المشاهدة القلبية

إن بعض أولياء الحق ممن تربوا فى مدرسة أهل البيت (ع) وبلغوا درجات عليا فى التقوى والخلوص آتاهم الله نصيباً من البصيرة.

فقد جاء فى سيرة وحياة المرحوم آية الله العظمى الحاج نور الدين العراقى صاحب الكتاب القيّم الجليل القرآن والعقل أنه قيل له: فلان رحل عن الدنيا؟ فقال: كلا إنما هو حى، فقيل له: لقد مات ولا شك فى ذلك! فقال: إن الأمر ليس كما تقولون، فقيل له: ماذا تعنى؟ قال: لأننى لا أسمع صوته يأتى من البرزخ ...

فلما تحققوا من ذلك وجدوا إن فلاناً ما يزال حياً.

إن هذا علم حصل من خلال المشاهدات القلبية وإن هذه القلوب المفعمة بالإيمان المشرق بنور التقوى يمكنها اكتشاف الحقائق.

ولقد بلغ أهل البيت (ع) الذرى فى الصفاء والنقاء والإخلاص والتقوى والورع والزهد فى حب الدنيا فهم على الحقائق مطلعون وهم فى العلم راسخون صلوات الله عليهم أجمعين.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 387

أهل البيت (ع) وأمور المعاش والمعاد

كان أهل البيت المثال والقدوة فى طلب الزرق وقد ثقفوا أتباعهم ومحبيهم على طلب الرزق والكدّ على العيال جهاد فى سبيل الله ولهذا كانوا ينهون عن التكاسل والتواكل قال الإمام الصادق (ع):

لا تكلّوا فى طلب معايشكم، فإنّ آباءنا كانوا يركضون فيها ويطلبونها «1».

ويورد مسند أحمد أن أمير المؤمنين (ع) عضه الجوع فراح يبحث عن عمل فى أطراف المدينة فرأى امرأة تجمع الحجارة لتنقعها بالماء فذهب إليها واتفق معها على أن يحمل إليها الماء كل دلو بتمرة فحمل إليها ستة عشر دلواً حتى مجلت يداه ثم صب على يديه الماء وذهب إلى المرأة فأعطته ستة عشر تمرة فذهب إلى النبى (ص) فأكل من ذلك التمر «2».

وعن عبدالله بن الحسن قال: والله لقد اعتق على ألف أهل بيت بما مجلت يداه وعرق جبينه «3».

ورأى عبدالأعلى (من أصحاب الصادق (ع) الإمام الصادق (ع) فى يوم قائظ شديد الحر وهو فى طريقه إلى بستان له فى أطراف المدينة فقال له: أنت مع منزلتك تخرج فى هذا القيظ والحر!!.

---

(1) من لا يحضره الفقيه: 3/ 157 ح 3576؛ وسائل الشيعة: 17/ 60 باب 18 ح 21980.

(2) مسند أحمد بن حنبل: 1/ 286.

(3) الغارات: 1/ 91.

فقال (ع): يا عبدالأعلى! خرجت فى طلب الرزق لأستغنى عن مثلك «1».

وعن على بن الحسن قال: رأيت أبا الحسن (الإمام موسى بن جعفر (ع) يعمل فى أرض له قد استنقعت قدماه فى العرق، فقلت: جعلت فداك أين الرجال؟! فقال: يا على! قد عمل باليد من هو خير منى فى أرضه ومن أبى. فقلت: ومن هو؟ فقال: رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) وآبائى كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم، وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين «2».

وأهل البيت لم يزكوا المعاش للمعاد ولا المعاد لمعاش بل كانوا يمزجون بينهما مزجاً فطلب المعاش جهاد فى سبيل الله والتفكير بالمعاد همهم الدائم فكانوا قدوة وأسوة والدنيا مزرعة الآخرة.

وقد حثَّ أهل البيت شيعتهم وأنصارهم ومحبيهم على الاهتمام بالعبادة والتزام التقوى فى القول والعمل وأن عمران الآخرة لا يكون إلّا بالإيمان والعمل الصالح والعبادة لأن ذلك هو طريق النجاة والفوز يوم القيامة يوم يقوم الناس لله رب العالمين.

(1) الكافى: 5/ 74 ح 3؛ وسائل الشيعة: 17/ 20 باب 4 ح 21873؛ بحار الأنوار: 47/ 55 باب 4 ح 96.

(2) الكافى: 5/ 75 ح 10؛ وسائل الشيعة: 17/ 38 باب 9 ح 21923؛ بحار الأنوار: 48/ 115، باب 5 ح 27؛ أهل البيت فى القرآن والحديث: 1/ 438 ح 687.

أهل البيت والتعاليم الإنسانية

إن ثقافة أهل البيت (ع) هى أسمى ثقافة إنسانية وأخلاقية وما وصل إلينا من أحاديثهم يعبر بوضوح كامل عن المديات التى بلغها أهل البيت (ع) فى تعاليمهم الأخلاقية والإنسانية وكتب من قبيل الكافى، من لا يحضره الفقيه، تهذيب الأحكام، الاستبصار، بصائر الدرجات، المحاسن، الأمالى للمفيد، أمالى الطوسى، الخصال، جامع الأخبار، الملل، الشرائع، الوافى، الشافى، نور الثقلين، بحار الأنوار، وسائل الشيعة، مستدرك الوسائل، العوالم، المحجة البيضاء و .... غيرها من الكتب الحديثية تكشف عن هذه الحقيقة فى أن ثقافة وفكر أهل البيت يمثل الذروة فى ما وصلت إليه الإنسانية من سمو فى الفكر ومجد فى الأخلاق والنبل، لقد بيّن أهل البيت من خلال تعاليمهم الطريق المضىء الذى يجلب السعادة على الإنسان فى الدنيا والآخرة.

وفيما يلى غيض من فيض وقطرات من بحر زخّار هو مسك الختام فى هذا الفصل.

قال رسول الله (ص): ما خلقتم للفناء، بل خلقتم للبقاء وإنّما تنقلون من دار إلى دار «1».

وقال (ص): إن أخوف ما أخاف على أمتى الهوى وطول الأمل «2».

وقال (ص): عزّ المؤمن استغناؤه عن الناس وفى القناعة

(1) بحار الأنوار: 58/ 78.

(2) الخصال: 1/ 51 ح 0 ا 62، مشكاة الأنوار: 87؛ وسائل الشيعة: 2/ 438 باب 24 ح 2581؛ بحار الأنوار: 74/ 117 باب 6 ح 13.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 390

الحرّية «1».

وقال الإمام على (ع): المرء يوزن بقوله ويقوّم بفعله، فقل ما ترجح زنته وافعل ما تجل قيمته «2».

وعنه (ع) أيضاً: قال: تحلّوا بالأخذ بالفضل والكف عن البغى والعمل بالحق والإنصاف من النفس «3».

وعنه (ع) أيضاً قال: ينبغى للعاقل أن يحترس من سكر المال، وسكر القدرة، وسكر العلم، وسكر المدح، وسكر الشباب، فإن لكل ذلك رياحاً خبيثة، تسلب العقل وتستخف الوقار «4».

وعن الزهراء (عليهما السلام) قالت:

إنى أحب من دنياكم ثلاثاً الإنفاق فى سبيل الله وتلاوة كتاب الله والنظر فى وجه أبى رسول الله «5».

أهل البيت والتواضع

عن أبى عبدالله الصادق (ع) قال: إن فى السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه «6».

وعن أبى عبدالله الصادق (ع) قال: أفطر رسول الله عشية خميس فى مسجد قبا، فقال: هل من شراب؟ فأتاه أوس بن خولى الأنصارى بعس مخيض بعسل فلما وضعه على فيه فحّاه ثم قال: شربان يكتفى بأحدهما من صاحبه لا أشربه ولا أحرمه، ولكن أتواضع لله، فإن من

(1) مجموعة ورام: 1/ 169؛ جامع الأخبار: 85 فصل 41.

(2) غرر الحكم: 209؛ اللسان ميزان: ح 4023.

(3) غرر الحكم: 317، ح 7323.

(4) غرر الحكم: 66، ح 875؛ مستدرك الوسائل: 1/ 371 باب 29 ح 13293.

(5) مسند فاطمة الزهراء: 159 باب 6.

(6) بحار الأنوار: 7/ 126 ح 24.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 391

تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله، ومن اقتصد فى معيشته رزقه الله، ومن بذّر حرمه الله، ومن أكثر من ذكر الموت أحبّه الله «1».

عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر (الإمام الباقر (ع) يذكر أنه أتى رسول الله (ص) ملك فقال: إن الله تعالى يخيّرك أن تكون عبداً رسولًا متواضعاً أو ملكاً رسولًا قال: فنظر إلى جبرئيل (ع) وأومأ بيده أن تواضع، فقال: متواضعاً رسولًا؛ فقال الرسول: مع أنه لا ينقصك مما عند ربّك شيئاً قال: وكان معه مفاتيح خزائن الأرض «2».

ونظر الإمام الصادق إلى رجل من أهل المدينة قد اشترى لعياله شيئاً وهو يحمله فلما رآه الرجل استحيى منه فقال له أبو عبدالله: اشتريته لعيالك وحملته إليهم. أما والله لولا أهل المدينة لأحببت أن أشترى لعيالى الشىء ثم أحمله إليهم «3».

العلاقات الاجتماعية

قال الإمام الصادق (ع): إيما رجل من شيعتنا أتاه رجل من أخواننا فاستعان به فى حاجة فلم يعنه وهو يقدر ابتلاه الله عزّ وجلّ بأن يقضى حوائج عدوّ من أعدائنا يعذّبه الله عليه يوم القيامة «4».

وعن الإمام الصادق (ع): المؤمن المحتاج رسول الله تعالى إلى الغنى القوى فإذا خرج الرسول بغير حاجته غفرت للرسول ذنوبه وسلّط الله على الغنى القوى شياطين تنهشه، قال: يخلّى بينه وبين أصحاب الدنيا فلا يرضون بما عنده حتى يتكلّف لهم، يدخل عليه

---

(1) بحار الأنوار: 75/ 126 ح 25.

(2) بحار الأنوار: 75/ 128 ح 27.

(3) بحار الأنوار: 75/ 132 ح 32.

(4) بحار الأنوار: 75/ 175 ح 8.

الشاعر فيسمعه فيعطيه ما شاء فلا يؤجر عليه، فهذه الشياطين التى تنهشه «1».

وعنه (ع) أيضاً: قال: أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره، أقامه الله عزّ وجلّ يوم القيامة مسودّاً وجهه مزرقّة عيناه مغلولة يداه إلى عنقه، فيقال: هذا الخائن الذى خان الله ورسوله ثم يؤمر به إلى النار «2».

---

(1) بحار الأنوار: 75/ 176 ح 12.

(2) بحار الأنوار: 75/ 178 ح 16.

الشيعة الحقيقيون

حدّد أهل البيت (ع) جملة مواصفات يجب أن تتوافر فى الإنسان لكى يكون من شيعتهم الحقيقيين، فهناك باقة ورد من الصفات الأخلاقية والإنسانية ومن النبل والشهامة والكرم، والتواضع والمحبة وإباء الضيم ونصرة المظلوم وكلما هو إنسانى رفيع وبعد ذلك يحق للمرء أن يقول أنا شيعى، فالتشيع ليس محض إدعاء ولقلقة لسان، وإنّما هو انتماء حقيقى وسيرة تجسد المثل الأعلى للإنسانية يقول الإمام الباقر (ع):

حسب الرجل أن يقول أحبُّ علياً وأتولاه، ثمَّ لا يكون مع ذلك فعّالًا؟

ثم يضيف قائلًا:

يا جابر! والله ما يُتقرَّب إلى الله تبارك وتعالى إلّا بالطاعة، وما معنا براءة من النار، ولا على الله لأحدٍ من حجة، من كان لله مُطيعاً فهو لنا ولىٌّ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوٌّ، وما تُنال ولايتنا إلّا بالعقل والورع «1».

ويقول الإمام الباقر (ع) للفضيل:

بلّغ من لقيت من موالينا عنّا السلام، وقل لهم: إنّ لا إغنى عنكم من الله شيئاً إلّا بورعٍ، فأحفظوا ألسنتكم، وكفُّوا أيديكم،

---

(1) الكافى: 2/ 74، باب الطاعة والتقوى، حديث 13؛ روضة الواعظين: 2/ 294؛ مشكاة الأنوار: 59؛ ذكر صفات الشيعة.

وعليكم بالصبر والصلاة، إنّ الله مع الصابرين «1».

ويقول الإمام الصادق (ع):

معاشر الشيعة، كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم وكفُّوها عن الفضول وقبيح القول «2».

وقال أيضاً:

يا بن جُندب! بلِّغ معاشر شيعتنا وقل لهم، لا تذهبنَّ بكم المذاهب فوالله لا تُنال ولايتنا إلا بالورع والاجتهاد فى الدنيا، ومواساة الإخوان فى الله، وليس من شيعتنا من يظلم الناس «3».

أنهم (ع) يوصون أتباعهم بالسير فى طريق قويم فيأمرونهم بعمل المعروف وينهونهم عن ارتكاب المنكر، إنّهم لا ينفكون قائلين ومؤكدين أن الذين يعصون ويذنبون هم ليسوا من أتباعهم وأن ارتكاب الذنوب من صفات أعدائهم، فالخونة والغادرون والظالمون والذين يأكلون السحت هم أبداً ليسوا منهم.

إن الشيعى الحقيقى من تخلّق بأخلاقهم واتصف بصفاتهم وتحلّى بخصالهم وسار على هديهم.

وجاء فى رواية عبدالرحمن بن أبى نجران قال: قلت لأبى عبدالله (ع): الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق، ثمَّ يعمل شيئاً من البرّ فيدخله شبه العجب، لما عمل، قال (ع): فهو فى حاله الأولى أحسن حالًا منه فى هذه الحال «4».

---

(1) دعائم الإسلام: 1/ 133؛ وسائل الشيعة: 12/ 195، باب 119، حديث 16067.

(2) الأمالى، الصدوق: 400، المجلس الثانى والتسعون، حديث 17؛ وسائل الشيعة: 12/ 193، حديث 16063؛ بحار الأنوار: 68/ 310، باب 79، حديث 3.

(3) تحف العقول: 303، مستدرك الوسائل: 12/ 193، باب 119، حديث 16063؛ بحار الأنوار: 68/ 310، باب 79، حديث 3.

(4) المحاسن: ص 122 فى حديث.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 395

عن أبى جعفر الباقر (ع) قال: إن الله فوَّض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات وسبع أرضين فلما رأى أنَّ الأشياء قد انقادت له، قال: من مثلى فأرسل الله عليه نويرة من النار قيل: وما النويرة؟ قال: نار مثل الأنملة، فاستقبلها بجميع ما خلق فيحكُّ لذلك حتّى وصلت إلى نفسه لما أن دخله العجب «1».

قال محمد بن على الباقر (ع): دخل محمّد بن عليّ بن مسلم بن شهاب الزهرى على عليّ بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام) وهو كئيب حزين، فقال له زين العابدين: ما بالك مهموماً مغموماً؟ قال: يا ابن رسول الله هموم وغموم تتوالى عليَّ لما امتحنت به من جهة حسّاد نعمتى، والطامعين فىَّ، وممّن أرجوه وممّن أحسنت إليه فيخلف ظنّى، فقال له على بن الحسين زين العابدين (ع): أحفظ لسانك تملك به إخوانك قال الزهرى: يا ابن رسول الله إنّى أُحسن إليهم بما يبدر من كلامى، قال علىُّ بن الحسين (عليهما السلام): هيهات هيهات إيّاك وأن تعجب من نفسك بذلك، وإيّاك أن تتكلّم بما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فليس كلُّ من تسمعه نكراً يمكنك لأن توسّعه عذراً.

ثمَّ قال: يا زهرىُّ من لم يكن عقله أكمل ما فيه، كان هلاكه من أيسر ما فيه، ثمَّ قال: يا زهرىُّ وما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك فتجعل أخيك، فأىَّ هؤلاء تحبُّ أن تظلم؟ وأىَّ هؤلاء تحبُّ أن تدعو عليه؟ وأىَّ هؤلاء تحبُّ تهتك ستره.

وإنّ عرض لك إبليس لعنه الله بأنَّ لك فضلًا على أحد من أهل القبلة فانظر إن كان أكبر منك، فقل: قد سبقنى بالإيمان والعمل الصالح فهو خيرٌ منّى، وإن كان أصغر منك فقل: قد سبقته بالمعاصى والذنوب فهو خير منّى وإن كان تِربك فقل: أنا على يقين من ذنبى

---

(1) المحاسن: ص 123.

وفى شكّ من أمره، فمالى أدع يقينى بشكّى، وإن رأيت المسلمين يعظّمونك ويوقّروك ويبجّلونك فقل: هذا فضل أخذوا به، وإن رأيت منهم جفاء وانقباضاً عنك، فقل: هذا لذنب أحدثته، وفرحت بما يكون من برّهم، ولم تأسف على ما يكون من جفائهم.

وأعلم أنَّ أكرم الناس على الناس من كان خيره فائضاً عليهم، وكان عنهم مستغنياً متعفِّفاً، وأكرم الناس بعده عليهم من كان عنهم متعفّفاً وإن كان إليهم محتاجاً، فإنما أهل الدُّنيا يعشقون الأموال، فمن لم يزاحمهم فيما يعشقونه كرم عليهم، ومن لم يزاحمهم فيها ومكّنهم منها أو من بعضها كان أعزَّ وأكرم «1».

عن أبی عبدالله (ع) قال: إنَّ عالماً أتی عابداً فقال له: کیف صلاتك؟ فقال: تسألنی عن صلاتی وأنا أعبد الله منذ کذا وکذا؟ فقال: کیف بکاؤك؟ فقال: إنّی لأبکی حتّی تجری دموعی فقال له العالم: فإنّ ضحکك وأنت تخاف الله أفضل من بکائك وأنت مدلٌّ علی الله، إنَّ المدلَّ بعمله لا یصعد من عمله شیء.

وعن زرارة، عن أبی عبدالله (ع) قال: قال داود النبی (ع): لأعبدنَّ الله الیوم عبادة ولأقرأنَ

قراءة لم أفعل مثلها قطٌّ، فدخل محرابه ففعل، فلمّا فرغ من صلاته إذا هو بضفدع فی المحراب، فقال له: یا داود أعجبك الیوم ما فعلت من عبادتك وقراءتك؟ فقال: نعم، فقال: لا یعجبنّك فإنّی أُسبّح الله فی کلّ لیلة ألف تسبیحة یتشعّب لی مع کلّ تسبیحة ثلاثة آلاف تحمیدة، وإنّی لأکون فی قعر الماء فیصوّت الطیر فی الهواء فأحسبه جائعاً فأطفو له علی الماء لیأکلنی وما لی ذنب.

عن أبی عبدالله الصادق (ع) قال: إنَّ العبد لیذنب الذنب فیندم علیه، ثمَّ یعمل العمل فیسرُّه ذلك، فیتراخی عن حاله تلك، ولأن

---

(1) تفسیر الإمام: ص 12 فی ط و ص 9 فی ط.

یکون علی حاله تلك خیر له ممّا دخل فیه.

وجاء فی الأثر: إن الله تبارك وتعالی یقول: إنَّ من عبادی من یسألنی الشیء من طاعتی لأحبّه فأصرف ذلك عنه لکیلا یعجبه عمله.

وجاء أیضاً: إنَّ أیّوب النبی (ع) قال: یا ربِّ ما سألتك شیئاً من الدُّنیا قطُّ وداخله شیء فأقبلت إلیه سحابة حتّی نادته: یا أیّوب من وفّقك لذلك؟ قال: أنت یا ربِّ.

12 عدة الداعی: قال أمیر المؤمنین (ع): واعلموا عباد الله أنَّ المؤمن لا یصبح ولا یمسی إلّا ونفسه ظنون عنده، فلا یزال زاریاً علیها ومستزیداً لها فکونوا کالسابقین قبلکم، والماضین أمامکم، قوَّضوا من الدُّنیا تقویض الراحل وطووها طیَّ المنازل.

وعن الأصبغ بن نباتة قال: خطب علىٌّ (ع) فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبىَّ فصلّى عليه، ثمَّ قال:

أما بعد فأنّى أوصيكم بتقوى الله الذى بطاعته ينفع أولياءه، وبمعصيته يضرُّ أعداءه وإنّه ليس لهالك هلك من يعذره فى تعمّد ضلالة حسبها هدى، ولا ترك حقّ حسبه ضلالة، وإنّ أحقّ ما يتعاهد الراعى من رعيّته أن يتعاهدهم بالذى لله عليهم فى وظائف دينهم.

وإنّما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به، وأن ننهاكم عمّا نهاكم الله عنه وأن نقيم أمر الله فى قريب الناس وبعيدهم ولا نبالى بمن جاء الحقُّ عليه، وقد علمت أن أقوى ما يتمنّون فى دينهم الأمانىّ، ويقولون: نحن نصلّى مع المصلّين ونجاهد مع المجاهدين، ونهجر الهجرة، ونقتل العدوَّ، وكلُّ ذلك يفعله أقوام.

ليس الإيمان بالتحلّى ولا بالتمنّى، الصلاة لها وقت فرضه رسول الله، لا تصلح إلّا به، فوقت صلاة الفجر حين تزايل المرء ليله، ويحرم على الصائم طعامه وشرابه ووقت صلاة الظهر إذا كان القيظ حين يكون ظلّك مثلك، وإذا كان الشتاء حين تزول الشمس من الفلك، وذلك حين تكون على حاجبك الأيمن مع شروط الله فى الركوع

والسجود، ووقت العصر والشمس بيضاء نقيّة، قدر ما يسلك الرجل على الجمل الثقيل فرسخين قبل غروبها، ووقت صلاة المغرب إذا غربت الشمس وأفطر الصائم، ووقت صلاة العشاء الأخرى حين غسق الليل وتذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل، فمن نام عند ذلك فلا أنام الله عينه، فهذه مواقيت الصلاة إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً «1».

ويقول الرجل: هاجرت ولم يهاجر، إنّما المهاجرون الذين يهجرون السيّئات ولم يأتوا بها، ويقول الرجل: جاهدت ولم يجاهد، إنّما الجهاد اجتناب المحارم ومجاهدة العدوّ.

ولهذا يحذرون شيعتهم قائلين:

وإياكم ومعاصى الله أن تركبوها، فإنّه من انتهك معاصى الله فركبها فقد أبلغ فى الإساءة إلى نفسه «2».

وحتى الشفاعة لها شروطها فهم (ع) لا يشفعون لمن يعصى الله ولهذا فهم يقولون لشيعتهم:

واعلموا أنّه ليس يُغنى عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً، لا ملك مقرب، ولا نبى مرسل، ولا من دون ذلك. فمن سرّه أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه، وأعلموا أن أحداً من خلق الله لم يصب رضى الله إلا بطاعته،

وطاعة رسوله وطاعة ولاة أمره من آل محمد صلوات الله عليهم، ومعصيتهم من معصية الله، ولم يُنكر لهم فضلًا عظم أو صغر «3».

فمن أراد أن يعرف أهل البيت فى وصاياهم وسيرتهم المشرقة

---

(1) سورة النساء: الآية 102.

(2) الكافى: 8/ 11، كتاب الروضة، حديث 11؛ بحار الأنوار: 75/ 219، باب 23، حديث 93؛ مستدرك الوسائل: 11/ 337، باب 41، حديث 13201.

(3) الكافى: 8/ 11؛ كتاب الروضة، حديث 11؛ مستدرك الوسائل: 11/ 255، باب

فما عليه إلّا أن يراجع هذه الكتب القيّمة من قبيل: الكافى، الخصال، تحف العقول، وسائل الشيعة (ج 11)، مجموعة وارم، مكارم الأخلاق، روضة الواعظين، بحار الأنوار، المحجة البيضاء، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، جامع الأخبار، المواعظ العددية وجامع السعادات وغيرها.

حب أهل البيت (ع)

إبراز الحب

يختلف الصيد باختلاف طرقه وأساليبه، فقد يكون الصيد أسداً وربما كان نمراً وأحياناً يكون طائراً أو سمكة وأخرى غزالًا أو فراشة، ومن البديهى أن تكون أدوات الصيد متناسبة مع نوع الصيد وإلّا فشلت عملية الصيد وخاب الصياد ومن هنا فإن الصياد الذى يريد أن يصطاد صيداً يعد لهذا الصيد عدّته وأدواته.

ونحن الذين فى أمسّ الحاجة إلى رحمة الله ولطفه فى الدارين الأولى والآخرة علينا أن نسلك طريقاً ينتهى برضا الله والجنّة من هنا يتوجب أن نعد من الأدوات ما يناسب هذه الحقائق وحينئذ ننطلق إلى صيد اللطف ورحمة الحق والحصول على رضا الحبيب والجنّة ورضوان من الحق أكبر.

ولما كان صياد السمك أعلم من غيره بأدوات صيد السمك وصائد الفراشات أبصر من الآخرين فى اصطياد الفراشات والخطيب أعرف الناس فى صيد الكلمات، فإن الله تبارك وتعالى هو الأبصر والأخبر بالأدوات والوسائل المتناسبة مع تلك الحقائق؛ وانطلاقاً من القرآن الكريم فإن أدوات الحصول على السعادة فى الدارين لا تكون إلّا بحب أهل البيت (ع) والانقياد لهم وطاعتهم.

إن الطريق إلى حب أهل البيت (ع) يتمّ بالمعرفة، فإن ولوج الإنسان إلى أجواء وخفاء المعرفة هو الذى يقود المرء إلى اكتشاف الجمال المعنوى والحسن الأخلاقى والحنان والتجليات الروحية والقلبية، ومن هنا ستكون هذه المعرفة أساساً فى الحب لهؤلاء الذين

اصطفاهم الله من بين خلقه.

إن حرارة العشق ولهب الحب الذى ينطوى عليه الإنسان يدفع بالإنسان وفى كل الظروف أن يصطبغ بلون المحبوب وصفة المعشوق، ولما كان أهل البيت مصطبغين بصبغة الحق تعالى فإننا عندما نصطبغ بصبغتهم نكون قد اصطبغنا بصبغة الحق وسنحصل بشباكنا على صيد فريد هو من نسيج الحب والعمل الصالح والعشق والطاعة وستكون من نصيبنا الرحمة واللطف والغفران والجنة والرضوان.

المعرفة مقدمة الحب

إن من الضرورى جداً الالتفات إلى هذه النقطة وهى ما لم نحصل على المعرفة فلن نحصل على الحب والعشق والمودّة وهذا ما نلاحظه أيضاً فى تجارب العشق المجازى، فما لم يجد العاشق جمال المعشوق وما لم يعرف جمال المحبوب فلن يهيم العاشق بمعشوقه.

ومن الطبيعى أن ظهور العشق فإن الإنسان شاء أم أبى ينقاد إلى دائرة الطاعة للحبيب، فيكتسب شيئاً فشيئاً من صبغة المعشوق بحسب سعة العاشق من الوجود ..

وقد جاء فى الأثر: سلمان منّا أهل البيت «1».

وهذا الحديث النبوىّ الشريف أفضل دليل على هذه الحقيقة فى أن:

الحب أجر الرسالة

العشق والحب والمودّة لأهل البيت (ع) حقيقة كبرى أشار إليها

---

(1) عيون أخبار الرضا: 2/ 64، باب 31 ح 282؛ كشف الغمة: 968؛ المناقب: 1/ 85؛ بحار الأنوار: 22/ 326، باب 10 ح 28.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 403

القرآن بصريح قوله تبارك وتعالى: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى «1».

والقربى وفقاً لروايات الشيعة وطائفة هامة من روايات السنّة هم أهل البيت (ع) والمعطى الهام هنا أن مفردة المودّة إنّما هى توأم الطاعة.

ومن المدهش جداً إن أجر الرسالة لم يكن طلباً بالصلاة الكثيرة أو الحج أو الصوم وأداء الخمس والزكاة أو الجهاد، إنّما قال المودّة فى القربى ومن هنا يتضح أن حب آل البيت (ع) تشرّب ثقافتهم وإتباع أمرهم إنما هى حقيقة كبرى ترقى إلى أن تكون أجر الرسالة المحمدية.

روايات فى حب آل البيت (ع)

قال رسول الله (ص): لكل شىء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت «2».

وعن الإمام أمير المؤمنين على (ع) أنه قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: أنا سيد ولد آدم وأنت يا على والأئمة من بعدك سادة أمتى. من أحبّنا فقد أحب الله ومن أبغضنا فقد أبغض الله، ومن والانا فقد والى الله، ومن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله «3».

حب آل البيت مؤشر على:

1 حب الله للإنسان.

---

(1) سورة الشورى: الآية 23.

(2) الكافى: 2/ 46 ح 2؛ الأمالى للصدوق: 268 ح 26 مجلس 45؛ وسائل الشيعة: 15/ 184 باب 4 ح 20232؛ بحار الأنوار: 27/ 82 باب 4 ح 22.

(3) الأمالى للصدوق: 476 المجلس 72 ح 16؛ بشارة المصطفى: 150؛ بحار الأنوار: 27/ 88 باب 4 ح 38.

إن مودّة آل البيت إنّما تؤشر على حب الله للإنسان فهذا الحب إنما. هو هدية إلهية للإنسان، وهذا الحب يضىء فى قلب الإنسان ويبعث على إحساسه بالسعادة.

يقول الإمام الباقر (ع): إنى لأعلم أن هذا الحب الذى تحبّونا ليس بشىء صنعتموه ولكن الله صنعه «1».

وقال الإمام الصادق (ع): إن حبنا ينزّله الله من السماء من خزائن تحت العرش كخزائن الذهب والفضة ولا ينزّله إلّا بقدر ولا يعطيه إلّا خير الخلق وإن له غمامة كغمامة القطر فإذا أراد الله أن يخصّ به من أحبّ من خلقه أذن لتلك الغمامة فتهطّلت كما تهطّلُ السحاب فتصيب الجنين فى بطن أمه «2».

من هنا فإن حبّ آل البيت (ع) هدية سماوية من الله ومؤشر واضح على حب الله للإنسان العاشق لأهل البيت (ع).

2 طهر المولد

وبحسب الروايات وهى عديدة فإن حب آل البيت (ع) مؤشر آخر على طهر المولد فالإنسان المحبّ لأهل البيت (ع) إنّما هو طاهر فى ولادته قال أمير المؤمنين على (ع) إن رسول الله (ص) قال لأبى ذر: يا أبا ذر! من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم. قال: يا رسول الله: وما أوّل النعم؟ قال (ص) طيب الولادة، إنه لايحبنا إلّا من طاب مولده «3».

وقال الإمام الباقر (ع): من أصبح يجد برد حبنا على قلبه فليحمد الله على بادئ النعم، قيل: وما بادئ النعم؟. قال (ع): طيب

---

(1) المحاسن: 1/ 149، باب 19 ح 62؛ بحار الأنوار: 5/ 222، باب 9 ح 4.

(2) تحف العقول: 313؛ بحار الأنوار: 75/ 291، باب 24، ح 2.

(3) الأمالى للطوسى: 45 المجلس 16 ح 1018؛ كشف الغمة: 1/ 401؛ بحار الأنوار: 27/ 150، باب 5 ح 18.

المولد «1».

3 طهر القلب

وحب آل البيت (ع) مؤشر على طهر القلب وشاهد على طيب السريرة.

قال الإمام الصادق (ع): والله والله لا يحبّنا عبدٌ حتى يظهر الله قلبه «2».

4 الإيمان وقبول العلم

وحب آل البيت مؤشر على إيمان الإنسان وقبول أعماله من قبل الله عزّ وجل قال رسول الله (ص): عاهدنى ربى أن لا يقبل إيمان عبد إلّا بمحبة أهل بيتى «3».

وقال أمير المؤمنين على (ع): أنه لعهد النبى (ص) الأمى إلىَّ أنه لا يحبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلّا منافق «4».

وقال (ع): لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفى هذا على أن يبغضنى، ما أبغضنى، ولو صببتُ الدنيا بجماتها على المنافق على أن يحبّنى ما أحبنى، وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبى الأمى (ص) أنه قال: يا على لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق «5».

---

(1) الأمالى للصدوق: 475 المجلس 72 ح 13؛ علل الشرائع: 1/ 141 باب 120 ح 2؛ معانى الأخبار: 161 ح 2؛ بحار الأنوار: 27/ 146 باب 5 ح 4. نهج البلاغة: 477، الحكمة 45؛ مشكاة الأنوار: 79 فصل 4؛ الغارات: 1/ 27.

(2) دعائم الإسلام: 1/ 73.

(3) مسند أحمد بن حنبل: 1/ 204.

(4) عيون أخبار الرضا: 2/ 60، باب 31، ح 235؛ بحار الأنوار: 39/ 301 باب 87 ح 115.

(5) نهج البلاغة: 477، الحكمة 45؛ مشكاة الأنوار: 79 فصل 4؛ الغارات: 1/ 27.

شروط وآثار حبّ آل البيت (ع)

إن هناك شروط يجب أن تتوفر فى إتباع أهل البيت (ع) وعندما تتوفر مثل هذه الشروط فإن آثارها هى الأخرى تكون واضحة وفيما يلى طائفة منها:

1 تنفيذ الأوامر

أن من ضرورات حب أهل البيت (ع) أن يلتزم المحب بأوامر حبيبه، ولهذا فإن على الشيعى الحقيقى أن يجعل من أئمة أهل البيت قدوته ومثاله.

ولهذا قال أهل البيت (ع): من أحبنا فليعمل بعملنا «1».

وقال الصادق (ع):

إنما شيعة جعفر مَنْ عفَّ بطنه وفرجه، وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه .. «2».

2 التولى:

يقول إمام العاشقين ومصباح العارفين مولى المتقين على أمير المؤمنين:

... فإن كان يُحبُّ ولينا فليس بمبغض لنا، وإنْ كان يُبغض وليّنا فليس بمُحبّ لنا «3».

---

(1) تحف العقول: 104؛ الخصال: 2/ 614؛ غرر الحكم: 117، ح 2045؛ بحار الأنوار: 67/ 306 باب 57 ح 30.

(2) صفات الشيعة: 11؛ الخصال: 1/ حديث 63؛ وسائل الشيعة: 15/ 251، باب 22، حديث 20425.

(3) الأمالى، المفيد: 334، المجلس التاسع والثلاثون، حديث 4، الأمالى، الطوسى: 113، المجلس الرابع، حديث 172.

وقال الإمام الصادق (ع):

من تولّى مُحبّنا فقد أحبنا «1».

3 التبرّى: ومن ضرورات الحب لأهل البيت (ع) هو البراءة من أعدائهم وهم أعداء الإنسانية:

يقول الإمام على (ع):

فمن أحب أن يعلم حاله فى حبنا فليمتحن قلبه، فإن وجد فيه حب من ألّب علينا، فليعلم أن الله عدوّه وجبرئيل وميكائيل، والله عدوّ للكافرين «2».

وقال (ع) أيضاً:

فإنْ شاركه فى حُبنا عدوّنا، فليس منّا ولسنا منه «3».

4 البلاء والمصيبة:

البلاء امتحان صعب يصقل النفوس القوية ويزيدها جلاءً فالتحديات والمصاعب التى تواجه الإنسان تزيده صلابة وقوّة وتشحذ همّته وصدق من قال:

الصربة التى لا تقصم الظهر تقويه.

وانظر إلى المسمار كيف يزداد ثباتاً ورسوخاً تحت ضربات المطرقة.

قال رسول الله (ص) يوصى أبا سعيد الخدرى وقد جاءه يشكو من الفقر وضيق ذات اليد يقول (ص):

اصبر يا سعيد، فإنّ الفقر إلى من يحبنى منكم أسرع من السيل

---

(1) المقنعة: 485، باب 37؛ بحار الأنوار: 97/ 124، باب 2، حديث 34.

(2) الأمالى للطوسى: 148، المجلس الخامس، حديث 243؛ كشف الغمة: 1/ 385؛ بحار الأنوار: 27/ 83، باب 4، حديث 24.

(3) تفسير القمى: 2/ 171؛ بحار الأنوار: 27/ 51، باب 1، حديث 1.

على أعلى الوادى، ومن أعلى الجبل إلى أسفله «1».

وعندما قال له أبو ذر أننى أحب أهل البيت قال له (ص):

الله الله، فاعدّ للفقر تجفافاً، فإنّ الفقر أسرع إلى من يحبنا من السيل من أعلى الأكمة إلى أسفلها «2».

الإمتحان الصعب

جاء فى الأخبار أن رسول الله (ص) خرج من بيته فرآه أحد الصحابة من الأنصار.

قال الأنصارى وقد رأى فى وجه النبى شيئاً.

فداك أبى وأمى يا رسول الله أنى لأرى فى وجهك أثراً نظر النبى إلى صاحبه وقال:

الجوع.

فانطلق الرجل إلى بيته علّه يجد شيئاً لكن دون جدوى، فانطلق إلى بنى قريظة وراح يستخرج من آبارهم الماء عن كل دلو تمرة وجاء أدهم يحمل التمر إلى رسول الله فقدمه إليه فقال النبى (ص):

من أين لك هذا التمر؟.

فاخبره الأنصارى بما جرى.

فقال النبى (ص):

أنى لأظنك تحب الله ورسوله.

فقال الأنصارى:

أجل والذى بعثك بالحق لأنت أحب إلىَّ من نفسى وولدى وأهلى ومالى.

فقال النبى (ص):

---

(1) مسند أحمد بن حنبل: 4/ 85.

(2) المستدرك على الصحيحين: 4/ 367.

إذن فلتستعد للفقر والبلاء والذى بعثنى بالحق أن الفقر والبلاء أسرع إلى من أحبنى من السيل من أعلى الجبل إلى الوادى «1».

وقال الإمام على أمير المؤمنين (ع):

من أحبنا أهل البيت فليستعد عدّة للبلاء «2».

5 حب متبادل:

وينبغى أن يكون حب آل البيت حقيقياً ثابتاً فريداً وأن يكون أحب شىء للإنسان بعد الله عزّ وجلّ، بل أن حبهم من حب الله تعالى ولهذا فإنّهم (ع) يحبون من أخلص فى حبّه.

وقد جاء عن الإمام الصادق (ع) أنه رأى والده الباقر (ع) يمرّ بجماعات الناس فى مسجد النبى (ص) ثم يقف على بعضها ويقول: إنى والله أحب ريحكم وأرواحكم «3».

ورأى الإمام الصادق (ع) رجلًا من أهل خراسان فقال له:

لم تستخف بنا (أهل البيت).

قال الخراسانى:

أعوذ بالله من ذلك.

قال الإمام (ع):

ألم يقل لك فلان احملني مقدار ميل ولم تحمله وقد استخففت به .. وان من استخف بمؤمن فقد استخف بنا ولم يرع حرمة الله عز وجل «4».

---

(1) أسد الغابة: 4/ 294.

(2) الغارات: 2/ 401؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 4/ 105؛ بحار الأنوار: 39/ 295، باب 87.

(3) الأمالي للطوسي: 722 ح 1522؛ إرشاد القلوب: 1/ 101 مجموعة ورام: 2/ 90.

(4) الكافي: 8/ 89 ح 73.

6 الحب والفرح:

إن اللحظات الأخيرة من الحياة عندما يقف الإنسان على أعتاب الرحيل نحو الأبدية هي من أصعب اللحظات.

أنه يودع الدنيا وقد أصبح رهن أعماله وما زرعه في دار الدنيا وهو دار عمل بلا حساب ليخطو إلى عالم الآخرة وهو عالم حساب ولا عمل، وهنا تتجلى قيمة الحب .. حب آل البيت (ع).

كيف يموت الشيعي

في لقاء بين عبدالله بن الوليد والإمام الصادق (ع) (في عهد مروان بن الحكم) سأل الإمام الرجل من أين فقال: من أهل الكوفة.

فقال الإمام: إن أهل الكوفة أكثر الناس حباً لنا.

ثم قال: إن الله هداكم إلى ما أضلّه الناس، وفقد واليتمونا وعادانا الناس، واتبعتمونا وخالفنا الناس جعل الله حياتكم و موتكم كحياتنا ومماتنا ثم قال:

ما بين أحدكم وبين أن يرى ما يُقرّ الله به عينه (يفرحه) وأن يغتبط إلّا أن تبلغ نفسه هذه وأهوى (أشار) بيده إلى حلقه «1».

قال رسول الله (ص): لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة، لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له.

وذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن وهو فى شدّة علّة، وعظيم ضيق صدره، بما يخلّف من أ مواله، ولما هو عليه من اضطراب أحواله فى معامليه وعياله، وقد بقيت فى نفسه مرارتها وحسراتها، واقتطع دون أمانيّه فلم ينلها، فيقول له ملك الموت: مالك تجرع غصصك؟ قال: لإضطراب أحوالى واقتطاعك لى دون آمالى،

---

(1) الكافى: 8/ 81 وصية النبى لأمير المؤمنين* ح 38.

فيقول له ملك الموت: وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض ألف ألف ضعف الدنيا؟ فيقول: لا، فيقول ملك الموت: فانظر فوقك، فينظر فيرى درجات الجنّة وقصورها التى يقصر دونها الأمانىّ، فيقول ملك الموت: تلك منازلك ونعمك وأموالك وأهلك وعيالك، ومن كان من أهلك ههنا وذرّيتك صالحاً فهم هناك معك، أفترضى به بدلًا ممّا هناك؟ فيقول: بلى والله.

ثمّ يقول: انظر فينظر فيرى محمداً وعلياً والطيبين من آلهما فى أعلى علّيين، فيقول: أوتراهم؟ هؤلاء ساداتك وأئمتك، هم هناك جلّاسك وآناسك، أفما ترضى بهم بدلًا ممن تفارق ههنا؟ فيقول: بلى وربى، فذلك ما قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا فما أمامكم من الأهوال كفيتموها، ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذرارىّ والعيال، فهذا الذى شاهدتموه فى الجنان بدلًا منهم، وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم آناسكم وجلّاسكم.

عن كليب الأسدى، قال: قلت لأبى عبدالله الصادق (ع): جعلنى الله فداك، بلغنا عنك حديث، قال: وما هو؟ قلت: قولك: إنّما يغتبط صاحب هذا الأمر إذا كان فى هذه وأومأت بيدك إلى حلقك فقال: نعم، إنّما يغتبط صاحب هذا الأمر إذا

كان فى هذه وأمأ إلى حلقه أمّا ما كان يتخوّف من الدنيا فقد ولّى عنه وأمامه رسول الله (ص) وعلى والحسن والحسين، صلوات الله عليهم.

وعن أيوب قال: سمعت أبا عبدالله الصادق (ع) يقول: إن أشدّ ما يكون عدوكم كراهية لهذا الأمر حين تبلغ نفسه هذه وأومأ بيده إلى حنجرته ثمّ قال: إنّ رجلًا من آل عثمان كان سبّابة لعلى (ع) فحدّثتنى مولاةٌ له كانت تأتينا قالت: لما احتضر قال: مالى ولهم؟ قلت: جعلنى الله فداك ما له قال هذا؟ فقال: لما أرى من العذاب، أما سمعت قول الله تبارك وتعالى: فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 413

يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً؟

هيهات هيهات: لا والله، حتى يكون ثبات الشيء فى القلب وإن صلّى وصام.

عن عبدالرحمن قال: قال أبو جعفر الباقر (ع): إنّما أحدكم حين يبلغ نفسه ههنا ينزل عليه ملك الموت فيقول: أمّا ما كنت ترجو فقد أُعطيته، وأمّا كنت تخافه فقد أمنت منه، ويفتح له باب إلى منزله من الجنّة، ويقال له: انظر إلى مسكنك.

وهذه الآية الكريمة صريحة فى نزول الملائكة تبشر المؤمنين المخلصين قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ* نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ لَكُمْ فِيها ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيها ما تَدَّعُونَ* نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ

ولما توفى أبو ذر منفياً وحيداً فى الربذة وفى اللحظات الأخيرة من حياته سمعته ابنته يقول:

إليه السلام هو السلام به السلام منه السلام فسألته من تحيي يا أبتى؟

قال: ملك الموت جاءنى يقول:

إن الله أمرنى أن أقرئك منه السلام قبل أقبض روحك سَلامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ «1».

وعن سدير الصيرفى قال: قلت لأبى عبدالله (الصادق (ع): جعلت فداك يا بن رسول الله هل يُكره (يُجبر) على قبض روحه؟

قال: لا والله أنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند؛ ذلك فيقول له ملك الموت: يا ولىّ الله لا تجزع، فوالذى بعث

(1) سورة يس: الآية 58.

محمداً (ص) لأنا أبرّ بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، أفتح عينيك فانظر! قال: ويمثّل له رسول الله (ص) وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة رفقاؤك.

قال فيفتح عينيه فينظر فينادى روحه مناد من قبل رب العزة فيقول: يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد وأهل بيته أرجعى إلى ربك راضية بالولاية مرضيّة بالثواب فإدخلى عبادى يعنى محمداً وآل بيته وأدخلى جنتى، فما من شيء أحب إليه من استلال روحه واللحوق بالمنادى «1».

لقاء مع أبي عبد الله الحسين

وكان رجل مؤمن يدعى حاج غلام على قندى دعانى إلى بيته ذات يوم وأرانى غرفة قال أنها كنت مدّة مديدة يسكنها نظام الرشتى، (من خطباء المنبر الحسينى)، وقد توفيت زوجته فعاش فى هذه الغرفة مع أبنته، وكان إذا ارتقى المنبر وذكر مصائب آل البيت بكى بكاءً لا يبكى أحد مثله.

وفى أخريات حياته كان يتوضأ فى هذه الغرفة فدعا ابنته وقال: أجلسى وضعى يدك فى يدى فإن ضغطت على يدك فانهضينى لأن سيدى أبا عبدالله الحسين سيحضرنى وأنا أريد أن أنهض له احتراماً تقول ابنته لما وضعت يدى فى يده ومرّ وقت أحسست به يضغط على يدى فأنهضته فإذا به يقول السلام عليك يا أبا عبدالله ثم ابتسم وأسلم الروح.

لقاء مع الإمام الرضا (ع)

وأن من أصعب المراحل بعد أن يغمض الإنسان عينيه انتقاله

(1) بحار الأنوار: 6/ 196 ح 49.

إلى القبر، ذلك المكان الموحش، المترع بالغربة والخوف والظلام ولكن القبر لمحبي أهل البيت وعشاقهم مكان فسيح مفعم بالنور النور الإلهى:

يا نور المستوحشين فى الظلم.

وقد كان المرحوم الشيخ مرتضى الحائرى من كبار أساتذة الحوزة العلمية فى قم وكان من عشاق آل البيت (ع) وكان دائم السفر إلى مشهد المقدسة فى الحر والبرد؛ والسفر بالسيارة وقطع مسافة 1150 ك ليس بالأمر اليسير لكنه يشدّه الشوق إلى الإمام الرضا (ع) وقد رآه أحد معارفه بعد موته (رحمة الله) فى عالم المنام فسأله عن أحواله فقال زرت سيدى ومولاى الرضا (ع) خمساً وسبعين مرّة وزارنى الإمام فى البرزخ خمساً وسبعين زيارة.

الشيخ عباس القمى والإمام الحسين (ع)

وقد سمعت (المؤلف) من نجل المرحوم الشيخ عباس القمى أنه سمع أن المرحوم ميرزا على آقا محدث زاده لما دفن فى النجف الأشرف إلى جانب أستاذه ميرزا حسين نورى زرته فى عالم الرؤيا فسألته عن حاله فقال: لقد زارنى سيدى ومولاى سيد الشهداء ثلاث مرات.

آية الله الحاج ميرزا على آقا الشيرازى والإمام الحسين (ع)

وكان الشيرازى من أبرز علماء أصفهان يقول الشهيد المطهرى: عندى من هذا الرجل قصص وبمناسبة هذا البحث انقل لكم هذه الرؤيا وقد قصها فى أحد دروسه وكانت دموعه تجرى على لحيته البيضاء:

رأيت فى عالم النوم وكأن قد حضرنى الموت، فرأيت الموت كما وصف لنا؛ رأيت روحى انفصلت عن بدنى وحملوا بدنى إلى

المقبرة للدفن، فواروا بدنى التراب وانصرفوا، وبقيت وحيداً قلقاً مما سيجرى علىّ؟ فجأة رأيت كلباً أبيض يدخل القبر فأحسست وقتها أن هذا الكلب هو طبعى الحاد وقد تجسّم وجاءنى بهذا الهيئة فاضطربت وفيما أنا مضطرب إذ جاءنى سيد الشهداء فقال لى: لا تبتئس سأبعده عنك «1».

مكاشفة

كتب المرحوم الشريف الرازى مؤلف كتاب كنز العمال: إن آية الله الحاج مرتضى الاشتيانى روى له خلال إقامته فى مدينة الرى:

كنت فى مدينة مشهد المقدسة وذهبت ذات يوم إلى الحمام وتخضبت ونمت لكى يقوى لون الخضاب فرأيت ملك الموت قد جاءنى وقبض روحى وعرف الناس خبر موتى فاجتمعوا للغسل والتشييع والدفن. وبعد ذلك جاء شخص وقال لى: تعال نذهب إلى هذا الغريب فقلت: أنا أخاف الذهاب تحت التراب فى القبر. قال: كلا يجب أن نذهب ثم أخذنى إلى داخل القبر، فاستوحشت داخل اللحد، فجأة رأيت قبرى يتسع وانفتح فوقى باب ونزل أثنان لهما شكل مرعب فقالا للرسول (ص):

أتأذن لنا بسؤاله فقال: لا، سلونى أنا؛ فقالا: سمعاً وطاعة ثم قال: يا رسول الله من ربك؟ فقال: الله جلّ جلاله ربى، فقالا: من نبيك؟ فقال: أنا نبى نفسى.

فقالا: أتأذن لنا بسؤاله؟ فقال: لا، سلوا ابن عمى، فسألاه ثم قالا: أتأذن لنا الآن بسؤاله؟ فقال: لا سلوا ابنتى، وهكذا إلى سيدنا المهدى ... فقالا بعد ذلك: أتأذن لنا بسؤاله فقال: نعم. يقول الاشتيانى فانفتحت عقدة لسانى وتذكرت ما نسيت من عقائدى من هول

---

(1) العدل الإلهى: 251.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 417

المنظر فسألانى: من ربك؟ قلت: الله جلّ جلاله ربى. قالا: من نبيك؟ قلت: هذا محمد بن عبدالله نبيى. فقالا: من إمامك؟ قلت: هذا على بن أبى طالب إمامى وكان رسول الله كلما أجبت قال: أحسنت أحسنت، ثم خرج رسول الله وتبعه آله الأطهار، ثم أظلم القبر علىَّ وانتبهت من النوم «1».

أن حب أهل البيت أمان للإنسان من كيد الشيطان ومن لوث الذنوب والمعاصى هذا فى حياته فإذا حان الأجل كانوا له أماناً من هول القبر وسؤاله ومن البرزخ وغربته وهم ولا شك أمان له يوم الحشر من سوء الحساب.

مطلب السيدة فاطمة الزهراء (عليهما السلام)

وجاء فى الروايات عن رسول الله (ص): إن الله عز وجل ينادى فاطمة: يا فاطمة سليني أعطك، وتمنّى على أرضك.

فتقول فاطمة (ع): أسألك أن لا تُعذبّ محبي عترتى بالنار.

فيقول الله عز وجل: يا فاطمة وعزتى وجلالى وارتفاع مكانى لقد آليت على نفسى من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفى عام، أن لا أُعذِّب مُحبيك ومحبي عترتك بالنار «2».

البشارة

وجاء فى الأثر أن بلال بن حمامة قال: إن رسول الله (ص) جاء ذات يوم والسرور باد على وجهه، فسأله عبد الرحمن بن عوف عن سبب سروره فقال (ص): بشارة من ربى جاءت إلى أن الله لما زوج

---

(1) كنز العمال: 7/ 97 96.

(2) تأويل الآيات الظاهرة: 474؛ بحار الأنوار: 27/ 139، باب 4، حديث 144.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 418

فاطمة من على أمر الملائكة أن يهزّوا شجرة طوبى فتساقط منها أوراق فأمر الله ملائكته أن يجمعوا أوراقها فإذا قامت القيامة جاء هؤلاء الملائكة فمن رأوه محباً لأهل البيت مخلصاً فى حبّه سلموه ورقة وقد كتب فيها:

براءة له من النار من أخى وابن عمى وابنتى فكاك رقاب رجال ونساء من أمتى من النار «1».

قال الإمام الصادق (ع):

والله لا يموت عبدٌ يُحب الله ورسوله، ويتولّى الأئمة فتمسّه النار «2».

قال رسول الله (ص):

من أحبنا أهل البيت حشره الله تعالى آمناً يوم القيامة «3».

9 ثبات القدم على الصراط

ومن آثار حب أهل البيت ومودتهم وطاعتهم هو الثبات على الصراط يوم تزل الإقدام.

قال رسول الله (ص):

أثبتكم قدماً على الصراط، أشدّكم حباً لأهل بيتي «4».

وقال أيضاً:

ما أحبنا أهل البيت أحدٌ فزلّت به قدم إلا ثبتته قدمٌ أخرى،

---

(1) ينابيع المودة: 2/ 460؛ المناقب للخوارزمي: 44؛ المناقب: 3/ 346؛ تاريخ بغداد: 4 م 210؛ أسد الغابة: 1/ 415.

(2) رجال النجاشي: 39، باب 80؛ دعوات راوندي: 274، حديث 788؛ بحار الأنوار: 65/ 115، باب 18، حديث 35.

(3) عيون أخبار الرضا: 2/ 58، باب 31، حديث 22؛ بحار الأنوار: 27/ 79، باب 4، حديث 15.

(4) فضائل الشيعة: 6، حديث 3؛ بحار الأنوار: 8/ 69، باب 22، حديث 16.

حتى يُنجيه الله يوم القيامة «1».

10 الحب والمغفرة

إن الحب فى نفس الإنسان بمثابة محرك يمدّ الإنسان بالعزم والحركة لبلوغ المحبوب، وهذه الحركة ليست على غرار الحركة المادية، بل هى حركة نوعية بمعنى أن من يسعى وراء معرفة أهل البيت (ع) فإنه سيعشقهم وهذا الحب سوف يدفع به إلى التحلّى با لفضائل والابتعاد عن الرذائل وبالتالى التسامى ورفع الحجب وبينه وبين المحبوب إلى أن يبلغ اللقاء.

ولكن ما ينبغى الإشارة إليه أن الحب الذى يقود إلى المغفرة هو ليس الإدّعاء فحسب، فلا ينبغى على المرء أن يعتقد أن هذا الحب يعنى جواز لارتكاب الذنوب لأن هذا التصور هو تصور شيطانى ونابع من الأهواء النفسانية المريضة.

إن الحب الحقيقى هو ما يدفع المحب والعاشق إلى التطهر من لوث الذنوب والاتصاف بصفات المحبوب. وأن حركة العاشق يجب أن تكون فى مسار يؤدى إلى الفناء فى ذات المحبوب لقد عشق الحرّ الرياحى الحسين بن على وهذا العشق هو الذى دفعه إلى أن يركل الدنيا بكل ما فيها من جاه ورفاه ونفوذ ثم التحق بركب الحسين لأن الموت معه اسمى وأعظم من الحياة مع يزيد. فبلغ مرتبة الشهادة وهذا هو الحب الحقيقى وهذا هو العاشق الحقيقى.

قال رسول الله (ص):

حبنا أهل البيت يكفِّر الذنوب ويضاعف الحسنات «2».

وقال الحسن المجتبى (ع):

---

(1) درر الأحاديث: 51.

(2) الأمالى، الطوسى: 164، المجلس السادس، حديث 274؛ إرشاد القلوب: 2/ 253؛ بحار الأنوار: 65/ 100، باب 18، حديث 5.

وإنَّ حبنا ليُساقط الذنوب من ابن آدم كما يُساقط الريح الورق من الشجر «1».

وقال الصادق (ع):

من أحبنا لله، وأحب محبنا لا لعرض دنيا يُصيبها منه، وعادى عدونا لا لأحنةٍ كانت بينه ثم جاء يوم القيامة وعليه من الذنوب مثل رمل عالج، وزبيد ا لبحر، غفر الله تعالى لهُ «2».

11 مع أهل البيت يوم الحشر

إنّ محبي أهل البيت (ع) يحشرون يوم القيامة؛ معهم ذلك أن هذا الحب قادهم إلى طاعة الله عزّ وجلّ وطاعة آل بيت رسول الله (ص) فهم من عباد الله المخلصين وهذه حقيقة يصرح بذكرها القرآن وآياته والتاريخ ورواياته.

قال الله عزّ وجل:

وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً «3».

وعن الإمام الرضا (ع) قال:

حق على الله أن يجعل ولينا رفيقاً للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقاً «4».

وقال سيدنا محمد (ص):

---

(1) الاختصاص: 82؛ رجال الكشى: 111، بحار الأنوار: 44/ 23، باب 18، حديث 7.

(2) الأمالى، الطوسى: 156، المجلس السادس، حديث 250؛ بشارة المصطفى: 89؛ إرشاد القلوب: 2/ 253؛ بحار الأنوار: 27/ 54، باب 1 حديث 7.

(3) سورة النساء: الآية 69.

(4) تفسير العياشى: 1/ 256، حديث 189؛ بحار الأنوار: 65/ 32، باب 15، حديث 68، تفسير الصافى: 1/ 469.

من أحبنا أهل البيت فی الله حُشر معنا «1».

وسأل أبو ذر رسول الله (ص): أحب قوماً ولا أعمل مثل عملهم؟ فقال (ص):

يا أبا ذر المرءُ مع من أحب.

فقال أبو ذر: فإنی أحب الله ورسوله وآل بيت رسول الله.

فقال (ص): فإنك مع من أحببت «2».

قال سيد الشهداء (ع):

من أحبّنا لله، وردنا نحن وهو علی نبينا هكذا، وضمَّ إصبعيه «3».

وجاء رجل من أهل خراسان مشياً إلی الإمام الباقر (ع): وقد تقشر جلد قدميه فقال للإمام:

أما والله ما جاءنی من حيث جئتُ إلّا حُبكم أهل البيت.

فقال الإمام (ع):

والله لو أحبنا حجرٌ حشره الله معنا «4».

12 الحب سبب فی دخول الجنة

إن حب أهل البيت (ع) سوف يكون سبباً لدخول الجنة وحينئذ يكون المحبّ من الذين يرثون الفردوس.

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ «5».

---

(1) كفاية الأثر: 300؛ بحار الأنوار: 46/ 201، باب 11، حديث 77.

(2) الأمالی للطوسی: 432، حدیث 1303؛ کشف الغمة: 1/ 415؛ بحار الأنوار: 27/ 104، باب 4، حدیث 75.

(3) الأمالی للطوسی: 253، المجلس التاسع، حد 455، بشارة المصطفی: 123؛ بحار الأنوار: 27/ 84، باب 4، حدیث 26.

(4) تفسیر العیاشی: 1/ 167، حدیث 27؛ بحار الأنوار: 27/ 95، باب 4، حدیث 57؛ مستدرك الوسائل: 12/ 219، باب 14، حدیث 13927.

(5) سورة المؤمنون: الآیة 11.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 422

والذین یحبون أهل البیت لا یحبون الدنیا ومن أجل هذا ولهذا جاء فی الأثر أن محبی أهل البیت یتعرضون إلی امتحانات عسیرة تصفیهم ثم تسمو بعد النجاح، والصبر مفتاح النجاح لأنّ (س) یستر الفقر کما یستر الجلباب البدن، وقیل: إنّما کنّی بالجلباب عن اشتماله بالفقر أی فلیلبس إزار الفقر ویکون منه علی حالة تعمّه وتشمله، لأنّ الغنی من أحوال أهل الدُّنیا، ولا یتهیأ الجمع بین حبّ أهل البیت (ع).

عن الصادق جعفر بن محمد (ع) قال: خرج أبو جعفر محمد بن علیّ الباقر (ع) بالمدینة فتصحّر واتّکأ علی جدار من جدرانها مفکّراً، إذ أقبل إلیه رجل فقال: یا ابا جعفر علی مَ حزنك؟ أعلی الدُّنیا؟ فرزق الله حاضر یشترك فیه البرُّ والفاجر، أم علی الآخرة؟ فوعد صادق، یحکم فیه ملك قادر؟ قال أبو جعفر (ع): ما علی هذا أحزن أمّا حزنی علی فتنة ابن الزبیر فقال له الرَّجل: فهل رأیت أحداً خاف الله فلم ینجه؟ أم هل رأیت أحداً توکّل علی الله فلم یکفه؟ وهل رأیت أحداً استخار الله فلم یخر له؟ قال أبو جعفر (ع): فولّی الرَّجل وقال: هو ذاك، فقال أبو جعفر (ع): هذا هو الخضر (ع).

رجل من أهل الجنّة

عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار قال: حدثنی رجل من أصحابنا، عن الحکم بن عتیبة قال: بینا أنا مع أبی جعفر (ع) والبیت غاصٌّ بأهله، إذ أقبل شیخ یتوکّأ علی عنزة له، حتّی وقف علی باب البیت فقال: السلام علیك یا ابن رسول الله

ورحمة الله وبركاته، ثمَّ سكت فقال أبو جعفر (ع): وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثمَّ أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت وقال: السلام عليكم،

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 423

ثمَّ سكت حتّى أجابه القوم جميعاً وردّوا عليه السلام، ثمَّ أقبل بوجهه على أبى جعفر (ع) ثمَّ قال: يا ابن رسول الله أدننى منك جعلنى الله فداك، فوالله إنى لأحبكم وأحبُّ من يحبكم، ووالله ما أحبكم وأحبُّ من يحبكم لطمع فى دنيا، وإنى لأبغض عدوّكم وأبرأ منه، ووالله ما أبغضه وأبرأ منه لوترٍ كان بينى وبينه، والله إنى لأحلُّ حلالكم وأُحرّم حرامكم، وانتظر أمركم، فهل ترجو لى جعلنى الله فداك؟ فقال أبو جعفر (ع) إلىَّ إلىَّ؛ حتى أقعده إلى جنبه.

ثمَّ قال: أيها الشيخ إنَّ علىَّ بن الحسين (ع) أتاه رجل فسأله عن مثل الذى سألتنى عنه فقال له أبى (ع): إن تمت ترد على رسول الله (ص) وعلى علىّ والحسن والحسين، وعلى علىٍّ بن الحسين، ويثلج قلبك، ويبرد فؤادك وتقرُّ عينك وتستقبل بالرّوح والريحان مع الكرام الكاتبين، لو قد بلغت نفسك ههنا وأهوى بيده إلى حلقه وإن تعش ترى ما يقرُّ الله به عينك، وتكون معنا فى السنام الأعلى، قال الشيخ: كيف يا أبا جعفر؟ فأعاد عليه الكلام فقال الشيخ: الله أكبر يا أبا جعفر إن أنا متُّ أرد على رسول الله (ص) وعلى علىّ والحسن والحسين وعلىّ بن الحسين، وتقرُّ عينى؟ ويثلج قلبى، ويبرد فؤادى، واستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين، لو قد بلغت نفسى ههنا، وإن أعش أرى ما يقرُّ الله به عينى، فأكون معكم فى السنام الأعلى؟ ثمَّ أقبل الشيخ ينتحب، ينشج هاهاها حتّى لصق بالأرض، وأقبل أهل البيت ينتحبون وينشجون، لما يرون من حال الشيخ، وأقبل أبو جعفر (ع) يمسح بإصبعه الدّموع من حماليق عينيه وينفضها.

ثمَّ رفع الشيخ رأسه فقال لأبى جعفر (ع): يا ابن رسول الله ناولنى يدك جعلنى الله فداك، فناوله يده فقبَّلها ووضعها على عينيه وخدّه، ثمَّ حسر عن بطنه وصدره، فوضع يده على بطنه وصدره، ثمَّ قام، فقال: السلام عليكم، وأقبل أبو جعفر (ع)، ينظر فى قفاه وهو

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 424

مدبر، ثمّ أقبل بوجهه على القوم فقال: من أحبَّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة، فلينظر إلى هذا، فقال الحكم بن عتيبة: لم أر مأتماً قط يشبه ذلك المجلس «1».

وجاء عن الإمام الصادق (ع): أن رسول الله (ص) كان فى سفر فنزل عن دابته وسجد لله خمس سجدات فقيل: يا رسول الله قد فعلت شيئاً ما رأيناك قبل ذلك قد فعلته؟!

قال (ص): إن جبرائيل أخبرنى بأن علياً من أهل الجنة فسجدت لله شكراً فلما رفعت رأسى قال لى: وأن الحسن والحسين من أهل الجنة فسجدت لله سجدتين شكراً لله فلما رفعت رأسى قال: وأن محبيهم وشيعتهم من أهل الجنة فسجدت لله شكراً «2».

وجاء فى الروايات أن زين العابدين مرض فعاده جماعة من أصحابه فسأله أحد أصحابه: كيف أصبحت فقال: أصحبت والله محباً لكم.

فقال (ع): من أحبنا أسكنه الله فى ظلٍّ ظليل يوم القيامة يوم لا ظلَّ إلا ظلّه «3».

13 الحب سبب فى الحياة الخالدة

قال يونس للإمام الصادق (ع): لولاكى لكم وما عرفنى الله من حقكم أحب إلىَّ من الدنيا بحذافيرها.

فقال (ع): يا يونس! قستنا بغير قياس ما الدنيا وما فيها؟ هل هى إلّا سدّ فورة؟ أو ستر عورة؟! وأنت لك بمحبتنا الحياة الدائمة «4».

---

(1) بحار الأنوار: 46/ 363 361 ح 3.

(2) الأمالى للمفيد: 21 المجلس: 3 ح 2.

(3) ينابيع المودة: 2/ 375 باب 58 ح 62.

(4) تحف العقول: 379؛ بحار الأنوار: 75/ 265 باب 23.

أجل أن حب آل البيت (ع) هو الطريق إلى حياة أبدية خالدة فى ظلال من الجنة الوارفة حياة تبدأ بعد الموت وهى دار الحيوان.

من هنا فإن الموت سيكون أوحش ما يكون لأولئك الذين يناصبون آل البيت (ع) العداء فيما هو لمحبيهم بوابة خضراء لعالم خالد ملىء بالنعيم الأبدى.

ألا ومن مات على حب آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة، ثم مُنكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يُزفُّ إلى الجنة كما تزفُّ العروس إلى بيت زوجها «1».

لا تنفصلوا عن أهل البيت (ع)

روى عن محمد بن الوليد الكرمانى قال: أتيت أبا جعفر ابن الرضا (ع) فوجدت بالباب الذى فى الفناء قوماً كثيراً فعدلت إلى سافر فجلست إليه حتى زالت الشمس، فقمنا للصلاة فلمّا صلّينا الظهر وجدت حسّاً من ورائى فالتفتُّ فإذا أبو جعفر (ع) فسرت إليه حتى قبّلت كفّه، ثمَّ جلس وسأل عن مقدمى ثمَّ قال: سلّم فقلت جعلت فداك قد سلّمت فأعاد القول ثلاث مرات: سلّم! فتداركتها وقلت: سلّمت ورضيت يا ابن رسول الله فأجلى الله عمّا كان فى قلبى حتّى لو جهدت ورمت لنفسى أن أعود إلى الشكّ ما وصلت إليه.

فعُدت من الغد باكراً فارتفعت عن الباب الأوّل وصرت قبل الخيل وما وراى أحد أعلمه، وانا أتوقّع أن آخذ السبيل إلى الإرشاد إليه، فلم أجد أحداً أخذ حتى أشتدّ الحرُّ والجوع جداً، حتى جعلت أشرب الماء أُطفىء به حرَّ ما أجد من الجوع والجوى، فبينما أنا كذلك إذ أقبل نحوى غلام قد حمل خواناً عليه طعام وألوان، وغلام

---

(1) بشارة المصطفى: 197؛ كشف الغمة: 1/ 107؛ تفسير الكشّاف: 3/ 403؛ ينابيع المودة: 2/ 333؛ بحار الأنوار: 23/ 2333، باب 13.

آخر عليه طست وإبريق، حتى وضع بين يدى وقالا أمرك أن تأكل فأكلت.

فلمّا فرغت أقبل فقمت إليه فأمرنى بالجلوس وبالأكل، فأكلت، فنظر إلى الغلام فقال: كل معه ينشط! حتى إذا فرغت ورفع الخوان، وذهب الغلام ليرفع ما وقع من الخوان، من فتات الطعام، فقال: مه ومه ما كان فى الصحراء فدعه، ولو فخذ شاة، وما كان فى البيت فالقطه ثمَّ قال: سل! قلت: جعلنى الله فداك ما تقول فى المسك؟.

فقال: إنّ أبى أمر أن يعمل له مسك فى قارورة فكتب إليه الفضل يخبره أنَّ الناس يعيبون ذلك عليه فكتب يا فضل أما علمت أنَّ يوسف كان يلبس ديباجاً مزروراً بالذَّهب ويجلس على كراسىّ الذَّهب فلم ينتقص من حكمته شيئاً وكذلك سليمان ثمَّ أمر أن يعمل له غالية بأربعة آلاف درهم.

ثمَّ قلت: ما لمواليكم فى موالاتكم؟ فقال: إنَّ أبا عبدالله (ع) كان عنده غلام يمسك بغلته إذا هو دخل المسجد فبينما هو جالس ومعه بغلة إذ أقبلت رفقة من خراسان، فقال له رجل من الرفقة: هل لك يا غلام أن تسأله أن يجعلنى مكانك وأكون له مملوكاً وأجعل لك مالى كلّه؟ فإنّى كثير المال من جميع الصنوف اذهب فاقبضه، وأنا أُقيم معه مكانك فقال: أسأله ذلك.

فدخل على أبى عبدالله فقال: جعلت فداك تعرف خدمتى وطول صحبتى فإن ساق الله إلىَّ خيراً تمنعنيه؟ قال: أُعطيك من عندى وأمنعك من غيرى فحكى له قول الرجل فقال إن زهدت فى خدمتنا ورغب الرجل فينا قبلناه وأرسلناك فلمّا ولّى عنه دعاه، فقال له: أنصحك لطول الصحبة، ولك الخيار، فإذا كان يوم القيامة كان رسول الله (ص) متعلّقاً بنور الله وكان أمير المؤمنين (ع) متعلّقاً برسول الله، وكان الأئمة متعلّقين بأمير المؤمنين وكان شيعتنا متعلّقين بنا يدخلون مدخلنا، ويردون موردنا.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 427

فقال الغلام: بل أُقيم فى خدمتك وأُؤثر الآخرة على الدُّنيا وخرج الغلام إلى الرَّجل فقال له الرَّجل: خرج إلىَّ بغير الوجه الذى دخلت به، فحكى له قوله وأدخله على أبى عبدالله (ع) فقبل ولاءه وأمر للغلام بألف دينار ثمَّ قام إليه فودّعه وسأله أن يدعو له ففعل.

فقلت: يا سيدى لولا عيال بمكّة وولدى سرَّنى حُقّاً كان له فأمرنى أن أحملها فتأبّيت وظننت أنَّ ذلك موجدة، فضحك إلىَّ وقال: خذها إليك فإنّك توافق حاجة، فجئت وقد ذهبت نفقتنا شطر منها فاحتجت إليه ساعة قدمت مكّة.

14 الحب سبب الطمأنينة فى القلب

إن حبّ آل البيت (ع) يبعث فى القلب السكينة والطمأنينة والإحساس بالسلام.

وحبّ آل محمد (ص) يضفى على حياة الإنسان شعوراً بالصفاء والطمأنينة ويجعل من طعم الحياة حلواً مفعماً بالمشاعر الإنسانية السامية.

قال أمير المؤمنين على (ع):

إن رسول الله لما نزلت هذه الآية ... أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ قال ذلك: من أحب الله ورسوله وأحب أهل بيتى صادقاً غير كاذب، وأحب المؤمنين شاهداً وغائباً، ألا بذكر الله يتحابون «1».

أجل أن من يحب الله ورسوله وآل الرسول والمؤمنين حباً خالصاً وجاء عمله لله خالصاً وكانت طاعته للرسول وآله طاعة لله عزّ وجل الذى أمر بحبهم فإنّ هذا الحب سيكون له عوناً فى تزكية نفسه وتطهير قلبه وتنقية عمله من كل ما يشوب العمل الصالح والنوايا الطيبة من وساوس وسيجعل من قلب الإنسان المحبّ مضيئاً مشرقاً ومتألقاً كالمرايا.

---

(1) الدر المنثور: 4/ 642؛ الجعفريات: 224.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 428

عن الإمام الصادق (ع): إن رسول الله (ص) قال لعلى بشأن هذه الآية الكريمة: الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ «1».

أنها نزلت: فيمن صدق لى وآمن بى، وأحبك وعشيرتك من بعدك، وسلّم الأمر لك وللأئمة من بعدك «2».

وروى مالك بن أنس قرأ قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

أتدرى من هم يا بن أم سليم؟ قلت: لا من هم؟ قال (ص): نحن أهل البيت، وشيعتنا «3».

---

(1) سورة الرعد: الآية 28.

(2) تفسير الفرات: 207، حديث 274.

(3) تأويل الآيات الطاهرة: 239؛ بحار الأنوار: 23/ 184، باب 9، حديث 47.

التوسل بأهل البيت

التوسل ظاهرة طبيعية فى حياة الإنسان هذا فيما يخص التوسل بالأسباب الطبيعية، فالإنسان يتوسل بالماء لرفع الظمأ ويأكل الطعام توسلًا لسد الجوع ونحن نستخدم وسائل كثيرة فى حياتنا.

أما التوسل بالأسباب غير الطبيعية فهناك آيات قرآنية تشير إلى هذا الجانب فى حياة الناس كقوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَ جاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ «1».

وقوله تعالى: وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها «2».

و قوله تعالى: وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً «3».

وكذا ما جاء فى القرآن الكريم على لسان أخوة يوسف: يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا كُنَّا خاطِئِينَ «4».

وقول يعقوب لهم: قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ «5».

وهكذا فإن هذه الظاهرة الإنسانية لا تتنافى مع عقيدة التوحيد أبداً، كما أن الشفاعة التى أشار إليها القرآن فى مناسبات عديدة تؤيد

---

(1) سورة المائدة: الآية 351.

(2) سورة الأعراف: الآية 180.

(3) سورة النساء: الآية 64.

(4) سورة يوسف: الآية 97.

(5) سورة يوسف: الآية 98.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 430

التوسل بشكل ما.

ومحبو أهل البيت (ع) يعتقدون بالشفاعة وأن رسول الله (ص) وآل بيته يشفعون لهم يوم القيامة.

وعندما تواجه الإنسان مشكلة ما ولا يمكنه حلّها بالأسباب والوسائل الطبيعية فإنه يلجأ إلى التوسل بآل البيت مع يقين صادق وقاطع أن كانت له مصلحة فى حلّ تلك المشكلة.

رعاية ولى العصر (عج)

أودّ أن أروى هذه الحكاية التى وقعت لى: لقد أمضيت من عمرى ما يناهز الثانية والعشرين عاماً فى الدراسة فى الحوزة العلمية بقم. وكنت أدرس معارف أهل البيت (ع)، وكنت أذهب إلى طهران أيام العطلة الدراسية لزيارة أرحام لى هناك.

وذات يوم ذهبنا لعيادة العالم الكبير المدافع عن حريم الولاية سلطان الواعظين الشيرازى مؤلف كتاب ليالى بيشاور.

وفى محضره رأيت شخصاً فعرّفنى إليه العالم الشيرازى على أننى طالب أدرس فى قم وأننى آتى أيام العطلة لعيادة (الشيرازى) ثم عرّفه إلىّ بأنه من الحضّار الدائمين فى المجالس الوعظية وأن اسمه السيد حسينى وبعدها التفت إليه وقال: أودّ أن تروى لى حكايتك فقال السيد الحسينى: كانت لى أضبارة فى مستشفى بارس، ورغبت فى الاطلاع على ما فيها .. وعرفت أن تقارير الأطباء تشير أن لا علاج لحالتى وأننى مصاب بقطع النخاع الشوكى وأننى سأبقى مشلولًا العمر كلّه.

وكانت قصتى قد بدأت هكذا ذات يوم استيقظت صباحاً وأردت أن أنهض للوضوء فوجدت نفسى عاجزاً فطلبت من زوجتى أن تساعدنى على النهوض وأداء الصلاة فلم يمكنى هذا أيضاً فأديت الصلاة وأنا متمدد على الفراش.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 431

فلما انکشفت ظلمة الفجر قلت: احضروا لی طبیباً فجاء طبیب وفحصنی ثم قال: للأسف أنت مصاب بالشلل بسبب أضرار فی النخاع وهذه الحالة لا یوجد لها علاج أبداً وستبقی طیلة حیاتك عاجزاً.

فأخذونی إلی المستشفی وکانت نتائج الفحوص هی هی لم تتغیر وذلك بعد فحوصات کثیرة فلما أعلن الطب والأطباء عجزهم عدت أدراجی إلی البیت.

قلت لزوجتی وهل انحصر الطب فی إیران وأمریکا وأوربا: قالت زوجتی الأمر یبدو کذلك قلت: سأذهب إلی طبیب غیر أولئك. قالت: ومن یکون؟ قلت: سیدی ومولای الحسین، فاستصدری لنفسك جواز سفر.

فلما حان وقت السفر قلت لزوجتی أرجو أن یکون مقصد سفرنا إلی کربلاء سراً فلا تحدثی أحداً بذلك، فربما لا تکون مصلحة فی شفائی وربما عدت إلی إیران مشلولًا کما سأذهب فإن ذلك سیؤثر علی ضعاف الإیمان، فإن سألك أحد أین ستسافرون فقولی سنذهب إلی إسرائیل للعلاج؟!.

فلما أردنا السفر استخرت فی رکوب الطائرة أو السفر إلی خرمشهر ثم عبور شط العرب ثم استخرت فی العبور من الحدود البریة فی خسروی فجاءت الاستخارة بالإیجاب.

وکانت محطتنا الأولی کربلاء وکانت أیام رجب الأصب فأمضینا رجب کله وما من خبر عن الشفاء.

قلت لزوجتی لا تیأسی من رحمة الله، إن أخلاق أهل البیت من أخلاق الله عزّ وجلّ وهم یحبون أن نمکث قربهم وندعوا الله ونمجده ونحمده.

فلما انطوی شهر رجب ومضت ثلاثة أیام من شعبان توجهنا

إلی زیارة أمیر المؤمنین فی النجف ومنها إلی الحلّة وقلت لزوجتی

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 432

سنذهب إلی سامراء وبعدها إلی الکاظمیة ثم نعود إلی إیران ثم نقول لمن زارنا أن الأطباء لم یجدوا لی علاجاً.

فذهبنا إلى الحلّة وبعد زيارة السيد محمد ركبنا سيارة مينى باص كان كرسيى وراء السائق وكانت زوجتى خلفى وكان إلى جانب السائق كرسى خشبى لم يشغله أحد، وسارت بنا السيارة وفى الغروب رأينا شخصاً واقفاً عند الشارع يلوح لنا وكانت المنطقة فلاة ليس فيها عمران، فأوقف السائق السيارة بمحاذاته فركب شاب عليه سيما الوقار والأدب والجلال وجلس على الكرسى الخشبى ثم قرأ قوله تعالى:

وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً

قلت فى نفسى: إلهى من يكون هذا الشاب بهذا الوقار وهو يقرأ كتابك بهذا الصوت الشجى.

ولما انهى تلاوة آيات من سورة الدهر التفت إلى السائق وقال: أتنوى السفر إلى خراسان وزيارة الإمام الرضا (ع)؟ قال السائق: نعم فهذى أمنيتى منذ سنين.

فمدّ الشاب يده وأخرج مبلغاً من المال وقال له: إذا وصلت إلى مشهد فأنك ستجد شخصاً بهذه الصفات فسلّمه المال وقل له: إنك لم تطلب أكثر من ذلك، ثم التفت إلىّ ولاطفنى وقال بلغة فارسية حلوة: يا سيد حسينى كيف حالك؟ قلت: نخاع مقطوع وشلل وعاجز عن العمل وقد بذلك ما بوسعى للعلاج من دون نفع.

فنهض من كرسيه قليلًا ومسح على ظهرى وقال: ما أرى بك من علّة.

وكان الظلام قد نشره ستائره على الفلاة فقال للسائق توقف لأنزل قال السائق: ولكن هذه أرض جرداء وما بها من عمران فأين تقصد؟ قال بلهجة فيها حزم: قلت لك هنا.

توقف السائق ونزل له احتراماً وأنا أيضاً نسيت ما بى فنهضت

وترجلت فجأة رأيت السائق يحدق فىّ والمسافرون أيضاً وإذا أنا صحيح وما بى من علّة ولا شلل ولا قطع نخاع.

وغاب عن عينى الشاب فصحت وصاح معى بعض المسافرين:

يا صاحب الزمان! يا صاحب الزمان.

ولكن المحبوب قد غاب فى ظلمة الليل.

أهل البيت (ع) والتجلى العلمى فى رجل زاهد

كان المرحوم آية الله الحاج السيد جمال الأصفهانى من العلماء المبرزين وكان الزهاد العرفاء ومن شاق آل البيت (ع).

وبعد أن بلغ الاجتهاد وكانت دارسته فى النجف الأشرف غادرها إلى أصفهان ومنها إلى طهران فتولّى إدارة الشؤون الدينية فى أحد المساجد المعروفة فى طهران مسجد الحاج السيد عزيز الله واشتغل فى التدريس فى مدرسة مروى بطهران.

وازدهرت الحياة العلمية مع مجىء هذا العالم الكبير وما أسرع أن ذاع صيته فكان الحضور فى مجالسه يزداد كماً وكيفاً.

ولم يتحمل الحسّاد ذلك وخاصّة من المغرورين والمتكبرين الذين لا يرون إلا ذواتهم المريضة فلم يرق لهم وجود هذا العالم الربانى بين أظهرهم.

فاحتالوا بإرسال اثنين لامتحانه وكان أحدهما الفيلسوف والفقيه الكبير المرحوم السيد كاظم العصّار.

فطلبوا منهما أن يحضرا درسه وأن يطرحا عليه أسئلة معقدة فى الحكمة والفلسفة ثم دفعوا بفقيه آخر لامتحانه فى الفقه ولكى يتضح للملأ ضحالة مستواه العلمى ومن ثم يسلبوه كرسى التدريس ولم يكن المرحوم العصّار مطلعاً على كيد هؤلاء الحسّاد ومآربهم فى هذا الامتحان فوافق على حضور درس العالم الربّانى وتوجيه أسئلة صعبة

فى الحكمة والفلسفة.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 434

يقول العلامة العصّار: أخذت معى الأسفار التى تعدّ من أكثر المسائل الفلسفية تعقيداً وأكثرها دقّة وعمقاً؛ عندما وصلت المجلس كان آية الله السيد جمال قد بدأ درسه، فطلبت أن أسأله فأذن لى فسألته سؤالًا صعباً للغاية من الأسفار، فاتجهت الأنظار إلى فم السيد جمال كيف سيجيب؟

وكان الله قد منحه فراسة المؤمن الذى ينظر بنور الله وأدرك ما وراء هذا السؤال فقال: أغلق كتاب الأسفار ثم افتحه وسل عما شئت يقول العصّار فأغلقت الكتاب ثم فتحته على طريقة الاستخارة فقال الأستاذ أقرأ الكلمة الأولى من هذه الصفحة فلما قرأت الكلمة الأولى إذا به يقرأ عن ظهر قلب تمام الصفحة ثم قال: أتريد أن أشرح لك هذه الصفحة؟!

أجبت: لا حاجة لذلك، ثم رأيته يبكى وقال: إن كان عندكم سؤال فى الفقه والأصول فاسألوا.

واحتبست الأنفاس فی الصدور ولم ینبس أحد ببنت شفة فقال بعد لحظات من الصمت: لا ضرورة لامتحانی فما من کتاب من کتبنا إلا وأنا أحفظه عن ظهر قلب.

ثم قال: یا طلبة یا علماء یا أفاضل أیها الناس إنی ما وصلت إلی هذا المقام بسعی ودراسة وتحصیل ولکنی لما کنت أدرس فی النجف الأشرف ابتلیت بمرض الحصبة وبقیت أربعین یوماً فی حالة الإغماء وقد یئس الأطباء منی ثم شملنی لطف الله ورحمته فشفیت من المرض ونجوت من الموت ولکنی أحسست بأن ذاکرتی قد انتهت وأننی لا أحفظ شیئاً مما درست.

ولما کان السحر نهضت من نومی وانطلقت إلی حرم الإمام أمیر المؤمنین (ع) وقلت فی حضرته بأی وجه أعود إلی إیران وقد درست أربعین سنة فی جامعتکم جامعة أهل البیت (ع) وبلغت ما

بلغت من المراتب الرفیعة وکان علمی فی خدمة الإسلام والمسلمین

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 435

وها أنا الآن لیس إلّا امرئ جاهل فیا من اصطفاه الله لخلافة المصطفی ویا باب مدینة علم الرسول ویا حلّال المشکلات أن ماء وجهی فی خطر وهکذا کنت أتوسل وأتوسل حتی شعرت بالإعیاء وأخذتنی سنة من النوم.

فرأیت نفسی فی حضرة أمیر المؤمنین علی (ع): فقال لی: أراك حزیناً یا جمال قلت: أجل یا مولای حزین جداً.

وکان أمامه إناء فیه عسل فناولنی ملعقة منه وقال لی: تناول هذا العسل وتحل مشکلتك فتناولت ملعقة العسل، فلما استیقظت من نومی شعرت بأنی أحفظ کل کتب الشیعة عن ظهر قلب «1».

کرامة

أهل البیت (ع) لا یشفعون لشیعتهم ومحبیهم عند الله فحسب بل أنهم یشفعون لأقارب شیعتهم وعشاقهم والسائرین علی خطاهم.

کان الآخوند ملا محمد الکاشی من العرفاء والفلاسفة وکان دائم العبادة لله یسبح الله فی الأسحار وکان من الأولیاء.

وقد تربی فی ظلاله وتخرج من مدرسته شخصیات معروفة من بینهم الشهید السید حسن المدرسی، الحاج مرتضی الطالقانی، الحاج رحیم أرباب وآیة الله العظمی السید جمال الدین الگلبایگانی، وآیة الله العظمی البروجردی.

كان يوماً جالساً خارج حجرته فى مدرسة الصدر وكان يومها طالباً فى تلك المدرسة، فجاءه رجل من عشائر بختيار وهم قوم من اللر وكانت مشكلته لا يرزق طفلًا فقيل له أن حلّ مشكلته عند الكاشى فى مدرسة الصدر، فجاء إليه وقال له: ادع الله أن يرزقنى ولداً

فقال له الآخوند: لا استطيع أن أفعل لك شيئاً فليس عندى من

---

(1) كيمياء المحبّة.

الكرامة عند الله أن أطلب منه ذلك يا أخا اللر، فلو أن صورتى الحقيقية علقت فى مرحاض المدرسة ما ذهب أحد إلى ذلك المرحاض.

ولكن الرجل اللرى أصرّ وألحّ، فلما رأى الكاشى أن الرجل مصرّ على طلبه أراد أن يتخلص منه فقال له: أحضر جرّة وأملأها من حوض المدرسة هذا واشرب منه أنت وزوجتك فإن الله إذا شاء سيرزقكما بطفل.

وبنية صافية وقلب مطمئن نفذ ما طلبه منه الآخوند، فلما كان العام القادم إذا به يأتى حاملًا طفلًا رضيعاً طالباً من الآخود، أن يؤذن فى أذنه، أجل: فوالله ما أحبهم أحد إلّا ربح الدنيا والآخرة «1».

عن ابى بكير عن أبى عبدالله (ع) قال: من كان يحبّنا وهو فى موضع لا يشينه فهو من خالص الله تبارك وتعالى، قلت: جعلت فداك وما الموضع الذى لا يشينه؟ قال: لا يرمى فى مولده.

عن أحمد بن المبارك قال: قال رجل لأبى عبدالله (ع): حديث يروى أنّ رجلًا قال لأمير المؤمنين (ع): إنّى أحبك، فقال له: أعدّ للفقر جلباباً، فقال: ليس هكذا قال، إنّما قال له: أعددت لفاقتك جلباباً، يعنى يوم القيامة.

وعن ثعلبة عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: إنّ الرجل ليخرج من منزله إلى حاجته فيرجع وما ذكر الله عزّ وجل فتملأ صحيفته حسنات قال: فقلت: وكيف ذلك جعلت فداك؟ قال: يمرُّ بالقوم ويذكرونا أهل البيت فيقولون: كفّوا فإنّ هذا يحبّهم فيقول الملك لصاحبه: أكتب هيبة آل محمد فى فلان اليوم.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): ولايتى وولاية أهل

بيتى أمان من النار.

---

(1) ينابيع المودة: 2/ 332؛ بحار الأنوار: 27/ 116 باب 4 ح 92.

وعن أبى قدامة الفدّانىّ قال: قال رسول الله (ص): مَنْ مَنّ الله عليه بمعرفة أهل بيتى وولايتهم فقد جمع الله له الخير كلّه.

وعن أبى بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمّد (عليهما السلام): من أقام فرائض الله واجتنب محارم الله وأحسن الولاية لأهل بيت نبيّ الله وتبرّأ من أعداء الله عزّ وجلّ فليدخل من أىّ أبواب الجنّة الثمانية شاء.

وعن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين (ع): سمعت رسول الله (ص) يقول: أنا سيّد ولد آدم وأنت يا علىّ والأئمة من بعدك سادات أُمتى، من أحبّنا فقد أحبّ الله ومن أبغضنا فقد أبغض الله، ومن والانا فقد والى الله ومن عادانا فقد عادى الله ومن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله.

قال أمير المؤمنين (ع): من تمسّك بنا لحق ومن سلك غير طريقنا غرق، لمحبّينا أفواج من رحمة الله ولمبغضينا أفواج من غضب الله.

وقال (ع): من أحبّنا بقلبه وأعاننا بلسانه وقاتل معنا أعداءنا بيده فهو معنا فى درجتنا، ومن أحبّنا بقلبه وأعاننا بلسانه ولم يقاتل معنا أعداءنا فهو أسفل من ذلك بدرجة، ومن أحبّنا بقلبه ولم يعنّا بلسانه ولا بيده فهو فى الجنّة ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده فهو مع عدوّنا فى النار، ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا بيده فهو فى النار.

قال (ع): أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة، والله لا يحبّنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلّا منافق.

وعن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله (ص): من أحبّ علياً فى حياتى وبعد موتى كتب الله عزّ وجلّ له الأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت، ومن أبغضه فى حياتى

وبعد موتى مات ميتة جاهليّة وحوسب بما عمل.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 438

وعن أمير المؤمنين (ع) قال: ستُّ خصال من كنَّ فيه كان بين يدى الله وعن يمينه: إنّ الله يحبّ المرء المسلم الذى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ويناصحه الولاية ويعرف فضلى ويطأ عقبى وينتظر عاقبتى.

ويحتمل أن يكون المراد بالعاقبة هنا الولد أو آخر الأولاد فإنّ العاقبة تكون بمعنى الولد، وآخر كلّ شىء كما ذكره الفيروزآبادى فيكون المراد انتظار الفرج بظهور القائم (عج).

وروى بكر بن صالح عن أبى الحسن الرضا (ع) قال: من سرّه أن ينظر إلى الله بغير حجاب وينظر الله إليه بغير حجاب فليتولّ آل محمد وليتبرأ من عدوّهم وليأتمّ بإمام المؤمنين منهم، فإنّه إذا كان يوم القيامة نظر الله إليه بغير حجاب ونظر إلى الله بغير حجاب.

وعن المفضّل عن أبى عبدالله (ع) قال: من أحبَّ أهل البيت وحقّق حبّنا فى قلبه جرت ينابيع الحكمة على لسانه وجدّد الإيمان فى قلبه وجدّد له عمل سبعين نبيّاً وسبعين صدّيقاً وسبعين شهيداً وعمل سبعين عابداً عبد الله سبعين سنة.

وعن بشر بن غالب عن الحسين بن على (ع) قال: قال لى: يا بشر بن غالب من أحبّنا لا يحبّنا إلّا لله جئنا نحن وهو كهاتين وقدّر بين سبّابتيه ومن أحبّنا لا يحبّنا إلّا للدنيا فإنّه إذا قام قائم العدل وسع عدله البرّ والفاجر.

وروى أبو طالب الحسين بن عبدالله بن بنان الطائىُّ قال: سمعت أبا منصور بن عبدالرزّاق يقول لحاكم طوس المعروف بالبيوردى: هل لك ولد؟ فقال: لا، فقال له أبو منصور: لم لا تقصد مشهد الرضا (ع) وتدعو الله عنده حتى يرزقك ولداً؟ فإنّى سألت الله تعالى هناك فى حوائج فقضيت لى؟ قال الحاكم: فقصدت المشهد على ساكنه السلام ودعوت الله تعالى عند الرضا (ع) أن يرزقنى ولداً

فرزقنى الله عزَّ وجلّ ولداً ذكراً فجئت إلى أبى منصور بن عبدالرزاق

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 439

وأخبرته باستجابة الله تعالى لى فى المشهد فوهب لى وأعطانى وأكرمنى على ذلك.

وقال الصدوق (رحمة الله): لما استأذنت الأمير السعيد ركن الدوّلة فى زيارة مشهد الرضا (ع) أذن لى فى ذلك فى رجب من سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة فلمّا انقلبت عنه ردَّنى فقال لى: هذا مشهد مبارك قد زرته وسألت الله تعالى حوائج كانت فى نفسى فقضاها لى فلا تقصر فى الدعاء لى هناك والزيارة عنّى، فإنَّ الدعاء فيه مستجاب فضمنت ذلك له ووفيت به، فلمّا عدت من المشهد على ساكنة التحية والسلام، ودخلت إليه، قال لى: هل دعوت لنا وزرت عنّا؟ فقلت: نعم، فقال: قد أحسنت فقد صحَّ لى أنَّ الدعاء فى ذلك المشهد مستجاب «1».

وروى أبو نصر أحمد بن الحسين الضبّى وما لقيت أنصب منه وبلغ من نصبه أنّه كان يقول اللهم صلِّ على محمد فرداً وامتنع من الصلاة على آله قال سمعت أبا بكر الحمامىّ الفرّاء فى سكّة حرب بنيسابور وكان من أصحاب الحديث يقول: أودعنى بعض الناس وديعة فدفنتها، ونسيت موضعها، فلمّا أتى على ذلك مدّة جاءنى صاحب الوديعة يطالبنى بها فلم أعرف موضعها، وتحيّرت واتّهمنى صاحب الوديعة، فخرجت من بيتى مغموماً متحيراً ورأيت جماعة من الناس يتوجّهون إلى مشهد الرضا (ع): فخرجت معهم إلى المشهد، وزرت ودعوت الله أن يبيّن لى موضع الوديعة.

فرأيت هناك فيما يرى النائم: كأنَّ آت أتانى فقال لى: دفنت الوديعة فى موضع كذا وكذا، فرجعت إلى صاحب الوديعة، فأرشدته إلى ذلك الموضع الذى رأيته فى المنام، وأنا غير مصدِّق بما رأيت،

فقصد صاحب الوديعة ذلك المكان فحفره واستخرج منه الوديعة

---

(1) عيون أخبار الرضا: ج 2 ص 279.

بختم صاحبها، فكان الرَّجل بعد ذلك يحدِّث الناس بهذا الحديث، ويحثّهم على زيارة هذا المشهد على ساكنه التحية والسلام «1».

وروى أبو جعفر محمد بن أبى القاسم بن محمّد بن الفضل التميمىُّ الهروىُّ (رحمة الله) قال: سمعت أبا الحسن بن الحسن القهستانى قال: كنت بمرو الرُّود فلقيت بها رجلًا من أهل مصر مجتازاً اسمه حمزة، فذكر أنّه خرج من مصر زائراً إلى مشهد الرضا (ع) بطوس وأنّه لما دخل المشهد، كان قرب غروب الشمس فزار وصلّى ولم يكن ذلك اليوم زائراً غيره، فلمّا صلّى

العتمة أراد خادم القبر أن يخرجه ويغلق الباب فسأله أن يغلق عليه الباب ويدعه فى المشهد ليصلّى فيه، فإنّه جاء من بلد شاسع ولا يخرجه، وأنّه لا حاجة له فى الخروج، فتركه وغلق عليه الباب وأنّه كان يصلّى وحده إلى أن أعيي فجلس ووضع رأسه على ركبتيه يستريح ساعة فلمّا رفع رأسه رأى فى الجدار مواجهة وجهه رقعة عليها هذان البيتان:

من سرَّه أن يرى قبراً برؤيته يفرِّج الله عمّن زاره كربه

فليأت ذا القبر إنَّ الله أسكنه سلالة من نبيِّ الله منتجبه

قال: فقمت وأخذت فى الصلاة إلى وقت السحر، ثمَّ جلست كجلستى الأولى ووضعت رأسى على ركبتى، فلمّا رفعت رأسى لم أر ما على الجدار شيئاً، وكان الذى أراه مكتوباً رطباً كأنّه كتب فى تلك الساعة، قال: فانفلق الصبح وفتح الباب.

قال: فكنت أسمع صوتاً بالقرآن كما أقرأ فقطعت صلاتى وزرت المشهد كلّه، وطلبت نواحيه، فلم أر أحداً فعدت إلى مكانى وأخذت فى القراءة من أوَّل القرآن فكنت أسمع الصوت كما أقرأ لا

ينقطع، فسكتُّ هنيئة وأصغيت بأُذنى فإذا الصوت من القبر فكنت

---

(1) عيون أخبار الرضا: ج 2 ص 279 و 280.

أسمع مثل ما أقرأ حتى بلغت آخر سورة مريم (س) فقرأت يوم يحشر المتقون إلى الرحمن وفداً ويساق المجرمون إلى جهنّم ورداً «1» حتى ختمت القرآن وختم.

فلمّا أصحبت رجعت إلى نوقان فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءة فقالوا: هذا فى اللفظ والمعنى مستقيم لكن لا نعرف فى قراءة أحد، قال: فرجعت إلى نيسابور فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءة، فقلت: من قرأ يوم يحشر المتقون إلى الرحمن وفداً ويساق المجرمون إلى جهنّم ورداً؟ فقال لى: من أين جئت بهذا؟ فقلت: وقع لى احتياج إلى معرفتها فى أمر

حدث، فقال: هذه قراءة رسول الله (ص) من رواية أهل البيت (ع) ثمَّ استحكانى السبب الذى من أجله سألت عن هذه القراءة، فقصصت عليه القصّة، وصحّت لى القراءة «2».

وروى أبو علىّ محمد بن أحمد المعاذىُّ قال: حدَّثنا أبو الحسن محمد بن أبى عبدالله الهروىُّ قال: حضر المشهد رجل من أهل بلخ ومعه مملوك له فزار هو ومملوكه الرضا (ع) وقام الرجل عند رأسه يصلّى ومملوكه عند رجليه فلمّا فرغا من صلاتهما سجدا فأطالا سجودهما فرفع الرَّجل رأسه من السجود قبل المملوك، ودعا بالمملوك، فرفع رأسه من السجود وقال: لبّيك يا مولاى فقال له: تريد الحرِّيّة؟ فقال: نعم، فقال: أنت حرٌّ لوجه الله تعالى ومملوكتى فلانة ببلخ حرَّة لوجه الله وقد زوَّجتها منك بكذا وكذا من الصداق، وضمنت لها ذلك عنك وضيعتى الفلانيّة وقف عليكما وعلى أولادكما وأولاد أولادكما ما تناسلوا بشهادة هذا الإمام (ع).

فبكى الغلام وحلف بالله عزَّ وجلَّ وبالإمام أنّه ما كان يسأل فى

---

(1) سورة مريم: 85 و 86.

(2) عيون أخبار الرضا: ج 2 ص 282.

سجوده إلّا هذه الحاجة بعينها، وقد تعرَّفت الإجابة من الله عزَّ وجلَّ بهذه السرعة «1».

وحدّث أبو علىّ محمد بن أحمد المعاذىُّ قال: حدثَّنا أبو النصر المؤذِّن النيسابوريُّ قال: أصابتنى علّة شديدة ثقل منها لسانى، فلم أقدر على الكلام فخطر ببالى أن أزور الرِّضا (ع) وأدعو الله عنده وأجعله شفيعى إليه، حتّى يعافينى من علّتى ويطلق لسانى، فركبت حماراً وقصدت المشهد وزرت الرضا (ع) وقمت عند رأسه وصلّيت ركعتين، وسجدت وكنت فى الدُّعاء والتضرُّع مستشفعاً بصاحب هذا القبر إلى الله عزَّ وجلَّ أن يعافينى من علّتى ويحلَّ عقدة لسانى.

فذهب بى النوم فى سجودى فرأيت فى المنام كأنَّ القبر قد انفرج، وخرج منه رجل كهل آدم شديد الأدمة، فدنا منّى وقال لى: يا أبا النصر قل لا إله إلا الله قال: فأومأت إليه كيف أقول ذلك ولسانى منغلق فصاح علىَّ صيحة، فقال: تنكر لله قدرة؟ قل

لا إله إلّا الله قال: فانطلق لسانی، فقلت: لا إله إلّا الله، ورجعت إلی منزلی راجلًا وکنت أقول: لا إله إلا الله، وانطلق لسانی ولم ینغلق بعد ذلك «2».

10 ن: حدَّثنا أبو علیّ محمّد بن أحمد المعاذیُّ قال: سمعت أبا النصر المؤذِّن یقول: امتلأ السّیل یوماً سناباد وکان الوادی أعلی من المشهد فأقبل السّیل حتّی إذا قرب من المشهد خفنا علی المشهد منه فارتفع بإذن الله وقدرته عزَّ وجلَّ ووقع فی قناة أعلی من الوادی، ولم یقع فی المشهد منه شیء «3».

---

(1) عیون أخبار الرضا: ج 2 ص 282.

(2) المصدر السابق: ص 283.

(3) المصدر السابق نفسه.

إقامة المجالس لإحیاء ذکر أهل البیت (ع)

من الأمور التی أکّد علیها أئمة أهل البیت (ع) هی إقامة مجالس الذکر لأهل البیت (ع) وفی طلیعة هذه المجالس: المجالس الحسینیة لإحیاء ملحمة سید الشهداء فی عاشوراء.

ومن هنا فإن الشیعة وبعد استشهاد الإمام الحسین وبتوجیه من أهل البیت (ع) اتجهوا إلی إقامة المجالس الدینیة للتبلیغ الثقافی والتوجیه الأخلاقی وهکذا ظهر المنبر الحسینی الذی یعد مدرسة ثقافیة کبری لتعلیم القرآن الکریم والفقه والأخلاق وإباء الضیم ومواجهة الظالمین وهذه المجالس المبارکة خرّجت آلاف العلماء والثائرین وأطاحت بعروش الحاکمین.

ولا يمكن فى هذه السطور أن نعدد الآثار التى تركها المجلس الحسينى فى التاريخ وأن الله وحده هو الذى يحيط بما فعله المنبر الحسينى فى التاريخ الإسلامى.

وأجمل ما فى هذه المجالس أن يتضامن عشّاق أهل البيت يداً بيد لإقامة مجالس الذكر على الحسين (ع) وأهل البيت (ع) فى أيام محرم وصفر والأيام الفاطمية كل عام.

وفى هذه المجالس المباركة يتلقى الناس خطاباً مفعماً بالقيم الأخلاقية والإنسانية إضافة إلى دوره فى تزكية النفس وصقل الروح.

وفى بعض المواسم الدينية يتوجه الملايين من الناس لأداء مراسم الزيارة فتزدهر الحياة الاقتصادية فى المدن التى يضم ترابها ضريح إمام من أئمة أهل البيت.

وما أكثر المجالس التى دفعت بعض المحسنين إلى تأسيس المدارس وإنشاء دور الأيتام وإقامة الجمعيات الخيرية.

إن الذين يعارضون إقامة هذه المجالس إنّما يعارضون الله ورسوله وهم أعداء الإنسان والإنسانية.

قال الإمام الصادق (ع) للفضيل بن يسار:

تجلسون وتتحدثون؟ فقال: نعم، فقال: إنّ تلك المجالس أحبُّها، فأحيوا أمرنا فرحم الله من أحيا أمرنا «1».

وقال الإمام الباقر (ع):

رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر أمرنا، فإنّ ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع أثنان على ذكرنا إلا باهى الله بهما الملائكة فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر؛ فإن فى اجتماعكم ومذاكرتكم إحياءنا.

وقال الإمام الرضا (ع):

من جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

وقد أصبحت مودة أهل البيت ركن فى الدين، يقول القرآن الكريم:

قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ وَ إِخْوانُكُمْ وَ أَزْواجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَ تِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَ مَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ.

وجاء فى مناسبة أخرى:

... فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

وأصبح حب أهل البيت أجر الرسالة:

... قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَ مَنْ

---

(1) قرب الإسناد: 18؛ وسائل الشيعة: 14/ 501، باب 66، حديث 19691.

يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ.

وقال النبى (ص): لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتى أحبّ إليه من عترته ويكون أهلى أحب إليه من أهله «1».

---

(1) بحار الأنوار: 7/ 13.

آیات عدیدة تؤکد مشروعیة البکاء والحداد منها:

لا یُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ... «1».

وفی آیة أخری: ... قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی «2».

وعن الإمام علی (ع):

ویفرحون لفرحنا ویحزنون لحزننا ویبذلون أموالهم وأنفسهم فینا أولئك منّا وإلینا «3».

وقوله تعالی: ... وَ مَنْ یُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَی الْقُلُوبِ «4».

وقد بکی یعقوب النبی (ع) علی ابنه یوسف عشرین سنة وقال: ... یا أَسَفی عَلی یُوسُفَ وَ ابْیَضَّتْ عَیْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ کَظِیمٌ «5».

إن البکاء ظاهرة إنسانیة وإذا ما جاءت علی أناس ضحوا من أجل الإنسانیة فإن ذلك یجذّر القیم الأخلاقیة فی النفوس.

حقیقة البکاء

البکاء حالة إنسانیة تنشأ من سلسلة انفعالات تتسبب فی

---

(1) سورة النساء: الآیة 148.

(2) سورة الشوری: الآیة 23.

(3) بحار الأنوار: 44/ 287.

(4) سورة الحج: الآیة 32.

(5) سورة یوسف: الآیة 84.

إنكسار القلب أو امتلائه بفرحة كبرى.

البكاء حقيقة كبرى وجزء من تجارب الأنبياء والأولياء وكانت جزءً من سلوكهم وفى بعض المنعطفات فى حياتهم وخلال طقوسهم العبادية وخلال المناجاة فى الأسحار.

البكاء جزء من شخصية عباد الله المخلصين وتنشأ من خلال الإحساس بفراق المحبوب أو الهجران، أنها نواح الروح التى تحنّ إلى بارئها ومبدأها.

واليوم يطرح البكاء كحالة علاجية يقترحها الأطباء حيث يكمن علاج بعض الحالات النفسية من خلال البكاء وذرف الدموع.

وهذا جلال الدين محمد البلخى المعروف بجلال الدين مولانا العارف الكبير يقول فى البكاء:

إذا لم تبك الغيوم متى ينمو العشب وإذا لم يبك الطفل متى يفور اللبن «1».

إذا لم يبكى الطفل بائع الحلوى فلن يموج بحر الرحمة«2»

البكاء دواء لكل داء بلا علاج والعيون الباكية هى ينابيع الله

البكاء علامة المؤمن يقول القرآن الكريم: وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِ ... «3».

والروايات الواردة فى البكاء خوفاً وخشية من الله عزّ وجلّ فى منتصف الليل من أهل البيت (ع) وما كانوا يقولونه فى مناجاتهم ممتزجاً بالدموع يمثل إرثاً إنسانياً وأخلاقياً خالداً.

---

(1) مولوی، مثنوی معنوی، الکتاب الخامس.

(2) المصدر السابق: الکتاب الثانی.

(3) سورة المائدة: الآیة 83.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 449

یقول الإمام أمیر المؤمنین علی (ع) فی دعاء کمیل وهو یتساءل علی أی شیء أبکی:

لألیم العذاب وشدّته أم لطول البلاء ومدّته؟!.

ویقول الإمام السجاد فی الدعاء المعروف بدعاء أبی حمزة الثمالی:

فما لی لا أبکی؟! أبکی لخروج نفسی، أبکی لظلمة قبری، أبکی لضیق لحدی، أبکی لسؤال منکر ونکیر إیّای، أبکی لخروجی من قبری عریاناً ذلیلًا، حاملًا ثقلی علی ظهری.

البکاء علی مصائب أهل البیت (ع)

إن البکاء علی المصائب والمحن التی تعرض لها أهل البیت (ع) هی عبادة هامّة لأن البکاء علیهم إنّما هو بکاء علی الإنسانیة المعذبة وهو بکاء من أجل القیم الأخلاقیة الرفیعة التی طالما تتعرض للعدوان. وعندما تتجلی هذه المظلومیة فی یوم عاشوراء وعندما تقطع الفضیلة إرباً إرباً ممثلة بالحسین وأصحابه وأهل بیت رسول الله (ص) فإن البکاء علی الحسین هو فی الحقیقة بکاء من أجل الإنسانیة المعذبة وهو عملیة لغسل القلب والروح والتسامی.

یقول الإمام الرضا (ع):

من تذکر مصابنا وبکی لما ارتکب منّا، کان معنا فی درجاتنا یوم القیامة، ومن ذکّر بمصابنا فبکی وأبکی لم تبك عینه یوم تبکی العیون «1».

روی عن سلیمان الأعمش أنّه قال: کنت نازلًا بالکوفة وکان لی جار وکنت آتی إلیه وأجلس عنده، فأتیت لیلة الجمعة إلیه، فقلت له:

---

(1) الأمالی، الصدوق: 73، المجلس السابع عشر، حدیث 4؛ نفس المهموم: 140؛ بحار الأنوار: 44/ 278، باب 34، حدیث 1.

یا هذا ما تقول فی زیارة الحسین (ع)؟ فقال لی: هی بدعة وکلُّ بدعة ضلالة وکلُّ ضلالة فی النار. قال سلیمان: فقمت من عنده وأنا ممتلئ علیه غیظاً فقلت فی نفسی: إذا کان وقت السحر آتیه وأُحدِّثه شیئاً من فضائل الحسین (ع) فإن أصرَّ علی العناد قتلته، قال سلیمان: فلمّا کان وقت السحر أتیته وقرعت علیه الباب ودعوته باسمه، فإذا بزوجته تقول لی: إنّه قصد إلی زیارة الحسین من أوَّل اللیل.

قال سلیمان: فسرت فی أثره إلی زیارة الحسین (ع) فلمّا دخلت إلی القبر فإذا أنا بالشیخ ساجد لله عزَّ وجلّ وهو یدعو ویبکی فی سجوده ویسأله التوبة والمغفرة، ثمَّ رفع رأسه بعد زمان طویل فرآنی قریباً منه، فقلت له: یا شیخ بالأمس کنت تقول زیارة الحسین (ع) بدعة وکلُّ بدعة ضلالة وکل ضلالة فی النار والیوم أتیت تزوره؟ فقال: یا سلیمان لا تلمنی فإنی ما کنت أثبت لأهل البیت إمامة حتی کانت لیلتی تلك، فرأیت رؤیا هالتنی وروعتنی.

فقلت له: ما رأیت أیها الشیخ؟ قال: رأیت رجلًا جلیل القدر لا بالطویل الشاهق، ولا بالقصیر اللاصق لا أقدر أصفه من عظم جلاله وجماله، وبهائه وکماله وهو مع أقوام یحفّون به حفیفاً ویزفّونه زفیفاً وبین یدیه فارس وعلی رأسه تاج وللتاج أربعة أرکان وفی کل رکن جوهرة تضیء من مسیرة ثلاثة أیام فقلت لبعض خدّامه: من هذا؟ فقال: هذا محمد المصطفی، قلت: ومن هذا الآخر؟ فقال: علیّ المرتضی وصیُّ رسول الله، ثم مددت نظری فإذا أنا بناقة من نور، وعلیها هودج من نور، وفیه امرأتان والناقة تطیر بین السماء والأرض، فقلت: لمن هذه الناقة؟ فقال: لخدیجة الکبری وفاطمة الزهراء (علیهما السلام)، فقلت: ومن هذا الغلام؟ فقال: هذا الحسن بن علی، فقلت: وإلی أین یریدون بأجمعهم؟ فقالوا: لزیارة المقتول ظلماً شهید کربلاء الحسین

بن على المرتضى، ثم إنّى قصدت نحو الهودج الذى فيه فاطمة الزهراء وإذا أنا برقاع مكتوبة تتساقط من السماء فسألت ما هذه الرقاع؟ فقال: هذه رقاع فيها أمان من النار لزوّار الحسين (ع) فى ليلة الجمعة فطلبت منه رقعة فقال لى: إنّك تقول: زيارته بدعة؟ فإنّك لا تنالها حتى تزور الحسين (ع) وتعتقد فضله وشرفه، فانتبهت من نومى فزعاً مرعوباً، وقصدت من وقتى وساعتى إلى زيارة سيدى الحسين (ع) وأنا تائب إلى الله تعالى، فوالله يا سليمان لا أفارق قبر الحسين حتى يفارق روحى جسدى.

وقال أمير المؤمنين على (ع) وهو ينظر إليه:

يا عبرة كل مؤمن! فقال: أنا يا أبتاه؟ فقال: نعم يا بنى «1».

قال الإمام الصادق (ع):

من ذكرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة، غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر «2».

وقال (ع) أيضاً:

نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمه لنا عبادة، وكتمان سرنا جهاد فى سبيل الله، ثم قال أبو عبدالله: يجبّ أن يكتب هذا الحديث بالذهب «3».

وذكر سيد الشهداء الحسين (ع) ومصرعه: فبكى أبو

---

(1) بحار الأنوار: 44/ 279.

(2) تفسير القمى: 2/ 292، بحار الأنوار: 44/ 278، باب 34، حديث 3. الأمالى للطوسى: 115، المجلس الرابع، حديث 1178؛ بشارة المصطفى: 105؛ الأمالى، المفيد: 338، المجلس الأربعون، حديث 3؛ بحار الأنوار: 44/ 278، باب 34، حديث 4.

(3) الأمالى للطوسى: 115، المجلس الرابع، حديث 1178؛ بشارة المصطفى: 105؛ الأمالى، المفيد: 338، المجلس الأربعون، حديث 3؛ بحار الأنوار: 44/ 278، باب 34، حديث 4.

عبدالله (ع) وبكينا قال ثم رفع رأسه فقال قال الحسين بن على (ع): أنا قتيل العبرة لا يذكرنى مؤمن إلا بكى «1».

وعن الإمام الحسين (ع) قال:

ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة، أو دمعت عيناه فينا دمعة، إلا بوأه الله بها فى الجنة حقبا «2».

وروى معاوية بن وهب عن الإمام الصادق (ع) أنه قال:

كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين (ع) «3».

---

(1) كامل الزيارات: 108، باب 36، حديث 6؛ بحار الأنوار: 44/ 279، باب 34، حديث 5؛ مستدرك الوسائل: 10/ 311، باب 49، حديث 12072.

(2) الأمالى للطوسى: 116، المجلس الرابع، حديث 181؛ الأمالى، المفيد: 34، المجلس الأربعون، حديث 6؛ بشارة المصطفى: 62؛ بحار الأنوار: 44/ 279، باب 34، حديث 8.

(3) الأمالى للطوسى: 161، المجلس السادس، حديث 268؛ وسائل الشيعة: 3/ 282، باب 87، حديث 3657؛ بحار الأنوار: 44/ 280، باب 34، حديث 9.

ثواب البكاء على مصيبته

وعن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله يقول: إنَّ الحسين بن على عند ربه عزّ وجلّ ينظر إلى معسكره ومن حلّه من الشهداء معه،، وينظر إلى زوّاره، وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عزّ وجل من أحدكم بولده وإنّه ليرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل آبائه (ع) أن يستغفروا له، ويقول: لو يعلم زائرى ما أعدَّ الله له لكان فرحه أكثر من جزعه، وإنّ زائره لينقلب وما عليه من ذنب.

وعن أبى جعفر (ع) قال: كان على بن الحسين (عليهما السلام) يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن على دمعة حتى تسيل على خدّه بوأه الله بها فى الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتى يسيل على خدّه لأذىً مسنّا من عدوّنا فى الدنيا بوأه الله مبوّأ صدق فى الجنة، وأيما مؤمن مسّه أذىً فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعه على خدّيه من مضاضة ما أوذى فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار.

وروى السيد بن طاووس: أيما مؤمن مسّه أذى فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار.

قال الإمام الرضا (ع): فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام ... «1».

---

(1) الأمالى للصدوق: 128، المجلس السابع والعشرون، حديث 2؛ روضة الواعظين: 1/ 169؛ وسائل الشيعة: 14/ 504، باب 66، حديث 19697؛ بحار الأنوار: 44/ 283، باب 34، حديث 17.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 454

وقال (ع) لابن شبيب:

يابن شبيب إن كنت باكياً لشىء فبانك للحسين بن على بن أبى طالب ... وقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله إلى أن قال: يابن شبيب! إن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب ... «1».

وهذه نماذج من الروايات الواردة فى مسألة البكاء على أهل البيت (ع) وهى غيض من فيض ومن أراد التفصيل فيمكنه مراجعة مصادر معتبرة فى هذا المضمار وهنا نسجل بعض النقاط:

1 إن البكاء الذى يترتب عليه الثواب العظيم هو ما يصدر عن إنسان مؤمن.

2 إنّ البكاء على أهل البيت يكون أكثر مصداقية من إنسان يسير على خطى أهل البيت (ع).

3 إنّ البكاء الذى يكون خالصاً لله ولرسوله هو البكاء الذى تحثّ عليه الآثار والأحاديث.

4 إنّ البكاء الخالد والذى يظهر الروح ويغسل القلب هو بكاء إنسان لم يتلوث بالذنوب والمعاصى والآثام.

5 إن البكاء الذى تتوافر فيه المواصفات أعلاه هو الذى يستحيل يوم القيامة إلى رحمة ومغفرة ورضوان من الله أكبر.

مسألة التغير والتحول فى القرآن الكريم

يشير القرآن الكريم إلى ظاهرة التغيير والتحوّل بصراحة على الصعيدين المادى والمعنوى.

---

(1) عيون أخبار الرضا: 1/ 299، باب 28، حديث 58؛ الأمالى للصدوق: 129، المجلس السابع والعشرون، حديث 5؛ وسائل الشيعة: 14/ 502، باب 66، حديث 19694؛ بحار الأنوار: 44/ 285، باب 34، حديث 23.

1 على الصعيد المادى:

قال تعالى: وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَناً خالِصاً سائِغاً لِلشَّارِبِينَ «1».

وهذه الظاهرة مدهشة حقاً إذ يستحيل الفرث والدم إلى لبن سائغ ففيه كل هذه المواصفات المعروضة ويتحول إلى سائل غنى بالمواد الغذائية والفيتامينات.

هناك ظاهرة أخرى يشير إليها القرآن الكريم فى قوله تعالى: ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ «2».

لاحظ هذه الكائنات الصغيرة وهى تدور بين الأزهار والحقول فتمتص رحيق الورود ثم تحوّله إلى مادّة العسل الذى ينطوى على معجزات فى الشفاء من الأمراض ومكافحة الجراثيم.

وهذه الظاهرة الكبرى فى نمو آلاف الأنواع من النباتات التى تكسو الأرض فى البرارى ولا أحد يعرف كيف تنمو وكيف تنبت وكيف تؤمن غذاءها من التراب ومن الماء فتأتى الحيوانات بكل أنواعها وتتغذى من هذه النبتة ومن تلك الشجرة ومن هذه الأعشاب والأدغال.

قال تعالى: الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ «3».

2 على الصعيد المعنوى:

إن من يتأمل فى آيات القرآن الكريم يلاحظ بعض الإشارات فى تحوّل أعمال الإنسان فهى على صعيد الخير تتحول إلى جنّة

---

(1) سورة النحل: الآية 66.

(2) سورة النحل: الآية 69.

(3) سورة البقرة: الآية 22.

ورضوان من الله.

وهكذا بالنسبة للأعمال الشريرة أنها تتحول إلى عذاب أبدى.

وعندما يرتكب الإنسان أعمالًا تستوجب غضب الله فإن توبة الإنسان وندمه تحيل الغضب الإلهى إلى رحمة ربانية.

وهكذا بالنسبة للعبادات إنها تتحول فى العالم الملكوتى إلى أشياء حقيقة تتجسم فى عالم تظهر فيه هذه الأعمال بصورة أخرى، قال تعالى: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً «1».

وقال سبحانه: وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ «2».

وقال تبارك وتعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً «3».

وجاء فى الأثر أن امرأة زارت النبى (ص) وكانت قصيرة فلما خرجت أشارت عائشة إلى قصرها بيدها فقال النبى (ص): ألفظيها يا عائشة! قالت يا رسول الله ما أكلت شيئاً فقال النبى (ص): ألفظى فلما لفظت إذا قطعة لحم تسقط من فمها «4».

قال تعالى: ... وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ «5».

وجاء فى الحديث الشريف:

إنما هى أعمالكم تردُّ إليكم.

---

(1) سورة آل عمران: الآية 30.

(2) سورة البقرة: الآية 281.

(3) سورة النساء: الآية 10.

(4) المحاسن: 2/ 460، باب 54، حديث 410؛ بحار الأنوار: 72/ 256، باب 66، حديث 45.

(5) سورة الحجرات: الآية 12.

إن زيارة أهل البيت (ع) والتوجه إلى مراقدهم الطاهرة وخاصّة إذا كان الطريق إلى تلك العتبات المقدسة شاقاً إنما هى حقيقة كبرى تعبّر عن عمق الحب والولاء الذى يكنّه المؤمنون لأهل البيت (ع)، وقد تضمنت الكتب الحديثية من قبيل:

كامل الزيارات، مصباح الكفعمى، البلد الأمين، بحار الأنوار، وسائل الشيعة، تهذيب الأحكام، الاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه ومصادر أخرى أحاديث صحيحة حول أهمية زيارة أهل البيت (ع) فعلى سبيل المثال يتضمن كتاب بحار الأنوار 312، رواية حول هذا الموضوع فيما بين المحدث القمى فى كتابه الشهير مفاتيح الجنان موضوع الزيارة بالاستناد إلى الروايات المعتبرة فى ثمانية وعشرين فصلًا وزيارة القبور موجودة فى مصادر الحديث لدى أهل السنة «1».

روايات فى ثواب زيارة الأئمة الأطهار (ع)

إن ترك زيارة قبر النبى (ص) جفاء والجفاء حرام على كل مسلم «2».

وان زيارة قبره (ص) من تمام الحجج «3».

وهكذا روى أيضاً عن أمير المؤمنين (ع) أو زيارته (ص) من

---

(1) انظر سنن ابن ماجة: ج 1 باب ما جاء فى زيارة القبور وصحيح مسلم: ج 6 وغيرهما.

(2) وسائل الشيعة: 11/ 24 باب 6 ح 1419.

(3) عيون أخبار الرضا: 2/ 262.

الأدب وعنده يستجاب الدعاء «1».

وروى الشيخ الطوسى فى تهذيب الأحكام عن يزيد بن عبد الملك عن أبيه عن جدّه أنه زار السيدة فاطمة الزهراء فأخبرته عن النبى قوله (ص): أنه من سلّم عليه ثلاثة أيام أوجب الله له الجنة فقال: فى حياته؟ قالت: بلى وبعد وفاته «2».

وعن النبى (ص) ومن زار الحسن فى البقيع ثبته الله على الصراط «3».

ثواب زيارة الإمام الحسين (ع)

روى محمد بن مسلم عن الإمام محمد ا لباقر (ع) قوله:

مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن على (ع)، فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله عز وجل «4».

وروى عن الإمام الصادق (ع):

من زار قبر الحسين لله وفى الله، أعتقه الله من النار، وآمنه يوم الفزع الأكبر، ولم يسأل الله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا أعطاه «5».

وروى عنه (ع) أيضاً:

من لم يأت قبر الحسين حتى يموت كان منتقص الدين،

---

(1) وسائل الشيعة: 4/ 324.

(2) تهذيب الأحكام: 6/ 9، باب 3، حديث 11؛ المناقب: 3/ 365؛ وسائل الشيعة: 367: 14، باب 18، حديث 19404؛ بحار الأنوار: 97/ 194، باب 5، حديث 9.

(3) المقنعة: 474، باب 20؛ تهذيب الأحكام: 6/ 78، باب 26، حديث 1؛ وسائل الشيعة: 14/ 543، باب 79، حديث 19784؛ بحار الأنوار: 97/ 145، باب 1، حديث 34.

(4) كامل الزيارات: 121؛ جامع الأخبار: 23، الفصل الحادى عشر؛ بحار الأنوار: 98/ 3، باب 1، حديث 8.

(5) كامل الزيارات: 145، باب 57، حديث 7؛ بحار الأنوار: 98، باب 3، حديث 9.

منتقص الإيمان وإن أدخل الجنة كان دون المؤمنين فى الجنة «1». وقال الإمام الرضا (ع):

من زار قبر الحسين بشط الفرات، كان كمن زار الله فوق عرشه «2».

وعن أبی جعفر (ع) قال: أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين دمعة حتى تسيل على خدّه بوّأه الله بها فی الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً.

وعن أبی عبدالله (ع) قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرّم الله وجهه على النار.

وعن الريّان بن شبيب قال: دخلت على الرضا (ع) فی أوّل يوم من المحرّم فقال لی: يا ابن شبيب أصائم أنت فقلت: لا، فقال: إنَّ هذا اليوم هو اليوم الذی دعا فيه زكريا ربّه عزّ وجلّ فقال: ربِّ هب لی من لدنك ذرّية طيبة إنّك سميع الدعاء فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلی فی المحراب أن الله يبشرك بيحيی، فمن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله عزّ وجل استجاب الله له كما استجاب لزكريا (ع).

ثم قال: يا ابن شبيب إنّ المحرّم هو الشهر الذی كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها، لقد قتلوا فی هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً.

يا ابن شبيب إن كنت باكياً لشیء فابك للحسين بن علی بن

---

(1) كامل الزيارات: 193، باب 78، حديث 2؛ كتاب المزار: 56، باب 26، حديث 2؛ بحار الأنوار: 98/ 4، باب 1، حديث 14.

(2) ثواب الأعمار وعقاب الأعمال: 85؛ مستدرك الوسائل: 10/ 250، باب 26، حديث 11948.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 460

أبی طالب (عليهما السلام) فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلًا، ما لهم فی الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم يا لثارات الحسين.

يا ابن شبيب لقد حدثنى أبى، عن أبيه، عن جده أنه لما قتل جدى الحسين أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر، يا ابن شبيب إن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً، قليلًا كان أو كثيراً.

يا ابن شبيب إن سرّك أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنب عليك، فزُر الحسين (ع)، يا ابن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية فى الجنة مع النبى صلى الله عليه وآله فالعن قتلة الحسين.

يا ابن شبيب إن سرّك أن يكن لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ما ذكرته يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً

يا ابن شبيب إن سرّك أن تكون معنا فى الدرجات العُلى من الجنان، فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أنّ رجلًا تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة «1».

24

مل: محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبى عمير، عن عبدالله بن حسّان، عن [ابن] أبى شعبة، عن عبدالله بن غالب قال: دخلت على أبى عبدالله (ع) فأنشدته مرثية الحسين بن على (عليهما السلام) فلما انتهيت إلى هذا الموضع:

لبلية تسقو حُيناً بسمقاة الثرى غير التراب

(1) أمالى الصدوق: المجلس 27 الرقم 5؛ عيون أخبار الرضا: ج 1 ص 299.

صاحت باكية من وراء الستر: يا أبتاه «1».

وعن أبی هارون المکفوف قال: دخلت علی أبی عبدالله (ع) فقال لی: أنشدنی، فأنشدته فقال: لا، کما تنشدون وکما ترثیه عند قبره، فأنشدته

أمرر علی جدث الحسین فقل لأعظمه الزکیّة

قال فلمّا بکی أمسکن أنا فقال: مرَّ فمررت: قال: ثمّ قال زدنی قال: فأنشدته:

یا مریم قومی واندبی مولاك وعلی الحسین فأسعدی ببکاك

قال: فبکی وتهایج النساء قال: فلمّا أن سکتن قال لی: یا با هارون من أنشد فی الحسین فأبکی عشرة [فله الجنة] ثمّ جعل ینتقص واحداً واحداً حتی بلغ الواحد فقال: من أنشد فی الحسین فأبکی واحداً فله الجنّة ثمّ قال: من ذکره فبکی فله الجنّة.

وروی عن أبی عبدالله (ع) قال: لکلِّ سرّ ثواب إلا الدمعة فینا.

أی لکل شیء من الطاعة ثواب مقدّر إلا الدمعة فیهم فإنه لا تقدیر لثوابها.

قال أمیر المؤمنین (ع): إن الله تبارك وتعالی أطلع إلی الأرض فاختارنا، واختار لنا شیعة ینصرونا، ویفرحون لفرحنا، ویحزنون لحزننا ویبذلون أموالهم وأنفسهم فینا، أولئك منّا وإلینا.

وعن ابن عباس قال: قال علیٌّ لرسول الله (ص): یا رسول الله إنّك لتحبُّ عقیلًا؟ قال: إی والله إنّی لأحبه حبین: حباً له وحباً لحبّ أبی طالب له وإن ولده لمقتول فی محبة ولدك، فتدمع علیه عیون المؤمنین، وتصلی علیه الملائکة المقربون، ثم بکی رسول الله حتی جرت دموعه علی صدره ثم قال: إلی الله أشکو ما تلقی عترتی من

---

(1) کامل الزیارات: ص 105.

بعدی.

قال ابن طاووس: روی عن آل الرسول (ص) أنهم قالوا: من بکی وأبکی فینا مائة فله الجنّة، ومن بکی وأبکی خمسین فله الجنة، ومن بکی وأبکی ثلاثین فله الجنة، ومن بکی وأبکی عشرین فله الجنة، ومن بکی وأبکی عشرة فله الجنة، ومن بکی وأبکی واحداً فله الجنة، ومن تباکی فله الجنة.

وعن أبی هارون المکفوف قال: قال لی أبو عبدالله (ع): یا با هارون أنشدنی فی الحسین (ع) قال: فأنشدته قال: فقال لی: أنشدنی کما تنشدون یعنی بالرقة، قال: فأنشدته:

أمرر علی جدث الحسین (ص) فقل لأعظمه الزکیّة

قال: فبکی ثم قال: زدنی، فأنشدته القصیدة الأخری، قال: فبکی وسمعت البکاء من خلف الستر.

قال: فلما فرغت قال: یا با هارون من أنشد فی الحسین شعراً فبکی وأبکی عشرة کتبت لهم الجنة، ومن أنشد فی الحسین شعرا فبکی وأبکی خمسة کتبت لهم الجنة، ومن أنشد فی الحسین شعراً فبکی وأبکی واحداً کتبت لهما الجنة ومن ذکر الحسین عنده فخرج من عینیه من الدمع مقدار جناح ذباب کان ثوابه علی الله عزّ وجلّ، ولم یرض له بدون الجنة.

وعن أبی عبدالله (ع) قال: من أنشد فی الحسین بیتاً من شعر فبکی وأبکی عشرة فله ولهم الجنة ومن أنشد فی الحسین بیتاً فبکی وأبکی تسعة فله ولهم الجنة، فلم یزل حتی قال [و] من أنشد فی الحسین بیتاً فبکی وأظنّه قال أو تباکی فله الجنة.

وعن الفضیل، عن أبی عبدالله (ع) قال: من ذکرنا عنده ففاضت عیناه ولو مثل جناح الذبات غفر الله له ذنوبه ولو کان مثل زبد البحر.

وعن مسمع كردين قال: قال لى أبو عبدالله: يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتى قبر الحسين؟ قلت: لا، أنا رجل مشهور من أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة، وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النُّصاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا علىَّ [حالى] عند ولد سليمان فيمثلون علىَّ.

قال لى: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: بلى، قال: فتجزع؟ قلت: أى والله واستعبر لذلك، حتى يرى أهلى أثر ذلك علىَّ، فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك فى وجهى.

قال: رحم الله دمعتك أما أنك: من الذين يعدون فى أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا أمنّا أما إنك سترى عند موتك وحضور آبائى لك ووصيتهم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشارة؛ ما تقرُّ به عينك قبل الموت، فملك الموت أرقُّ عليك وأشدُّ رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها.

قال: ثم استعبر واستعبرت معه، فقال: الحمد لله الذى فضلنا على خلقه بالرحمة وخصّنا أهل البيت بالرحمة، يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكى منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة أكثر، وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلّا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سال دموعه على خدّه فلو أن قطرة من دموعه سقطت فى جهنّم لأطفأت حرّها حتى لا يوجد لها حرّ.

وإن الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة فى قلبه حتى يرد علينا الحوض، وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه، حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهى أن يصدر عنه.

يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يشق

بعدها أبداً وهو فى برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزبد وأصفى من الدمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمرُّ بأنهار الجنان تجرى على رضراض الدر والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قِدحانُه من الذهب والفضة وألوان الجوهر، يفوح فى وجه الشارب منه كلُّ فائحة، يقول الشارب منه: ليتنى تُركت ههنا لا أبغى بهذا بدلًا، ولا عنه تحويلًا.

أما إنّك ممن تروى منه، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسقيت منه، منه ليعطى من اللّذّة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه فى حبنا.

وإن على الكوثر أمير المؤمنين (ع) وفى يده عصا من عوسج، يحطم بها أعداءنا، فيقول الرجل منهم: إنى أشهد الشهادتين! فيقول: انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك، فيقول: تبرأ منى إمامى الذى تذكره، فيقول: ارجع وراءك فقل للذى كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فاسأله إذا كان عندك خير الخلق أن يشفع لك، فإن خير الخلق حقيق أن لا يرد إذا شفع، فيقول: إنى أهلك عطشاً؟ فيقول: زادك الله ظمأ، وزادك الله عطشاً.

قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على ا لدُّنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟ قال: ورع عن أشياء قبيحة، وكفَّ عن شتمنا إذا ذكرنا، وترك أشياء اجترأ عليها غيره؛ وليس ذلك لحبنا، ولا لهوى منه، ولكن ذلك لشدة اجتهاده فى عبادته وتدينه، ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس، فأما قلبه فمنافق، ودينه النصب باتباع أهل النصب وولاية الماضين، وتقدمه لهما على كل أحد.

وعن الحسن بن على بن أبى حمزة عن أبيه، عن أبى عبدالله (ع) قال: سمعته يقول: إن البكاء والجزع مكروه للعبد فى كل ما جزع، ما خلا البكاء على الحسين بن على عليهما السلام فإنه فيه

مأجور.

وقال أبو عبدالله الصادق عليه السلام فى حديث طويل: ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزّ وجلّ، ولم يرض له بدون الجنة.

غبار الزائرين

وقد اشتهرت هذه القصة عن امرأة ناصبية وزوجها اللذين نذرا أن رزقا ولداً أن يقطع الطريق على زوار الحسين فيسلبهم ويقتلهم، ولما رزقا ولداً وشب وبلغ مبلغ الرجال جاء موعد الوفاء بالنذر فأرسلاه لقطع الطريق على الزائرين المتوجهين إلى كربلاء.

فكمن فى الطريق وشاء الله أن يلقى عليه النعاس فأخذته سنة من نوم، فرأى أن القيامة قد قامت وفى أثناء نومه مرّت قافلة من الزوار وأثارت الغبار فتساقط عليه.

فلما كانت القيامة أمر به ليلقى فى النار ثم عدل به عنها بسبب غبار زوّار الحسين فانتبه مذعوراً ورأى غبار الزوار عليه. وتاب إلى الله ولزم مرقد أبى عبدالله ا لحسين وله مديح فى سيد الشهداء جاء فيه:

إذا شئت النجاة فزر حسيناً)ص) لكى تلقى الإله قرير عين

)ص) فإن النار ليس تمسُّ جسماً)ص) عليه غبار زوّار الحسين«1»

---

(1) موسوعة الغدير للأميني: 6/ 12.

أهل البيت (ع) وطريق شكران النعمة

يتضمن القرآن الكريم دعوة للناس جميعاً على شكر المنعم والى جانب هذه الدعوة والحثّ عليها نجد تحذيراً من الكفران بالنعم، لما يترتب على الكفر بالنعم مصير أسود.

ولذا فإن الروايات الواردة عن أهل البيت (ع) تشير إلى ضرورة اجتناب استثمار هذه النعم الإلهية فى ما لا يرضى الله عز وجل.

شكر نعمة الوالدين

وهناك آيتان فى شكر نعمة الوالدين

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً وَ إِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ «1».

وروى عن الإمام الصادق (ع):

إن رجلًا أتى النبى (ص) فقال: يا رسول الله، أوصنى فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن حرقت بالنار وعذبت إلا وقلبك مطمئن بالإيمان، ووالديك فأطعهما وبرهما حيين كانا أو ميتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل، فإن ذلك من الإيمان «2».

---

(1) سورة لقمان: الآيتان 15 14.

(2) الكافى: 2/ 158، باب البر بالوالدين، حديث 2؛ مشكاة الأنوار: 159، الفصل الرابع عشر فى حقوق الوالدين؛ وسائل الشيعة: 21/ 489، باب 92، حديث 27666؛ تفسير الصافى: 1444.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 468

وجود أهل البيت (ع) نعمة كبرى

عندما يكون للوالدين كل هذا الحق فى أعناق الأبناء فإن من الطبيعى أن يكون حق أهل البيت أعظم شأواً

فهم الأئمة الهداة وسبل الخلاص وسفن النجاة، وبحبهم والسير على خطاهم يبلغ الإنسان درجة الفوز يوم القيامة.

ومن المؤكد أن حق أهل البيت على الإنسانية هو أعظم الحقوق بعد حق الله عزّ وجلّ.

إن أهل البيت (ع) هم مصابيح الدجى والنور الذى يضىء طريق الحائرين.

والأب الحقيقى للإنسان هو النبى (ص) ووصيّه على.

ولذا جاء عن النبى (ص) قوله:

أنا وعلى أبوا هذه الأمة «1».

وقد جاء فى تفسير الآية الكريمة من قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ «2».

إن طاعة أهل البيت (ع) والسير على خطاهم هى طاعة للرسول (ص) وعلى (ع) هو أفضل أهل البيت (ع) بعد النبى (ص) والمؤمنين به (ص) وأنصاره هم أفضل من كل أمم الأنبياء الآخرين «3».

وأن إكرام النبى والوصى عبادة.

---

(1) عيون أخبار الرضا: 2/ 85، باب 22، حديث 29؛ علل الشرائع: 1/ 127، باب 106، حديث 2؛ المناقب: 3/ 105؛ بحار الأنوار: 36/ 11، باب 26، حديث 12.

(2) سورة البقرة: الآية 21.

(3) تأويل الآيات الظاهرة: 44؛ تفسير الإمام العسكرى*: 135؛ بحار الأنوار: 65/ 286، الأخبار، حديث 44.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 469

إن طاعة النبى (ص) هى طاعة الله عزّ وجلّ قال تعالى: مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ

وقال سبحانه: ... وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ... «1».

وقد تضافرت الأحاديث والروايات على أن أهل البيت (ع) هم النِعم وهم النعمة الإلهية من نعم الله التى لا تحصى.

قال الإمام الباقر (ع): ... ونحن من نعمة الله على خلقه ... «2».

فالنبوّة والإمامة من نعم الله عزّ وجلّ «3» وإن من واجب الإنسانية شكران النعمة من خلال الاستجابة لأمرهم ونهيهم والاقتداء بهم «4».

وقد روى الشيخ الحر العاملى فى وسائل الشيعة عن كتاب عيون أخبار الرضا: أن الشيخ الصدوق يروى عن أحد أصحاب الرضا (ع) سبّ الذين حاربوا علياً ولعنهم.

فقال الإمام الرضا (ع):

إلا من تاب وأصلح.

ثم بين أن من عصى الله ورسوله ولم يتبع أهل بيت رسول الله أكثر إثماً ممن حاربه.

---

(1) سورة النساء: الآية 80.

(2) بصائر الدرجات: 62، باب 3، حديث 10؛ بحار الأنوار: 26/ 248، باب 5، حديث 19.

(3) تفسير الصافى: 1/ 131.

(4) المصدر السابق: 2/ 461.

نتائج الانفصال عن أهل البيت (ع)

قال تعالى: ... أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ «1».

إن من لا يطيع الراسخين فى العلم ومن لا يطيع أولى الأمر فإنه بمثابة متمرد على الله ورسوله وهذا ما تؤكده روايات الفريقين على حدّ سواء.

والآن نحاول أن نتعرف على مصير أولئك الذين يبتعدون عن مسار أولى الأمر والراسخين فى العلم.

وانطلاقاً من قوله تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فإن الإيمان والحب لله أهل البيت واجب ومقابل هذا فإن قطع العلاقة معهم والانفصال عنهم سيكون حراماً ومن يتورط فى القطيعة مع أهل البيت سيبوء بالخسران المبين قال

تعالى: وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ «2».

والتأمل فى الآية الكريمة: ... أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ يقودنا إلى إدراك أنه لا حكم وحاكم يمثل خطاً موازياً امتداداً طولياً لحكم الله وقيادة رسوله (ص) ولذا فإن حكومة أبى بكر كانت فلتة وهى قولة قالها عمر بن الخطاب: عندما قال

---

(1) سورة النساء: الآية 59.

(2) سورة الرعد: الآية 25.

كانت بيعة أبى بكر فلتة وقانا الله شرّها «1».

هذا من جهة ومن جهة أخرى أن وصايا النبى (ص) تؤكّد أن أهل البيت هم عدل القرآن وهم أهل الذكر وأن عدم أتباعهم والسير فى طريقهم يقود إلى الهلكة، ولذا فإن القطيعة مع أهل البيت (ع) هو قطع الرحم الرسول (ص) وهو إثم كبير ومعصية خطيرة.

أحاديث هامّة حول صلة الرحم

عن الإمام أبى الحسن (ع) قال: إن رحم آل محمد (ص) معلق بالعرش يقول: اللهم صل من وصلنى واقطع من قطعنى وهى تجرى فى كل رحم «2».

وعن عمرو بن جميع قال: كنت عند أبى عبدالله الصادق (ع) مع نفر من أصحابه فسمعته يقول: أن رحم الأئمة (ع) من آل محمد (ص) ليتعلق بالعرش يوم القيامة وتتعلق بها أرحام المؤمنين تقول يا رب صل من وصلنا واقطع من قطعنا. قال: فيقول الله تبارك وتعالى: أنا الرحمن وأنت الرحم شققت اسمك من اسمى، فمن وصلك وصلته ومن قطعك قطعته ولذلك قال رسول الله (ص): الرحم شجنة من الله تعالى.

وعن أبی بصیر عن أبی عبدالله الصادق (ع) قال: سمعته یقول: أن الرحم معلقة بالعرش یقول: اللهم صل من وصلنی وأقطع من قطعنی وهی رحم آل محمد وهو قول الله عز وجل وَ الَّذِینَ یَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ «3».

---

(1) شرح نهج البلاغة، ابن أبی الحدید: 2/ 29؛ الصواعق المحرقة: 137؛ الاحتجاج: 1/ 256؛ بحار الأنوار: 30/ 125، باب 19، حدیث 5.

(2) بحار الأنوار: 74/ 89 ج 3.

(3) سورة محمد: الآیة 21.

وجاء فی تفسیر الإمام العسکری (ع) فی تفسیر آیة البقرة: وَ الَّذِینَ یَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ المأخوذ علیهم بالربوبیة ولمحمد بالنبوّة ولعلی بالإمامة مِنْ بَعْدِ مِیثاقِهِ وَ یَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ من الأرحام والقرابات أن یتعاهدوهم وأفضل رحم وأوجبهم حقاً رحم محمد (ص) فإن حقهم بمحمد (ص) کما أن حق قرابات الإنسان بأبیه وأمه ومحمد أعظم حقاً من أبویه (أبوی الإنسان المسلم) کذلك حق رحمه أعظم وقطیعته أفظع وأفضح وقد أحتج بذلك الإمام علی (ع) علی المهاجرین والأنصار فی إحدی المناسبات وخلص إلی هذه النتیجة فی قوله: فإذا حقُّ رسول الله (ص) أعظمُ من حق الوالدین، وحق رحمه أیضاً أعظم من حق رحمهما، فالویل کل الویل لمن قطعها، والویل کل الویل لمن لم یعظم حرمتها «1».

---

(1) تفسیر الإمام العسکری: 34 ح 12؛ مستدرك الوسائل: 12/ 377، باب 17 ح 14340.

الخاتمة

إن معرفة حقيقة أهل البيت أمر يفوق السعة الوجودية للإنسان ذلك أنهم عدل القرآن الكريم، فكما أن القرآن الكريم تقرأه الأجيال وفى كل عصر له قراءة تختلف عن عصر، فإن أهل البيت بلغوا من السمو والكمال ما يجعلهم متجددين فى كل عصر، فكل جيل ينظر إلى هذه الرموز من زاوية تختلف فيكتشف فى تجربتهم الإنسانية ويغرف من فيض معارفهم الجديد والمزيد.

وقد جاء فى الروايات ما يؤكّد هذا المعنى قال رسول الله (ص):

يا على ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفنى إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا «1».

ومن جهة أخرى يقول (ص): من مات ولا يعرف إمامه، مات ميتة جاهلية «2».

ولذا فإن لكل إنسان جانباً يعرفه عن أهل البيت يختلف عن الآخر وبحسب سعته الوجودية فما يعرفه سلمان يختلف عمّا يعرفه أبو ذر.

روى الإمام جعفر الصادق (ع) عن جدّه على بن الحسين (عليهما السلام) قوله:

والله لو علم أبو ذر ما فى قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله (ص) بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق؟ إنّ علم العلماء صعب

---

(1) تأويل الآيات الظاهرة: 1/ 139، حديث 18؛ مشارق أنوار اليقين: 112.

(2) الكافى: 2/ 19، باب دعائم الإسلام، حديث 6؛ وسائل الشيعة: 28/ 353، باب 10، حديث 34950؛ بحار الأنوار: 23/ 89، باب 4، حديث 35.

مستصعب، لا يتحمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرّب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فقال: وإنّما صار سلمان من العلماء، لأنّه امرؤ منّا أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء «1».

قال الإمام على (ع) لأبي ذر: ... يا أبا ذر إنّ سلمان لوحدّثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان ... «2».

الغلو يهدد الإيمان

ظل التشيع عبر تاريخه الطويل مهدداً من قبل الغلاة، ولهذا فإن الغلو والتطرف هو آفة الإيمان.

ومن هنا تصدّى أئمة أهل البيت لظاهرة الغلو وحاربوها بلا هوادة، وحتى فى هذا العصر من العجيب أيضاً أن نرى تياراً للغلاة يعيش بيننا أن الغلو ينشأ من عاملين:

الأول: فقدان السعة الكافية لاستيعاب معارف أهل البيت (ع).

الثانى: طغيان العاطفة واحتلالها للعقل وهو مركز التفكير.

ولهذا قال رسول الله (ص): لعلى (ع): لولا أن يقول فيك الغالون من أمتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم؛ لقلت فيك قولًا لا تمرّ بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به «3».

وسأل رجل من الإمام الباقر (ع):

... ما الغالى؟ قال: قوم يقولون فينا ما لا نقوله فى أنفسنا،

---

(1) الكافى: 1/ 401، باب فى ما جاء أن حديثهم صعب مستصعب، حديث 2؛ بحار الأنوار: 22/ 343، باب 10، حديث 52.

(2) بحار الأنوار: 22/ 373، باب 11، حديث 12.

(3) ينابيع المودة: 1/ 200 و 393؛ موسوعة الإمام على بن أبى طالب*: 8/ 50.

فلیس أولئك منّا ولسنا منهم ... «1».

وقال الإمام الصادق (ع): شیعتنا من ... لا یمدح بنا غالیاً ... «2».

وقال أیضاً:

... وأحبوا أهل بیت نبیکم حباً مقتصداً ولا تغلوا ... «3».

ولهذا فإن الإمام الصادق (ع) کان یحذّر من خطر الغلاة وکان یدعو إلی المحافظة علی الشباب من هذا التفکیر الخاطئ یقول (ع):

... أحذروا علی شبابکم الغلاة لا یُفسدوهم، فإنّ الغلاة شرُّ خلق الله ... «4».

وقد تبرأ الإمام علی (ع) من الغلاة یقول (ع): ... اللهم إنّی بریءٌ من الغلاة کبراءة عیسی بن مریم من النصاری، اللهم أخذلهم أبداً، ولا تنصر منهم أحداً «5».

وفی حدیث للإمام الرضا (ع) یقول فیه: ... نحن آل محمد، النمط الأوسط الذی لا یُدرکنا الغالی، ولا یسبقنا التالی ... «6».

ولهذا نمدّ أکفنا فی الختام إلی الله عز وجلّ وندعوه قائلین:

اللهم أحیینا حیاة محمد وآل محمد، وأمتنا ممات محمد وآل محمد، وأرزقنا فی الدنیا زیارة محمد وآل محمد، وفی الآخرة شفاعة

---

(1) بحار الأنوار: 67/ 101، باب 47، حدیث 6.

(2) المصدر السابق: 65/ 164، باب 19، حدیث 16.

(3) المصدر السابق: 25/ 269، باب 10، حدیث 12.

(4) الأمالی للطوسی: 650، حدیث 1349؛ بحار الأنوار: 76/ 225، باب 97، حدیث 14.

(5) الأمالی للطوسی: 650، حدیث 1350؛ بحار الأنوار: 76/ 225، باب 97، حدیث 14.

(6) الکافی: 1/ 100، باب النهی عن الصفة بغیر ما وصف، حدیث 3؛ بحار الأنوار: 4/ 39، باب 5، حدیث 18.

محمد وآل محمد، ولا تفرق بیننا وبین محمد وآل محمد، واجعلنا من شیعة محمد وآل محمد.

الفقیر إلی الله الغنی

حسین أنصاریان

تمت الترجمة بتاریخ

1 جمادی الثانیة 1428 2

کمال السید

[فهارس]

فهرس المنابع والمآخذ

1 القرآن الکریم.

2 نهج البلاغة.

3 الاحتجاج، أحمد بن علی الطبرسی، 1403 هـ، مشهد، نشر مرتضی.

4 الإرشاد، الشيخ المفيد، 1399 هـ، بيروت، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات.

5 إرشاد القلوب، الحسن بن الحسين الديلمى، بيروت، مؤسسة الأعلمى، 1398 هـ ق.

6 أرض الملكوت، هانرى كربن، دهشيرى، 1358 ش، تهران، مركز إيرانى مطالعه فرهنگها.

7 الاستبصار، محمد بن حسن طوسى، 1390 هـ، تهران دار الكتب الإسلامية.

8 أسرار التوحيد، محمد المنور ابن سعيد، 1313 ش، تهران، كتابخانه ظهورى.

9 الإشارات والتنبيهات، الشيخ الرئيس أبو على سينا.

10 أعلام النساء (فاطمة الزهراء)، على محمد على دخيل 1400 هـ بيروت، مؤسسة أهل البيت.

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 480

11 أعلام الدين، الحسن بن محمد الديلمى، 1408 هـ، قم، آل البيت.

12 أعلام الورى، طبرى، تهران، دار الكتب الإسلامية.

13 الإقبال، سيد ابن طاووس، 1337 ش، تهران، دار الكتب الإسلامية.

14 الأمالى، الشيخ المفيد، 1413 هـ، قم، كنگرة شيخ مفيد.

15 أنيس الأعلام فى نصرة الإسلام، ميرزا محمد صادق فخر الإسلام.

16 أهل بيت (ع) در قرآن وحديث، محمدى رى شهرى 1379 ش، قم، دار الحديث.

17 البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقى، 1419، دار الفكر.

18 بشارات عهدين، محمد صادقى، 1362 ش، دار الكتب الإسلامية.

19 بصائر الدرجات، محمد بن الحسين صفار قمى، 1404 هـ، قم، كتابخانه آية الله مرعشى.

20 پیشوای شهیدان، سید رضا صدر، دفتر تبلیغات اسلامی.

21 پیکار صفین، نصر بن مزاحم منقری، 1366 ش، تهران، سازمان انتشارات، پرویز اتابکی، وآموزش انقلاب اسلامی.

22 تاریخ بغداد، الخطیب البغدادی، المدینة، المکتبة السلفیة.

23 تاریخ الطبری، محمد بن جریر طبری، 1424 هـ، بیروت، دار المکتبة الهلال.

24 تحف العقول، الحسن بن علی حرانی، 1404 ق. قم، انتشارات جامعة مدرسین.

25 تذکرة الأولیاء، عطار نیشابوری، 1381 ش، تهران، انتشارات عطاره.

26 ترجمة الغارات، ابو اسحاق ابراهیم ثقفی، عزیز الله عطاردی، 1373 ش، تهران، انتشارات عطاره.

27 تفسیر ابن کثیر، ابن کثیر دمشقی، 1420 هـ، بیروت، دار الفکر.

28 تفسیر الإمام العسکری (ع)، الإمام الحسین العسکری (ع)، 1409 هـ، قم، مدرسة الإمام، المهدی (ص).

29 تفسیر البرهان، سید هاشم بحرانی، 1421 هـ، بیروت مؤسسة البعثة.

30 تفسیر الدر المنثور، جلال الدین سیوطی، 1414 هـ، بیروت، دار الفکر.

31 تفسیر الصافی، فیض کاشانی، 1402 هـ، بیروت، مؤسسة الأعلمی، للمطبوعات.

32 تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود عیاشی، 1380 هـ، تهران، المکتبة العلمیة.

33 تفسیر فرات الکوفی، فرات بن إبراهیم کوفی، 1410 ق، تهران، مؤسسة چاب ونشر.

34 تفسیر القرطبی، محمد بن أحمد قرطبی، 1405 هـ، بیروت، دار إحیاء التراث العربی.

35 مجمع البیان، الفضل بن الحسن الطبری، 1408 هـ، بیروت، دار المعرفة.

36 تفسیر المحیط الأعظم، السید حیدر الآملی، 1381 ش، قم، نشر نورُ علی نور.

37 تفسیر موضوعی، آیت الله جوادی آملی، اسراء.

38 تفسیر نور الثقلین، عبد علی بن جهة الحویزی، 1412 هـ، قم، مؤسسة اسماعیلیان.

39 جامع السعادات، ملا محمد نراقی.

40 الجعفریان، محمد بن الأشعث الکوفی، تهران، مکتبة نینوی.

41 الحکایات، الشیخ المفید، 1396 هـ، قم، مکتبة الداوری.

42 حلیة الأبرار، سید هاشم بحرانی، 1412 هـ، قم، مؤسسة المعارف الإسلامیة.

43 الخرائج والجرائح، قطب الدین راوندی، 1409 هـ، قم، مؤسسة الإمام المهدی.

44 درر الأحادیث النبویة، قاضی شیخ أبو محمد عبدالله.

45 دعائم الإسلام، نعمان بن محمد تمیمی، 1389 هـ، مصر، دار المعارف.

46 دیوان فیض کاشانی، ملا محمد محسن کاشانی، 1381 ش، قم، انتشارات اسوه.

47 دیوان بابا طاهر، بابا طاهر عریان همدانی.

48 ذخائر العقبی، احمد بن عبدالله الطبری، 1415، جده، مکتبة الصحابة.

49 ذخیرة العباد، المحقق السبزواری.

50 راه بی انتها مهدی بازرگان.

51 راه علی، سید رضا صدر، قم، بوستان کتاب، 1381 ش.

52 رجال کشی، محمد بن الحسن الطوسی، 1348 هـ، مشهد، دانشگاه مشهد.

53 الرسالة القشیریة، عبدالکریم قشیری، حسن بن أحمد عثمانی 1381 ش تهران، شرکت انتشارات علمی وفرهنگی.

54 ریاحین الشریعة، بیع الله محلاتی.

55 ریاض الجنة، میرزا محمد حسن حسینی زنوری.

56 الزهد، حسین بن سعید أهوازی، 1402 ق، چاپ سید أبو الفضل، حسینیان.

57 سنن الدارمی، عبدالله دارمی، 1412 هـ، بیروت، دار القلم.

58 السنن الکبری، احمد نسائی، 1411 هـ، بیروت، دار الکتب العلمیة.

59 شب های پیشاور، سلطان الواعظین شیرازی، 1383 ش، تهران، دار الکتب الإسلامیة.

60 شرح أصول کافی صدر المتألهین، محمد بن إبراهیم شیرازی (ملا صدرا).

61 شرح تصرف، مستملی بخاری، 1365 ش، تهران، انتشارات اساطیر.

62 شرح المصابیح، حسن بن محمد طیبی.

63 شرح نهج البلاغة، ابن میثم.

64 شرف النبی، عبدالملك بن محمد خرگوشی نیشابوری.

65 صلح الحسن، مرتضی آل یاسین، 1373 ش، قم، منشورات الشریف الرضی.

66 الصواعق المحرقة، ابن حجر أحمد بن محمد هیثمی.

67 الطبقات الکبری، ابن سعد، بیروت، دار الفکر.

68 طرائف، سید ابن طاووس، 1400 هـ، قم، خیام.

69 عدل إلهی، مرتضی مطهری، 1357 ش، قم، انتشارات صدرا.

70 عقد الدرر فی أخبار المنتظر، یوسف بن یحیی شافعی.

71 العوالم، عبدالله البحرانی.

72 الغارات، أحمد بن محمد سیاری.

73 کتاب الغیبة، محمد بن الحسن طوسی، 1408 هـ، قم، مکتبة بصیرتی.

74 الفتوحات المکیة، محیی الدین بن عربی، 1410 هـ، القاهرة، الهیئة المصریة العامة للکتاب.

75 الفردوس، شیرویه بن شهرداد دیلمی، 1406 هـ، بیروت، دار الکتب العلمیة.

76 فرهنگ فارسی معین، محمد معین، 1382 ش، تهران، انتشارات أمیر کبیر.

77 فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، 1403، مکه، جامعة أم القری.

78 فضیلت های فراموش شده، حسینعلی راشد 1379 ش، تهران، انتشارات اطلاعات.

79 الفقیه، شیخ صدوق، 1413 ق، قم، انتشارات جامعة مدرسین.

80 القرآن والعقل، محمد جواد مغنیة، بیروت، دار الجواد.

81 قرب الإسناد، عبدالله بن جعفر حمیری قمی، تهران، انتشارات کتابخانه نینوی.

82 کامل الزیارات، جعفر بن محمد بن قولویه، 1356 ق، نجف، انتشارات مرتضویة.

83 کتاب ادریس.

84 کتاب سُلَیْم بن قیس الهلالی، سلیم بن قیس الهلالی، 1415 هـ، قم، الهادی.

85 تفسیر کشف الأسرار، أبو الفضل رشید الدین میبدی، 1382 ش، تهران، انتشارات أمیر کبیر.

86 کشف المحجوب، علی بن عثمان جلالی هجویری، 1358 ش، تهران. کتابخانه ظهوری.

87 کشف الیقین، علامه حلی، 1411 ق، مؤسسه چاپ وانتشارات.

88 کلیات سعدی، مصلح الدین بن عبدالله خرمشاهی، 1381 ش، تهران، انتشارات دوستان.

89 گنجینه دانشمندان، شیخ محمد رازی، قم، 1354 ش.

90 لسان العربی، ابن منظور، 1408، بیروت، دار إحیاء التراث العربی.

91 لماذا اخترت مذهب الشیعة مذهب أهل البیت، محمد مرعی الانطاکی الحلبی.

92 لهوف، ابن طاووس، 1348 ش، تهران، انتشارات جهان.

93 المجالس، صفوری.

94 مجمع الزوائد، علی بن اکبر هیثمی، 1412 هـ، بیروت، دار الفکر.

95 المستدرك علی الصحیحین، حاکم نیشابوری.

96 مسکن الفؤاد، شهید ثانی، قم، کتابخانه بصیرتی.

97 مسند فاطمة الزهراء، حسین شیخ الإسلامی، 1377 ش، قم، مرکز انتشارات دفتر تبلیغات اسلامی.

98 مشارق أنوار الیقین، حافظ رجب برسی، دفتر فرهنگ اهل بیت.

99 مشکاة الأنوار، حسن بن فضل بن حسن طبرسی، 1385، نجف، کتابخانه حیدریة.

100 المصباح فی الأدعیة والصلوات والزیارات، الکفعمی، قم، منشورات الشریف الرضی.

101 مطالب السؤول فی مناقب آل الرسول، محمد بن طلحة شافعی.

102 المعجم الصغیر، سلیمان بن احمد طبرانی، 1404 هـ، بیروت، دار احیاء التراث العربی.

103 مقتل خوارزمی، موفق بن أحمد خوارزمی، قم، مکتبة المفید.

104 مکارم الأخلاق، رضی الدین حسن بن فضل الطبرسی، 1412 ق، قم، انتشارات شریف رضی.

105 منتخب طریحی، شیخ فخر الدین بن محمد نجفی إمامی.

106 المواعظ العددیة، علی مشکینی، 1419 هـ، قم، دفتر نشر الهادی.

107 ناسخ التواریخ، میرزا محمد تقی سپهر.

108 نثر الدر، منصور بن حسین آبی.

109 نزهة الناظر، یحیی بن سعید حلّی، 1394 ق، قم، انتشارات رضی.

110 نفحات من سیرة السیدة زینب، استاد أحمد شمس باصی.

111 نور الأبصار، مؤمن بن حسن شبلنجی، 1398 هـ، بیروت، دار الکتب العلمیة.

112 نور الثقلین، عبد علی الحویزی، 1412 هـ، قم، مؤسسة اسماعیلیان.

113 نهج الحق، حسن بن یوسف حلی، 1407 هـ، قم، دار الهجرة.

114 وقصة صفین، نصر بن مزاحم منقری، 1403 ق، قم، کتابخانه آیة الله مرعشی.

115 هفت اورنگ، عبدالرحمن جامی.

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 489

فهرس الآيات

إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ 21

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ 34

وَإِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ 47

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ 45

وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ 45

والقلم ... 46

أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ 46

وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ 45

يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَاللَّهُ 49

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِى أَنْزَلْنا 50

إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ 54

وَما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ 54

أَوَلا يَذْكُرُ الإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ 54

أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ 57

إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ 57

إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ 57

فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا 57

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 490

وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ 58

ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ 61

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ 65

قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ 70

وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا 71

إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً 71

إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ 71

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ 71

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ 71

لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها 74

وَما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ 77

قالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ أَنَا آتِیکَ 78

وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها وَوُضِعَ الْکِتابُ 88

قالَ إِنِّی جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّیَّتِی 95

وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَأَوْحَیْنا 95

هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الأُمِّیِّینَ رَسُولًا مِنْهُمْ یَتْلُوا 97

فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ 97

اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ 97

إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاکُمْ 101

إِنِّی جاعِلٌ فِی الأَرْضِ خَلِیفَةً 105

وَ عَلَّمَ آدَمَ الأَسْماءَ کُلَّها 106

... ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَی الْمَلائِکَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِی 106

اهل البیت (ع) ملائکه الارض، ص: 491

الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی 108

أَ لَمْ تَرَ إِلی رَبِّکَ کَیْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شاءَ 110

النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ 111

وَکانَ اللَّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ مُحِیطاً 113

وَابْتَغُوا إِلَیْهِ الْوَسِیلَةَ 113

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ 115

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ 115

إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا 115 لا يَنالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ 118

وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً وَكُلًّا 123

وَإِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذا 132

وَإِذا مَسَّ الإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنْبِهِ أَوْ قاعِداً 132

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى 133

وَما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ 139

وَما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا 139

كُلُّ ذلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً 140

لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ 143

وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ 144

إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِى نَزَّلَ الْكِتابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى 145

أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِىَ الصَّالِحُونَ 146

لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ 146

وَما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ 147

أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ 147

إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً 148

اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ 149

وَآتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ 150

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما 151

لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ 154

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ 156

قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ 158

إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ 159

فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها 159

وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ 161

مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذلِكَ الْفَوْزُ 162

فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ 162

ذلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ 162

وَإِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ 162

فَقَدْ جاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ 162

إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ 163

فَأَنْجَيْناهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ 163

فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا 163

فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ 164

وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ 164

إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ 164

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 493

وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ 164

وَتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ 178

أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي 178

اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ 179

كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ 186

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ 186

يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً 187

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ 189

أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ 190

وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ 190

وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ 194

إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ... 194

إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ 194

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً 194

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ 195

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى 195

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ 195

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ 200

وَإِذْ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّ 201

وَإِذْ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّ 205

وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ 208

وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ 209

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 494

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا 213

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ لا 228

يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ 383

وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ 384

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ 420

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ 421

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا 429

وقوله تعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ 429

وكذا ما جاء فى القرآن الكريم على لسان 429

وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً 432

قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَأَبْناؤُكُمْ وَإِخْوانُكُمْ 444

... فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا 444

... قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي 444

يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ 445

لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ 447

كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها 178

وَوَصَّيْنَا الإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً وَإِنْ جاهَداكَ 467

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 495

فهرس الأحاديث

«أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه 89

«خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين، حتى 89

«يا كميل قال رسول الله (ص) قولًا. 90

«يا كميل قال رسول الله (ص) قولًا والمهاجرون 92

«وما منّا إلا له مقام معلوم» 105

«أنا مدينة العلم وعلى بابها، فلا تؤتى البيوت 114

«الأئمة خلفاء الله عز وجل فى أرضه» 117

«وأعزّكم وبهداه وخصّكم ببرهان وانتجبكم 117

«خلقتُ أنا وعلى من نور واحد» 111

«هو الذين ينادى به يوم القيامة: أين خليفة الله 117

«يا عبدالرحمن! إنكم أصحابى، وعلى بن أبى 129

«لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة 152

«أنا وعلى والحسن والحسين وتسعة من 153

«إنّا أهل البيت قد أذهب الله عنّا الفواحش 154

«أتى رجل النبى (ص) فقال: يا رسول الله أىّ الخلق 156

«أحبّوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبّونى 156

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 496

«فإنكم وسيلتى إلى الله وبحبكم وبقربكم أرجو 158

«جاء إعرابی إلی النبی (ص)، فقال: یا رسول الله 158

«إنما أحدکم حین یبلغ نَفَسُهُ ههنا ینزل علیه ملك 166

«إن رسول الله باب الله الذی لا یؤتی إلا منه وسبیله 171

«نحن الذین بنا یمسك الله السماء أن تقع علی 172

وعن النبی الأکرم (ص) قال: «النجوم أمان 172

«لو دنوت أنملة لاحترقت» 175

«الروح والراحة والرحمة والنصرة والیسر والیسار 176

«الحمد لله المتجلّی لخلقه بخلقه» 180

«من سرّه أن ینظر إلی الله بغیر حجاب وینظر الله 177

«إنّا أهل بیت قد أذهب الله عنا الفواحش ما ظهر 184

«نحن أهل بیت طهرهم الله» 184

«إنما أمر الله عز وجل بطاعة الرسول؛ لأنه معصوم 184

«إنّا أهل بیت أکرمنا الله بالإسلام واختارنا 185

«أشهد أنکم الأئمة الراشدون المهدیّون 185

فأذهب عنا الرجس وطهّرنا تطهیرا، والرجس 185

«من سرّه أن یلقی الله عز وجلّ آمناً مطهراً لا 188

«ما بال أقوام إذا ذکر عندهم آل 188

«نحن الصراط المستقيم» 190

«وأشرقت الأرض بنوركم وفاز الفائزون 189

«من سرّه أن يلقى الله عز وجلّ آمناً مطهراً لا 188

«ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل 188

اهل البيت (ع) ملائكه الارض، ص: 497

«نحن الصراط المستقيم» 190

«وأشرقت الأرض بنوركم وفاز الفائزون 189

«نحن الراسخون فى العلم ونحن نعمل تأويله» 194

«دولتنا آخر الدول» 208

فقال (ع): يا عبدالأعلى! خرجت فى طلب الرزق 388

عليكم بالصبر والصلاة، إنّ الله مع الصابرين 394

بلّغ من لقيت من موالينا عنّا السلام، وقل لهم: إنّ لا إغنى 393